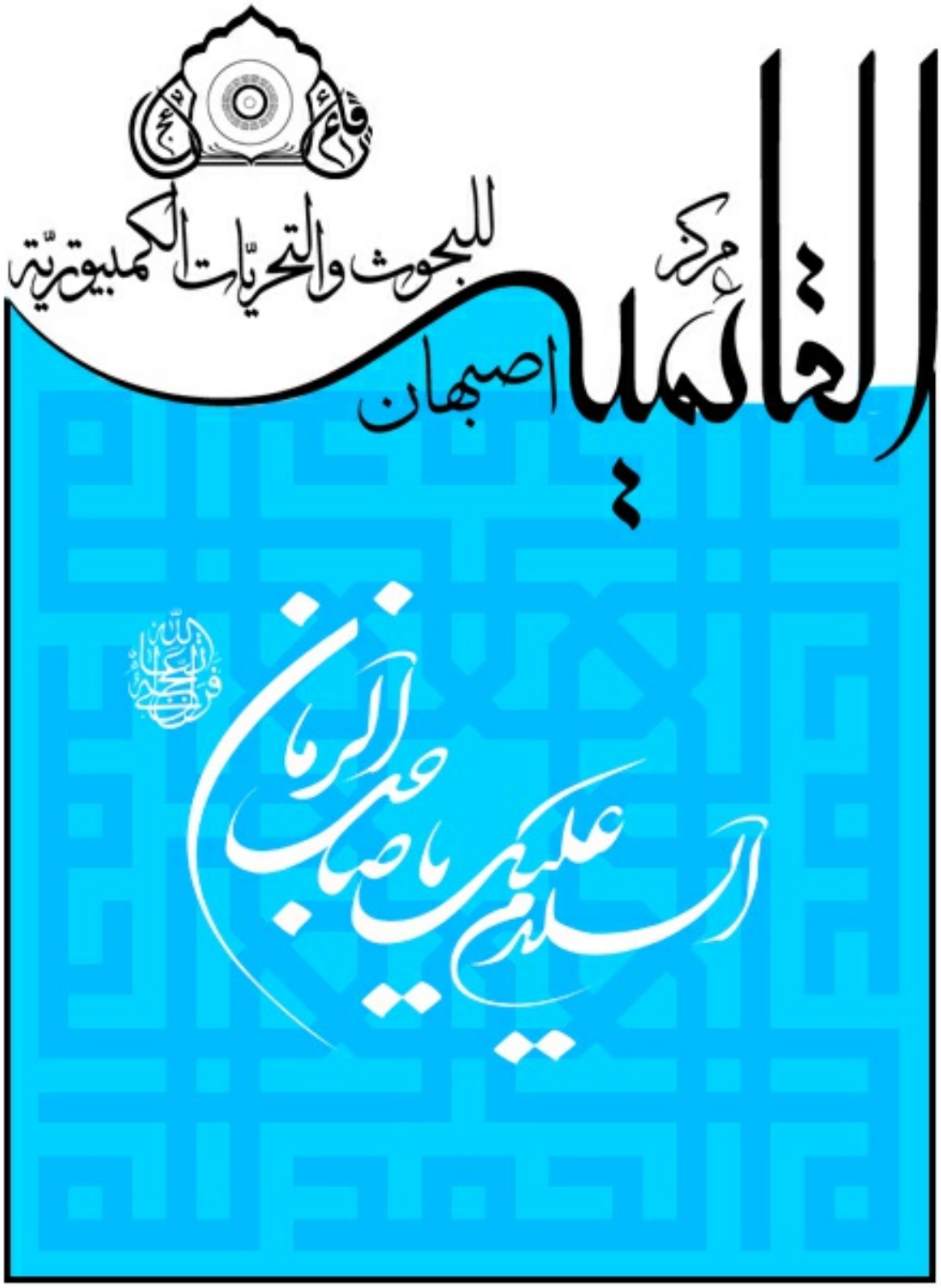


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# ٥٤ بحار الأنوار

## الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المجلسي

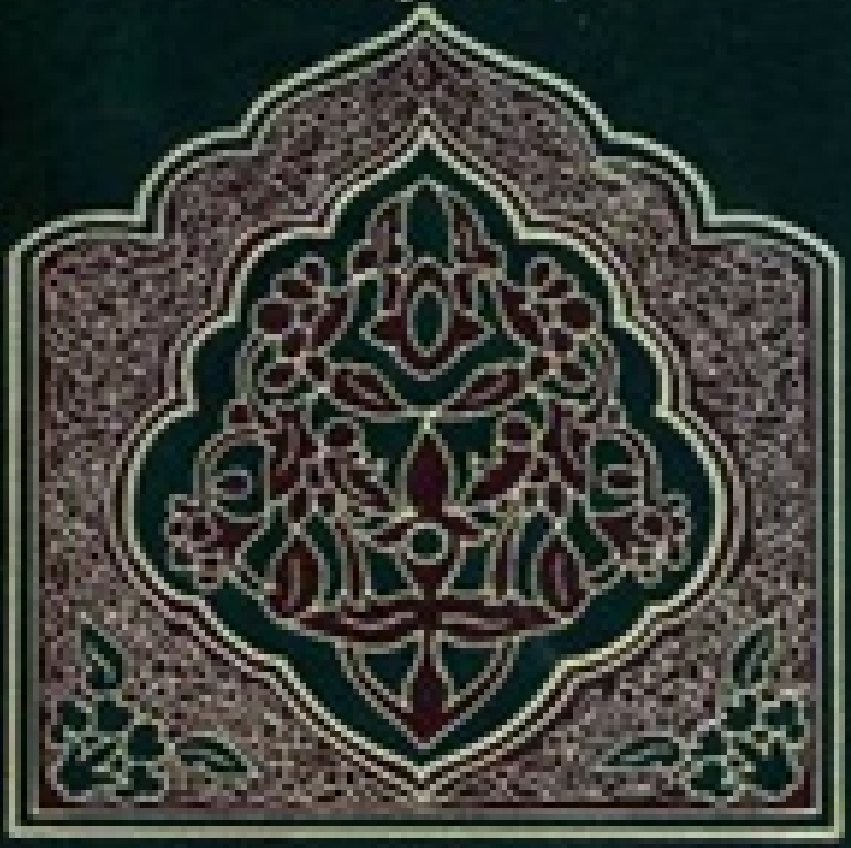

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

# بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعة:

دار احياء التراث العربی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ----- ۵
بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۴ ----- ۷
اشاره ----- ۷
کتاب السماء و العالم ----- ۷
اشاره ----- ۷
أبواب کلیات أحوال العالم و ما یتعلق بالسماویات ----- ۹
باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و کیفیته و بعض کلیات الأمور ----- ۹
اشاره ----- ۹
تحقیق فی دفع شبهه ----- ۳۲
تفهیم و تتمیم نفعه عمیم بعون الله الواهب الکریم. ----- ۲۴۶
اشاره ----- ۲۴۶
المقصد الأول فی بیان معانی الحدوث و القدم ----- ۲۴۷
المقصد الثانی فی تحقیق الأقوال فی ذلک ----- ۲۵۱
المقصد الثالث فی کیفیه الاستدلال بما تقدم من النصوص ----- ۲۶۸
المقصد الرابع فی ذکر نبذ من الدلائل العقلیه علی هذا المقصد و إن کان خارجا عن مقصود الکتاب تشییدا لهذا المقصد من کل باب و إن أفضی إلی بعض الإطناب ۲۷۴
المقصد الخامس فی دفع بعض شبه الفلاسفه الدائره علی ألسنه المنافقین و المشککین القاطعین لطریق الطالبین للحق و الیقین ----- ۲۹۲
تکمله ----- ۳۲۱
فائده جلیله ----- ۳۲۴
باب ۲ العوالم و من کان فی الأرض قبل خلق آدم علیه السلام و من یکون فیها بعد انقضاء القیامه و أحوال جابلقا و جابرسا ----- ۳۳۱
اشاره ----- ۳۳۱
تذنیب ----- ۳۶۴
تنبیه ----- ۳۷۰
باب ۳ أنه لم سمیت الدنیا دنیا و الآخره آخره ----- ۳۷۱
باب ۴ القلم و اللوح المحفوظ و الکتاب المبین و الإمام المبین و أم الکتاب ----- ۳۷۳
کلمه المحقّق ----- ۳۹۴

مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق ---------- ۳۹۶
کلمه المصحّح ---------- ۴۰۰
فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب ---------- ۴۰۱
رموز الکتاب ---------- ۴۰۴
تعریف مرکز ---------- ۴۰۹

# بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۴

## اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [ -۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [ ۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[ ۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

## کتاب السماء و العالم

### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

و به ثقتی الحمد لله خالق الأرضین و السماوات و سامک المسموکات و داحی المدحوات و مخرج عباده إلی النور من الظلمات

مزوج الآباء العلویه(۱) أمهات السفلیات و مثمر المواليد من أرحام الأسطقسات (۲) و مظهر الأنواع المتوالده و المتولده من مشایم القابلیات و الصلاه علی أشرف الخلائق و البریات و عین أعیان المکونات (۳) و أفضل نتائج الآباء و الأمهات محمد المصطفی و أهل بیته الأقدسین الذین بهم جرت جمیع النعم علی الکائنات و بنورهم یهتدی إلی مناهج السعادات و بذکر شفاعتهم یشفی غلیل صدور أرباب الجرائم و السیئات.

أما بعد فیقول أفقر العباد إلی عفو ربه الغافر محمد بن محمد تقی المدعو بباقر رزقهما الله السعاده فی الیوم الآخر و ثبت أقدامهما فی المزالق و المعاثر(۴) هذا هو المجلد الرابع عشر من کتاب بحار الأنوار المسمی بکتاب السماء و العالم لاشتماله علی کشف الغطاء عن غوامض أسرار الآیات و الروایات المتعلقه بخلق اللوح و القلم و العرش و الکرسی و الحجب و السرادقات و السماوات و أصناف الملائکه و الکواکب و النجوم و صفاتها و أحکامها و آثارها و الأرضین و العناصر و المواليد من

---

۱- ۱. العلویات( خ ل).

۲- ۲. الاسطقس: لغه یونانیه معناها بالعربیه الأصل، و فی اصطلاح الفلاسفه الطبیعیین أبسط أجزاء المرکب.

۳- ۳. المکنونات( خ ل).

۴- ۴. المزالق و المعاثر: المواضع التی تزل فیها الاقدام.

المعادن و النباتات و الحيوانات و خواصها و حلها و حرمتها و صيدها و ذبحها و منافع الأدويه و الثمار و الحشائش و العقاقير و خواصها و فوائدها و أحوال الإنسان و النفس و الروح و تشريح الأبدان و علم الطب و أحوال البقاع و البلدان و الأصقاع و سائر ما يتعلق بتلك الأعيان و هذا مما لم يسبقنى إليه أحد من علمائنا و المخالفين و أرجو بفضله سبحانه أن يكون مما تقر به أعين المؤمنين و يسخن (۱)

عيون المنافقين و الملحدين و أستمد المعونه فى ذلك من ربى جل شأنه ثم من موالى الأكرمين و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

## أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

### باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور

#### اشاره

باب ۱ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور(۲)

الآيات:

البقره: هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيمٌ (۳)

الأنعام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ(۴)

الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (۵)



---

۱- ۱. سخنت عينه( بكسر الخاء المعجمه) يسخن( بفتحها): نقيض« قرت» و أسخن عينه و سخنها: أبكاه.

۲- ۲. الأحوال( خ ل).

۳- ۳. البقره: ۲۹.

۴- ۴. الأنعام: ۱.

۵- ۵. الأعراف: ۵۴.

یونس: إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ یُدَبِّرُ الْأَمْرَ(۱)

هود: وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(۲)

الکهف: ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً(۳)

الأنبیاء: أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ (۴)

الفرقان: الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً(۵)

التنزیل: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۶)

فصلت: قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِکَ رَبُّ الْعالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ حِفْظاً ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (۷)



---

۱- ۱. یونس: ۳.

۲- ۲. هود: ۷.

۳- ۳. الکهف: ۵۱.

۴- ۴. الأنبیاء: ۳۰.

۵- ۵. الفرقان: ۵۹.

۶- ۶. الم السجده: ۴.

۷- ۷. فصّلت: ۹- ۱۲.

ق: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۱)

الحدید: هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۲)

النازعات: أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ (۳)

الأعلی: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَی الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی (۴)

تفسیر:

هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً امتنان علی العباد بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم و يتم به معاشهم و معنی لَكُمْ لأجلكم و انتفاعكم فی دنياكم باستعمالكم بها فی مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط و فی دينكم بالاستدلال و الاعتبار و التعرف بما يلائمها من لذات الآخره و آلامها و هذا مما يستدل به علی إباحه جميع الأشياء إلا ما أخرجه الدليل و ما يعم كل ما فی الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهه السفل كما يراد بالسماء جهه العلو جَمِيعاً حال عن الموصول الثانی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ(۵) أی قصد إليها بإراداته من قولهم استوی إليه



---

۱- ۱. ق: ۳۸.

۲- ۲. الحدید: ۴.

۳- ۳. النازعات: ۲۷- ۳۳.

۴- ۴. الأعلی: ۱- ۳.

۵- ۵. قال الراغب فی مفرداته: سماء كل شی ء أعلاه، قال الشاعر فی وصف فرس: و أحمر كالديباج أما سماؤه***فريا و أمّا أرضه فمحول و سمی المطر سماء لخروجه منها، و سمی النبات سماء إمّا لكونه من المطر الذی هو سماء و إمّا لارتفاعه عن الأرض. و السماء المقابل للأرض مؤنث و قد يذكر، و يستعمل للواحد و الجمع لقوله« ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ» و قد يقال فی جمعها« سماوات» قال:« خَلْقِ السَّماواتِ*؛ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ»* و قال« السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» فذكر و قال:« إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ» و« إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ» فأنث( انتهی ملخصا).

إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شی ء و قيل استوى أی استولی و ملك قال الشاعر

قد استوى بشر علی العراق***من غير سيف و دم مهراق

و المراد بالسماء الأجرام العلويه أو(۱)

جهات العلو كما قيل.

فَسَوَّاهُنَ أی عدلهن و خلقهن مصونه من العوج و الفطور و قيل هن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنها جمع أو فی معنی الجمع و إلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبْعَ سَماواتٍ بدل أو تفسير و السبع لا ينافی التسع التی أثبتوها أصحاب الأرصاد إذ الثامن و التاسع مسميان فی لسان الشرع بالكرسی و العرش (۲) وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيمٌ قيل فيه تعليل كأنه قال و لكونه

عالما بتلك الأشياء كلها خلق ما خلق علی هذا النمط الأكمل و الوجه الأنفع و الاستدلال بأن من كان فعله علی هذا النسق العجيب و الترتيب الأنيق كان عليما و تدل الآيه علی حدوث السماوات بل الأرض أيضا كما سيأتی بيانه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أخبر بأنه تعالی حقيق بالحمد



---

۱- ۱. أی( خ ل).

۲- ۲. غير خفی أن هذا التطبيق مبنی علی الفرضيه البطلميوسيه فی الهيئه و هی كون الافلاك الكليه تسعه و فيه جهات من الاشكال: الأولی- أن عدد الافلاك بناء علی تلك الفرضيه تسعه و السماوات سبع بالنص غير القابل للتأويل، و تطبيق الثامن علی الكرسیّ و العرش قول من غير دليل، بل الدليل علی خلافه كما سيجی ء فی معنی العرش و الكرسیّ. الثانيه- أن القرآن يجعل الكواكب كلها مصابيح للسماء الدنيا( و هی السماء الأولی ظاهرا) لا مثبتا فيها و لا فی غيرها من السماوات بل يصرح بأنها تسبح فی الفلك، و أمّا علی الفرض المذكور فمحل الثوابت هو الفلك الثامن و محل كل من السيارات التی ينحصر عددها فی السبع علی الفرض فلك من الافلاك المحويه و كلها مركوزه فی الافلاك يستحيل عليها الانتقال و تغير الوضع إلّا بتبع الافلاك. الثالثه- أن الفلك بمعناه المصطلح فی الهيئه القديمه لا أثر منها فی الخارج و قد استدلّ عليه علماء الهيئه الحديثه بدلائل متعدّده. إلی غير ذلك.

و نبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد ليكون حجه على الذين هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و جمع السماوات دون الأرض و هى مثلهن لأن طبقاتها مختلفه بالذات متفاوته الآثار و الحركات و قدمها لشرفها و علو مكانها وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أى أنشأهما و الفرق بين خلق و جعل الذى له مفعول واحد أن خلق فيه معنى التقدير و جعل فيه معنى التضمين و لذلك عبر عن إحداث النور و الظلمه بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنويه و جمع الظلمات لكثره أسبابها و الأجرام الحامله لها أو لأن المراد بالظلمه الضلال و بالنور الهدى و الهدى واحد و الضلال متعدد و تقديمها لتقدم الأعدام على الملكات.

فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ المشهور أن المراد بالأيام هنا مقدار أيام الدنيا و

روى عن ابن عباس: أنها من أيام الآخره كل يوم منها أَلْفَ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

أقول: و بمثل هذا الخبر لا يمكن صرف الآيه عن ظاهرها ثم إنه سبحانه إنما خلق فى هذه المده مع أنه كان قادرا على خلقها فى طرفه عين إما لعبره من خلقها من الملائكه إذ الاعتبار فى التدريج أكثر كما ورد فى الخبر أو ليعلم بذلك أنها صادره من قادر مختار عالم بالمصالح و وجوه الأحكام إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت فى حاله واحده أو ليعلم الناس التأنى فى الأمور و عدم الاستعجال فيها

كَمَا رُوِىَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِى أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ الْبَصَرِ لَخَلَقَ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَنَاءَ(۱) وَ الْمُدَارَاهَ مِثَالًا لِأُمَنَائِهِ وَ إِيجَاباً لِلْحُجَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

و أورد هنا إشكال و هو أن اليوم إنما يحصل بحركه الشمس و طلوعها و غروبها فما معنى اليوم هاهنا و يمكن أن يجاب بوجوه.

الأول أن مناط تمايز الأيام و تقدرها إنما هو حركه الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق فى الأيام المتمايزه إنما هو السماوات السبع و



---

۱- ۱. الاناء: بفتح الهمزه اسم من الابناء أى الابطاء و التأخير.

الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك الخلأ لتقدم الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع. الثانى أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (۱) الثالث أن المراد فى مقدار سته أيام و مرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقه فالمراد إما مقدار من الزمان مطلقا أو مقدار حركه الشمس هذا القدر و على التقديرين إما مبنى على كون الزمان أمرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقه كالماء أو من الأرواح المخلوقه قبل الأجسام على القول به أو من الملائكه كما هو ظاهر الخبر الآتى و إما بالقول بخلق فلك متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان و أنه مقدار حركه الفلك فإن التجدد و التقضى و التصرم الذى هو منشأ تحقق الزمان عندهم فى الجميع متصور(۲).

ص: ۷

---

۱- ۱. الأنفال: ۱۶.

۲- ۲. يقع الكلام فى قوله تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ»* تاره فى معنى السماوات و ماهيتها، و اخرى فى معنى الأيّام المذكوره و كيفيه تصويرها حين خلق السماوات و الأرض، و ثالثه فى معنى الخلق و كيفيه وقوعه فى برهه من الزمان. اما السماوات فالظاهر من الآيات الكريمه و الروايات الشريفه انها اجسام لطيفه خلقت من ماده سماها القرآن« دخانا» قال تعالى: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ- إلى أن قال- فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» لكن قد يستعمل السماء بمعنى الموجود العالى سواء كان علوه حسيا او غير حسى كما ورد فى صعود الاعمال الى السماء و نزول الأرزاق منها الى غير ذلك، و لعلّ قوله تعالى« وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً» أيضا من هذا القبيل. ثمّ الظاهر أنّه كان قبل خلق السماوات و الأرض شى ء سماه القرآن« ماء» و انه ماده جميع الاجسام، قال تعالى« خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ» و يؤيد ذلك كله روايات كثيره ستطلع عليها من قريب. و الظاهر ان أصل السماء خلق قبل الأرض لكن فتقها و تسويتها سبعا وقع بعده، قال تعالى« خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ» كما ان الظاهر ان دحو الأرض كان بعد تسويه السماوات، قال تعالى« وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها» و أيضا الظاهر ان الكواكب كلها و لا أقل من المرئيه منها تحت. السماء الأولى، قال تعالى« وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ» و قال تعالى« إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَهٍ الْكَواكِبِ». و اما الأيّام فالمتيقن انه لم يكن قبل خلق الأرض يوم بمعناه المشهور، اعنى ما يحصل من حركه الأرض الوضعيه، لان هذا المعنى انما يمكن فرضه بعد وجود ارض متحركه: فالمراد بها اما ساعات مساويه لها، او مقادير اخرى من الزمان اعتبرت أياما بعنايه، كما يطلق الايام على السنين و الاعوام بل على القرون و الاحقاب و هو استعمال شائع. و على أى تقدير فان قيل بوجود الزمان قبل خلق السماوات و الأرض فلا بدّ من الالتزام بوجود جسم متحرك بحركه جوهريه او عرضيه قبلها- و قد مر استظهار وجود الماء عندئذ- و الا فمعنى وقوع خلق السماوات و الأرض فى تلك الأزمنه مقارنته لها، و يكفى فى المقارنه كونها بحركتها راسمه للزمان. و أمّا القول بان الزمان امر موهوم منتزع من بقاء ذات البارى سبحانه فان أريد ان ذاته تعالى منشأ لانتزاعه ففيه مضافا الى انه ينافى مخلوقيته ان الزمان امر سيال متصرم و حقيقته التجدد و التغير و ما هذا شانه يستحيل انتزاعه ممّا لا سبيل للتغير إليه بوجه، و كذلك القول بانتزاعه من الملائكه أو الأرواح، الا أن يقال بكونها اجساما قابله للحركه فتصير كسائر الاجسام فى صحه انتزاع الزمان من حركتها فتأمل. و ان أريد انه امر موهوم لا اثر منه فى الخارج اصلا فلا يمكن اناطه الأبحاث الحقيقيه كبحث القدم و الحدوث الزمانيين و غيره من الأبحاث الهامه: مع انه بناء عليه لا يبقى فرق حقيقى بين الحوادث الماضيه و الآتيه! و سيأتى الكلام فيه. و اما الكلام فى وقوع الخلق مقارنا للايام السته

فالـذى يظهر من الآيات الشـريفه ان المراد بالخلق ليس هو الاحـداث الـدفعى بل المراد الايجاد التـدريجى، قال تعالى« هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّام»* و قال« خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ» و قال« وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيهـا أَقْواتَهـا فِى أَرْبَعَهِ أَيَّام» و الظاهر أنّه ليس المراد بهـذه الأربعه أيّاما اخرى غير اليومين الاولين، و الا لما بقى لخلق السـماوات شى ء من سته أيّام، و هو تعالى يقول بعيد هنا« فَقَضاهُنَّ سَـبْعَ سَـماواتٍ فِى يَوْمَيْنِ» فخلق الأرض و اكمالها الى ان تستعد لوجود الرواسى و تهيئه الاقوات كل ذلك وقع فى أربعه أيام، الا أن يقال بتداخل أيّام خلق السماوات فى أيام خلق الأرض و وقوع خلق السـماوات مقارنـا ليومين من أيّـام خلق الأـرض و كيف كـان فيشـبه ان يكون المراد بالايام التى خلقت فيها الأرض الادوار التى مرت عليهـا من حين احـداثها الى ان صارت على حالها هـذه و اسـتعدت لنشوء الموجود الحى فيها، فينطبق على ما ذكره علماء« الجيولوجيا» فى ادوار الأرض بعض الانطباق. و أن يكون المراد باليومين اللـذين خلق فيهما السـماوات الدورتين اللتين مرتا عليها أعنى الدوره التى كانت مرتتقه غير متميزه، و الدوره التى فتقت و سويت سبع سماوات متميزه. و سيأتى نقلا عن تفسير القمّىّ ان المراد باربعه أيّام الفصول الأربعه لانها التى يخرج اللّه تعالى فيها اقوات الناس و البهائم و سائر الحيوانات و اللّه العالم.

و قال بعض الصوفیه للزمان المادی زمان مجرد کالنفس للجسد و للمکان

ص: ۸

المادی مکان مجرد و هما عارضان للمجردات و لا یمکن فهمه و خارج عن طور العقل کسائر خیالاتهم و أقوالهم.

و علی أی حال هذه الآیه و ما سیأتی من أشباهها تدل علی حدوث السماوات و الأرض و ما بینهما لأن الحادث فی الیوم الأخیر مثلا مسبوق بخمسه أیام فیکون متناهی البقاء منقطع الوجود فی جهه الماضی و الموجود فی الیوم الأول زمان وجوده أزید علی الأخیر بقدر متناه فالجمیع متناهی الوجود حادث فیرد علی الحکماء کون الزمان أیضا حادثا متناهیا لأنه عندهم مقدار حرکه الفلک و أما ما ذکره الرازی فی تفسیره (۱) من أن المراد بسته أیام سته أحوال (۲) و ذلک لأن السماء و الأرض و ما بینهما ثلاثه أشیاء و لکل واحد منهما ذات و صفه فنظرا(۳)

إلی خلقه(۴) ذات السماء حاله و إلی (۵)

خلقه(۶)

صفاتها أخری و نظرا(۷) إلی خلقه(۸)

ذات الأرض و إلی صفاتها کذلک و نظرا(۹) إلی ذوات ما بینها و إلی صفاتها أخری (۱۰) فهی سته أشیاء فی سته أحوال و إنما ذکر الأیام لأن الإنسان إذا رأی (۱۱) إلی الخلق رآه فعلا و الفعل ظرفه الزمان و الأیام أشهر الأزمنه و إلا فقبل السماوات لم

یکن لیل و لا نهار و هذا مثل ما یقول القائل لغیره إن یوما ولدت فیه کان یوما مبارکا و قد یجوز أن یکون ولد ذلک لیلا(۱۲)

و لا یخرج عن مراده لأن المراد الزمان (۱۳) الذی هو ظرف



---

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۶ ص ۷۵۱ فی تفسیر سوره السجده.

۲- ۲. فی نظر الناظرین( کذا فی مفاتیح الغیب).

۳- ۳. فنظر( نسخه).

۴- ۴. خلقه( خ ل).

۵- ۵. و نظرا الی خلقه( کذا فی المصدر).

۶- ۶. خلقه( خ ل).

۷- ۷. فنظر( نسخه).

۸- ۸. خلقه( خ ل).

۹- ۹. فنظر( نسخه).

۱۰- ۱۰. صفاتها کذلک( فی المصدر).

۱۱- ۱۱. اذا نظر( مفاتیح الغیب).

۱۲- ۱۲. أن یکون ذلک قد ولد لیلا( المصدر).

١٣- ١٣. هو الزمان( المصدر).

ولادته فهو تكلف بعيد مستغنى عنه و ما ذكرنا أقرب إلى لفظ الآيه الكريمه و أوفق بالمراد و سيأتى معانى (۱)

العرش و استوى (۲) عليه.

وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قال البيضاوى (۳) أى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعا على متن الماء و استدل به على إمكان الخلاء و أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم و قيل كان الماء على متن الريح و الله أعلم بذلك انتهى و قال الطبرسى (۴) و فى هذا دلاله على أن العرش و الماء كانا موجودين قبل خلق السماوات و الأرض و كان الماء قائما بقدره الله على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته و فى ذلك أعظم الاعتبار لأهل الإنكار و قيل المراد(۵) بقوله عَرْشُهُ بناؤه يدل عليه وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يبنون فالمعنى (۶)

و كان بناؤه على الماء فإن البناء على الماء أبدع و أعجب عن أبى مسلم انتهى.

و قال الرازى فى تفسيره (۷)

قال كعب خلق الله تعالى ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال أبو بكر الأصم و معنى قوله وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ كقولهم السماء على الأرض و ليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر و كيف كانت الواقعه يدل (۸)

على أن العرش و الماء كانا قبل السماوات و الأرض قالت المعتزله و فى الآيه دلاله على وجود الملائكه قبل خلقهما لأنه لا يجوز أن



---

۱- ۱. فى نسخه: بيان العرش.

۲- ۲. و الاستواء( خ ل).

۳- ۳. أنوار التنزيل، ج ۱ س هود ى ۷.

۴- ۴. مجمع البيان، ج ۵، سوره هود و ليس فيه لفظه الواو.

۵- ۵. ان المراد( خ ل).

۶- ۶. و المعنى( خ ل).

۷- ۷. مفاتيح الغيب ج ۵ ص ۵۷ فى تفسير سوره هود.

۸- ۸. فذلك يدل( مفاتيح الغيب للرازىّ).

يخلق ذلك و لا أحد ينتفع بالعرش و الماء انتهى.

و فى بعض الأخبار: أن المراد حمل علمه و دينه الماء.

و ربما يؤول من قال بالهيولى الماء بها.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أى خلقهن لحكمه بالغه و هى أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم و يعرضهم لثواب الآخره و لما أشبه ذلك اختبار المختبر قال لِيَبْلُوَكُمْ أى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون

وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرُكُمْ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصْوَبُكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ.

ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال الطبرسى رحمه الله (۱) أى ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك و لا استعنت ببعضهم على خلق بعض و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان و يدل عليه قوله وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً أى الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدوننى عليه و كثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون (۲)

و قيل المعنى أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما أطلعتهم على خلق السماوات (۳) و لا على خلق أنفسهم و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم و قيل معناه ما أحضرت مشركى العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن أين قالوا إن الملائكه بنات الله و من أين ادعوا ذلك انتهى.

و زاد الرازى وجهين آخرين (۴)

أحدهما أن الضمير عائد إلى الكفار



---

۱- ۱. مجمع البيان ج ۶ ص ۴۷۶ فى تفسير سوره الكهف ى ۵۱.

۲- ۲. و انما وحده هنا لوفاق الفواصل( مجمع البيان).

۳- ۳. و الأرض( مجمع البيان).

۴- ۴. نقل عن مفاتيح الغيب، ج ۵ ص ۷۲۹ فى تفسير سوره الكهف ملخصا.

الـذين قـالوا له صـلى الله عليه و آله إن لم تطرد عن مجلسـك هؤلاء الفقراء فلا نؤمن بك فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الـذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد و التعنت الباطل ما كانوا شركائى فى خلق العالم و تدبير الدنيا و الآخره بل هم كسائر الخلق فلم أقدموا على هـذا الاقتراح و نظيره إن من اقترح عليك اقتراحات عظيمه فإنك تقول له لست بسـلطان البلـد و لا وزير الملك حتى نقبل منك هذه الاقتراحات.

و ثانيهما أن يكون المراد هؤلاء الكفار أيضا و يكون المعنى أنتم جاهلون بما جرى به القلم من أحوال السـعاده و الشقاوه فكيف يمكنكم أن تحكموا لأنفسكم بالرفعه و الكمال و العلو و لغيركم بالذل و الدناءه انتهى.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزَّ(۱)

الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِى جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَهَ بِعَيْنِهِمَا.

وَ فِى الْكَافِى (۲)، عَنِ الْجَوَادِ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَ فَوَّضَ أَمْرَهَا(۳) إِلَيْهِمْ الْخَبَرَ. و هـذا الخبر صـريح فى حـدوث جميع أجزاء العالم.

أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا قال الطبرسـى رحمه الله اسـتفهام يراد به التقريع (۴) و المعنى أ و لم يعلموا أن الله سـبحانه (۵) الذى يفعل هـذه الأشـياء و لا يقدر عليها غيره فهو الإله المسـتحق للعباده دون غيره أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما تقديرها كانتا ذواتى رتق (۶) و المعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا



---

۱- ۱. أعن( خ ل).

۲- ۲. ج ۱ ص ۴۴۰ من الطبعه الحديثه.

۳- ۳. فى المصدر: امورها.

۴- ۴. التقريع: التعنيف و العتاب الشديد.

۵- ۵. فى المصدر: أنه سبحانه.

۶- ۶. فى المصدر: تقديره، كانتا ذواتى رتق فجعلناهما ذواتى فتق.

بینهما بالهواء عن ابن عباس و غیره (۱) و قیل کانت السماوات مرتتقه مطبقه ففتقناها سبع سماوات و کانت الأرض کذلک ففتقناها سبع أرضین عن مجاهد و السدی و قیل کانت السماء رتقا لا تمطر و الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات عن عکرمه و عطیه و ابن زید و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام (۲). انتهی.

و قال الرازی الرؤیه إما بمعنی الإبصار أو العلم و الأول مشکل لأن القوم ما رأوهما و لقوله تعالی ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و الثانی أیضا مشکل لأن (۳)

الأجسام قابله للرتق و الفتق فی أنفسها فالحکم علیها بالرتق أولا- و بالفتق ثانیا لا- سبیل إلیه إلا السمع و المناظره مع الکفار المنکرین للرساله فکیف یجوز مثل هذا الاستدلال و دفع الإشکال بعد اختیار الثانی بوجوه.

أحدها أنا نثبت نبوه محمد صلی الله علیه و آله بسائر المعجزات ثم نستدل بقوله ثم نجعلهما دلیلا علی حصول المصالح فی العالم و انتفاء الفساد عنه و ثانیها أن نحمل الرتق و الفتق علی إمکانهما و العقل یدل علیه لأن الأجسام یصح علیها الاجتماع و الافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعکس یستدعی مخصصا و ثالثها أن الیهود و النصاری کانوا عالمین بذلک فإنه جاء فی التوراه أن الله تعالی خلق جوهره ثم نظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ثم خلق السماوات و الأرض و فتق بینهما و کان بین عبده الأوثان و بین الیهود نوع صداقه بسبب الاشتراک فی عداوه محمد صلی الله علیه و آله فاحتج الله تعالی علیهم بهذه الحجه بناء علی أنهم یقبلون قول الیهود فی ذلک.

ثم قال اختلف المفسرون فی المراد من الرتق و الفتق علی أقوال أحدها و ذکر الوجه الأول من وجوه الطبرسی ثم قال هذا القول یوجب أن خلق



---

۱- ۱. فی المصدر: عن ابن عبّاس و الضحّاک و عطاء و قتاده.

۲- ۲. مجمع البیان، ج ۷ ص ۴۵.

۳- ۳. فی بعض النسخ: لان القوم ما رأوا الاجسام القابله.

الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترک الأرض حيث هی و أصعد الأجزاء السماويه قال کعب خلق الله السماوات و الأرضين ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقتا بها ثم ذکر الثانی و الثالث و رجح الثالث بقوله تعالى وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و بقوله سبحانه وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍ ثم قال و رابعها قول أبی مسلم الأصفهانی قال يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد و الإظهار کقوله فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق و عن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق.

أقول: و تحقيقه أن العدم نفی محض فليس فيه ذوات متميزه و أعيان متباينه بل کأنه أمر واحد متصل متشابه فإذا وجدت الحقائق فعند الوجود و التکوين يتميز بعضها عن بعض فبهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و الفتق عن الوجود. و خامسها أن الليل سابق على النهار بقوله وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فکانت السماوات و الأرض مظلمه ففتقهما الله بإظهار النهار المبصره انتهى (۱).

و أقول سيأتی فی الأخبار ما يؤيد الوجه الثالث و يومئ بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الثانی کما ستعرف

وَ رَوَى الْکُلَيْنِیُّ فِی الرَّوْضَهِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِ (۲)



---

۱- ۱. مفاتيح الغيب، ج ۶ ص ۱۴۴( نقل عنه ملخصا).

۲- ۲. فی المصدر:« عن الحسن بن محبوب عن أبی حمزه ثابت بن دينار الثمالی، و أبو منصور عن أبی الربيع» ... و الحسن بن محبوب السراد و يقال الزراد مولى بجيله کوفیّ ثقه جليل القدر من أصحاب الکاظم و الرضا عليهما السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبی عبد اللّه عليه السلام مات- رحمه اللّه- سنه( ۲۲۴) و کان من ابناء خمس و سبعين سنه. و أبو حمزه الثمالی ثابت بن دينار ثقه من خيار أصحابنا و معتمديهم لقی علیّ بن الحسين و ابا جعفر و أبا عبد اللّه و ابا الحسن عليهم السلام و روى عنهم و مات- رحمه اللّه- سنه( ۱۵۰) و کان ابن محبوب عندئذ صبيا يرضع و على هذا فروايته عنه إمّا بالوجاده أو بالواسطه.

قَالَ: سَأَلَ نَافِعٌ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَهْبَطَ(۱)

آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تَمْطُرُ شَيْئاً وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ شَيْئاً فَلَمَّا تَابَ (۲)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ علیه السلام أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عزالاها(۳)

[عَزَالِيَهَا] ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَ أَثْمَرَتِ الثِّمَارَ وَ تَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَ هَذَا فَتْقَهَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

و هذا يدل على الثالث.

وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قال الطبرسی أی و أحيينا بالماء الذی ننزله من السماء كل شی ء حی و قيل و خلقنا من النطفه كل مخلوق (۴) و الأول أصح

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ (۵) قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ (۶)

سَلْ تَفَقُّهاً وَ لَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً(۷)

طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ.

و قيل معناه و جعلنا من الماء حياه كل ذی روح و نماء كل نام فيدخل فيه الحيوان و النبات و الأشجار عن أبی مسلم (۸).

أَ فَلا يُؤْمِنُونَ أی أ فلا يصدقون بالقرآن و بما يشاهدون من الدليل و البرهان الرَّحْمنُ قيل خبر للذی إن جعلته مبتدأ و لمحذوف إن جعلته صفه



---

۱- ۱. فی المصدر: لما أهبط.

۲- ۲. فی المصدر: فلما أن تاب.

۳- ۳. و فی نسخه« عزاليها» و العزالی بالالف الأخيره و العزالی بالياء الخفيفه جمع« العزلاء» بفتح العين المهمله و سكون الزای و هو مصب الماء من القربه و نحوها، و أرخت عزاليها أی أمطرت بشده.

۴- ۴. فی المصدر: كل مخلوق حی، عن أبی العاليه.

۵- ۵. كذا فی المصدر و فی بعض النسخ« الحسن بن علوان».

۶- ۶. فی المصدر: فقال له.

۷- ۷. تعنته: طلب زلته و مشقته، و تعنت عليه فی السؤال: سأله على وجه التلبيس عليه.

۸- ۸. مجمع البیان، ج ۷، ص ۴۵.

للحی أو بدل من المستکن فی اسْتَوی و قرئ بالجر صفه للحی فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً أی فاسأل عما ذکر من الخلق و الاستواء عالما یخبرک بحقیقته و هو الله تعالی أو جبرئیل أو من وجده فی الکتب المتقدمه لیصدقک فیه و قیل الضمیر للرحمن و المعنی إن أنکروا إطلاقه علی الله فاسأل عنه من یخبرک من أهل الکتاب لیعرفوا ما یرادفه فی کتبهم و علی هذا یجوز أن یکون الرحمن

مبتدأ و الخبر ما بعده و السؤال کما یعدی بعن لتضمنه معنی التفتیش یعدی بالباء لتضمنه معنی الاعتناء و قیل إنه صله خبیرا قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ قال البیضاوی أی مقدار یومین أو بنوبتین و خلق فی کل نوبه ما خلق فی أسرع ما یکون و لعل المراد بالأرض ما فی جهه السفل من الأجرام البسیطه و من خلقها فی یومین أنه خلق لها أصلا مشترکا ثم خلق لها صورا صارت لها أنواعا و کفرهم به إلحادهم فی ذاته و صفاته وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً و لا یصح أن یکون له ند ذلِکَ الذی خلق الأرض فی یومین رَبُّ الْعالَمِینَ خالق جمیع ما وجد من الممکنات و مربیها وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ استئناف غیر معطوف علی خلق للفصل بما هو خارج عن الصله مِنْ فَوْقِها مرتفعه علیها لیظهر للنظار ما فیها من وجوه الاستبصار و تکون منافعها معرضه للطلاب (۱).

أقول: و قال الرازی إذ لو جعلت تحتها لأوهم ذلک أنها أساطین تمسکها فجعلها فوقها لیری الإنسان أن الأرض و الجبال أثقال علی أثقال و کلها مفتقره إلی ممسک و حافظ و لیس ذلک إلا الله سبحانه (۲).

وَ بارَکَ فِیها قال البیضاوی أی و أکثر خیرها بأن خلق فیها أنواع النبات و الحیوانات وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها أی أقوات أهلها بأن عین لکل نوع ما یصلحه و یعیش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث کل قوت بقطر من



---

۱- ۱. أنوار التنزیل، ج ۲، ص ۳۸۴.

۲- ۲. مفاتیح الغیب، ج ۷، ص ۳۵۳. نقل عنه ملخصا.

أقطارها و قرئ وَ قَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ أى فى تتمه أربعه أيام كقولك سرت من البصره إلى بغداد فى عشر(۱)

و إلى الكوفه فى خمس عشره(۲) و لعله قال ذلك و لم يقل فى يومين للإشعار باتصالهما لليومين (۳) الأولين و التصريح على الفذلكه(۴).

أقول: و قد يحمل على أن المراد أربعه أوقات و هى التى يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فى البر و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معاش الحيوان كله و هى الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء و لا يخفى بعده عن السياق.

سَواءً أى استوت سواء بمعنى استواء و الجمله صفه أيام و يدل عليه قراءه يعقوب بالجر و قيل حال من الضمير فى أَقْواتَها أو فى فِيها و قرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مده خلق الأرض و ما فيها أو بمقدر أى قدر فيها الأقوات للطالبين.

ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوى على غيره وَ هِيَ دُخانٌ قال البيضاوى أى أمر ظلمانى و لعله أراد به مادتها و الأجزاء(۵)

المتصغره التى ركبت منها(۶) و قال الطبرسى قال ابن عباس كانت بخار الأرض و قيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء(۷)

و قال الرازى و ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء



---

۱- ۱. فى المصدر: فى عشره.

۲- ۲. فى المصدر: فى خمسه عشر.

۳- ۳. فى المصدر: باليومين.

۴- ۴. أنوار التنزيل، ج ۲، ص ۳۸۴.

۵- ۵. فى المصدر: أو الاجزاء.

۶- ۶. أنوار التنزيل، ج ۲، ص ۳۸۵.

۷- ۷. مجمع البيان، ج ۹، ص ۶.

منذ(۱)

خلق السماوات و الأرض فأحدث الله فی ذلک الماء سخونه فارتفع منه زبد و دخان (۲)

فبقی علی وجه الماء فخلق الله تعالی فیه (۳) الیبوسه و أحدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السماوات و اعلم أن هذه القصه غیر موجوده فی القرآن فإن دل علیها دلیل صحیح قبلت (۴) و إلا فلا و هذه القصه مذکوره فی أول الکتاب الذی تزعم الیهود أنه التوراه و فیه أنه تعالی خلق السماء من أجزاء مظلمه و هذا هو المعقول لأنا(۵) قد دللنا فی المعقولات علی أن الظلمه لیست کیفیه وجودیه بل هی عباره عن عدم النور(۶)

فالله سبحانه لما خلق الأجزاء التی لا تتجزی فقبل أن یخلق فیها کیفیه الضوء کانت مظلمه عدیمه النور ثم إذ رکبها(۷) و جعلها سماوات و کواکب و شمسا و قمرا و أحدث صفه الضوء فیها فحینئذ صارت مستنیره فثبت أن تلک الأجزاء حین قصد الله تعالی أن یخلق منها السماوات و الشمس و القمر کانت مظلمه فصح تسمیتها بالدخان لأنه لا معنی للدخان إلا أجزاء متفرقه غیر متواصله عدیمه النور(۸).

فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا قال البیضاوی أی بما خلقت فیکما من التأثیر و التأثر و أبرزا ما أودعتکما من الأوضاع المختلفه و الکائنات المتنوعه أو ائتیا فی الوجود علی أن الخلق السابق بمعنی التقدیر أو الترتیب للرتبه أو الإخبار أو إتیان السماء بحدوثها و إتیان الأرض أن تصیر مدحوه أو لیأت کل منکما الأخری فی حدوث ما أرید تولیده منکما و یؤیده قراءه آتیا من المؤاتاه أی



---

۱- ۱. فی المصدر: قبل خلق.

۲- ۲. فی المصدر: أما الزبد فبقی.

۳- ۳. فی المصدر: منه الیبوسه.

۴- ۴. فی المصدر: قبل.

۵- ۵. فی المصدر: لانه.

۶- ۶. و الدلیل مذکور فی المصدر.

۷- ۷. فی المصدر: لما رکبها.

۸- ۸. مفاتیح الغیب، ج ۷، ص ۳۸۵.

ليوافق كل واحده منكما أختها فيما أردت منكما طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلك أو أبيتما أو المراد إظهار كمال قدرته و وجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع و الكره لهما و هما مصدران وقعا موقع الحال قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ أى منقادين بالذات و الأظهر أن المراد

تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها و تمثيلها(۱) بأمر المطاع و إجابه المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ و ما قيل إنه تعالى خاطبهما و أقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول و الأخير و إنما قال طائِعِينَ على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجِدِينَ و قال الطبرسى قدس سره قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و أتت الأرض بما فيها من الأنهار و الأشجار و الثمار و ليس هناك أمر بالقول حقيقه(۲)

و لا جواب لذلك القول بل أخبر(۳) سبحانه عن اختراعه السماوات و الأرض و إنشائه لهما من غير تعذر و لا كلفه و لا مشقه بمنزله ما يقال (۴)

افعل فيفعل من غير تلبث و لا توقف و لا تأن (۵)

فعبر عن ذلك بالأمر و الطاعه و هو كقوله إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و إنما قال أَتَيْنا طائِعِينَ و لم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء(۶)

فغلب حكم العقلاء و قيل إنه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۷) فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قال البيضاوى أى فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن



---

۱- ۱. فى المصدر: و تمثيلهما.

۲- ۲. فى المصدر: على الحقيقه.

۳- ۳. فى المصدر: بل أخبر اللّه.

۴- ۴. فى المصدر: ما يقال للمأمور.

۵- ۵. فى المصدر: ليس لفظه« و لا تأن».

۶- ۶. فى المصدر: عن قطرب.

۷- ۷. مجمع البيان، ج ۹ ص ۶.

أمرهن و الضمير للسماء على المعنى (۱) أو مبهم و سَبْعَ سَماواتٍ حال على الأول و تمييز على الثانى فِی یَوْمَیْنِ قیل خلق السماوات یوم الخمیس و الشمس و القمر و النجوم یوم الجمعه وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها شأنها و ما یتأتی منها بأن حملها علیه اختیارا أو طبعا و قیل أوحی إلی أهلها بأوامره وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ فإن الکواکب کلها تری کأنها تتلألأ علیها وَ حِفْظاً أی و حفظناها من الآفات أو من المسترقه حفظا و قیل مفعول له علی المعنی کأنه قال خصصنا السماء الدنیا بمصابیح زینه و حفظا ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ البالغ فی القدره و العلم.

وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ قال الطبرسی أی تعب و نصب أکذب الله تعالی بهذا الیهود فإنهم قالوا استراح الله یوم السبت فلذلک لا نعمل فیه شیئا(۲).

و قال الرازی فی تفسیره قال بعض المفسرین المراد من الآیه الرد علی الیهود حیث قالوا بدأ الله خلق العالم یوم الأحد و فرغ منه فی سته أیام آخرها یوم الجمعه و استراح یوم السبت و استوی (۳)

علی عرشه فقال تعالی وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ رادا(۴)

علیهم و

الظاهر أن المراد الرد علی المشرک أی ما تعبنا بالخلق الأول حتی لا نقدر علی الإعاده ثانیا و أما ما قاله الیهود و نقلوه من التوراه فهو إما تحریف منهم أو لم یعلموا تأویله و ذلک لأن الأحد و الإثنین أزمنه متمیزه بعضها عن بعض فلو کان خلق السماوات ابتداء یوم الأحد لکان الزمان متحققا قبل الأجسام و الزمان لا ینفک عن الأجسام فیکون قبل الأجسام (۵)

أجسام أخر



---

۱- ۱. أی کانت المناسب صیغه التثنیه و لما کان فی کل منهما کثره اعتبر جانب المعنی، و انما جمع علی صیغه جمع العقلاء باعتبار جعلهما مخاطبتین( منه).

۲- ۲. مجمع البیان، ج ۹، ص ۱۵۰.

۳- ۳. فی المصدر: استلقی.

۴- ۴. فی المصدر: ردا.

۵- ۵. فی المصدر: قبل خلق الاجسام.

فیلزم القول بقدم العالم و هو مذهب الفلاسفه انتهی (۱).

و أقول تعیین تلک الأیام موجوده فی الأخبار المعتبره کما ستعرف و ما توهم من لزوم قدم العالم خطأ کما عرفت سابقا أنه یمکن تصحیحه بوجوه متعدده شی ء منها لا یستلزم ذلک و أما تعیین الأیام فیمکن أن تقدر الأزمنه بحیث تکون بعد خلق الشمس و حرکه الأفلاک و تعیین الأیام تلک الأزمان الماضیه موافقه لهذه الأیام السته بحیث إذا کانت الشمس متحرکه فیها کانت تلک الأیام بعینها فتأمل.

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً قال البیضاوی أی أصعب خلقا أَمِ السَّماءُ ثم بین کیف خلقها و قال (۲) بَناها ثم بین البناء فقال رَفَعَ سَمْکَها أی جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب فی العلو رفیعا فَسَوَّاها أی فعدلها أو جعلها(۳)

مستویه أو فتممها بما به یتم (۴) کمالها من الکواکب و التداویر و غیرها(۵) من قولهم سوی فلان أمره إذا أصلحه وَ أَغْطَشَ لَیْلَها أی أظلمه منقول من غطش اللیل إذا أظلم و أضاف (۶)

إلیها لأنه یحدث بحرکتها وَ أَخْرَجَ ضُحاها أی و أبرز ضوء شمسها کقوله تعالی وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها یرید النهار وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها بسطها و مهدها للسکنی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها بتفجیر العیون وَ مَرْعاها أی و رعیها و هو فی الأصل لمواضع الرعی (۷) و تجرید الجمله عن العاطف لأنها حال بإضمار قد أو بیان للدحو وَ الْجِبالَ أَرْساها أی أثبتها مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ تمتیعا لکم و لمواشیکم (۸).



---

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۷ ص ۶۴۴.

۲- ۲. فی المصدر: فقال.

۳- ۳. فی بعض النسخ: فجعلها.

۴- ۴. فی المصدر: بما یتم به.

۵- ۵. فی المصدر: و غیرهما.

۶- ۶. فی المصدر: و إنّما أضاف.

۷- ۷. فی المصدر: لموضع الرعی.

۸- ۸. أنوار التنزیل، ج ۲: ص ۶۴۴.

الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی أی خلق کل شی ء فسوی خلقه بأن جعل له ما به یتأتی کماله و یتم معاشه وَ الَّذِی قَدَّرَ أی قدر أجناس الأشیاء و أنواعها و أشخاصها و مقادیرها و صفاتها و أفعالها و آجالها فَهَدی فوجهه إلی أفعاله طبعا أو اختیارا بخلق المیول و الإلهامات و نصب الدلائل و إنزال الآیات.

## تحقیق فی دفع شبهه

اعلم أن بعض الملاحده أوردوا تناقضا بین آیات سورتی البقره و السجده و بین آیات سوره النازعات حیث زعموا أن الأوله تدل علی تقدم خلق الأرض علی السماء و الأخیره علی العکس و أجیب عنه بوجوه.

أحدها أن خلق الأرض قبل السماء إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشکل بوجهین الأول أن الأرض جسم عظیم فامتنع انفکاک خلقها عن التدحیه فإذا کانت التدحیه متأخره عن خلق السماء کان خلقها لا محاله أیضا متأخرا عن خلق السماء. و الثانی أن الآیه الأولی تدل علی أن خلق الأرض و خلق کل ما فیها مقدم علی خلق السماء و خلق الأشیاء فی الأرض لا یکون إلا بعد ما کانت مدحوه و أجیب عن الأول بأنا لا نسلم امتناع انفکاک خلق الأرض عن دحوها و المناقشه فی إطلاق خلق الأرض علی إیجادها غیر مدحوه مناقشه لفظیه و عن الثانی بأن قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها یقتضی تقدم خلق السماء علی دحو الأرض و لا یقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض فجاز أن تکون تسویه السماء متأخره عن دحو الأرض فیکون خلق الأرض قبل السماء و خلق السماء قبل دحو الأرض و دحو الأرض قبل تسویه السماء فارتفع التنافی و یرد علیه أن الآیه الثالثه تقتضی تقدم تسویه السماء علی دحو الأرض و الثانیه تقتضی تقدم خلق الأرض بما فیها علی تسویتها سبع سماوات و خلق ما فی الأرض قبل دحوها مستبعد و یمکن أن یجاب بأن المراد بالخلق فی الأولی التقدیر و هو شائع فی العرف و اللغه أو بأن المراد بخلق ما فی الأرض خلق موادها کما أن خلق

الأرض قبل دحوها عباره عن مثل ذلک فتکون تسویه السماء متقدمه علی دحو الأرض کما هو ظاهر الآیه الثالثه أو بأن یفرق بین تسویتها المذکوره فی الثالثه و بین تسویتها سبع سماوات کما فی الأولی و حینئذ فتسویتها مطلقا متقدمه علی دحو الأرض و تسویتها سبعا متأخره عنه و لعل هذا أوفق فی الجمع أو بأن یقال الفاء فی قوله تعالی فَسَوَّاها بمعنی ثم و المشار إلیه بذلک فی قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها هو بناء السماء و خلقها لا مجموع ما ذکر قبله أو بأن یقال کلمه ثم فی الأولی للترتیب الذکری و تقدیم خلق ما فی الأرض فی معرض الامتنان لمزید الاختصاص فیکون خلق ما فی الأرض بعد دحوها کما هو الظاهر و تسویه السماء متقدمه علیه و علی دحو الأرض کما هو ظاهر الآیه الثالثه لکن هذا لا یخلو من نوع (۱)

منافره لظاهر الآیه الثانیه و قد أوردنا بعض التوجیهات لها فی شرح بعض الأخبار الآتیه.

و قال البیضاوی کلمه ثم فی آیتی البقره و السجده لتفاوت (۲) ما بین الخلقین و فضل خلق السماء علی خلق الأرض کقوله تعالی ثُمَّ کانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا لا للتراخی فی المده(۳) فإنه یخالف ظاهر قوله تعالی وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها فإنه یدل علی تأخر دحو الأرض المتقدم علی خلق ما فیها عن خلق السماء و تسویتها إلا أن یستأنف بدحیها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل علیه أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلک لکنه خلاف الظاهر(۴) انتهی.

و الوجه الثانی مما قد أجیب به عن أصل الإشکال أن یقال کلمه بعد فی الآیه الثالثه لیست للتأخر الزمانی إنما هو علی جهه تعداد النعم و الإذکار



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: عن نوع.

۲- ۲. فی المصدر: لعله لتفاوت.

۳- ۳. فی المصدر: فی الوقت.

۴- ۴. أنوار التنزیل ج، ۱ ص ۶۲.

لها كما يقول القائل أ ليس قد أعطيتك و فعلت بك كذا و كذا و بعد ذلك خلطتك و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنه بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

و الثالث ما ذكره الرازى و هو أن لا يكون معنى دَحاها مجرد البسط بل يكون المراد أنه بسطها بسطا مهيأ لنبات الأقوات و هذا هو الذى بينه بقوله أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها و ذلك لأن (۱)

الاستعداد لا يحصل للأرض إلا بعد وجود السماء فإن الأرض كالأم و السماء كالأب و ما لم يحصلا لم يتولد أولاد المعادن و النبات و الحيوان.

و الرابع ما ذكره أيضا و هو أن يكون قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ أى مع ذلك كقوله عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ أى مع ذلك و كقولك للرجل أنت كذا و كذا ثم أنت بعدها كذا لا تريد(۲)

الترتيب و قال تعالى فَكُّ رَقَبَةٍ إلى قوله ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و المعنى و كان و هذا تقرير ما نقل عن ابن عباس و غيره قالوا فى قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أى مع مياده دحاها(۳).

أقول: و هذا قريب من الثانى ثم المشهور أن خلق الأرض قبل خلق السماء و هو الأظهر و قيل بالعكس نقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض و تأويل قوله ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ ثم كان قد استوى وَ هِيَ دُخانٌ قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ معناه إن يكن سرق.

و قال الرازى المختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض



---

۱- ۱. فى المصدر: لان هذا الاستعداد.

۲- ۲. فى المصدر: لا تريد به الترتيب.

۳- ۳. مفاتيح الغيب، ج ۸، ص ۴۶۵( نقل عنه ملخصا).

بقی أن یقال کیف تأویل هذه الآیه یعنی آیه السجده فنقول الخلق لیس عباره عن التکوین و الإیجاد و الدلیل علیه قوله تعالی إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ فلو کان الخلق عباره عن الإیجاد و التکوین لصار معنی الآیه أوجده من تراب ثم قال له کن فیکون و هذا محال لأنه یلزم أنه تعالی قد قال لشی ء وجد کن و إذا ثبت هذا فنقول قوله خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ معناه أنه قضی بحدوثها فی یومین و قضاء الله بأنه سیحدث کذا فی مده کذا لا یقتضی حدوث ذلک الشی ء فی الحال فقضاء الله بحدوث الأرض فی یومین مقدم علی إحداث السماء و لا یلزم منه تقدم إحداث الأرض علی إحداث السماء(۱)

انتهی و لا یخفی ما فیه و ستطلع علی حقیقه الأمر فی ضمن شرح الأخبار إن شاء الله تعالی.

الأخبار

«۱»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خُطْبَهٍ لَهُ: الْمَعْرُوفُ (۲)

مِنْ غَیْرِ رُؤْیَهٍ وَ الْخَالِقُ مِنْ غَیْرِ رَوِیَّهٍ الَّذِی لَمْ یَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَ لَا لَیْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ (۳).

بیان: من غیر رویه أی تفکر لأنه یستلزم الجهل السابق و حدوث أمر فیه لم یکن و الاستکمال بعد النقص الذی لم یزل قائما أی بذاته أو بأحوال الخلق و قد مر مرارا دائما أی باقیا بذاته من غیر علله ذات أبراج أی بروج أو کواکب نیره و الحجب جمع الحجاب و المراد هنا ما سیأتی من الحجب النورانیه التی تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظین و الأرتاج فی بعض



---

۱- ۱. مفاتیح الغیب، ج ۷، ص ۳۵۸( نقل عنه ملخصا).

۲- ۲. فی المصدر: الحمد للّه المعروف.

۳- ۳. نهج البلاغه: ۱۵۸.

النسخ بكسر الهمزه مصدر أرتج الباب أى أغلقه و فى بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك أو رتاج بالكسر و الأول الباب العظيم و الثانى الباب المغلق أو الذى عليه باب صغير و الداجى المظلم و الساجى الساكن و الفجاج جمع الفج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد بالكسر الفراش و اعتمدت على الشى ء اتكأت عليه و كل حى يعتمد على رجله فى المشى و على غيرها و يمكن أن يراد به القوه و التصرف و أبدعت الشى ء و ابتدعته أى استخرجته و أحدثته و الابتداع الخلق على غير مثال و وراثه أى الباقى بعد فنائهم و المالك لما ملكوا ظاهرا و لا يخفى صراحته فى حدوث العالم.

«۲»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ(۱).

بيان: الغرض إثبات الأوليه و الآخريه الحقيقيتين له سبحانه و ظاهر الأول حدوث ما سواه و استدل بالثانى على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعه و يمكن أن يكون الآخريه باعتبار أن كل ما عداه فى التغير و التحول من حال إلى حال كما ورد فى الروايه و قيل أوليته بحسب الخارج و آخريته بحسب الذهن أو الآخر فى سلسله الافتقار لاحتياج الكل إليه سبحانه (۲).



---

۱- ۱. نهج البلاغه: ۱۹۴.

۲- ۲. الاوليه و الآخريه و صفان اضافيان، فإذا قويس شى ء إلى آخر وجد بعده وصف بالاوليه، و إذا قويس إلى شى ء وجد قبله وصف بالآخريه. و للتقدم و التأخر أقسام مذكوره فى محلها و قد اختلف القول فى تقدم الواجب على الممكنات، فقيل: إن تقدمه زمانى، و قيل: على، و قيل، سرمدى إلى غير ذلك. لكن التقدّم الزمانى بمعناه المصطلح- و هو وقوع المتقدم مقارنا لجزء من الزمان متقدم على الجزء الذى وقع المتأخر مقارنا له- مما يستحيل فى حقّ الحق سبحانه و تقدس لتعاليه عن مقارنه الزمان و مقايسته بالحدثان. على أنّه يستلزم قدم الزمان و هو كر على ما فر منه. و أمّا تفسير التقدّم الزمانى بأن الواجب كان فى زمان لم يكن شى ء، و تتميمه بأن. الزمان أمر موهوم منتزع عن ذاته، مما لا يجدى شيئا و لا يسمن و لا يغنى من جوع. لان الزمان إن كان أمرا موهوما فلا يمكن تأثيره فى الواقعيات و إناطه البحث الحقيقى به، غايه الامر تسميته تعالى بالقديم الزمانى تسميه ليس وراءه حقيقه و لا- تجاوز حدّ الاسم و الوهم و إن كان أمرا واقعيا فلا يمكن انتزاعه من ذات البارئ سبحانه و إلّا لتطرق التغير و الحدوث إليها. و أمّا آخريه الواجب فقيل بالآخريه الزمانيه بمعنى أنّه يفنى كل شى ء إلّا الواجب تعالى فيكون زمان ليس فيه غيره سبحانه و لما كان ظاهر هذا القول مخالفا لظواهر الكتاب و السنه من أبديه نشأه الآخره و خلود أهلها فسر بفناء الموجودات قبل قيام الساعه! و لقائل أن يقول: هل يكون عند فناء جميع الموجودات زمان أولا؟ فان كان فلا يكون الواجب آخرا بالنسبه إلى نفس الزمان، و إلّا فلا- يكون آخرا زمانيا، على أنّه تعالى يكون على هذا آخرا بالنسبه إلى الموجودات قبل قيام الساعه لا بعده و له توال فاسده اخرى. و حقّ القول أن الواجب تعالى محيط بجميع العوالم، مهيمن على كافه الموجودات، و يكون وجوده أوسع و أرفع من كل الوجودات، بل هى بأسرها ظل وجوده و شعاع نوره تبارك و تعالى و ليس لها استقلال أصلا، فليس بين الوجودات الامكانيه و بين وجوده السرمدى الواجب المحيط الغير المتناهى بل فوق ما لا- يتناهى بما لا- يتناهى نسبه، فأين المتناهى من غير المتناهى؟ و ما للتراب و ربّ الارباب؟! فكلما قويس وجود إمكانى إلى وجوده المتعالى كان من بين يديه و من خلفه، و من فوقه و من تحته، و من كل جهه من جهاته، و كل شأن من شئونه محدودا محاطا بوجوده تبارك و تعالى. فاذا

لوحظ الجهه السابقه على الموجودات كان سبحانه هو الأول، و إذا لوحظ الجهه اللاحقه كان هو الآخر، و إذا لوحظ ظاهرها كان هو الباطن، و إذا لوحظ باطنها كان هو الظاهر« هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ»« أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطٌ».

«۳»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ (۱).

وَ مِنْهُ (۲)

قَالَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عَدَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ علیه السلام لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ(۳) بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (۴).



---

۱- ۱. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۲۷۴.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و فی خطبه.

۳- ۳. سیأتی من المؤلّف فی بیان الخطبه أن فی بعض النسخ« بدیه».

۴- ۴. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۰۰.

بیـان: الساطـح الباسـط و المسـیل المجری و الوهـاد جمع وهـده و هی الأـرض المنخفضه و أخصب الله الأرض أی جعلها کثیره العشب و الکلأ و النجاد بالکسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزلیته انقضاء أی فی جانب الأبد أی أزلیته أزلیه مقرونه بالأبـدیه و یمکن أن یکون إشاره إلی أن الأزلیه تسـتلزم الأبـدیه إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو فی جانب الأزل إذا رجع الوهم إلیه و لا یخفی دلاله تلک الفقرات علی اختصاص الأزلیه به و حدوث ما سواه إذ ذکر الصـفات المشترکه بینه و بین خلقه لا یناسب مقام المدح.

ثم صـرح علیه السلام بذلک بقوله لم یخلق الأشیاء من أصول أزلیه ردا علی ما زعمته الحکماء من الهیولی القدیمه و نحو ذلک و الأبـد بالتحریک الـدهر و الدائم و القدیم الأزلی کما ذکره فی القاموس و قیل الزمان الطویل الذی لیس بمحدود و الظاهر أنه تأکید و تفسـیر للفقره الأولی و یحتمل أن یکون المراد الأمثله التی یخلق الله تعالی الأشیاء علی حذوها و فی بعض النسخ بدیه و البدی کرضی الأول من أوائل سابقه علی إیجادها(۱).

ص: ۲۸

---

۱- ۱. الازلیه و القدم مترادفان، و معناهما کون الموجود بحیث لا یسـبقه عدم، فان أضـیف إلی العدم الذاتی سـمی قدما ذاتیا، و إن اضـیف إلی العدم الزمانی سـمی قدما زمانیا و حیث إن الزمان مقدار الحرکه، و الحرکه تختص بالاجسام، فإذا لم یکن جسم لم یکن زمـان، و کل شـی ء غیر جسـمانی فانه خارج عن حیطه الزمان البته، فلو وجـد شـی ء مجرد عن الماده کان لا محاله غیر محـدود بالزمـان. و حیث إن الجسم لاـ ینفـک عن الحرکه- بنـاء علی القول بـالحرکه الجوهریه- فکلمـا فرض جسم کان حادثا زمانیا. و الواجب تعالی قـدیم أزلیّ ذاتا بمعنی کون الوجود عین ذاته و اسـتحاله العدم علیه بوجه و زمانا بمعنی کونه خارجا عن ظرف الزمان و منزها عن مقارنته لا بمعنی کونه مقارنا لزمان غیر متناه من جهه البـدء و أمّا ما سواه فعلی القول بوجود المجردات المحضه و الموجودات النوریه العالیه فانها أیضا غیر مقیده بالزمان لکنها لا تشارک الواجب تعالی فی الازلیه الذاتیه. و أمّا الماده أعنی الهیولی الأولی فلیست من الموجودات المتحصـله، و تحصـلها إنّما یکون بالصور، و لا شـی ء من الصور الجسـمانیه بقدیم لمـا ذکرنـا. نعم علی القول بقـدم الصور الفلکیه کمـا یراه بعض الفلاسـفه تکون مادتها أیضا قـدیمه لکنها علی کل حال لیسـت موجوده قبل الأشیاء و لا أصلا أزلیا للکائنات.

«۴»- شَرْحُ النَّهْجِ لِلْكَيْدُرِيِّ، وَرَدَ فِی الْخَبَرِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ خَلَقَ جَوْهَراً أَخْضَرَ ثُمَّ ذَوَّبَهُ فَصَارَ مَاءً مُضْطَرِباً ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ بُخَاراً كَالدُّخَانِ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهُ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ ثُمَّ فَتَقَ تِلْكَ السَّمَاءَ فَجَعَلَهَا سَبْعاً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ زَبَداً فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْضَ مَكَّةَ ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ وَ لِذَلِكَ تُسَمَّی مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَی لِأَنَّهَا أَصْلُ جَمِیعِ الْأَرْضِ ثُمَّ شَقَّ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ جَعَلَ بَیْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَ سَمَاءٍ مَسِیرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ كَذَلِكَ بَیْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَ أَرْضٍ وَ كَذَلِكَ بَیْنَ هَذِهِ السَّمَاءِ وَ هَذِهِ الْأَرْضِ ثُمَّ بَعَثَ مَلَكاً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ حَتَّی نَقَلَ الْأَرْضَ عَلَی مَنْكِبِهِ وَ عُنُقِهِ وَ مَدَّ الْیَدَیْنِ فَبَلَغَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَی الْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی إِلَی الْمَغْرِبِ ثُمَّ بَعَثَ لِقَرَارِ قَدَمِ ذَلِكَ الْمَلَكِ بَقَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ لَهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ رِجْلٍ وَ یَدٍ وَ بَعَثَ یَاقُوتاً مِنَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَی حَتَّی یُوضَعَ بَیْنَ سَنَامِ تِلْكَ الْبَقَرَةِ وَ أُذُنِهَا فَاسْتَقَرَّ قَدَمَا ذَلِكَ الْمَلَكِ عَلَی السَّنَامِ وَ الْیَاقُوتِ وَ إِنَّ قُرُونَ تِلْكَ الْبَقَرَةِ لَمُرْتَفِعَةٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَی تَحْتِ الْعَرْشِ وَ إِنَّ مَنَاخِرَ أُنُوفِهَا بِإِزَاءِ الْأَرْضِ فَإِذَا

تَنَفَّسَتِ الْبَقَرَةُ مَدَّ الْبَحْرُ وَ إِذَا قَبَضَتْ أَنْفَاسَهَا جَزَرَ الْبَحْرُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ لِقَرَارِ قَوَائِمِ تِلْكَ الْبَقَرَةِ صَخْرَةً وَ هِیَ الَّتِی حَكَی اللَّهُ عَنْ لُقْمَانَ فِی قَوْلِهِ فَتَكُنْ فِی صَخْرَةٍ فَیَزِیدُ مِقْدَارُ سَعَةِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَی مِقْدَارِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِینَ ثُمَّ خَلَقَ حُوتاً وَ هُوَ الَّذِی أَقْسَمَ اللَّهُ فَقَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ النُّونُ الْحُوتُ وَ أَمَرَ تَعَالَی بِوَضْعِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ عَلَی ظَهْرِ ذَلِكَ الْحُوتِ وَ جَعَلَ ذَلِكَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ وَ أَمْسَكَ الْمَاءَ عَلَی الرِّیحِ وَ یَحْفَظُ اللَّهُ الرِّیحَ بِقُدْرَتِهِ.

«۵»- النَّهْجُ، [نهج البلاغه] وَ الْإِحْتِجَاجُ، فِی خُطْبَةٍ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الدَّالِّ عَلَی قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَی وُجُودِهِ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِهِ (۲).



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: و خلق.

۲- ۲. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۳۵۰. الاحتجاج، ص ۱۰۷.

«۶»- وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی مَشْهُورَهٍ: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَرْفِدُهُ (۱) الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام لَمَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام یَقُولُ لَمَّا(۲)

أَرَادَ کَوْنَهُ کُنْ فَیَکُونُ لَا بِصَوْتٍ یَقْرَعُ وَ لَا نِدَاءٍ(۳)

یُسْمَعُ وَ إِنَّمَا کَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ یَکُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ کَائِناً وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً لَکَانَ إِلَهاً ثَانِیاً لَا یُقَالُ کَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ فَتَجْرِیَ عَلَیْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لَا یَکُونُ بَیْنَهَا وَ بَیْنَهُ فَصْلٌ وَ لَا لَهُ عَلَیْهَا فَضْلٌ فَیَسْتَوِیَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ یَتَکَافَأَ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِیعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَیْرِهِ وَ لَمْ یَسْتَعِنْ عَلَی خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَکَهَا مِنْ غَیْرِ اشْتِغَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَی غَیْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَیْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَیْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ أَرْسَی أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُیُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِیَتَهَا فَلَمْ یَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام هُوَ الْمُفْنِی لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّی یَصِیرَ مَوْجُودُهَا کَمَفْقُودِهَا وَ لَیْسَ فَنَاءُ الدُّنْیَا بَعْدَ ابْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام وَ إِنَّهُ (۴) سُبْحَانَهُ یَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْیَا وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ کَمَا کَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا کَذَلِکَ یَکُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حِینٍ وَ لَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِکَ الْآجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَیْ ءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِی إِلَیْهِ مَصِیرُ جَمِیعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَهٍ مِنْهَا کَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَیْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا کَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَی الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ یَتَکَاءَدْهُ صُنْعُ شَیْ ءٍ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: و لا تردفه.

۲- ۲. فی المصدر: لمن أراد.

۳- ۳. فی المصدر: بنداء.

۴- ۴. فی المصدر: و إن اللّه.

مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ (۱)

وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَهِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاثَرَهِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَ لَا لِوَحْشَهٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَهٍ وَاصِلَهٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلٍ شَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَهِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَهٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَهٍ بِشَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَهٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًى إِلَى عِلْمٍ (۲) وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَهٍ إِلَى غِنًى وَ كَثْرَهٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَهٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَهٍ(۳).

إيضاح: الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلاله على أن عله الفاقه إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير فى الأزلى القديم (۴) و كذا



---

۱- ۱. فى المصدر: ما خلقه و برأه.

۲- ۲. فى المصدر: إلى حال علم.

۳- ۳. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۵۴.

۴- ۴. الحدوث و القدم قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الذاتى و مقابلها، و قد يستعملان بمعنى المسبوقيه بالعدم الزمانى و مقابلها فان كان المراد بهما فى كلامه عليه السلام المعنى الأول كان المعنى أن العالم لمكان إمكانه يدلّ على وجود الواجب. و ان كان المراد بالحدوث الحدوث الزمانى و بالقدم، القدم الذاتى كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات دليل على وجود الواجب، و ذلك لان الحدوث تغير و التغير يختص بالممكن و الممكن يحتاج إلى الواجب، و أيضا الحادث مسبوق بالعدم و كل ما كان كذلك أمكن عدمه فاحتاج فى الوجود إلى الواجب، و إن كان المراد بهما الحدوث و القدم الزمانيين كان المعنى أن الحدوث الزمانى فى الزمانيات يدلّ على كون الواجب قديما غير مقيد بالزمان و ذلك لان الحدوث نقص و محدوديه و وجود الواجب تام و فوق التمام فلا يتصف به. و إن كان المراد بالحدوث، الحدوث الذاتى و بالقدم، القدم الزمانى كان المعنى أن إمكان الخلق يدلّ على قدم الواجب و عدم تقيده بالزمان لكنه فى غايه البعد و على الاولين فكلامه عليه السلام ناظر إلى إثبات الواجب و على الآخرين. فناظر إلى إثبات قدمه و على كل حال فلا يستفاد من كلامه عليه السلام أن ما يحتاج إلى العله ينحصر فى الحادث الزمانى بحيث لو فرض ممكن غير حادث زمانا لم يحتج إلى الواجب فتأمل. و أمّا تحقيق القول فى أن ملاك الاحتياج إلى العله هل هو الحدوث أو الإمكان فله محل آخر. و أمّا النكته فى جعله عليه السلام« الدال» صفه له سبحانه لا لخلقه مع أن الظاهر أن الخلق يدل بحدوثه على قدم الواجب فهى أن الذى يدلّ الناس إلى الحق حقيقه هو الحق سبحانه كما فى الدعاء المأثور« و أنت دللتنى عليك و دعوتنى إليك» و يدلّ على ذلك روايات كثيره و أدعيه مأثوره و وجوه عقليه يضيق المجال عن ذكرها.

قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.

لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفى المصاحبه على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات (۱)

كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفى الزمانيه عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير و لا يكون

فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلك بقوله عليه السلام و كيف يجرى عليه ما هو أجراه فإنه عليه السلام استدل على عدم جريان السكون و الحركه عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاته الكماليه لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار فى الزمان أيضا.

و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أى أظهره فقيل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركه و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها فى مرتبه الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشى ء لا يكون فاعلا و قابلا لشى ء واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص فى ذاته.



---

۱- ۱. يعنى أن الزمانيات تصحب الزمان ما دامت موجوده لكن وجود الواجب غير مقارن للزمان دائما، لانه تعالى كان موجودا و لم يكن زمان فلما خلق الزمان صار مقارنا له، و أما الحكماء فينفون مقارنته سبحانه للزمان مطلقا، لان الزمان أمر تدريجى لا يقارنه إلّا ما شأنه الحركه و التغير و هو الجسم لا غير، و دلاله كلامه عليه السلام على مقالتهم لا غبار عليه.

إذا لتفاوتت ذاته أی حصل الاختلاف و التغیر فی ذاته و لتجزأ کنهه أی کانت حقیقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحرکه و السکون مستلزمان للتحیز المستلزم للجسمیه أو لکان فیه ما به بالقوه و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أی ذاته المقصوده من أسمائه الحسنی و الامتناع من الأزل للجسمیه و حدوث ما لا ینفک عن الحرکه و السکون لا بصوت یقرع أی یقرع الأسماع و القرع الدق و فی بعض النسخ علی بناء المجهول أی یحصل من قرع شی ء.

و مثله أی أقامه و قیل البارئ تعالی مثل القرآن لجبرئیل علیه السلام بالکتابه فی اللوح و یقال مثلته بین یدی أی أحضرته فلما کان الله تعالی فعل القرآن واضحا بینا کأن قد مثله للمکلفین انتهی و الظاهر أن المراد أن قوله کن فیکون لیس المراد به الکلام الحقیقی الذی له صوت بل کنایه عن تعلق الإراده و تمثیل لحصول الأشیاء بمحض إرادته بلا تأخر و لا توقف علی أمر.

و لو کان قدیما لکان إلها ثانیا هذا صریح فی أن الإمکان لا یجامع القدم و أن الإیجاد إنما یکون لما هو مسبوق بالعدم (۱)

فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمکان بعضها قول بالنقیضین فتجری علی المعلوم (۲)

و فی بعض النسخ علی المجهول علیه الصفات المحدثات فی أکثر النسخ الصفات معرفه باللام فالمحدثات صفه له و فی بعضها بدون اللام علی الإضافه و هو أنسب أی لو کان محدثا لجرت علیه صفات الأجسام المحدثه فلم یکن بینه و بینها فرق.

و الفصل القطع و الحاجز بین الشیئین و المبتدع فی بعض النسخ علی صیغه الفاعل و فی بعضها علی صیغه المفعول فعلی الأول البدیع بمعنی المبدع علی بناء المفعول و علی الثانی بمعنی المبدع علی بناء الفاعل.

علی غیر مثال خلا أی مضی و سبق من غیر اشتغال أی لم یشغله إمساکها



---

۱ - ۱. کلامه علیه السلام صریح فی أن القدم یلازم الالوهیه و لا یجامع الإمکان، لکنه لیس بصریح فی أن المراد به القدم الزمانی فان کانت هناک قرینه عقلیه وجب حمله علی القدم الذاتی.
۲- ۲. یعنی أن لفظه« تجری» فی کلامه علی صیغه المعلوم أی المبنی للفاعل.

عن غیره من الأمور و أرساها أی أثبتها علی غیر قرار أی مقر یتمکن علیه بل قامت بأمره لا علی شی ء بغیر قوائم أی لا کدابه تقوم بقوائمها و الدعامه بالکسر عماد البیت الذی یقوم علیه و حصنه تحصینا أی جعله منیعا و الأود بالتحریک الاعوجاج و العطف للتفسیر و التهافت التساقط قطعه قطعه أوتادها أی جبالها التی هی للأرض بمنزله الأوتاد و ضرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بین الشیئین و قیل بالضم ما کان مخلوقا لله تعالی و بالفتح ما کان من فعلنا و ضرب الأسداد نصبها یقال ضربت الخیمه أی نصبتها أو تعیینها کضرب الخراج و لعل المعنی خلق الجبال فیها و الأنهار التی هی کالحدود لها لیتمیز بعضها عن بعض علی حسب اقتضاء الحکمه الکامله و قال الجوهری السد أیضا واحد السدود و هی السحائب السود عن أبی زید.

و استفاض عیونها أی جعلها فائضه جاریه و خد أودیتها أی شقها و منه الأخدود أی الحفرات المستطیله فی الأرض حتی یصیر موجودها کمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم یوجد أصلا أی حتی یصیر کأن لم یکن و یحتمل أن تکون الکاف زائده و قوله علیه السلام کما کان قبل ابتدائها إلی آخر الکلام صریح فی حدوث ما سوی الله تعالی و ظاهره نفی الزمان أیضا قبل العالم و عدم زمانیته سبحانه إلی أن یحمل علی الأزمنه المعینه من اللیالی و الأیام و الشهور و السنین و یدل علی فناء جمیع أجزاء الدنیا بعد الوجود و هذا أیضا ینافی القدم لأنهم أطبقوا علی أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا علیه البراهین العقلیه.

لم یتکاءده فی أکثر النسخ علی صیغه التفاعل (۱)

و فی بعضها علی صیغه التفعل (۲) و کلاهما بمعنی نفی المشقه و فی بعض النسخ لم یتکاره علی صیغه التفاعل من الکره یقال فعل الأمر علی تکره و تکاره أی علی تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم یکن مجبورا مکرها فی خلق الأشیاء.



---

۱- ۱. أی بالالف و تشدید الدال.

۲- ۲. أی بالهمزه المشدده و تخفیف الدال.

و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أى خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنه و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكاثره المغالبه بالكثره و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشى ء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أى واثبه و الشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمت فى البيع و الميراث شركه و فى النسخ فى شركه بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأنيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريك الملال و التصريف التغيير و تحويل الشى ء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما فى بعض النسخ و كعنب كما فى بعضها ضد الخفه و لم يمله على صيغه الإفعال أى لم يجعله سئما و فى بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعه لأن الإفناء لا يستدعى زمانا طويلا إذا كان عن قدره كامله أو لأنه إذا كان عن ملاله من البقاء يكون بسرعه. و أتقنها أحكمها و الالتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعه بالفتح كما فى النسخ و بالكسر انحطاط الدرجه ضد الرفعه و الضمير فى قوله عليه السلام يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقه و جوز بعض شارحى النهج عودها إلى الأمور فى قوله عليه السلام إليه مصير جميع الأمور و على أى حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكه ثم عودها فيدل على جواز إعاده المعدوم و قد سبق الكلام فيه فى المجلد الثالث.

«٧»- التَّوْحِيدُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي سُمَيْنَهَ(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: هُوَ أَيْنَ



---

١- ١. هو محمّد بن على الصيرفى الكوفىّ ضعيف مرمى بالكذب و فساد الاعتقاد، و الظاهر اتّحاده مع محمّد بن علىّ بن إبراهيم بن موسى أبى جعفر القرشىّ و محمّد بن علىّ بن إبراهيم الكوفىّ كما يؤيده تتبع الأسانيد، و إن كان تكرار العنوان فى كتب الرجال ربما يوهم التعدّد.

الْأَيْنَ كَانَ وَ لَا أَيْنَ وَ هُوَ كَيْفَ الْكَيْفَ كَانَ وَ لَا كَيْفَ (۱) الْخَبَرَ.

«۸»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي الْكُتُبِ فَقَالَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ وَ كُلُّ كِتَابٍ أُنْزِلَ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ لِلْعَالَمِينَ نُوراً وَ هُدًى وَ هِيَ كُلُّهَا مُحْدَثَةٌ وَ هِيَ غَيْرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَهَلْ يَفْنَى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَا سِوَى اللَّهِ فَانٍ وَ مَا سِوَى اللَّهِ فِعْلُ اللَّهِ وَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْفُرْقَانُ فِعْلُ اللَّهِ أَ لَمْ تَسْمَعِ النَّاسَ يَقُولُونَ رَبُّ الْقُرْآنِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَا رَبِّ هَذَا فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ قَدْ أَظْمَأْتُ نَهَارَهُ وَ أَسْهَرْتُ لَيْلَهُ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَ كَذَلِكَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا مُحْدَثَةٌ مَرْبُوبَةٌ أَحْدَثَهَا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ هُدًى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُنَّ لَمْ يَزَلْنَ فَقَدْ أَظْهَرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَوَّلٍ قَدِيمٍ وَ لَا وَاحِدٍ وَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَيْسَ لَهُ بَدْءٌ وَ لَيْسَ بِإِلَهٍ (۲).

بيان: و ليس له بدء أى ليس للكلام عله لأن القديم لا يكون مصنوعا و ليس بإله أى و الحال أنه ليس بإله فكيف لم يحتج إلى الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إلها لوجود الشريك معه فى القدم و فى بعض النسخ و ليس بإله له أى يلزم أن لا يكون الله إلها للكلام لكونه معه دائما.

«۹»- المهج، [مهج الدعوات] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبِيبَهَ وَ خَلِيلِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَذَا الدُّعَاءَ وَ ذَكَرَ لَهُ فَضْلًا كَثِيراً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ وَ لَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمُ الرُّبُوبِيَّهُ نُورُ



---

۱- ۱. العيون: ص ۱۳۱، ح ۲۸: التوحيد، ص ۱۷۸، ح ۳.

۲- ۲. الاحتجاج، ص ۲۲۰، احتجاج أبى الحسن الرضا عليه السلام ابا قره المحدث.

السَّماوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ وَ فَاطِرُهُمَا وَ مُبْتَدِعُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ خَلَقَهُمَا فَاسْتَقَرَّتِ الْأَرَضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّماواتِ الْعُلى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى إِلَى قَوْلِهِ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا شَمْسٌ مُضِيئَةٌ وَ لَا لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَ لَا نَهَارٌ مُضِي ءٌ وَ لَا بَحْرٌ لُجِّيٌّ وَ لَا جَبَلٌ رَاسٍ وَ لَا نَجْمٌ سَارٍ وَ لَا قَمَرٌ مُنِيرٌ وَ لَا رِيحٌ تَهُبُّ وَ لَا سَحَابٌ يَسْكُبُ وَ لَا بَرْقٌ يَلْمَعُ وَ لَا رُوحٌ تَتَنَفَّسُ وَ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ وَ لَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ وَ لَا مَاءٌ يَطَّرِدُ كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ كَوَّنْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ ابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِأَسَانِيدَ ذَكَرَهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِي الدُّعَاءِ الْيَمَانِيِّ الْمَعْرُوفِ وَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ أَزَلِيّاً دَائِماً فِي الْغُيُوبِ وَحْدَكَ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ.

«۱۱»- وَ مِنْهُ،: فِي دُعَاءٍ عَلَّمَهُ جَبْرَئِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ وَ الْكَائِنُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْ ءٍ.

«۱۲»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى (۲) عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: الْمَشِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ(۳).

بيان: لعل الشرك باعتبار أنه إذا كانت الإراده و المشيه أزليتين فالمراد و المشي ء أيضا يكونان أزليين و لا يعقل التأثير فى القديم فيكون إلها ثانيا كما مر مرارا أو أنهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما معه سبحانه يوجب إلهين



---

۱- ۱. هو محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر المتوفّى سنه ۳۴۳ شيخ القميين و فقيههم ثقه جليل القدر عظيم المنزله.

۲- ۲. فى المصدر: محمّد بن عيسى بن عبيد.

۳- ۳. التوحيد، باب صفات الافعال، ص ۹۳.

آخرین بتقریب ما مر(۱) و یؤید الأول مَا رَوَاهُ فِی التَّوْحِیدِ أَیْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُرِیداً فَقَالَ إِنَّ الْمُرِیدَ لَا یَکُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ بَلْ لَمْ یَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ.

«۱۳»- التَّوْحِیدُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِیقُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ أَ فِی الدُّنْیَا هُوَ أَوْ فِی الْآخِرَهِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَمْ یَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْیَا(۲) هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْیَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَهِ(۳).

«۱۴»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی کَانَ قَبْلَ أَنْ یَکُونَ کَانَ لَمْ یُوجَدْ لِوَصْفِهِ کَانَ ثُمَّ قَالَ کَانَ إِذْ لَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ وَ لَمْ یَنْطِقْ فِیهِ نَاطِقٌ فَکَانَ إِذْ لَا کَانَ (۴).

«۱۵»- النهج، [نهج البلاغه]: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام وَ کَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَ بَدِیعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاکِمِ الْمُتَقَاصِفِ یَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَکَتْ بِأَمْرِهِ وَ قَامَتْ عَلَی حَدِّهِ یَحْمِلُهَا(۵) الْأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ وَ الْقَمْقَامُ الْمُسَخَّرُ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِهَیْبَتِهِ وَ وَقَفَ الْجَارِی مِنْهُ لِخَشْیَتِهِ وَ جَبَلَ جَلَامِیدَهَا وَ نُشُوزَ مُتُونِهَا وَ أَطْوَادَهَا فَأَرْسَاهَا



---

۱- ۱. المشیه و الإراده من صفات الافعال کما نطقت به روایات کثیره، و الصفات الفعلیه ما ینتزع من نفس الافعال و لا یوصف الواجب تعالی بها من حیث ذاته مع قطع النظر عن الافعال التی تصدر عنه و لا قبل صدورها. فلیست أفعالا خارجیه حتّی تکون ممکنه لا استقلال لها، و لا صفات ذاتیه حتّی تکون عین ذات الواجب غیر زائده علیها بل هی عناوین انتزاعیه فمن قال بأزلیتها و وجودها قبل تحقّق الافعال لزمه القول بکونها موجودات حقیقیه خارجیه، و حیث إنها لا تکون ممکنه و لا عین ذات الواجب لزم کونها واجبات مستقله، کما تقول الأشاعره فی الصفات الذاتیه فالقول بأزلیتها یستلزم القول بتعدّد الاله، و ذلک قوله علیه السلام« فمن زعم أن اللّه لم یزل مریدا شائیا فلیس بموحد».

۲- ۲. فی المصدر: و لا یزال أبدا.

۳- ۳. التوحید: باب الرحمن علی العرش استوی، ص، ۲۳۲.

۴- ۴. التوحید: ۲۸. و سیأتی الحدیث مسندا تحت الرقم ۱۹.

۵- ۵. فی المصدر: و أرسی أرضا یحملها.

فِی مَرَاسِیهَا وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا(۱) فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِی الْهَوَاءِ وَ رَسَتْ أُصُولُهَا فِی الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا وَ أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِی مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا وَ أَطَالَ أَنْشَازَهَا وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً وَ أَرَزَّهَا فِیهَا أَوْتَاداً فَسَکَنَتْ عَلَی حَرَکَتِهَا(۲) مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِیخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَکَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِیَاهِهَا وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَهِ أَکْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً وَ بَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّیٍّ رَاکِدٍ لَا یَجْرِی وَ قَائِمٍ لَا یَسْرِی تُکَرْکِرُهُ الرِّیَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَهً لِمَنْ یَخْشی (۳).

بیان: الاقتدار علی الشی ء القدره علیه و الجبروت فعلوت من الجبر و هو القهر و البدیع بمعنی المبدع بالفتح و اللطیف الدقیق و زخر البحر کمنع أی تملأ و ارتفع و المتراکم المجتمع بعضه فوق بعض و تقاصف البحر تزاحمت أمواجه و قال ابن أبی الحدید الیبس بالتحریک المکان یکون رطبا ثم یبس قال الله تعالی فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا و الیبس بالسکون الیابس خلقه یقال حطب یبس و هکذا یقول أهل اللغه و فیه کلام لأن الحطب لیس یابسا خلقه بل کان رطبا من قبل و الأصوب أن یقال لا تکون هذه اللفظه محرکه إلا فی المکان خاصه انتهی و الجامد ضد الذائب و المراد بالیبس الجامد الأرض و الفطر بالفتح الخلق و الإنشاء و الأطباق بالفتح جمع طبق بالتحریک و هو غطاء کل شی ء و الطبق أیضا من کل شی ء ما ساواه و قوله علیه السلام ففتقها إشاره

إلی قوله تعالی أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما و قد مرت الوجوه فی تفسیرها و هذا مما یؤید بعضها فتذکر و یدل علی حدوث السماوات و کونها أولی (۴) طبقات منفصله فی الحقیقه متصله فی الصوره



---

۱- ۱. فی المصدر: قراراتها.

۲- ۲. فی بعض النسخ: عن حرکتها.

۳- ۳. نهج البلاغه، ج ۱، ص ۴۲۶.

۴- ۴. فی بعض النسخ: أولا.

بعضها فوق بعض ففتقها و فرقها و باعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضيه للملائكه.

و الاستمساك الاحتباس و الاعتصام و الغرض عدم تفرقها كان بعضها معتصم ببعض و قيامها على حده كنايه عن وقوفها على ما حده لها من المكان و المقدار و الشكل و الهيئه و النهايات و الطبائع و عدم خروجها عن تلك و الضمير فى حده راجع إلى الله أو إلى اليبس.

و قال الكيدرى و الأخضر الماء و العرب تصفه بالخضره و المثعنجر على صيغه اسم الفاعل كما فى النسخ السائل من ماء أو دمع و بفتح الجيم وسط البحر و ليس فى البحر ما يشبهه ذكره الفيروزآبادى و قال الجزرى

فى حديث على عليه السلام: يحملها الأخضر المثعنجر.

هو أكثر موضع فى البحر ماء و الميم و النون زائدتان و

مِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَإِذَا عِلْمِى بِالْقُرْآنِ فِى عِلْمِ عَلِيٍّ كَالْقَرَارَهِ فِى الْمُثْعَنْجِرِ.

القراره الغدير الصغير.

و القمقام بالفتح كما فى النسخ و قد يضم البحر و يكون بمعنى السيد و الأمر العظيم و العدد الكثير و المسخر فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و فى بعضها بالجيم فى القاموس سجر النهر ملأه و تسجير الماء تفجيره و الضمير فى قوله عليه السلام منه راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد فيكون الدخان الذى خلق منه السماوات مرتفعا منه و فى استمسكت إلى الأطباق أو إلى ما يرجع إليه الضمير فى يحملها و هو اليبس الجامد(۱) و التأنيث لأن المراد به الأرض.

و أذعن له أى خضع و انقاد و الجارى منه أى السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بإرادته سبحانه أو السائل منه قبل إرادته و أمره بالجمود و يحتمل



---

۱- ۱. هذا إذا لم يكن لفظه الأرض فى الكلام، و أمّا على نسخه المصدر« و أرسى أرضا يحملها» فلا شبهه فى رجوع الضمير إلى الأرض.

أن تكون الضمائر فی ذل و أذعن و وقف راجعه إلی الأخضر أو القمقام و هو أنسب بتذکیر الضمیر و الجریان.

و جبل کنصر و ضرب أی خلق و الجلمد بالفتح و الجلمود بالضم الحجر العظیم الصلب و النشز بالفتح المکان المرتفع و الجمع نشوز بالضم و المتن ما صلب من الأرض و ارتفع و الطود بالفتح الجبل أو العظیم منه و الضمائر راجعه إلی الأرض المعبر عنها بالیبس الجامد و أرساها أی أثبتها فی مراسیها أی فی مواضعها المعینه بمقتضی الحکم الإلهیه و القراره موضع القرار و رست أی ثبتت و فی بعض النسخ رسبت یقال رسب کنصر إذا ذهب إلی أسفل و إذا ثبت و یقال نهد ثدی الجاریه کمنع و نصر أی کعب و أشرف و السهل من الأرض ضد الحزن و ساخت قوائمه فی الأرض تسوخ و تسیخ أی دخلت فیها و غابت و أساخها غیبها و قواعد البیت أساسه و القطر بالضم الناحیه أی غیب قواعد الجبال فی متون نواحی الأرض و قیل أی فی جوانب أقطارها و النصب بالفتح و یحرک العلم المنصوب و بالضم و بضمتین کل ما جعل علما و کل ما عبد من دون الله و المراد بالأنصاب الجبال و بمواضعها الأمکنه الصالحه للجبال بمقتضی الحکمه و القلال بالکسر جمع قله بالضم و هی أعلی الجبل أو أعلی کل شی ء و الشاهق المرتفع أی جعل قلالها مرتفعه و إطاله الأنشاز مؤکده لها و العماد بالکسر الخشبه التی یقوم علیها البیت و الأبنیه الرفیعه و الظاهر أن المراد بجعلها للأرض عمادا ما یستفاد من الفقره التالیه و قیل المراد جعلها مواضع رفیعه فی الأرض و أرز بتقدیم المهمله کنصر و ضرب و علم أی ثبت و أرز بتشدید المعجمه أی أثبت و فی أکثر النسخ بالتخفیف و فتح العین و فی بعضها بالتشدید قال فی النهایه فی کلام علی علیه السلام أرزها فیها أوتادا.

أی أثبتها إن کانت الزای مخففه فهی من أرزت الشجره تأرز إذا أثبت فی الأرض و إن کانت مشدده فهی من أرزت الجراده إذا أدخلت ذنبها فی الأرض لتلقی فیها بیضها و رززت الشی ء فی الأرض رزا أثبتته فیها و حینئذ تکون الهمزه زائده

انتهی و قیل و روی آرز بالمد من قولهم شجره آرزه أی ثابته فی الأرض.

فسکنت علی حرکتها أی حال حرکتها التی هی من شأنها لأنها محموله علی سائل متموج کما قیل أو علی أثر حرکتها بتموج الماء من أن تمید أی تتحرک و تضطرب أو تسیخ بحملها أی تغوص بالماء مع ما علیها قال ابن أبی الحدید لو تحرکت الأرض فإما أن تتحرک علی مرکزها أو لا و الأول هو المراد بقوله علیه السلام تمید بأهلها و الثانی ینقسم إلی أن تنزل إلی تحت و هو المراد بقوله علیه السلام تسیخ بحملها و أن لا تنزل إلی تحت و هو المراد بقوله تزول عن مواضعها انتهی.

و یحتمل أن یراد بقوله علیه السلام تمید بأهلها تحرکها و اضطرابها بدون الغوص فی الماء کما یکون عند الزلزله و بسوخها بحملها حرکتها علی وجه یغوص أهلها فی الماء سواء کانت علی المرکز أم لا فتکون الباء للتعدیه و بزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالریاح و السیول أو بتفرق القطعات و انفصال بعضها عن بعض فإن الجبال کالعروق الساریه فیها تضبطها عن التفرق کما سیأتی و یؤیده إیراد المواضع بلفظ الجمع.

و صیغه فعلان بالتحریک فی المصدر تدل علی الاضطراب و التقلب و التنقل کالمیدان و النزوان و الخفقان و لعل المراد بهذا الموجان ما کان غامرا للأرض أو أکثرها و إمساکها بخلق الجبال التی تقدم فی الکلام و رطوبه أکنافها أی جوانبها لمیدانها قبل

خلق الجبال و المهاد بالکسر الفراش و الموضع یهیأ للصبی و یوطأ و الفراش ما یبسط و اللجه بالضم معظم الماء و رکد کنصر أی ثبت و سکن و سری عرق الشجر کرمی أی دب تحت الأرض.

و قال الجوهری الکرکره تصریف الریاح (۱)

السحاب إذا جمعته بعد تفرق و قال باتت تکرکره الجنوب و أصله تکرره من التکریر(۲)

و کرکرته عنی



---

۱- ۱. فی الصحاح: الریح.

۲- ۲. فی الصحاح: و کرکرت بالدجاجه: صحت بها و کرکرته عنی ...

أی دفعته و رددته.

و الریاح العواصف الشدیده الهبوب و مخض اللبن یمخضه مثله أی أخذ زبده و فی النسخ الفتح و الضم و الغمام جمع غمامه و هی السحابه البیضاء أو الأعم و ذرف الدمع کضرب أی سال و ذرف عینه أی سال دمعها و ذرف العین دمعها أی أسالها و من یخشی العلماء کما قال سبحانه إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و یحتمل أن یکون التخصیص لأجل أن عدم الخشیه یوجب عدم المبالاه بالعبر و الالتفات إلیها.

«۱۶»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِی وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهم السلام قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الدُّنْیَا بِسَبْعَهِ آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَیْنَ کُنْتُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَی أَیِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ(۱)

الْخَبَرَ.

«۱۷»- التَّوْحِیدُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْکَاتِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ الْقُلْزُمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِیَادٍ الْجَدِّیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَلَوِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام فِی خُطْبَتِهِ الطَّوِیلَهِ: قَالَ أَوَّلُ عِبَادَهِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَهِ اللَّهِ تَوْحِیدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِیدِ اللَّهِ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَهِ الْعُقُولِ أَنَّ کُلَّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ وَ شَهَادَهِ کُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَیْسَ بِصِفَهٍ وَ لَا مَوْصُوفٍ وَ شَهَادَهِ کُلِّ صِفَهٍ وَ مَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ وَ شَهَادَهِ الِاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ (۲) وَ شَهَادَهِ الْحَدَثِ (۳)

بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ (۴)

إِلَی قَوْلِهِ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَیْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِیُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا

بَعْدَ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِیتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَی قَوْلِهِ لَهُ مَعْنَی الرُّبُوبِیَّهِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ حَقِیقَهُ الْإِلَهِیَّهِ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ مَعْنَی الْعَالِمِ إِذْ(۵) لَا مَعْلُومَ وَ مَعْنَی الْخَالِقِ إِذْ(۶)



---

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۹۸ و سیأتی أیضا تحت الرقم( ۱۳۳).

۲- ۲. فی العیون: الحدوث.

۳- ۳. فی العیون: الحدوث.

۴- ۴. فی العیون: الحدوث.

۵- ۵. فی العیون: و لا معلوم.

۶- ۶. فی العیون: و لیس.

لَا مَخْلُوقَ وَ تَأْوِيلُ السَّمْعِ وَ لَا مَسْمُوعَ لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ (۱)

وَ لَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى البرائيه [الْبَارِئِيَّهِ] كَيْفَ وَ لَا تَغْيِبُهُ (۲) مُذْ وَ لَا تُدْنِيهِ قَدْ وَ لَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَ لَا يُوَقِّتُهُ (۳)

مَتَى وَ لَا تَشْمَلُهُ حِينٌ وَ لَا تُقَارِنُهُ (۴)

مَعَ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ (۵)

صَانِعِهِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَهُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ (۶)

مَا هُوَ ابْتَدَاهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّهٌ وَ لَا فِي الْمَسْأَلَهِ عَنْهُ جَوَابٌ وَ لَا فِي مَعْنَاهُ لِلَّهِ (۷) تَعْظِيمٌ وَ لَا فِي إِبَانَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَيْمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنَّى وَ لِمَا(۸) لَا بَدْءَ لَهُ أَنْ يَبْدَأَ(۹) إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ.

الْإِحْتِجَاجُ، مُرْسَلَهً(۱۰): مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَهَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ



---

۱- ۱. قال المؤلّف- رحمه اللّه- فی بیان هذه الفقره( ج ۴، ص ۲۴۱) ما هذا لفظه: إذا الخالقیه التی هی کماله هی القدره علی خلق کل ما علم أنّه أصلح، و نفس الخلق من آثار تلک الصفه الکمالیه و لا یتوقف کماله علیه« انتهی» یعنی بذلک أن المراد بالخالقیه لیس التی من الصفات الفعلیه بل التی من الصفات الکمالیه الذاتیه و هی القدره علی الخلق لا عنوان الخالق فتبصر و قس علیه البرائیه و ما ضاهاها.

۲- ۲. فی العیون: و لا توقته.

۳- ۳.«: فی العیون: و لا تشمله.

۴- ۴. فی العیون: و لا تقاربه.

۵- ۵. فی العیون: فی صانعه.

۶- ۶. فی العیون: فیه.

۷- ۷. فی بعض النسخ: له.

۸- ۸. فی التوحید: و لا بدا له أن یبدو و فی بعض النسخ« و ما لا بدء.» و هو الأظهر.

۹- ۹. التوحید: ص ۱۵ العیون: ص ۱۵۰.

۱۰- ۱۰. الاحتجاج: باب احتجاج الرضا علیه السلام ص ۲۱۷.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الطَّبَرِيِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: مِثْلَهُ.

مَجَالِسُ الْمُفِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ: مِثْلَهُ.

بيان: قد مر شرح الخطبه فی کتاب التوحيد و قد دلت علی تنافی الحدوث أی المعلوليه و الأزليه و تأويل الأزليه بوجوب الوجود مع بعده يجعل الکلام خاليا عن الفائده و دلاله سائر الفقرات ظاهره کما فصلناه سابقا و ظاهر أکثر الفقرات نفی الزمانيه عنه سبحانه و کذا قوله علیه السلام إلا بالامتناع الأزلی أن يثنی يدل علی امتناع تعدد القدماء و کذا الفقره التاليه لها.

«۱۸»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ كُلِّهِمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَزَلِيَّتِهِ (۱)

وَحْدَانِيّاً إِلَى قَوْلِهِ ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ أَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ لِشَيْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِيمُ بِلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ وَ بِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَ بِإِحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ (۲) الْخَبَرَ.

«۱۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوجَدْ لِوَصْفِهِ كَانَ بَلْ كَانَ أَوَّلًا(۳)

كَائِناً لَمْ يُكَوِّنْهُ مُكَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ (۴).



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: أوليته.

۲- ۲. التوحيد: ص ۲۰.

۳- ۳. فی نسخه: أزلا.

۴- ۴. التوحيد: ص ۲۸. و قد مر مقطعا تحت الرقم ۱۴.

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ(۱) بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ(۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَى وَ الْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى لَا يُكَوِّنُ الشَّيْ ءَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقُلُ الشَّيْ ءَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا يَنْقُلُ الشَّيْ ءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ (۳).

«۲۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالَقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ (۴)

مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ (۵) الْخُطْبَةَ.

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ (۶) قَالَ: قُلْتُ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَ لَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَقَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (۷).

«۲۳»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْ ءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَا بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (۸).



---

۱- ۱. فی المصدر: أحمد بن إدریس، و هو الصحیح.

۲- ۲. کذا فی نسخ الکتاب و المصدر، لکن الظاهر أنّه مصحف« أحمد بن بشیر» لروایه سهل بن زیاد عنه.

۳- ۳. التوحید: ص ۳۲.

۴- ۴. فی المصدر: ما قد کان.

۵- ۵. التوحید: ص ۳۳.

۶- ۶. فی المصدر: عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: قلت له.

۷- ۷. التوحید: ۸۵.

۸- ۸. التوحید: ص ۸۵.

«۲۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (۱) الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَ تَعَالَى عُلُوّاً كَبِيراً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ عِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً(۲).

«۲۵»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ كَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَ كَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالْمَكَانِ (۳).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمٍ وَ قَادِراً بِقُدْرَةٍ وَ حَيّاً بِحَيَاةٍ وَ قَدِيماً بِقِدَمٍ وَ سَمِيعاً بِسَمْعٍ وَ بَصِيراً بِبَصَرٍ فَقَالَ علیه السلام مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ(۴).

«۲۷»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقُمِّيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَ (۵) قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِي لِلرِّضَا علیه السلام أَخْبِرْنِي



---

۱- ۱. فی المصدر: إن اللّه تعالی هو العالم.

۲- ۲. التوحید: ۸۶.

۳- ۳. التوحید: ص ۸۶.

۴- ۴. التوحید: ص ۸۸.

۵- ۵. هذا الاسم مشترک بین« الحسن بن محمّد بن سهل النوفلیّ» الذی ضعفه النجاشیّ و بین الحسن بن محمّد بن الفضل بن یعقوب بن سعید بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، الثقه الجلیل، و للعلامه البهبهانی کلام فی تنقیح المقال( ج ۱ ص ۳۰۸) حاصله: أن الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل النوفلیّ المذکور مع الحسین بن محمّد بن الفضل النوفلیّ و أن الصحیح هو الحسن مکبرا و الشاهد علیه تصریح النجاشیّ بأن الحسن بن محمّد بن الفضل روی عن الرضا علیه السلام نسخه و بأن الحسین بن محمّد بن الفضل صنف مجالس الرضا علیه السلام مع أهل الأدیان. و کذا الظاهر اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل النوفلیّ و أن« سهل» مصحف« سعید» أو اسم جده الآتی و الشاهد علیه روایه الحسن بن محمّد ابن جمهور العمی مجالس الرضا علیه السلام عنهما( انتهی) لکن یحتمل کون الحسین أخا الحسن لعدم تصریح النجاشیّ بکون الحسن مصنف الکتاب بل قال، روی عن الرضا علیه السلام. نسخه و أمّا احتمال اتّحاد الحسن بن محمّد بن الفضل مع الحسن بن محمّد بن سهل فقوی جدا و الظاهر أن الراوی عن الحسن بن محمّد النوفلیّ فی هذه الروایه هو الحسن بن محمّد بن جمهور العمی.

عَنِ الْكَائِنِ الْأَوَّلِ وَ عَمَّا خَلَقَ قَالَ عليه السلام سَأَلْتَ فَافْهَمْ أَمَّا الْوَاحِدُ فَلَمْ يَزَلْ وَاحِداً كَائِناً لَا شَيْ ءَ مَعَهُ بِلَا حُدُودٍ وَ لَا أَعْرَاضٍ وَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً مُبْتَدِعاً مُخْتَلِفاً بِأَعْرَاضٍ وَ حُدُودٍ مُخْتَلِفَهٍ لَا فِي شَيْ ءٍ أَقَامَهُ وَ لَا فِي شَيْ ءٍ حَدَّهُ وَ لَا عَلَى شَيْ ءٍ حَذَاهُ (۱) وَ مَثَّلَهُ (۲)

لَهُ فَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْخَلْقِ صِفْوَهً وَ غَيْرَ صِفْوَهٍ وَ اخْتِلَافاً وَ ائْتِلَافاً وَ أَلْوَاناً وَ ذَوْقاً وَ طَعْماً لَا لِحَاجَهٍ كَانَتْ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَ لَا لِفَضْلِ مَنْزِلَهٍ لَمْ يَبْلُغْهَا إِلَّا بِهِ وَ لَا رَأَى لِنَفْسِهِ فِيمَا خَلَقَ زِيَادَهً وَ لَا نَقْصاً(۳)

تَعْقِلُ هَذَا يَا عِمْرَانُ قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهِ يَا سَيِّدِي قَالَ عليه السلام وَ اعْلَمْ يَا عِمْرَانُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَلَقَ مَا خَلَقَ لِحَاجَهٍ لَمْ يَخْلُقْ إِلَّا مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَاجَتِهِ وَ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَ أَضْعَافَ مَا خَلَقَ لِأَنَّ الْأَعْوَانَ كُلَّمَا كَثُرُوا كَانَ صَاحِبُهُمْ أَقْوَى وَ الْحَاجَهُ يَا عِمْرَانُ لَا تَسَعُهَا(۴)

لِأَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئاً إِلَّا حَدَثَتْ فِيهِ (۵)

حَاجَهٌ أُخْرَى وَ لِذَلِكَ أَقُولُ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: حاذاء.

۲- ۲. فی التوحید: مثله.

۳- ۳. فی التوحید: و لا نقصانا.

۴- ۴. فی نسخه: لا یسعها.

۵- ۵. منه( خ ل).

لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجَهٍ وَ لَكِنْ نَقَّلَ بِالْخَلْقِ بِالْحَوَائِجِ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِلَا حَاجَهٍ مِنْهُ إِلَى مَنْ فَضَّلَ وَ لَا نَقِمَهٍ مِنْهُ عَلَى مَنْ أَذَلَّ فَلِهَذَا خَلَقَ (۱)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنْ حُدُودِ خَلْقِهِ كَيْفَ هِیَ وَ مَا مَعَانِيهَا وَ عَلَى كَمْ نَوْعٍ تَكُونُ (۲)

قَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمْ إِنَّ حُدُودَ خَلْقِهِ عَلَى سِتَّهِ أَنْوَاعٍ مَلْمُوسٍ وَ مَوْزُونٍ وَ مَنْظُورٍ إِلَيْهِ وَ مَا لَا وَزْنَ لَهُ وَ مَا لَا ذَوْقَ (۳)

لَهُ وَ هُوَ الرُّوحُ وَ مِنْهَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ لَهُ وَزْنٌ وَ لَا لَمْسٌ وَ لَا حِسٌّ وَ لَا لَوْنٌ (۴) وَ التَّقْدِيرُ وَ الْأَعْرَاضُ وَ الصُّوَرُ وَ الطُّولُ وَ الْعَرْضُ وَ مِنْهَا الْعَمَلُ وَ الْحَرَكَاتُ الَّتِی تَصْنَعُ (۵) الْأَشْيَاءَ وَ تَعْمَلُهَا وَ تُغَيِّرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ تَزِيدُهَا وَ تَنْقُصُهَا وَ أَمَّا الْأَعْمَالُ وَ الْحَرَكَاتُ فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ لِأَنَّهُ (۶)

لَا وَقْتَ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الشَّیْ ءِ انْطَلَقَ بِالْحَرَكَهِ وَ بَقِیَ الْأَثَرُ وَ يَجْرِی مَجْرَى الْكَلَامِ الَّذِی يَذْهَبُ وَ يَبْقَى أَثَرُهُ قَالَ لَهُ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْخَالِقِ إِذَا كَانَ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ أَ لَيْسَ قَدْ تَغَيَّرَ بِخَلْقِهِ الْخَلْقَ قَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام لَمْ يَتَغَيَّرْ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَلْقِ الْخَلْقِ وَ لَكِنَّ الْخَلْقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِهِ (۷)

قَالَ عِمْرَانُ يَا سَيِّدِی أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوَحَّدُ بِحَقِيقَهٍ أَوْ يُوَحَّدُ بِوَصْفٍ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ الْمُبْدِئَ الْوَاحِدَ الْكَائِنَ الْأَوَّلَ لَمْ يَزَلْ وَاحِداً لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَرْداً لَا ثَانِیَ مَعَهُ لَا مَعْلُوماً وَ لَا مَجْهُولًا وَ لَا مُحْكَماً وَ لَا مُتَشَابِهاً وَ لَا



---

۱- ۱. من هنا اسقط شطر من الحديث.

۲- ۲. فی المصدر: يتكون.

۳- ۳. فی نسخه« لا لون له» و هو الأظهر.

۴- ۴. فی التوحيد: و لا لون و لا ذوق.

۵- ۵. فی نسخه: فيها الأشياء.

۶- ۶. فی التوحيد: لانها.

۷- ۷. قد اسقط هنا أيضا شطر من الحديث.

مَذْكُوراً وَ لَا مَنْسِيّاً وَ لَا شَيْئاً يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ(۱)

وَ لَا مِنْ وَقْتٍ كَانَ وَ لَا إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ وَ لَا بِشَيْ ءٍ قَامَ وَ لَا إِلَى شَيْ ءٍ يَقُومُ وَ لَا إِلَى شَيْ ءٍ اسْتَنَدَ وَ لَا فِي شَيْ ءٍ اسْتَكَنَّ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْخَلْقِ إِذْ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ مَا أَوْقَعَتْ (۲) عَلَيْهِ مِنَ الْكُلِّ فَهِيَ صِفَاتٌ مُحْدَثَةٌ وَ تَرْجَمَةٌ يَفْهَمُ بِهَا مَنْ فَهِمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَ الْمَشِيَّةَ وَ الْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَ أَسْمَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ وَ كَانَ أَوَّلُ إِبْدَاعِهِ وَ إِرَادَتِهِ وَ مَشِيَّتِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي جَعَلَهَا أَصْلًا لِكُلِّ شَيْ ءٍ وَ دَلِيلًا عَلَى كُلِّ مُدْرَكٍ وَ فَاصِلًا لِكُلِّ مُشْكِلٍ وَ بِتِلْكَ الْحُرُوفِ تَفْرِيقُ (۳) كُلِّ شَيْ ءٍ مِنِ اسْمِ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَفْعُولٍ أَوْ مَعْنًى أَوْ غَيْرِ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ

لَهَا مَعْنًى أَوْ غَيْرَ مَعْنًى وَ عَلَيْهَا اجْتَمَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْحُرُوفِ فِي إِبْدَاعِهِ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ أَنْفُسِهَا بِتَنَاهٍ (۴)

وَ لَا وُجُودَ لَهَا لِأَنَّهَا مُبْدَعَةٌ بِالْإِبْدَاعِ وَ النُّورُ فِي هَذَا الْوَضْعِ (۵) أَوَّلُ فِعْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْحُرُوفُ هِيَ الْمَفْعُولُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَ هِيَ الْحُرُوفُ الَّتِي عَلَيْهَا الْكَلَامُ وَ الْعِبَارَاتُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَّمَهَا خَلْقَهُ وَ هِيَ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثُونَ حَرْفاً فَمِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ حَرْفاً تَدُلُّ عَلَى اللُّغَاتِ السُّرْيَانِيَّةِ وَ الْعِبْرَانِيَّةِ وَ مِنْهَا خَمْسَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّفَةٌ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ مِنَ الْعَجَمِ لِأَقَالِيمِ (۶) اللُّغَاتِ كُلِّهَا وَ هِيَ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ تَحَرَّفَتْ مِنَ الثَّمَانِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ الْحُرُوفِ مِنَ اللُّغَاتِ فَصَارَتِ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةً وَ ثَلَاثِينَ حَرْفاً فَأَمَّا الْخَمْسَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَبُحُجَجٍ (۷) لَا يَجُوزُ ذِكْرُهَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ثُمَّ جَعَلَ الْحُرُوفَ



---

۱- ۱. فی التوحید: من الأشیاء غیره.

۲- ۲. فی التوحید: و ما اوقع علیه من المثل.

۳- ۳. فی نسخه: تفرق.

۴- ۴. فی المصدرین: یتناهی.

۵- ۵. فی بعض النسخ و کذا فی التوحید« الموضع».

۶- ۶. فی العیون: و الأقالیم و اللغات.

۷- ۷. النسخ هاهنا فی غایه الاختلاف و سیأتی الإشاره إلیه من العلامه المؤلّف- رحمه اللّه.

بَعْدَ إِحْصَائِهَا وَ إِحْكَامِ عِدَّتِهَا فِعْلًا مِنْهُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ كُنْ فَيَكُونُ وَ كُنْ مِنْهُ صُنْعٌ وَ مَا يَكُونُ بِهِ الْمَصْنُوعُ فَالْخَلْقُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِبْدَاعُ لَا وَزْنَ لَهُ وَ لَا حَرَكَةَ وَ لَا سَمْعَ وَ لَا لَوْنَ وَ لَا حِسَّ وَ الْخَلْقُ الثَّانِي الْحُرُوفُ لَا وَزْنَ لَهَا وَ لَا لَوْنَ وَ هِيَ مَسْمُوعَةٌ مَوْصُوفَةٌ(۱)

غَيْرُ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَ الْخَلْقُ الثَّالِثُ مَا كَانَ مِنَ الْأَنْوَاعِ كُلِّهَا مَحْسُوساً مَلْمُوساً ذَا ذَوْقٍ مَنْظُوراً إِلَيْهِ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَابِقٌ لِلْإِبْدَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْ ءٌ وَ لَا كَانَ مَعَهُ شَيْ ءٌ وَ الْإِبْدَاعُ سَابِقٌ لِلْحُرُوفِ وَ الْحُرُوفُ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا(۲)

قَالَ الْمَأْمُونُ وَ كَيْفَ لَا تَدُلُّ عَلَى غَيْرِ أَنْفُسِهَا(۳)

قَالَ الرِّضَا علیه السلام لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجْمَعُ مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ مَعْنًى أَبَداً فَإِذَا أَلَّفَ مِنْهَا أَحْرُفاً أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ لَمْ يُؤَلِّفْهَا لِغَيْرِ(۴) مَعْنًى وَ لَمْ يَكُ (۵)

إِلَّا لِمَعْنًى مُحْدَثٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ عِمْرَانُ فَكَيْفَ لَنَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام أَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَوَجْهُ ذَلِكَ وَ بَيَانُهُ (۶) أَنَّكَ تَذْكُرُ الْحُرُوفَ إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا ذَكَرْتَهَا فَرْداً فَقُلْتَ أ ب ت ث ج ح خ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَلَمْ تَجِدْ لَهَا مَعْنًى غَيْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أَلَّفْتَهَا وَ جَمَعْتَ مِنْهَا أَحْرُفاً وَ جَعَلْتَهَا اسْماً وَ صِفَةً لِمَعْنًى مَا طَلَبْتَ وَ وَجْهٍ مَا عَنَيْتَ كَانَتْ دَلِيلَةً عَلَى مَعَانِيهَا دَاعِيَةً إِلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا أَ فَهِمْتَهُ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي أَ لَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِبْدَاعِ أَ خَلْقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ خَلْقٍ قَالَ الرِّضَا علیه السلام بَلْ خَلْقٌ سَاكِنٌ لَا يُدْرَكُ بِالسُّكُونِ وَ إِنَّمَا صَارَ خَلْقاً لِأَنَّهُ شَيْ ءٌ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ الَّذِي أَحْدَثَهُ فَصَارَ



---

۱- ۱. فی التوحید: موضوعه.

۲- ۲. نفسها( خ ل).

۳- ۳. نفسها( خ ل).

۴- ۴. فی العیون: بغیر.

۵- ۵. فی بعض النسخ: و لم تکن.

۶- ۶. فی بعض النسخ: بابه.

خَلْقاً لَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَلْقُهُ لَا ثَالِثَ بَيْنَهُمَا وَ لَا ثَالِثَ غَيْرُهُمَا فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعْدُ أَنْ يَكُونَ خَلْقَهُ وَ قَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ سَاكِناً وَ مُتَحَرِّكاً وَ مُخْتَلِفاً وَ مُؤْتَلِفاً وَ مَعْلُوماً وَ مُتَشَابِهاً وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ حَدٌّ فَهُوَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا أَوْجَدَتْكَ الْحَوَاسُّ فَهُوَ مَعْنًى مُدْرَكٌ لِلْحَوَاسِّ وَ كُلَّ حَاسَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَا جَعَلَ (۱) اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا فِي إِدْرَاكِهَا وَ الْفَهْمَ مِنَ الْقَلْبِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْوَاحِدَ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ لَا تَحْدِيدٍ خَلَقَ خَلْقاً مُقَدَّراً بِتَحْدِيدٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ كَانَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَيْنِ اثْنَيْنِ التَّقْدِيرَ وَ الْمُقَدَّرَ وَ لَيْسَ فِي (۲)

وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَوْنٌ وَ لَا وَزْنٌ وَ لَا ذَوْقٌ فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا يُدْرَكُ بِالْآخَرِ وَ جَعَلَهُمَا مُدْرَكَيْنِ بِنَفْسِهِمَا وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً فَرْداً قَائِماً بِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَ إِثْبَاتِ وُجُودِهِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرْدٌ وَاحِدٌ لَا ثَانِيَ مَعَهُ يُقِيمُهُ وَ لَا يَعْضُدُهُ وَ لَا يَكُنُّهُ (۳) وَ الْخَلْقُ يُمْسِكُ بَعْضُهُ بَعْضاً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ إِنَّمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَاهُوا وَ تَحَيَّرُوا وَ طَلَبُوا الْخَلَاصَ مِنَ الظُّلْمَةِ بِالظُّلْمَةِ فِي وَصْفِهِمُ اللَّهَ بِصِفَةِ أَنْفُسِهِمْ فَازْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً وَ لَوْ وَصَفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِفَاتِهِ وَ وَصَفُوا الْمَخْلُوقِينَ بِصِفَاتِهِمْ لَقَالُوا بِالْفَهْمِ وَ الْيَقِينِ وَ لَمَا اخْتَلَفُوا فَلَمَّا طَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ مَا تَحَيَّرُوا فِيهِ ارْتَبَكُوا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴) تَمَامَ الْخَبَرِ.

بيان: لا في شي ء أقامه (۵)

أي في ماده قديمه كما زعمته الفلاسفه و مثله



---

۱- ۱. في بعض النسخ: خلق.

۲- ۲. في العيون: في كل واحد.

۳- ۳. في التوحيد: و لا يمسكه.

۴- ۴. التوحيد: ص ۳۱۸. العيون، ج ۱، ص ۱۶۹.

۵- ۵. ظاهر كلامه عليه السلام أن اللّه تعالى حين خلق المخلوق الأول لم يقمه في شي ء أي لم يجعله في مكان و لا موضوع و لا محل، لانه لم يكن عندئذ شي ء آخر حتّى يقوم فيه، و يلزم من ذلك أن لا يكون المخلوق الأول أمرا ماديا، و إلّا لاحتاج إلى مكان أو محل لا محاله. و أما حديث قدم الماده فقد مر منا أنّها ليست أمرا متحصلا حتّى يقال: هل هي قديمه أو حادثه زمانا؟ و تحصلها إنّما يكون بالصور، و الصور الجسمانيه حادثه زمانا عند الكل الا الصور الفلكيه، فانها على فرض وجودها غير حادثه زمانا عند بعض الفلاسفه فتدبر.

له أی مثل أولا- ذلک الشی ء للشی ء الکائن ثم خلق الکائن علی حذوه کما هو شأن المخلوقین و یحتمل أن یکون ضمیر له راجعا إلی الصانع تعالی و الحاجه یا عمران لا یسعها أی لا یسع خلق الحاجه و لا یدفعها لأن کل من خلق لو کان علی وجه الاحتجاج لکان یحتاج لحفظه و تربیته و رزقه و دفع الشرور عنه إلی أضعافه و هکذا علی سته أنواع لعل الأول ما یکون ملموسا و موزونا و منظورا إلیه.

و الثانی ما لا تکون له تلک الأوصاف کالروح و إنما عبر عنه بما لا ذوق له اکتفاء ببعض صفاته و فی بعض النسخ و ما لا لون له و هو الروح و هو أظهر للمقابله. و الثالث ما یکون منظورا إلیه و لا یکون ملموسا و لا محسوسا و لا موزونا و لا لون له

کالهواء و السماء فالمراد بکونه منظورا إلیه أنه یظهر للنظر بآثاره و قد یری و لا- لون له بالذات أو یراد به الجن و الملک و أشباههما و الظاهر أن قوله و لا لون زید من النساخ. و الرابع التقدیر و یدخل فیه الصور و الطول و العرض.

و الخامس الأعراض القاره المدرکه بالحواس کاللون و الضوء و هو الذی عبر عنه بالأعراض. و السادس الأعراض غیر القاره کالأعمال و الحرکات التی تذهب هی و تبقی آثارها و یمکن تصویر التقسیم بوجوه أخر ترکناها لمن تفکر فیه.

هل یوحد بحقیقه بالحاء المهمله المشدده أی هل یتأتی توحیده مع تعقل کنه حقیقته أو إنما(۱) یوحد مع تعقله بوجه من وجوهه و صفه من صفاته و فی بعض النسخ بالجیم من الوجدان أی یعرف و هو أظهر فأجاب علیه السلام بأنه سبحانه یعرف بالوجوه التی هی محدثه فی أذهاننا و هی مغایره لحقیقته تعالی و ما ذکره أولا لبیان أنه قدیم أزلی و القدیم یخالف المحدثات فی الحقیقه و کل شی ء غیره فهو حادث و قوله علیه السلام لا- معلوما تفصیل و تعمیم للثانی أی لیس معه غیره لا معلوم و لا مجهول و المراد بالمحکم ما یعلم حقیقته و بالمتشابه ضده و یحتمل أن یکون إشاره إلی نفی قول من قال بقدم القرآن فإن المحکم و المتشابه



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: و إنّما.

يطلق (۱)

على آياته و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى أى إنما خلق الحروف المفرده التى ليس لها موضوع غير أنفسها و لم يجعل لها وضعا و لا معنى ينتهى إليه و يوجد و يعرف بذلك الحرف و يحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفه أى أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى و صفه ينتهى إليها و يوجد لأنها كانت مبدعه بمحض الإبداع و لم يكن هناك شى ء غير الإبداع و الحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفه لها و المراد بالنور الوجود إذ به تظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور و الإبداع هو الإيجاد و بالإيجاد تصير الأشياء موجوده فالإبداع هو التأثير و الحروف هى الأثر موجوده بالتأثير و بعباره أخرى الحروف محل التأثير و عبر عنه بالمفعول و الفعل و الأثر هو الوجود.

فأما الخمسه المختلفه فبحجج كذا فى أكثر النسخ أى إنما حدثت بأسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقهم لا ينبغى ذكرها و فى بعضها فبحح بالحاءين من البحه و هى الغلظه فى الصوت و الأظهر أنه عليه السلام ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواه و صحفوها فالخمسه الگاف فى قولهم بگو أى تكلم و الچيم المنقوطه بثلاث نقاط كما فى قولهم چه ميگوئى و الژاء فى قولهم ژاله و الپاء فى قولهم پياده و پياله و التاء فى الهنديه ثم ركب الحروف و أوجد الأشياء(۲)

و جعلها فعلا منه كما قال إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فكن صنع و إيجاد للأشياء و ما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد و هو معنى لا وزن له و لا حركه و ليس بمسموع و لا ملون و لا محسوس و الخلق الثانى يعنى الحروف غير موزون و لا ملون لكنها مسموعه موصوفه و لا يمكن إبصارها و الخلق الثالث و هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات و الأرضين و غيرهما هى محسوسه ملموسه مذوقه مبصره فالله مقدم بوجوده



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: يطلقان.

۲- ۲. فى نسخه: بها الأشياء.

على الإبـداع الـذى هو الخلق الأول لأنه ليس شـى ء قبله حتى يسـبقه أيضا إبداع و لا كان شـى ء دائما معه و الإبداع متقدم على الحروف لوجودها به و معنى كون الحروف غير داله على معنى غير نفسـها هو أن الحروف المفرده إنما وضعت للتركيب و ليس لها معنى تـدل عليه إلا بعد التركيب قوله عليه السـلام بل خلق ساكن أى نسـبه و إضافه بين العله و المعلول فكأنه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقته و قوله لا يدركه بالسكون أى أمر إضافى اعتبارى ينتزعه العقل و لا يشار إليه فى الخارج و لا يدرك بالحواس و إن كان ما يتعلق به من المحسوسات و إنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبه و التأثير غيره تعالى و هو محدث و لا يمكن نفى الوجود عنه رأسـا لأنه شـى ء حادث بعـد أن لم يكن فله خروج عن كتم العـدم و دخول فى نحو من أنحاء الوجود و كل محـدث معلول فلا يتوهم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر و هكـذا حتى يلزم التسـلسل بل ليس فى الحقيقه إلا الرب و مخلوقه الذى أوجده و الإيجاد معنى صار سـببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شـى ء خلقه الله لم يعد و لم يتجاوز أن يصدق عليه إن الله خلقه فهـذا هو معنى الإبـداع لا ـ غير و هـذا المعنى يقع عليه حـد و كل ما يقع عليه حـد فهو خلق الله أو يقال أشار بقوله و الله الـذى أحـدثه إلى رفع توهم أنه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز أن يسـتند إليه تعالى لأنه حينئـذ يجب أن يتعلق به إبداع آخر و هكذا إلى غير نهايه و اسـتناد كل من هذه السلسله موقوف على استناد سابقه فلا يحصل إلا بعد تحقق الأمور الغير المتناهيه و هو محـال فكـذا الموقـوف عليه فـأثبت عليه السـلام أولا ـ اسـتناده إليه تعـالى من جهه أن الحـادث بتبعيه حـادث آخر فى مرتبته من محدث لا يتصور أن يكون مستندا إلى غيره ثم أيده ثانيا بنفى ثالث بينهما صالح لأن يستند إليه كما هو المفروض ثم أكده ثالثا بنفى ثالث صالـح لـذلك مطلقا بناء على أن الكلام فى مطلق الإبداع و من أفراده الإبداع الأول الذى لا يتصور تقدم شـى ء عليه سوى الله تعالى فسائر

أفراده كذلك لعدم الفرق ضروره ثم أوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو أن يكون مستندا إليه و لا يكون مخلوقا له بالإشاره إلى أن الاستناد و كل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع إلى معنى الخلق فلا يمكن أن يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم أحكمه خامسا بدفع شبهه لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات و تفاوت مراتبها فى المقتضيات و عدم جواز قياس بعضها على بعض فى جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز أن يكون حكم الموجودات الرابطيه مخالفا لحكم الموجودات الحقيقيه فلا يلزم من ثبوت إبداع لها ثبوته للرابطيه أيضا كما اشتهر أن الإراده ليس لها إراده أخرى فلا يلزم التسلسل و يمكن أن يحمل على الإشاره إلى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور

مَا رُوِيَ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّهِ(۱).

ثم أفاد عليه السلام سادسا ضابطه و علامه لمعرفه خلقه تعالى تتميما للمقصود و تأكيدا لصحته بأن كل ما لوجوده حد لم يكن قبله موجودا فلا بد له من أن يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الإمكان و لزوم الاحتياج.

قوله عليه السلام و كان الذى خلق خلقين اثنين لعله إشاره إلى الخلق الأول و هى الحروف ففى خلقتها يخلق شيئان حرف و تحديد و تقدير قائم به و ليس شى ء من الحروف و العرض القائم به ذا لون و وزن و ذوق و جعل أحدهما يدرك بالآخر أى الحروف تعرف بالحدود القائمه بها فيعرف بأنه شى ء محدود و المعنى أنه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس و جعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسه إنما تدرك بأنفسها لا بآثارها و لم يخلق شيئا فردا عن الحدود و التقديرات قائما بنفسه دون غيره أى من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا و أصواتا داله على نفسه و إثبات وجوده و ما يكون دالا على المعانى هاديا للناس إلى المعرفه لا يكون



---

۱- ۱. أصول الكافى: ۱ ص ۱۱۰.

إلا محسوسا و كل محسوس يكون محدودا و المعنى أنه أراد أن يكون محدودا ليدل بكونه على هذه الحاله على إمكانه و افتقاره إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير أولا الإبداع أيضا و المحدث إنما يدرك و يظهر بالإبداع و فى كل خلق يحدث شيئان مبدع و إبداع متعلق به لكن فى تطبيق ما بعده عليه يحتاج إلى نوع عنايه تظهر بالتأمل الصادق و قد سبق الخبر بتمامه مع شرحه فى المجلد الرابع و إنما أوردنا هنا ما يناسب المقام.

«۲۸»- الْعُيُونُ، وَ التَّوْحِيدُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ مُنَاظَرَهَ الرِّضَا عليه السلام مَعَ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ قَالَ سُلَيْمَانُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً قَالَ عليه السلام يَا سُلَيْمَانُ فَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ أَثْبَتَّ مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ مَا أَثْبَتُّ فَقَالَ عليه السلام هِيَ مُحْدَثَهٌ يَا سُلَيْمَانُ فَإِنَّ الشَّيْ ءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَزَلِيّاً كَانَ مُحْدَثاً وَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُحْدَثاً كَانَ أَزَلِيّاً وَ جَرَى الْمُنَاظَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام أَ لَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِرَادَهِ فِعْلٌ هِيَ أَمْ غَيْرُ فِعْلٍ قَالَ بَلْ هِيَ فِعْلٌ قَالَ فَهِيَ مُحْدَثَهٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ كُلَّهُ مُحْدَثٌ قَالَ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ قَالَ فَمَعَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا مَصْنُوعَهٌ قَالَ فَهِيَ مُحْدَثَهٌ وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهَا فِعْلٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ قَالَ عليه السلام أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا وَ قَدِيماً حَدِيثاً فِي حَالَهٍ وَاحِدَهٍ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام إِنَّ مَا لَمْ يَزَلْ لَا يَكُونُ مَفْعُولًا قَالَ سُلَيْمَانُ لَيْسَ الْأَشْيَاءُ إِرَادَهً وَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً قَالَ عليه السلام وُسْوِسْتَ يَا سُلَيْمَانُ فَقَدْ فَعَلَ وَ خَلَقَ مَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ وَ فِعْلَهُ وَ هَذِهِ صِفَهُ مَا لَا يَدْرِي مَا فَعَلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام فَالْإِرَادَهُ مُحْدَثَهٌ وَ إِلَّا فَمَعَهُ غَيْرُهُ (۱).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (۲)



---

۱- ۱. العيون: ج ۱، ص ۱۸۳. التوحيد: ص ۳۲۳.

۲- ۲. الاحتجاج: ص ۲۱۸.

حکم علیه السلام فی هذا الخبر مرارا بأنه لا یکون قدیم سوی الله و أنه لا یعقل التأثیر بالإراده و الاختیار فی شی ء لم یزل معه (۱).

«۲۹»- الْعُیُونُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیِ (۲)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِیِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْوَاحُنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِیدِهِ وَ تَحْمِیدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِکَهَ(۳) الْخَبَرَ.

«۳۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (۴) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ



---

۱- ۱. یستفاد من الروایه کون الإراده صفه حادثه فعلیه لا أزلیه ذاتیه، کما یستفاد من أمثالها من الروایات التی وردت فی باب المشیه و الإراده، و قد مر نظیرتها تحت الرقم- ۱۲ من هذا الباب و أوضحناها بما کان یقتضیه المقام و بناء علی هذا فذات البارئ من حیث هی لا تتصف بالمشیه و الإراده بل ینتزع من أفعاله عنوان المراد لها و المرید لفاعلها فتأثیره تعالی فی الموجودات لیس بحدوث إراده فی ذاته فضلا عن کونها سابقه علی الفعل و کون الفعل متأخرا عنها زمانا. و ان اطلقت هنالک إراده کانت لا محاله بمعنی العلم بالاصلح و هو مقدم علی کافه الافعال کتقدم ذاته سبحانه علیها و قد بینا فی ما مضی أن تقدم البارئ علی الممکنات لیس من قبیل تقدم الزمانیات بعضها علی بعض. و أمّا استحاله قدم ما سوی اللّه فقد مر الکلام فیه و سیأتی أیضا بوجه أبسط و اللّه الهادی.

۲- ۲. فی المصدر: فرات بن إبراهیم بن فرات الکوفیّ. و هو من مشایخ الشیخ أبی الحسن علی بن بابویه، و قد أکثر الصدوق- ره- فی کتبه الروایه عنه بواسطه الحسن بن محمّد بن سعید الهاشمی و هو یروی عن الحسن بن سعید غالبا، و یروی عن محمّد بن أحمد بن علی الهمدانیّ أیضا. و لفرات تفسیر بلسان الاخبار جلها فی شأن الأئمّه الاطهار، یعد فی عداد تفسیری العیّاشیّ و علی بن إبراهیم القمّیّ و ظاهر صاحب الوسائل و العلّامه المجلسیّ- ره- اعتمادهما علیه، کما أن ذلک ظاهر الصدوق و غیره.

۳- ۳. العیون: ج ۱، ص ۲۶۲.

۴- ۴. فی المصدر: عنه عن عبد اللّه بن سنان، و الضمیر راجع إلی ابن محبوب بدلیل الروایه السابقه علیها و هو الحسن بن محبوب الثقه الجلیل. و أمّا علی نسخ البحار، فان کان. المراد بابن محبوب« الحسن بن محبوب» کما هو الظاهر فلا یروی عنه محمّد بن یحیی بلا واسطه و إن کان المراد به« محمّد بن علیّ بن محبوب الثقه» فلا یروی عن عبد اللّه بن سنان بلا واسطه و الصحیح ما فی المصدر یعنی: محمّد بن یحیی عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب إلخ.

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَیْرَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ مَا کَانَ لِیَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَیْرِ وَ فِی یَوْمِ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ خَلَقَ الْأَرَضِینَ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِی یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ یَوْمِ الْخَمِیسِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا یَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ (۱).

الْعَیَّاشِیُّ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ یَوْمَ الْخَمِیسِ أَقْوَاتَهَا وَ الْجُمُعَهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ (۲) خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَلِذَلِکَ أَمْسَکَتِ الْیَهُودُ یَوْمَ السَّبْتِ.

بیان: و ما کان لیخلق الشر قبل الخیر لعل الغرض أنه سبحانه ابتدأ خلق الجمیع یوم الأحد إذ خیریته تعالی تقتضی أن لا یقدم خلق الشر علی خلق الخیر و ابتداء خلق الخیر کان یوم الأحد فلم یخلق قبله شی ء أصلا ثم اعلم أن مدلول هذا الخبر ینافی ما مر من الآیات الکریمه و ظواهرها من جهتین الأولی أن ظاهر الآیه أن خلق أقوات الأرض و تقدیرها کان فی یومین و الخبر یدل علی أنه خلق أقوات الأرض فی یوم و أقوات السماء فی یوم و الثانیه أن ظاهر الآیه تقدم یومی خلق الأقوات علی یومی

خلق السماوات و الخبر یدل علی تأخر أحد یومی خلق الأقوات عنهما و یمکن أن یجاب عن الأولی بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الکائنه فی السماء من المطر و الثلج و الألواح التی یقدر فیها الأقوات و الملائکه الموکلین بها و یؤیده أن لیس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ففی یوم واحد قدر الأسباب الأرضیه لأقوات أهل الأرض و فی یوم آخر قدر الأسباب السماویه لها و فی الآیه نسبهما إلی الأرض لکونهما



---

۱- ۱. روضه الکافی: ص ۱۴۵.

۲- ۲. قول اللّه عزّ و جلّ.( نسخه).

لأهلها و فی الخبر فصل ذلک لبیان اختلاف موضع التقدیرین و عن الثانیه بنحو مما ذکره البیضاوی بأن لا تکون لفظه ثم للترتیب و التراخی فی المده.

و من غرائب ما سنح لی أنی لما کتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأیت فیما یری النائم إنی أتفکر فی هذه الآیه فخطر ببالی فی تلک الحاله أنه یحتمل أن یکون المراد بأربعه أیام تمامها لا تتمتها و یکون خلق السماوات أیضا من جمله تقدیر أرزاق أهل الأرض فإنها من جمله الأسباب و محال بعض الأسباب کالملائکه العامله و الألواح المنقوشه و الشمس و القمر و النجوم المؤثره بکیفیاتها کالحراره و البروده فی الثمار و النباتات و تکون لفظه ثم فی قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی للترتیب فی الأخبار لتفصیل ذلک الإجمال بأن یومین من تلک الأربعه کانا مصروفین فی خلق السماوات و الآخرین فی خلق سائر الأسباب و لو لا أنه سنح لی فی هذه الحال لم أجسر علی إثبات هذا الاحتمال و إن لم یقصر عما ذکره المفسرون و به یندفع الإشکالان و أما روایه العیاشی فالظاهر أن فیها تصحیفا و تحریفا و لا تستقیم علی وجه.

«۳۱»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: قُلْ لَهُمْ یَا مُحَمَّدُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ مَعْنَی یَوْمَیْنِ أَیْ وَقْتَیْنِ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ وَ انْقِضَاؤُهُ وَ جَعَلَ فِیهَا رَوَاسِیَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَکَ فِیهَا وَ قَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا أَیْ لَا تَزُولُ وَ تَبْقَی (۱) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِینَ یَعْنِی فِی أَرْبَعَهِ أَوْقَاتٍ وَ هِیَ الَّتِی یُخْرِجُ اللَّهُ فِیهَا أَقْوَاتَ الْعَالَمِ مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ وَ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ وَ مَا فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ وَ الثِّمَارِ(۲)

وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا یَکُونُ فِیهِ مَعَایِشُ (۳)

الْحَیَوَانِ کُلِّهِ وَ هُوَ الرَّبِیعُ وَ الصَّیْفُ وَ الْخَرِیفُ وَ الشِّتَاءُ فَفِی الشِّتَاءِ یُرْسِلُ اللَّهُ الرِّیَاحَ وَ الْأَمْطَارَ وَ الْأَنْدَاءَ وَ الطُّلُولَ مِنَ السَّمَاءِ فَیُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ یَسْقِی الْأَرْضَ وَ الشَّجَرَ وَ هُوَ وَقْتٌ بَارِدٌ ثُمَّ یَجِی ءُ بَعْدَهُ الرَّبِیعُ وَ هُوَ



---

۱- ۱. فی المصدر: لا یزول و لا یفنی.

۲- ۲. فی المصدر: و من الثمار.

۳- ۳. فی المصدر: معاش.

وَقْتٌ مُعْتَدِلٌ حَارٌّ وَ بَارِدٌ فَيُخْرِجُ الشَّجَرُ ثِمَارَهُ وَ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا فَيَكُونُ أَخْضَرَ ضَعِيفاً ثُمَّ يَجِي ءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الصَّيْفِ وَ هُوَ حَارٌّ فَيَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ يُصْلَبُ (۱)

الْحُبُوبُ الَّتِي هِيَ أَقْوَاتُ الْعِبَادِ وَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ ثُمَّ يَجِي ءُ مِنْ بَعْدِهِ وَقْتُ الْخَرِيفِ فَيُطَيِّبُهُ وَ يُبَرِّدُهُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ شَيْئاً وَاحِداً لَمْ يَخْرُجِ النَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ رَبِيعاً لَمْ تَنْضَجِ (۲)

الثِّمَارُ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْحُبُوبُ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ صَيْفاً لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْحَيَوَانِ مَعَاشٌ وَ لَا قُوتٌ وَ لَوْ كَانَ الْوَقْتُ كُلُّهُ خَرِيفاً لَمْ يَتَقَدَّمْهُ شَيْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ يَتَقَوَّتُ بِهِ الْعَالَمُ فَجَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَقْوَاتَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَهِ الْأَوْقَاتِ فِي الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ قَامَ بِهِ الْعَالَمُ وَ اسْتَوَى وَ بَقِيَ وَ سَمَّى اللَّهُ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ أَيَّاماً سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ يَعْنِي الْمُحْتَاجِينَ لِأَنَّ كُلَّ مُحْتَاجٍ سَائِلٌ وَ فِي الْعَالَمِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْأَلُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانِ كَثِيرٌ فَهُمْ سَائِلُونَ وَ إِنْ لَمْ يَسْأَلُوا وَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أَيْ دَبَّرَ وَ خَلَقَ وَ قَدْ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَمَّنْ (۳) كَلَّمَ اللَّهُ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِي قَوْلِهِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَ أَيْ خَلَقَهُنَ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ يَعْنِي فِي وَقْتَيْنِ ابْتِدَاءً وَ انْقِضَاءً وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها فَهَذَا وَحْيُ تَقْدِيرٍ وَ تَدْبِيرٍ(۴).

بيان: هذا التأويل للآيه أقرب مما مر و لعله من بطون الآيه و لا ينافي ظاهرها قوله أى لا تزول و تبقى أى المراد بالتقدير التقدير الدائمى و يحتمل أن يكون تفسير بارَكَ فِيها قوله و إن لم يسألوا أى هم سائلون بلسان افتقارهم و اضطرارهم الرب سبحانه بسمع فيضه و فضله و رحمانيته و لسان الحال أبلغ من لسان المقال.



---

۱- ۱. فى المصدر: فتنضج الثمار و تصلب.

۲- ۲. فى المصدر: لما تنضج.

۳- ۳. فى المصدر: عما.

۴- ۴. تفسير علىّ بن إبراهيم: ص ۵۹۰.

«۳۲»- التَّوْحِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكَلَيْنِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَادَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالِهِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يَبْطُلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ (۱)

فِي الْحَدَثِ (۲) وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْقِدَمِ (۳) وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِي شَيْ ءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبْكَ عَلِمْتُ فِي جَرْيِ الْحَالَتَيْنِ وَ الزَّمَانَيْنِ مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حَدَثِهَا(۴)

فَقَالَ الْعَالِمُ عليه السلام إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَصْنُوعِ (۵)

فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ كَانَ لَا شَيْ ءَ أَدَلُّ عَلَى الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِيَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولُ

إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضُمَّ شَيْ ءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِي الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْ ءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِيَ (۶).

الكافي، و الإحتجاج (۷)

مرفوعا: مثله

وَ فِي الْإِحْتِجَاجِ: وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِي شَيْ ءٍ.

بيان: قد مر الخبر بطوله و شرحه في كتاب التوحيد و فيه إجمال و يحتمل أن يراد فيه بكل من الحدوث و القدم الذاتي أو الزماني فإن كان المراد الأول كان الغرض



---

۱- ۱. دخوله( خ ل).

۲- ۲. الحدوث( خ ل).

۳- ۳. في المصدر: و في كونه في الأولى دخوله في العدم.

۴- ۴. في المصدر: على حدوثها.

۵- ۵. في المصدر: الموضوع.

۶- ۶. التوحيد: ص ۲۱۶.

۷- ۷. الكافي: ج ۱، ص ۷۶. الاحتجاج: ۱۸۳.

إثبات أن الأجسام ممكنه الوجود مصنوعه معلوله تحتاج إلى صانع يصنعها و يوجدها و على الثانى يكون مبنيا على ما سبق فى الأخبار الكثيره أن كل قديم لا يكون إلا واجبا بالذات و المعلول لا يكون إلا حادثا بالزمان و هو أظهر و هكذا فهمه الصدوق و أورده فى باب حدوث العالم و عقبه بالدلائل المشهوره عند المتكلمين على الحدوث و قيل حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك من الحوادث يستلزم الحدوث و إما إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديما أو يكون كلها حوادث و هما محالان أما الأول فلما تقرر عندهم أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فلاستحاله التسلسل فى الأمور المتعاقبه و الأول أظهر(۱).

«۳۳»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ لَا مُقَدَّراً وَ لَا مُكَوَّناً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ مُقَدَّراً غَيْرَ مَذْكُورٍ(۲).



---

۱- ۱. يظهر بالتأمل فى الروايه، أن الإمام عليه السلام يستدل بتغير العالم و أخيرا بامكان تغيره على حدوثه يعنى أنّه يمكن عدمه، و هو معنى الحدوث الذاتى و هو أول الاحتمالين المذكورين فى كلام العلامه المؤلّف- رضوان اللّه عليه- فأمعن النظر فى قوله عليه السلام« لان الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد أو يبطل» و فى قوله« و فى جواز التغيير عليه خروجه من القدم» فان إمكان التغير لا يثبت عدمه فى زمان ما حتّى يثبت الحدوث الزمانى، و إنّما يثبت إمكان عدمه ذاتا و هو الحدوث الذاتى. و لسنا نعنى بهذا أن العالم ليس بحادث زمانى، كلا! و إنّما نعنى أن المراد بهذا الكلام إثبات الصانع و حدوث ما سواه ذاتا. و ربما يظهر من هنا أن المراد بالحدوث و القدم فى سائر الروايات التى تجرى هذا المجرى الحدوث و القدم الذاتيان، و لكن حيث كان يصعب تفكيك الذاتيين من الزمانيين على افهام العامّه بل على كثير من أهل البحث و النظر جرى كلامهم عليهم الصلاه و السلام مجرى يحتمل الوجهين فتأمل جيدا.

۲- ۲. الكافى: ج ۱، ۱۴۷.

بيان: يدل ظاهرا على حدوث نوع الإنسان.

«۳۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بُقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً(۱).

«۳۵»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ،: سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى قَالَ عليه السلام لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَتْ مِنْ تَحْتِهَا وَ سَأَلَ عَنْ أَوَّلِ بُقْعَةٍ بُسِطَتْ مِنَ الْأَرْضِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ فَقَالَ لَهُ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ(۲).

بيان: لعل المراد بأيام الطوفان أيام تموج الماء و اضطرابه قبل خلق الأرض.

«۳۶»- إِرْشَادُ الْقُلُوبِ،: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا.

«۳۷»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، وَ التَّوْحِيدُ، وَ كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، وَ الْإِحْتِجَاجُ (۳)

بِأَسَانِيدِهِمْ: فِي مُنَاظَرَةِ الصَّادِقِ عليه السلام لِابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ عليه السلام هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ (۴)

إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَيْ عَامٍ.

«۳۸»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، فِي عِلَلِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: عِلَّةُ وَضْعِ الْبَيْتِ وَسَطَ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ دُحِيَتِ الْأَرْضُ وَ كُلُّ رِيحٍ تَهُبُّ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَ هِيَ أَوَّلُ بُقْعَةٍ وُضِعَتْ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهَا الْوَسَطُ لِيَكُونَ الْفَرْضُ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (۵)

فِي ذَلِكَ سَوَاءً(۶).

«۳۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ أَحْمَدَ بْنِ



---

۱- ۱. تفسير علىّ بن إبراهيم القمّىّ: ص ۵۹۵.

۲- ۲. العيون: ج ۱، ص ۲۴۱.

۳- ۳. التوحيد: ص ۱۸۰. الاحتجاج: ص ۱۸۲.

۴- ۴. فى الاحتجاج: عباده.

۵- ۵. فى المصدرين: لاهل الشرق و الغرب سواء.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۸۲. العيون: ج ۲، ص ۹۰.

إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِي (۱)

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ خَلْقَ الْبَيْتِ قَبْلَ الْأَرْضِ (۲)

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ فَدَحَاهَا مِنْ تَحْتِهِ (۳).

الكافی، عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن الحسن بن على عن عده من أصحابنا عن الثمالى: مثله.

«۴۰»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّهُ وُجِدَ فِي حَجَرٍ مِنْ حَجَرَاتِ الْبَيْتِ مَكْتُوباً إِنِّي أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ يَوْمَ خَلَقْتُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ حَفَفْتُهُمَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حَفِيفاً.

«۴۱»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَدِيدِ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِي رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي الْخَبَرَ(۴).

«۴۲»- وَ عَنْهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي علیه السلام فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشِّيعَةِ فَقَالَ



---

۱- ۱. هو الحسن بن علىّ بن فضال التيملى مولى تيم اللّه بن ثعلبه، كوفىّ، روى عن الرضا عليه السلام و كان خصيصا به ثقه فى رواياته، و كان فطحيا مشهورا بذلك حتّى حضره الموت فمات و قد قال بالحق. قال النجاشىّ( ص: ۲۸) مات سنه ۲۲۴. و يروى عنه جماعه منهم موسى بن عمر و لم يذكر فى جملتهم محمّد بن أحمد بن يحيى، نعم فى موضع من الاستبصار« محمّد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر عن ابن فضال» و هو الحسن بن علىّ بن فضال. فكأن فى هذا السند إرسالا- و يؤيده أن محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعرىّ راويه على و محمّد ابنى الحسن بن علىّ بن فضال، فيشبه أن يكون روايه محمّد بن أحمد الأشعرىّ عن الحسن بن فضال بواسطه ابنيه او بواسطه اخرى- و اللّه اعلم-

۲- ۲. فى المصدر: قبل الخلق.

۳- ۳. العلل: ج ۲، ص ۸۵.

۴- ۴. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۰.

يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبارَکَ وَ تَعالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی طَاعَتَهُمْ عَلَیْهَا(۱)

الْحَدِیثَ.

بیان: لم یزل متفردا بوحدانیته أی متفردا بأنه متوحد لا شی ء معه أو الباء للسببیه أی متفردا بسبب أنه کان واحدا من جمیع الوجوه و ما کان کذلک فهو واجب بالذات فیجوز علیه القدم بخلاف غیره فإن القدم ینافی التکثر و الإمکان الذی هو لازمه فأشهدهم خلقها أی کانوا حاضرین عند خلقها عالمین بکیفیته و لذا قال تعالی فی شأن إبلیس و ذریته و أتباعه ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّیَّتَهُ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِی إشاره إلی أن المستحق للولایه و المتابعه من کان شاهدا خلق الأشیاء عالما بحقائقها و کیفیاتها و صفاتها و الغیوب الکامنه فیها و المستنبطه منها.

«۴۳»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِ (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی سُمَیْنَهَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ جُبَیْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ أَجِدْ أَحَداً یُفَسِّرُهَا لِی وَ قَدْ سَأَلْتُ ثَلَاثَهَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ کُلُّ صِنْفٍ غَیْرَ مَا قَالَ الْآخَرُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام وَ مَا ذَلِکَ فَقَالَ أَسْأَلُکَ مَا أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقُدْرَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْعِلْمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام مَا قَالُوا شَیْئاً أُخْبِرُکَ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِکْرُهُ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ عَزِیزاً وَ لَا



---

۱- ۱. قد مر الحدیث عنه مرسلا فی تفسیر آیه« ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ ....».

۲- ۲. فی المصدر: عن محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفیّ. قال النجاشیّ( ص: ۲۸۹) محمّد ابن جعفر بن محمّد بن عون الأسدی أبو الحسین الکوفیّ ساکن الری یقال له« محمّد بن أبی عبد اللّه» کان ثقه صحیح الحدیث، إلّا أنّه روی عن الضعفاء و کان یقول بالجبر و التشبیه- إلی أن قال، مات أبو الحسین محمّد بن جعفر لیله الخمیس لعشر خلون من جمادی الأولی سنه ۳۱۲.

عِزَّ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ كَانَ خَالِقاً وَ لَا مَخْلُوقَ (۱)

فَأَوَّلُ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّیْ ءُ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ فَقَالَ السَّائِلُ فَالشَّیْ ءَ خَلَقَهُ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ لَا شَیْ ءَ فَقَالَ خَلَقَ الشَّیْ ءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ كَانَ قَبْلَهُ وَ لَوْ خَلَقَ الشَّیْ ءَ مِنْ شَیْ ءٍ إِذاً لَمْ یَكُنْ لَهُ انْقِطَاعُ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ لَكِنْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَ الشَّیْ ءَ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ(۲).

بیان: قوله فإن بعض من سألته قال القدره لعل هذا القائل زعم أن صفاته تعالی زائده علی ذاته مخلوقه له کما ذهب إلیه جماعه من العامه و سیأتی بروایه الکلینی القدر فلعله توهم أن تقدیره تعالی جوهر أو یکون مراده بالقدره اللوح الذی أثبت الله تعالی فیه تقدیرات الأمور و کذا القول بأن أول المخلوقات العلم مبنی علی القول بمخلوقیه الصفات و فی الکافی مکانه القلم و هو موافق لبعض ما سیأتی من الأخبار و سنذکر وجه الجمع بینها و بین غیرها قوله علیه السلام لأنه کان قبل عزه لعل المراد أنه کان غالبا و عزیزا قبل أن یظهر عزه و غلبته علی الأشیاء بخلقها و لذا قال رَبِّ الْعِزَّهِ إذ فعلیه العزه و ظهورها مسبب عنه و المعنی و لا عز لغیره فالمراد بالعزه فی الآیه عزه المخلوقات و فی الکافی و لا أحد کان قبل عزه و ذلک قوله أی لم یکن أحد قبل عزه یکون عزه به و استدل علیه بقوله رَبِّ الْعِزَّهِ إذ هو یدل علی أنه سبحانه سبب کل



---

۱- ۱. قد نقلنا فی ذیل الحدیث ۱۷ فی معنی کونه تعالی خالقا اذ لا مخلوق من المؤلّف رحمه اللّه أن المراد بالخالقیه قبل الخلق القدره علی خلق کل ما علم أنّه أصلح و السرّ فیه أن الصفات الفعلیه خارجه عن الذات و متأخره عنها لکن ملاکاتها موجوده فیها و متحده بها فکذا المراد بکونه عزیزا و لا عزّ أنّه کان واجدا لما هو ملاک العزه و هو الکمالات الذاتیه. و أمّا هذا المفهوم الانتزاعی فلیس عین ذات البارئ و لذا استشهد علیه السلام بقوله تعالی« رَبِّ الْعِزَّهِ» فان المربوب و هو العز غیر الرب و متأخر عنه.

۲- ۲. التوحید: ص ۳۲.

عزه فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رَبِّ الْعِزَّهِ و هذا الخبر نص صريح فى الحدوث و لا يقبل التأويل بوجه.

«۴۴»- الْإِحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: احْتَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى الدَّهْرِيَّهِ فَقَالَ مَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدْءَ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَهٌ لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ فَقَالُوا لِأَنَّا لَا نَحْكُمُ إِلَّا بِمَا شَاهَدْنَا(۱)

وَ لَمْ نَجِدْ لِلْأَشْيَاءِ حَدَثاً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ وَ لَمْ نَجِدْ لَهَا انْقِضَاءً وَ فَنَاءً فَحَكَمْنَا بِأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَ فَوَجَدْتُمْ لَهَا قِدَماً أَمْ وَجَدْتُمْ لَهَا بَقَاءً أَبَداً(۲) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ أَ نَهَضْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا عَلَى هَيْئَتِكُمْ وَ عُقُولِكُمْ بِلَا نِهَايَهٍ وَ لَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ وَ لَئِنْ قُلْتُمْ هَذَا دَفَعْتُمُ الْعِيَانَ وَ كَذَّبَكُمُ الْعَالَمُونَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَكُمْ قَالُوا بَلْ لَمْ نُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْآبِدِينَ (۳) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلِمَ صِرْتُمْ بِأَنْ تَحْكُمُوا بِالْبَقَاءِ وَ الْقِدَمِ (۴)

لِأَنَّكُمْ لَمْ تُشَاهِدُوا حُدُوثَهَا وَ انْقِضَاءَهَا أَوْلَى مِنْ تَارِكِ التَّمَيُّزِ لَهَا مِثْلُكُمْ يَحْكُمُ لَهَا بِالْحُدُوثِ وَ الِانْقِضَاءِ وَ الِانْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا قِدَماً وَ لَا بَقَاءً أَبَدَ الْأَبَدِ(۵) أَ وَ لَسْتُمْ تُشَاهِدُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ تَرَوْنَهُمَا لَمْ يَزَالا وَ لَا يَزَالانِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ أَ فَيَجُوزُ عِنْدَكُمُ اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا فَقَالَ صلى الله عليه وآله فَإِذَنْ يَنْقَطِعُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَيَسْبِقُ أَحَدُهُمَا وَ يَكُونُ الثَّانِي جَارِياً بَعْدَهُ قَالُوا كَذَلِكَ هُوَ فَقَالَ قَدْ حَكَمْتُمْ بِحُدُوثِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ لَيْلٍ وَ نَهَارٍ وَ لَمْ تُشَاهِدُوهُمَا فَلَا تُنْكِرُوا اللَّهَ قَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله أَ تَقُولُونَ مَا قَبْلَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مُتَنَاهٍ أَمْ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ غَيْرُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ آخِرٌ بِلَا نِهَايَهٍ لِأَوَّلِهِ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ مُتَنَاهٍ فَقَدْ كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ مِنْهُمَا قَالُوا



---

۱- ۱. فى المصدر: بما نشاهد.

۲- ۲. فى المصدر: أبد الابد.

۳- ۳. فى المصدر: أبد الابد.

۴- ۴. فى المصدر: بالقدم و البقاء دائما.

۵- ۵. فى المصدر: أبدا.

نَعَمْ قَالَ لَهُمْ أَ قُلْتُمْ إِنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ لَيْسَ بِمُحْدَثٍ (۱) وَ أَنْتُمْ عَارِفُونَ بِمَعْنَى مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ وَ بِمَعْنَى مَا جَحَدْتُمُوهُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَهَذَا الَّذِي نُشَاهِدُهُ (۲)

مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يَفْتَقِرُ لِأَنَّهُ لَا قِوَامَ لِلْبَعْضِ إِلَّا بِمَا يَتَّصِلُ إِلَيْهِ (۳)

كَمَا تَرَى (۴) الْبِنَاءَ مُحْتَاجاً بَعْضُ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ وَ إِلَّا لَمْ يَتَّسِقْ وَ لَمْ يَسْتَحْكِمْ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ مَا نَرَى (۵) قَالَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُحْتَاجُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهِ وَ

تَمَامِهِ هُوَ الْقَدِيمَ فَأَخْبِرُونِي أَنْ لَوْ كَانَ مُحْدَثاً كَيْفَ كَانَ يَكُونُ وَ كَيْفَ إِذاً كَانَتْ تَكُونُ صِفَتُهُ قَالَ فَبُهِتُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِيمٌ فَوَجَمُوا وَ قَالُوا سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا(۶) الْخَبَرَ.

بيان: ذهبت الدهريه إلى أن العالم قديم زماني (۷)

و قالوا إن الأشياء دائمه الوجود لم تزل و لا تزال بل بعضهم أنكروا الحوادث اليوميه أيضا و ذهبوا إلى الكمون و البروز لتصحيح قدم الحوادث اليوميه و أنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس و لذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى و قالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبه لا إلى نهايه إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا إثبات الحدوث الزماني فإن الظاهر من البدء البدء الزماني و يؤيده قوله و هي دائمه لم تزل و لا تزال.

و قوله أ فوجدتم إلى قوله أ تقولون ما قبلكم من الليل و النهار إبطال



---

۱- ۱. في المصدر: غير محدث.

۲- ۲. في المصدر: تشاهدونه.

۳- ۳. في المصدر: به.

۴- ۴. في بعض النسخ: ترى.

۵- ۵. في بعض النسخ:« ما ترون» و في بعضها« ما يرى».

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۰.

۷- ۷. بل إلى أنّه قديم ذاتي.

إنكارهم (۱)

وجود ما لا تدركه الحواس و إثبات لوجود الإيمان بالغيب عند قيام البرهان و ذلك لأنهم يحكمون بالقدم و بتقدم الليل و النهار فى الأزمنه الماضيه و عدم اجتماعهما فيها مع أنهم لم يشاهدوا شيئا من ذلك فيلزمهم أن يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم و يحتمل أن يكون إلى قوله أ و لستم تشاهدون الليل و النهار إثباتا للحدوث الزمانى جدلا بأنهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهده الحدوث يلزمهم أن يحكموا بالحدوث لأنهم لم يشاهدوا القدم و البقيه لإثبات الإيمان بالغيب أو البقيه لإثبات الحدوث بالدليل المشهور عند المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث أو أن الحكم بحدوث كل ليل و نهار يكفى لاحتياجها إلى الصانع و لا ينفع قدم الطبيعه و من قوله أ تقولون ما قبلكم إلى قوله عليه السلام أ قلتم إثبات لانقطاع الليل و النهار من جهه الماضى لاستحاله ما لا نهايه له و هو انقطاع الزمان و يلزم منه انقطاع الحركات و حدوث الأجسام و الأعراض القائمه بها و من قوله أ قلتم إثبات لإمكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى شأنه.

و يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله تدرج فى الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبه الإنكار إلى الشك ثم أخذ فى الاحتجاج فمن قوله أ تقولون إلى آخر الكلام يحتمل أن يكون دليلا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الزمان متناهيا أو غير متناه و على الأول لا بد للأشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان و لا شى ء منهما أى كان الصانع قبل وجود شى ء منهما ثم أبطل الثانى بأنكم إنما حكمتم بقدمها لئلا يحتاج إلى صانع و العقل يحكم بأن ما يوجب الحكم فى الحادث بالحاجه إلى الصانع يحكم فى القديم أيضا و يحتمل أن يكون إلى آخر الكلام دليلين و قد فصلنا الكلام فيه فى المجلد الرابع فلا نعيد هنا و دلالته على الحدوث على كل الوجوه ظاهره.

«۴۵»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ ذَلِكَ فِى مَبْدَإِ الْخَلْقِ أَنَّ الرَّبَّ تَبارَكَ وَ تَعالَى خَلَقَ



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: لانكارهم.

الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْرِيَ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا أَجْرِي فَقَالَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ خَلَقَ الظُّلْمَةَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْعَقِيمَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ هُوَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ وَ خَلَقَ النَّارَ مِنَ الْهَوَاءِ وَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ هَذِهِ السِّتَّهِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنَ الْهَوَاءِ فَسَلَّطَ الْعَقِيمَ عَلَى الْمَاءِ فَضَرَبَتْهُ فَأَكْثَرَتِ الْمَوْجَ وَ الزَّبَدَ وَ جَعَلَ يَثُورُ دُخَانُهُ فِي الْهَوَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي أَرَادَ قَالَ لِلزَّبَدِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَقَالَ لِلْمَوْجِ اجْمُدْ فَجَمَدَ فَجَعَلَ الزَّبَدَ أَرْضاً وَ جَعَلَ الْمَوْجَ جِبالًا رَوَاسِيَ لِلْأَرْضِ فَلَمَّا أَجْمَدَهُمَا قَالَ لِلرُّوحِ وَ الْقُدْرَهِ سَوِّيَا عَرْشِيَ عَلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيَا عَرْشَهُ عَلَى السَّمَاءِ(۱) وَ قَالَ لِلدُّخَانِ اجْمُدْ فَجَمَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ازْفِرْ فَزَفَرَ فَنَادَاهَا وَ الْأَرْضَ جَمِيعاً ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فَلَمَّا أَخَذَ فِي رِزْقِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاءَ وَ جَنَّاتِهَا وَ الْمَلَائِكَهَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ دَوَابَّ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ هُمَا الْيَوْمَانِ اللَّذَانِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ وَ نَبَاتَ الْأَرْضِ وَ أَنْهَارَهَا وَ مَا فِيهَا وَ الْهَوَامَّ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ الْجَانَّ وَ هُوَ أَبُو الْجِنِّ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ الطَّيْرَ فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ فِي سِتِّ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَفِي هَذِهِ السِّتَّهِ أَيَّامٍ (۲) خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما(۳).

بیان: یوم السبت لیس فی بعض النسخ و هو أظهر و علی تقدیره و إن کان خلاف المشهور یمکن أن لا یکون الجمعه محسوبا فی السته لتأخره عن خلق العالم أو لم یحسب خلق الجان من خلق العالم بأن المراد بالعالم ما یشاهد و یری و یکون ذکر الملائکه استطرادا لشرفهم أو یکون بناء الحساب علی التلفیق بأن یکون ابتداء الخلق من ظهر یوم السبت و انتهاؤه عند ظهر یوم الجمعه فیکون سته



---

۱- ۱. فی بعض النسخ« علی الماء» فی الموضعین، و هو الأظهر.

۲- ۲. فی بعض النسخ: السته الایام.

۳- ۳. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ص ۲۹۷.

أیام علی حساب أهل النجوم و یؤیده قوله فی ست ساعات و علی التقادیر لا یخلو عن غرابه و سیأتی بعض القول فی ذلک.

«۴۶»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِکِ حَاجّاً وَ مَعَهُ الْأَبْرَشُ الْکَلْبِیُّ فَلَقِیَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ هَذَا الَّذِی تَزْعُمُ الشِّیعَهُ أَنَّهُ نَبِیٌّ مِنْ کَثْرَهِ عِلْمِهِ فَقَالَ الْأَبْرَشُ لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسْأَلَهٍ(۱)

لَا یُجِیبُنِی فِیهَا إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍّ فَقَالَ هِشَامٌ لِلْأَبْرَشِ وَدِدْتُ أَنَّکَ فَعَلْتَ ذَلِکَ فَلَقِیَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ

کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَمَا کَانَ رَتْقُهُمَا وَ مَا کَانَ (۲)

فَتْقُهُمَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا أَبْرَشُ هُوَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یُحَدُّ وَ لَمْ یَکُنْ یَوْمَئِذٍ خَلْقٌ غَیْرُهُمَا وَ الْمَاءُ یَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ(۳)

أَنْ یَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْمَاءَ حَتَّی صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِی مَوْضِعِ الْبَیْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَی الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً ثُمَّ مَکَثَ الرَّبُّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَا شَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّیَاحَ فَضَرَبَتِ الْبُحُورَ حَتَّی أَزْبَدَتْهَا فَخَرَجَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْجِ وَ الزَّبَدِ مِنْ وَسَطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَیْرِ نَارٍ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ فَجَعَلَ فِیهَا الْبُرُوجَ وَ النُّجُومَ وَ مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهَا فِی الْفَلَکِ وَ کَانَتِ السَّمَاءُ خَضْرَاءَ عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْأَخْضَرِ(۴) وَ کَانَتِ الْأَرْضُ خَضْرَاءَ(۵) عَلَی لَوْنِ الْمَاءِ



---

۱- ۱. فی المصدر: مسائل.

۲- ۲. فی المصدر:« بما کان» فی الموضعین.

۳- ۳. فی المصدر: أراد اللّه.

۴- ۴. فی المصدر: علی لون الماء الاخضر.

۵- ۵. فی المصدر: غبراء علی لون الماء العذب.

وَ كانَتا مَرْتُوقَتَيْنِ لَيْسَ لَهُما أَبْوَابٌ وَ لَمْ يَكُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ وَ هُوَ النَّبْتُ وَ لَمْ تُمْطِر(۱) السَّماءُ عَلَيْهَا فَتُنْبِتَ فَفَتَقَ السَّماءَ بِالْمَطَرِ وَ فَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّباتِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ الْأَبْرَشُ وَ اللَّهِ مَا حَدَّثَنِي بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ قَطُّ أَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ وَ كَانَ الْأَبْرَشُ مُلْحِداً فَقَالَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ نَبِيٍّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (۲).

«۴۷»- وَ مِنْهُ، إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قَالَ فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى (۳) الْعَرْشِ (۴) أَيْ عَلَا عَلَى الْعَرْشِ.

بيان: تأويل الأيام بالأوقات إما لعدم خلق الليل و النهار بعد فأول اليوم بمقداره أو المراد باليوم النوبه و المره فيكون خلق كل منها في أسرع الأزمنه و عبر عنه باليوم مجازا كما قيل.

«۴۸»- الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاعِظِ(۵) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي جَامِعِ الْكُوفَهِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَالَ خَلَقَ النُّورَ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ (۶)

السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْأَرْضُ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ الْخَبَرَ(۷).



---

۱- ۱. في المصدر: لم تقطر.

۲- ۲. تفسير عليّ بن إبراهيم: ص ۴۲۷ و سيأتي في باب السحاب و المطر بعينه تحت الرقم( ۱).

۳- ۳. في المصدر: علا بقدرته على العرش.

۴- ۴. تفسير عليّ بن إبراهيم: ص ۲۱۹.

۵- ۵. في المصدر: محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن جبله الواعظ و لم نجد ذكره في كتب الرجال و كذا محمّد بن عمرو البصري الذي روى عنه.

۶- ۶. في بعض النسخ: خلق.

۷- ۷. العيون: ج ۱ ص ۲۴۰.

بیان: یمکن أن یکون المراد بالنور نور النبی و الأئمه علیهم السلام کما ورد فی أکثر الأخبار.

«۴۹»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنِ الْعَلَّانِ (۱)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ عَلَّمَکَ اللَّهُ الْخَیْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدِیمٌ وَ الْقِدَمُ صِفَهٌ دَلَّتِ (۲)

الْعَاقِلَ عَلَی أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ فِی دَیْمُومَتِهِ (۳) فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّهِ(۴) مُعْجِزَهُ الصِّفَهِ أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَیْ ءَ مَعَ اللَّهِ فِی بَقَائِهِ وَ بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَهُ أَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ مَعَهُ شَیْ ءٌ فِی بَقَائِهِ لَمْ یَجُزْ أَنْ یَکُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ فَکَیْفَ یَکُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ کَانَ قَبْلَهُ شَیْ ءٌ کَانَ الْأَوَّلَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ لَا هَذَا وَ کَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَی بِأَنْ یَکُونَ خَالِقاً لِلثَّانِی (۵).

الکافی، عن علی بن محمد مرسلا عن أبی الحسن الرضا علیه السلام: مثله (۶) بیان هذا الخبر صریح فی الحدوث و معلل و قد مر شرحه فی کتاب التوحید.

«۵۰»- التَّوْحِیدُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ



---

۱- ۱. العلان:- بفتح العین المهمله و تشدید اللام، و حکی عن الشهید الثانی تخفیفه علی بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الرازیّ الکلینی و یکنی أبا الحسن ثقه عین له کتاب اخبار القائم عجل اللّه فرجه و کان استأذن الصاحب فی الحجّ فخرج« توقف عنه فی هذه السنه» فخالف فقتل بطریق مکّه.

۲- ۲. فی الکافی: صفته التی دلت.

۳- ۳. فی التوحید و الکافی: دیمومیته.

۴- ۴. فی التوحید و الکافی: مع معجزه الصفه.

۵- ۵. فی الکافی« خالقا للاول» و فی التوحید ص ۱۲۵« خالقا للاول الثانی».

۶- ۶. الکافی: ج ۱، ص ۱۲۰.

عَلِيٍّ الْأَنْصَارِي (۱) عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَ بِالْعَرْشِ وَ الْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعْلَمَ (۲) أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَقَلَهُ فَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَ (۳) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَى عَرْشِهِ وَ كَانَ قَادِراً عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لِيُظْهِرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْ ءٍ فَتَسْتَدِلَ (۴)

بِحُدُوثِ مَا يَحْدُثُ (۵) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ (۶)

تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوّاً كَبِيراً وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِيَبْلُوَهُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِامْتِحَانِ وَ التَّجْرِبَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيماً بِكُلِّ شَيْ ءٍ



---

۱- ۱. هو أحمد بن علیّ بن مهدیّ بن صدقه بن هشام بن غالب بن محمّد بن علی الرقی الأنصاریّ قال الشیخ فی رجاله: سمع منه التلعکبری بمصر سنه أربعین و ثلاثمائه عن أبیه عن الرضا علیه السلام و له منه اجازه( انتهی) و قال فی التعلیقه، إن کونه شیخ الاجازه یشیر إلی الوثاقه( انتهی) و روایته بواسطه أبیه عن الرضا علیه السلام تدلّ علی إمکان روایته عن أبی الصلت بلا واسطه و ان لم یذکر فی کتب الرجال فی من یروی عنه.

۲- ۲. فی التوحید: فیعلمون.

۳- ۳. فی التوحید: و خلق.

۴- ۴. فی التوحید: و یستدل.

۵- ۵. فی نسخه مخطوطه: ما یحدث اللّه.

۶- ۶. فی التوحید: تعالی اللّه.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ (۱).

«۵۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّیَّارِیِ (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْکُوفِیِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ اللَّیْثِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا إِبْرَاهِیمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ عَالِماً(۳) خَلَقَ الْأَشْیَاءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ مِنْ شَیْ ءٍ فَقَدْ کَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ ذَلِکَ الشَّیْ ءُ الَّذِی خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْیَاءَ قَدِیماً مَعَهُ فِی أَزَلِیَّتِهِ وَ هُوِیَّتِهِ کَانَ ذَلِکَ (۴) أَزَلِیّاً بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَشْیَاءَ کُلَّهَا لَا مِنْ شَیْ ءٍ فَکَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضاً

طَیِّبَهً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَیْهِ (۵) وَلَایَتَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَقَبِلَهَا(۶) فَأَجْرَی ذَلِکَ الْمَاءَ عَلَیْهَا سَبْعَهَ أَیَّامٍ حَتَّی طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ (۷)

ذَلِکَ الْمَاءُ عَنْهَا فَأَخَذَ مِنْ صَفْوَهِ ذَلِکَ الطِّینِ طِیناً فَجَعَلَهُ طِینَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام ثُمَّ أَخَذَ ثَفَلَ ذَلِکَ الطِّینِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِیعَتَنَا الْخَبَرَ(۸).

«۵۲»- الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ یَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّیَ یَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ مَحْدُودٌ قَالَ فَالْإِثْنَیْنِ قَالَ هُوَ الْیَوْمُ الثَّانِی مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءَ قَالَ الثَّالِثُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءَ قَالَ الْیَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسَ قَالَ هُوَ یَوْمٌ خَامِسٌ مِنَ الدُّنْیَا وَ هُوَ یَوْمٌ أَنِیسٌ لُعِنَ فِیهِ إِبْلِیسُ وَ رُفِعَ فِیهِ إِدْرِیسُ قَالَ فَالْجُمُعَهَ



---

۱- ۱. التوحید: ص ۲۳۶.

۲- ۲. کذا فی نسخ البحار، و فی المصدر: محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السیاری. و هو الصحیح، لعدم ذکر« محمّد بن أحمد السیاری» فی کتب الرجال.

۳- ۳. فی المصدر: عالما قدیما.

۴- ۴. فی المصدر: ذلک الشی ء.

۵- ۵. فی المصدر: علیها.

۶- ۶. فی المصدر: فقبلتها.

۷- ۷. نضب عنه الماء نضوبا- بالضاد المعجمه-: انحسر و انفرج و نزح و نشف.

۸- ۸. العلل، ج ۲ ص ۲۹۵.

قَالَ هُوَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ يَوْمُ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ فَالسَّبْتَ قَالَ يَوْمٌ مَسْبُوتٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ فَمِنَ الْأَحَدِ إِلَى الْجُمُعَهِ سِتَّهُ أَيَّامٍ وَ السَّبْتُ مُعَطَّلٌ الْخَبَرَ(۱).

بيان: قال في القاموس السبت الراحه و القطع و قال في النهايه قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في سته أيام آخرها الجمعه و انقطع العمل فسمي يوم السابع يوم السبت.

«۵۳»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام مِنْ لَا شَيْ ءَ قَالَ فَكَيْفَ يَجِي ءُ مِنْ لَا شَيْ ءَ شَيْ ءٌ قَالَ عليه السلام إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ فَإِنْ كَانَ خُلِقَتْ مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْ ءَ قَدِيمٌ وَ الْقَدِيمُ لَا يَكُونُ حَدِيثاً وَ لَا يَفْنَى وَ لَا يَتَغَيَّرُ وَ لَا يَخْلُو ذَلِكَ الشَّيْ ءُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَوْهَراً وَاحِداً وَ لَوْناً وَاحِداً فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَهُ وَ الْجَوَاهِرُ الْكَثِيرَهُ الْمَوْجُودَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ ضُرُوبٍ شَتَّى وَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ إِنْ كَانَ الشَّيْ ءُ الَّذِي أُنْشِئَتْ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ حَيّاً وَ(۲)

مِنْ أَيْنَ جَاءَتِ الْحَيَاهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْ ءُ مَيِّتاً وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَيٍّ وَ مَيِّتٍ قَدِيمَيْنِ لَمْ يَزَالا لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَجِي ءُ مِنْهُ مَيِّتٌ وَ هُوَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً وَ لَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الْمَيِّتُ قَدِيماً لَمْ يَزَلْ بِمَا

نَسَبُوا(۳)

مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا قُدْرَهَ لَهُ فَلَا بَقَاءَ(۴)

قَالَ فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ أَزَلِيَّهٌ قَالَ هَذِهِ مَقَالَهُ قَوْمٍ جَحَدُوا مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَ مَقَالَتَهُمْ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ مَا أَنْبَئُوا عَنْهُ



---

۱- ۱. العلل: ج ۲، ۱۵۶.

۲- ۲. في المصدر: أو.

۳- ۳. في المصدر: لما هو به من الموت.

۴- ۴. في المصدر: و لا بقاء.

وَ سَمَّوْا كُتُبَهُمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ (۱) وَ وَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ دِيناً بِرَأْيِهِمْ (۲) وَ اسْتِحْسَانِهِمْ إِنَّ الْأَشْيَاءَ تَدُلَّ عَلَى حُدُوثِهَا مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَكِ بِمَا فِيهِ وَ هِيَ سَبْعَهُ أَفْلَاكٍ وَ تَحَرُّكِ الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ انْقِلَابِ الْأَزْمِنَهِ وَ اخْتِلَافِ الْوَقْتِ وَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ مِنْ زِيَادَهٍ وَ نُقْصَانٍ وَ مَوْتٍ وَ بَلَاءٍ(۳)

وَ اضْطِرَارِ النَّفْسِ إِلَى الْقَرَارِ(۴)

بِأَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ مُدَبِّراً أَ مَا تَرَى الْحُلْوَ يَصِيرُ حَامِضاً وَ الْعَذْبَ مُرّاً وَ الْجَدِيدَ بَالِياً وَ كُلٌّ إِلَى تَغَيُّرٍ وَ فَنَاءٍ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ الزِّنْدِيقُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ وَ مَعَهُ طِينَهٌ مُؤْذِيَهٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصِّيَ مِنْهَا إِلَّا بِامْتِزَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَهِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ عليه السلام سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ إِلَهاً يُوصَفُ بِالْقُدْرَهِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصِّيَ مِنَ الطِّينَهِ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ حَيَّهً أَزَلِيَّهً فَكَانَا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَامْتَزَجَا وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ مَيِّتَهً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتُ لَا يَجِيءُ(۵)

مِنْهُ حَيٌّ هَذِهِ مَقَالَهُ الدَّيْصَانِيَّهِ أَشَدِّ الزَّنَادِقَهِ قَوْلًا ثُمَّ قَالَ عليه السلام فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ لَوْ كَانَتْ قَدِيمَهً أَزَلِيَّهً لَمْ تَتَغَيَّرْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ إِنَّ الْأَزَلِيَّ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ(۶).

بيان: و القديم لا يكون حديثا أى ما يكون وجوده أزليا لا يكون محدثا معلولا فيكون الواجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير و الفناء و قد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فإنها



---

۱- ۱. ليس فى المصدر لفظه« الاولين».

۲- ۲. فى المصدر: بآرائهم.

۳- ۳. فى المصدر: و بلى.

۴- ۴. فى بعض النسخ« إلى الإقرار» و عليه فقوله« و اضطرار النفس» معطوف على قوله« حدوثها» أى الأشياء تدلّ على اضطرار النفس الى الإقرار بان لها صانعا.

۵- ۵. فى بعض النسخ: لا يحيى.

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۸۴، ۱۸۸.

لم تزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا إن الهيولى لو كانت أزليه قديمه لما قبلت الصور و لما تغيرت من حال إلى حال و لما قبلت فعل غيرها إذ الأزلى لا يتغير.

و قوله عليه السلام فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفه لعله مبنى على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشإ و مبدإ يشاكله و يناسبه فى الذات و الصفات فألزمه عليه السلام بحسب معتقده أو المراد أن الاحتياج إلى الماده إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شى ء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها فى الماده حتى يخرجها منها و هذا محال لاستلزامه كون الماده ذات حقائق متباينه و اتصافها بصفات متضاده و إن قلتم إنها مشتمله على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير ماده فليكن الجميع كذلك و إن قلتم إن جوهر(۱) الماده يتبدل جواهر أخر و أعراضها أعراضا أخرى فقد حكمتم بفناء ما هو أزلى و هذا محال و بحدوث شى ء آخر من غير شى ء و هو مستلزم للمطلوب.

و أما ما ذكره عليه السلام فى الحياه و الموت فيرجع إلى ما ذكرنا و ملخصه أنه إما أن تكون ماده الكل حيه بذاتها أو ميته بذاتها أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حى بذاته و الآخر ميت و هذا أيضا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شى ء مأخوذا من كل من الحى و الميت و الثانى أن يكون الحى مأخوذا من الحى و الميت من الميت فأبطل عليه السلام الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحى بذاته يلزم زوال الحياه الأزليه من هذا الجزء من الماده و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقه الذى يحكم العقل ضروره بامتناعه و لو قيل بإعدام الحى و إنشاء الميت فيلزم المفسده الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشى ء لا من شى ء و بهذا يبطل الثانى و كذا الثالث لأن الجزء الحى من الماده يجرى فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحى لا يجى ء(۲) منه ميت و أشار



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: جوهرا آخر.

۲- ۲. فى بعض النسخ: لا يحيى.

إلى الرابع بقوله و لا يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثانى و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلى لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا بذاته لشهاده العقول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلى ميتا و ربما يحمل الحى فى هذا الخبر على الموجود و الميت على الاعتبارى المعدوم و الظاهر أن أكثر الكلام مبنى على مقدمات موضوعه مسلمه عند الخصم و قد مر الخبر بتمامه و شرحه فى الجمله فى المجلد الرابع.

«۵۴»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ عُبْدُوسٍ عَنْ أَبِي قُتَيْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام: هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْ ءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْ ءَ بَعْدَهُ وَ هُوَ الْقَدِيمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوّاً كَبِيراً(۱).

«۵۵»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِي (۲) عَنْ عُمَارَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ(۳) عَنْ صَالِحِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْسٍ (۴) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُطْبَهٍ طَوِيلَهٍ: لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّهٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّهٍ(۵)

بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَ أَتْقَنَ خَلْقَهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ الْخَبَرَ(۶).

«۵۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ



---

۱- ۱. التوحيد: ص ۲۹.

۲- ۲. بفتح اللام نسبه إلى« بلى» كرضى قبيله من أهل مصر كما صرّح به الشيخ فى الفهرست أو من قضاعه كما قال غيره.

۳- ۳. فى المصدر« عبد اللّه بن العلاء» و الظاهر أنّه الصحيح لعدم ذكر« عبيد اللّه بن العلاء» فى التراجم.

۴- ۴. فى المصدر: عن أبى المعتمر مسلم بن أوس.

۵- ۵. فى المصدر: أبديه.

۶- ۶. التوحيد: ص ۴۰.

الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَورَمَهَ(۱)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ (۲) الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ وَ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ (۳).

«۵۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فِی دُعَاءٍ يَا ذَا الَّذِی كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَیْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَیْ ءٍ الْخَبَرَ(۴).

«۵۸»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ: يَا ابْنَ دُلَفَ (۵)

إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ مُحْدِثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ الْخَبَرَ(۶).

«۵۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الصَّيْرَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی كَلَامٍ يَصِفُ فِيهِ الْبَارِئَ تَعَالَی كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَ كَذَلِكَ كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ



---

۱- ۱. محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّیّ له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد، رماه القميون بالغلو و غمزوا عليه حتّی دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلی من اول الليل إلی آخره فوقفوا عنه و حكی انه ورد توقيع من أبی الحسن الثالث إلی أهل قم فی براءته ممّا قذف به. قال فی الخلاصه و قد يقال« ابن أرومه» بتقديم الراء.

۲- ۲. فی المصدر: عبد اللّه بن جون.

۳- ۳. التوحيد: ص ۳۸.

۴- ۴. التوحيد: ص ۲۲.

۵- ۵. كذا فی نسخ البحار و المصدر، و الظاهر أنّه الصقر بن أبی دلف الكرخی من شيعه الامام الهادی عليه السلام بسرمن رأی، و لعلّ لفظه« أبی» سقطت من قلم النسّاخ و اللّه العالم.

۶- ۶. التوحيد: ص ۶۱.

وَ لَا مَطَرٌ وَ لَا رِيَاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً يُعَظِّمُونَ عَظَمَتَهُ وَ يُكَبِّرُونَ كِبْرِيَاءَهُ وَ يُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ كُونَا ظِلَّيْنِ فَكَانَا(۱).

أقول: تمام الخبر فی باب جوامع التوحید.

«۶۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ الْخَبَرَ(۲).

«۶۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ (۳)

عَالِماً بِمَا كَوَّنَ فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ (۴).

«۶۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِ (۵)

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي علیه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ فَأَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَنَّهُ (۶) ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ



---

۱- ۱. التوحید: ص ۸۰.

۲- ۲. التوحید: ص ۸۹.

۳- ۳. فی المصدر: کان اللّه و لا شی ء غیره و لم یزل عالما.

۴- ۴. التوحید: ص ۹۲.

۵- ۵. هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب ثقه شریف القدر عظیم المنزله عند الأئمّه علیهم السلام و قد أدرک الرضا و الجواد و الهادی و العسکریّ و صاحب الامر صلوات اللّه علیهم و روی عن کلهم.

۶- ۶. فی الکافی: أی أنه.

عِنْدَهُ فِی عِلْمِهِ وَ هُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ وَ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ لَمْ تَزَلْ تَصْوِیرُهَا وَ هِجَاؤُهَا وَ تَقْطِیعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ یَکُونَ مَعَهُ شَیْ ءٌ غَیْرُهُ بَلْ کَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِیلَةً بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ یَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَیْهِ وَ یَعْبُدُونَهُ وَ هِیَ ذِکْرُهُ وَ کَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا ذِکْرَ وَ الْمَذْکُورُ بِالذِّکْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعْنِیُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الْخَبَرَ(۱).

الإحتجاج، عن الجعفری: مثله (۲)

الکافی، عن محمد بن أبی عبد الله رفعه إلی أبی هاشم الجعفری: مثله (۳)

أقول: قد مر شرحه فی کتاب التوحید و دلالته علی المدعی صریحه.

«۶۳»- التَّوْحِیدُ، وَ الْکَافِی،: رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیْنَ کَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ علیه السلام أَیْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَکَانٍ وَ کَانَ اللَّهُ وَ لَا مَکَانَ (۴).

«۶۴»- الْإِحْتِجَاجُ،: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ التَّوْحِیدِ فَقِیلَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ بَدِیعاً وَ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ (۵) الْأَسْمَاءِ أَوْ لَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَ الْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِیمَةً فَکَتَبَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مَوْجُوداً ثُمَّ کَوَّنَ مَا أَرَادَ الْخَبَرَ(۶).

«۶۵»- التَّوْحِیدُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حُدُوثِ (۷)

الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ



---

۱- ۱. التوحید: ص ۱۳۰.

۲- ۲. الاحتجاج: ص ۲۴۴.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۱۱۶.

۴- ۴. التوحید: ص ۱۱۵، الکافی: ج ۱، ص ۹۰.

۵- ۵. فی المصدر: لنفسه الأسماء.

۶- ۶. الاحتجاج: ۲۴۹.

۷- ۷. فی المصدر: حدث.

زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یَبْطُلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحَدَثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأُولَی دُخُولُهُ فِی الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ الْخَبَرَ(۱).

«۶۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِیمِ قَالَ: کَتَبْتُ عَلَی یَدَیْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ (۲)

إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِی الْقُرْآنِ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ کَلَامُ اللَّهِ غَیْرُ مَخْلُوقٍ وَ قَالَ آخَرُونَ کَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَکَتَبَ علیه السلام الْقُرْآنُ کَلَامُ اللَّهِ مُحْدَثٌ غَیْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَیْرُ أَزَلِیٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَی ذِکْرُهُ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ وَ کَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَکَلِّمَ وَ لَا مُرِیدَ وَ لَا مُتَحَرِّکَ وَ لَا فَاعِلَ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِیعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْدَثَهٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ کَلَامُ اللَّهِ غَیْرُ مَخْلُوقٍ فِیهِ خَبَرُ مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ وَ خَبَرُ مَا یَکُونُ بَعْدَکُمْ أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَی مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ص (۳).

قال الصدوق رحمه الله معنی قوله علیه السلام غیر مخلوق غیر مکذوب و لا یعنی به أنه غیر محدث لأنه قد قال محدث غیر مخلوق و غیر أزلی مع الله تعالی ذکره و إنما منعنا من إطلاق المخلوق علیه لأن المخلوق فی اللغه قد یکون مکذوبا



---

۱- ۱. التوحید: ص ۲۱۶. و قد مر الحدیث بتمامه مع شرحه تحت الرقم ۳۲.

۲- ۲. عبد الملک بن أعین الشیبانی الکوفیّ تابعی أخو زراره بن أعین و والد ضریس مات فی حیاه أبی عبد اللّه علیه السلام و یذکر فی عداد أصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام کان مستقیما دعا له أبو عبد اللّه علیه السلام و اجتهد فی الدعاء و الترحم علیه. روی الکشّیّ عن زراره أن أبا عبد اللّه علیه السلام قال بعد موت عبد الملک، اللّهمّ إن أبا الضریس کنا عنده خیرتک من خلقک فصیره فی ثقل محمّد صلواتک علیه و آله یوم القیامه. ثم قال علیه السلام سبحان اللّه! أین مثل أبی الضریس؟ لم یأت بعد!.

۳- ۳. التوحید: ص ۱۵۹.

و يقال كلام مخلوق أى مكذوب قال الله تبارك و تعالى إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً أى كذبا.

أقول: الظاهر أن فيه نوعا من التقيه أو الاتقاء لامتناع المخالفين من إطلاق هذا اللفظ على القرآن أشد الامتناع.

«۶۷»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ ابْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ (۱) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ.

أقول: تمامه فى باب العوالم.

«۶۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلَ حُمْرَانُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ وَ ابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَ لَا أَرَضُونَ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ.

العياشى، عن حمران: مثله.

«۶۹»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرَضِينَ وَ أَشْيَاءَ فَلَمَّا رَأَى الْأَشْيَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ مَنْ مِثْلِي فَأَرْسَلَ اللَّهُ



---

۱- ۱. هو الحسن بن محبوب لا« محمّد بن علىّ بن محبوب» لروايته عن عمرو بن أبى المقدام و روايه محمّد بن الحسين عنه، و محمّد بن علىّ بن محبوب لا يروى عن« عمرو» بلا واسطه، و محمّد بن الحسين روايه الحسن بن محبوب.

عَزَّ وَ جَلَّ نُوَيْرَةَ مِنْ نَارٍ قَالَ (۱) وَ مَا نُوَيْرَةٌ(۲)

مِنْ نَارٍ قَالَ نَارٌ بِمِثْلِ (۳) أَنْمُلَهِ قَالَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فَتَخَلَّلَتْ (۴)

لِذَلِكَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا أَنْ أدخله (۵)

[دَخَلَهُ] الْعُجْبُ (۶).

المحاسن، عن أبيه عن ابن سنان: مثله.

«۷۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَيْسَ شَيْ ءٌ غَيْرُهُ نُوراً لَا ظَلَامَ فِيهِ وَ صِدْقاً لَا كَذِبَ فِيهِ وَ عِلْماً لَا جَهْلَ فِيهِ وَ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ وَ كَذَلِكَ (۷) لَا يَزَالُ أَبَداً(۸).

«۷۱»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا يَجْرِي وَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْمَاءِ خَلْقٌ وَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ عَذْبٌ فُرَاتٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَاحَ الْأَرْبَعَ فَضَرَبْنَ الْمَاءَ حَتَّى صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ زَبَدَهً وَاحِدَهً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَأَمَرَ اللَّهُ فَصَارَ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّهَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ.

«۷۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي حَمْزَهَ(۹) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام



---

۱- ۱. فی ثواب الأعمال، قلت.

۲- ۲. فی المحاسن: و ما النویره.

۳- ۳. فی المحاسن: مثل الانمله.

۴- ۴. فی المحاسن:« فتخبل» و الظاهر أنّه تصحیف.

۵- ۵. فی ثواب الأعمال: فاستقبلها بجمیع ما خلق حتّی وصلت إلیه لما دخله العجب.

۶- ۶. ثواب الأعمال: ص ۲۴۲، المحاسن: ص ۱۲۳.

۷- ۷. فی المصدر: و کذلک هو الیوم و کذلک.

۸- ۸. المحاسن: ص ۲۴۲.

۹- ۹. کذا فی جمیع النسخ، لکن الظاهر ان الصحیح« عیسی بن حمزه» لعدم ذکر عیسی. ابن أبی حمزه فی التراجم، و هو عیسی بن حمزه بن حمزه المدائنی: عده الشیخ تاره من اصحاب الباقر و اخری من أصحاب الصادق علیهما السلام قال النجاشیّ( ص: ۲۲۶) عیسی بن حمزه المدائنی الثقفی روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام و قال فی تنقیح المقال( ج ۲، ص ۳۵۹) ما حاصله انه امامی إلّا أن حاله مجهول لکن یمکن الوثوق بروایته لما روی فی الفقیه فی باب ما یأخذ الأب من مال ابنه قال: روی عن عیسی الثقفی- و کان ساحرا یأتیه الناس فیأخذ علی ذلک الاجر- قال فحججت فلقیت أبا عبد اللّه علیه السلام بمنی فقلت: جعلت

فداك انا رجل و كانت بضاعتى السحر و كنت آخذ عليه الاجر و من اللّه عزّ و جلّ على بلقائك و قد تبت إلى اللّه، فهل لى فى شى ء منه؟ فقال: حل و لا تعقد. فان توبته تكشف عن ديانته و لا أقل من كون توبته بمنزله المدح فيكون الرجل من الحسان.

جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ یَزْعُمُونَ أَنَّ الدُّنْیَا عُمُرَهَا سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَقَالَ لَیْسَ کَمَا یَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهَا خَمْسِینَ أَلْفَ عَامٍ فَتَرَکَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِیَهً عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ فَخَلَقَ فِیهَا خَلْقاً لَیْسَ مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِیهَا فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ تَدْمِیراً ثُمَّ تَرَکَهَا قَاعاً قَفْراً خَاوِیَهً عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ فِیهَا الْجِنَّ وَ قَدَّرَ لَهُمْ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ فِیهَا فَلَمَّا قَرُبَتْ آجَالُهُمْ أَفْسَدُوا فِیهَا وَ سَفَکُوا الدِّمَاءَ وَ هُوَ قَوْلُ الْمَلَائِکَهِ أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ کَمَا سَفَکَتْ بَنُو الْجَانِّ فَأَهْلَکَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَخَلَقَ آدَمَ وَ قَرَّرَ(۱) لَهُ عَشَرَهَ آلَافٍ وَ قَدْ مَضَى مِنْ ذَلِکَ سَبْعَهُ آلَافِ عَامٍ وَ مِائَتَانِ وَ أَنْتُمْ فِی آخِرِ الزَّمَانِ.

«۷۳»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْمَاءَ فَجَعَلَ عَرْشَهُ عَلَیْهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ یَعْنِی وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ« فتبحز الماء» و فی بعضها« ففجر البحر».

الرِّيَاحَ عَلَى الْمَاءِ فَتَفَجَّرَ الْمَاءُ مِنْ أَمْوَاجِهِ فَارْتَفَعَ عَنْهُ الدُّخَانُ وَ عَلَا فَوْقَ الزَّبَدِ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فَخَلَقَ مِنْ زَبَدِهِ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ فَبَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَ جَعَلَ الْمَاءَ عَلَى الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَى الْحُوتِ وَ الْحُوتَ عَلَى الثَّوْرِ وَ الثَّوْرَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لِابْنِهِ فَقَالَ يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا وَ الصَّخْرَةَ عَلَى الثَّرَى وَ لَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ دَحَاهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ بَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ فَأَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَفَخَرَتِ الْأَرْضُ وَ قَالَتْ أَحَطْتُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَمَنْ يَغْلِبُنِي وَ كَانَ فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْ آذَانِ الْحُوتِ سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبٍ مَقْرُونَةُ الطَّرَفِ بِالْعَرْشِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ فَتَحَرَّكَتْ (۱)

فَتَكَفَّأَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا تَكَفَّأُ السَّفِينَةُ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ قَدِ اشْتَدَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَرْضُ الِامْتِنَاعَ فَفَخَرَ الْحُوتُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْأَرْضَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِكُلِّ شَيْ ءٍ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا وَ ثَقَّلَ الْأَرْضَ بِهَا فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحُوتُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فَفَخَرَتِ الْجِبَالُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحُوتَ الَّذِي غَلَبَ الْأَرْضَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَدِيدَ فَقُطِعَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْحَدِيدُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْجِبَالَ الَّتِي غَلَبَتِ الْحُوتَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأَلَانَتِ الْحَدِيدَ وَ فَرَّقَتْ أَجْزَاءَهُ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْحَدِيدِ دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَتِ النَّارُ

وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْحَدِيدَ الَّذِي غَلَبَ الْجِبَالَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ فَأَطْفَأَ النَّارَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا دِفَاعٌ وَ لَا امْتِنَاعٌ فَفَخَرَ الْمَاءُ وَ قَالَ غَلَبْتُ النَّارَ الَّتِي غَلَبَتِ الْحَدِيدَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرِّيحَ (۲)

فَأَيْبَسَتِ الْمَاءَ فَفَخَرَتِ الرِّيحُ وَ قَالَتْ غَلَبْتُ الْمَاءَ الَّذِي غَلَبَ النَّارَ فَمَنْ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِنْسَانَ فَصَرَفَ الرِّيَاحَ (۳) عَنْ مَجَارِيهَا بِالْبُنْيَانِ فَفَخَرَ الْإِنْسَانُ وَ قَالَ غَلَبْتُ الرِّيحَ الَّتِي



---

۱- ۱. فی بعض النسخ« فتحرک» و فیها اثبتت الافعال الآتیه المسنده إلی ضمیر الحوت مذکره أما التذکیر فظاهر و أمّا التأنیث فباعتبار أن معناه« السمکه».

۲- ۲. فی النسخه« قال: غلبت فأیبست الماء» و هو حشو( ب).

۳- ۳. فی بعض النسخ: الریح.

غَلَبَتِ الْمَاءَ فَمَنْ يَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَ الْإِنْسَانَ فَفَخَرَ مَلَکُ الْمَوْتِ وَ قَالَ غَلَبْتُ الْإِنْسَانَ الَّذِی غَلَبَ الرِّیحَ فَمَنْ یَغْلِبُنِی فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَا الْقَهَّارُ الْغَلَّابُ الْوَهَّابُ أَغْلِبُکَ وَ أَغْلِبُ کُلَّ شَیْ ءٍ فَذَلِکَ قَوْلُهُ إِلَیْهِ یُرْجَعُ الْأَمْرُ کُلُّهُ.

«۷۴»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَالسَّنَهُ تَنْقُصُ سِتَّهَ أَیَّامٍ.

بیان: لعل المعنی أن مقتضی ظاهر الحال کان تساوی الشهور و کون کلها ثلاثین یوما فأسقط الله السته عن الشهور و جعل حرکه القمر بحیث تصیر السنه القمریه ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما و لذا تطلق السنه فی عرف الشرع و عرف العرب علی الثلاثمائه و الستین مع أنه لا یوافق حرکه الشمس و لا حرکه القمر و الله یعلم.

«۷۵»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ لِتَدْبِیرِ الْأُمُورِ.

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ لَا یَجْرِی.

«۷۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاهً بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّهً.

«۷۷»- الْمَنَاقِبُ،: سَأَلَ ضِبَاعٌ (۱)

الْهِنْدِیُّ مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ علیه السلام أَصْلُ الْمَاءِ مِنْ خَشْیَهِ اللَّهِ (۲).

بیان: أی خشیه الله صار سببا لذوبان الدره و صیرورتها ماء کما سیأتی.



---

۱- ۱. کذا و فی المصدر: صباح بن نصر الهندی.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

«۷۸»- تَنْبِيهُ الْخَاطِرِ، لِلْوَرَّامِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ نُوراً(۱) ابْتَدَعَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ ظُلْمَةً وَ كَانَ قَدِيراً أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَةَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَمَا خَلَقَ النُّورَ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الظُّلْمَةِ نُوراً وَ خَلَقَ مِنَ النُّورِ يَاقُوتَةً غِلَظُهَا كَغِلَظِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِينَ ثُمَّ زَجَرَ الْيَاقُوتَةَ فَمَاعَتْ لِهَيْبَتِهِ فَصَارَتْ مَاءً مُرْتَعِداً وَ لَا يَزَالُ مُرْتَعِداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَهُ عَلَى الْمَاءِ وَ لِلْعَرْشِ عَشَرَةُ آلَافِ لِسَانٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ كُلُّ لِسَانٍ مِنْهَا بِعَشَرَةِ آلَافِ لُغَةٍ لَيْسَ فِيهَا لُغَةٌ تُشْبِهُ الْأُخْرَى وَ كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ دُونِ حُجُبٍ (۲)

الضَّبَابِ (۳).

«۷۹»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ: شَهِدْتُ أَبِي (۴) عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِنْدَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَ كَانَ رَجُلًا قَدْ قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَ كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا كَعْبُ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام قَالَ كَانَ أَعْلَمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بَعْدَهُ (۵) وَ كَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ خَلَا مِنْ بَعْدِ(۶) مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ يَقُومُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَمَنْ وَصِيُّ نَبِيِّنَا وَ عَالِمُنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَ عَلِيٌّ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ كَعْبٌ مَهْلًا(۷) فَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْ هَذَا أَفْضَلُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا خَطَّاءً(۸)

بِالصَّلَاحِ فَقَدَّمَهُ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِهِ وَ لَمْ يَكُنْ بِوَصِيٍّ فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا تُوُفِّيَ أَوْصَى إِلَى



---

۱- ۱. فی المصدر: إنّه عزّ و جلّ خلق نورا.

۲- ۲. فی بعض النسخ« من دونه حجب الضباب» و فی المصدر« و من دونه حجب الضباب».

۳- ۳. تنبیه الخاطر: ج ۲، ص ۵- ۶.

۴- ۴. فی المصدر: مع أبی.

۵- ۵. فی المصدر: وصی موسی من بعده.

۶- ۶. فی المصدر: من قبل موسی و من بعده.

۷- ۷. فی المصدر: مهلا یا عمر.

۸- ۸. فی بعض النسخ« حظا» و کلاهما بمعنی.

يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَبِلَهُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ أَنْکَرَتْ فَضْلَهُ طَائِفَةٌ وَ هِیَ (۱)

الَّتِی ذَکَرَ اللَّهُ تَعَالَی فِی الْقُرْآنِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ کَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَیَّدْنَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلی عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِینَ (۲) وَ کَذَلِکَ الْأَنْبِیَاءُ السَّالِفَهُ وَ الْأُمَمُ الْخَالِیَهُ لَمْ یَکُنْ نَبِیٌّ إِلَّا وَ قَدْ کَانَ لَهُ وَصِیٌّ یَحْسُدُهُ قَوْمُهُ وَ یَدْفَعُونَ فَضْلَهُ فَقَالَ وَیْحَکَ یَا کَعْبُ فَمَنْ تَرَی وَصِیَّ نَبِیِّنَا قَالَ کَعْبٌ مَعْرُوفٌ فِی جَمِیعِ کُتُبِ

الْأَنْبِیَاءِ وَ الْکُتُبِ الْمُنْزَلَهِ مِنَ السَّمَاءِ عَلِیٌّ أَخُو النَّبِیِّ الْعَرَبِیِّ علیه السلام یُعِینُهُ عَلَی أَمْرِهِ وَ یُوَازِرُهُ عَلَی مَنْ نَاوَاهُ وَ لَهُ زَوْجَهٌ مُبَارَکَهٌ وَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ یَقْتُلُهُمَا أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ یَحْسُدُونَ (۳) وَصِیَّهُ کَمَا حَسَدَتِ الْأُمَمُ أَوْصِیَاءَ أَنْبِیَائِهَا فَیَدْفَعُونَهُ عَنْ حَقِّهِ وَ یَقْتُلُونَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ (۴) کَحَسَدِ(۵)

الْأُمَمِ الْمَاضِیَهِ وَ قَالَ فَأُفْحِمَ عِنْدَهَا وَ قَالَ (۶):

یَا کَعْبُ لَئِنْ صَدَقْتَ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قَلِیلًا فَقَدْ کَذَبْتَ کَثِیراً فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا کَذَبْتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ قَطُّ وَ لَکِنْ سَأَلْتَنِی عَنْ أَمْرٍ لَمْ یَکُنْ لِی بُدٌّ مِنْ تَفْسِیرِهِ وَ الْجَوَابِ فِیهِ فَإِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ أَعْلَمَ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام بَعْدَ نَبِیِّهَا(۷)

لِأَنِّی لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَیْ ءٍ إِلَّا وَجَدْتُ عِنْدَهُ کلما(۸)

[عِلْماً] تُصَدِّقُهُ بِهِ التَّوْرَاهُ وَ جَمِیعُ کُتُبِ الْأَنْبِیَاءِ علیهم السلام فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْکُتْ یَا ابْنَ الْیَهُودِیِ (۹)

فَوَ اللَّهِ إِنَّکَ لَکَثِیرُ التَّخَرُّصِ (۱۰)

بِکَذِبٍ (۱۱) فَقَالَ کَعْبٌ وَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّی کَذَبْتُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: فهی.

۲- ۲. الصف: ۱۴.

۳- ۳. فی بعض النسخ: و یحسد.

۴- ۴. فی بعض النسخ: ولده من بعده و کذا فی المصدر.

۵- ۵. فی بعض النسخ: کحذو.

۶- ۶. فی بعض النسخ: قال: فأفحم عمر و فی المصدر: قال فأفحم عمر عندها و قال له.

۷- ۷. فی بعض النسخ: نبیّنا.

۸- ۸. فی المصدر: علما.

۹- ۹. فی المصدر: یا ابن الیهودیه.

۱۰- ۱۰. فی بعض النسخ: لکثیر التحرص.

۱۱- ۱۱. فی المصدر: لکثیر التخرص و الکذب.

كِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ جَرَى لِلَّهِ عَلَيَّ الْحُكْمُ وَ لَئِنْ شِئْتَ لَأُلْقِيَنَّ عَلَيْكَ شَيْئاً مِنْ عِلْمِ التَّوْرَاهِ فَإِنْ فَهِمْتَهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ إِنْ فَهِمَ فَهُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ هَاتِ بَعْضَ هَنَاتِكَ فَقَالَ كَعْبٌ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَأَيْنَ كَانَتِ الْأَرْضُ وَ أَيْنَ كَانَتِ السَّمَاءُ وَ أَيْنَ كَانَ جَمِيعُ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَ مَنْ يَعْلَمُ غَيْبَ (۱) اللَّهِ مِنَّا إِلَّا مَا سَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ نَبِيِّنَا قَالَ وَ لَكِنْ إِخَالُ أَبَا حَسَنٍ لَوْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ لَشَرَحَهُ بِمِثْلِ مَا قَرَأْنَاهُ فِي التَّوْرَاهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَدُونَكَ إِذاً اخْتَلَفَ الْمَجْلِسُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى عُمَرَ وَ أَصْحَابِهِ (۲) أَرَادُوا إِسْقَاطَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ كَعْبٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَعَمْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حِينَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِي وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِي وَ لَا شَمْسٌ تُضِيءُ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ غَيْرُ مُسْتَوْحِشٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ وَ يُقَدِّسُهَا كَمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ كَانَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَضَرَبَ بِأَمْوَاجِ الْبُحُورِ فَثَارَ مِنْهَا مِثْلُ الدُّخَانِ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَبَنَى بِهَا سَمَاءً رَتْقاً ثُمَّ دَحَا(۳) الْأَرْضَ مِنْ

مَوْضِعِ (۴)

الْكَعْبَةِ وَ هِيَ وَسَطُ الْأَرْضِ فَطَبَقَتْ إِلَى الْبِحَارِ ثُمَّ فَتَقَهَا بِالْبُيْانِ وَ جَعَلَهَا سَبْعاً بَعْدَ إِذْ كَانَتْ وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ تِلْكَ الْبُحُورِ فَجَعَلَهَا سَبْعاً طِبَاقاً بِكَلِمَتِهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ سَاكِناً مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلَقَهُمْ مَعْصُومِينَ مِنْ نُورٍ مِنْ بُحُورِ عَذْبِهِ وَ هُوَ(۵)

بَحْرُ الرَّحْمَةِ وَ جَعَلَ طَعَامَهُمُ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّقْدِيسَ فَلَمَّا قَضَى أَمْرَهُ



---

۱- ۱. فی المصدر: بغیب اللّه.

۲- ۲. فی المصدر:« فلما دخل علی عمر أصحابه» و الظاهر أنّه الصحیح.

۳- ۳. فی المصدر: ثم انشق.

۴- ۴. فی بعض النسخ: فی موضع.

۵- ۵. و هی( خ).

وَ خَلْقَهُ اسْتَوَى عَلَى مُلْكِهِ فَمُدِحَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْمَدَ ثُمَّ قَدَّرَ مُلْكَهُ فَجَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ شُهُباً مُعَلَّقَةً(۱)

كَوَاكِبَ كَتَعْلِيقِ الْقَنَادِيلِ مِنَ الْمَسَاجِدِ لَا يُحْصِيهَا(۲)

غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ النَّجْمُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ كَأَكْبَرِ مَدِينَهٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَجَعَلَهُمَا شَمْسَيْنِ فَلَوْ تَرَكَهُمَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَمَا كَانَ ابْتَدَأَهُمَا فِي أَوَّلِ مَرَّهٍ لَمْ يُعْرَفْ خِلْقَهُ اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا عُرِفَ الشَّهْرُ وَ لَا السَّنَهُ وَ لَا عُرِفَ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَ لَا عُرِفَ الرَّبِيعُ مِنَ الْخَرِيفِ وَ لَا عَلِمَ أَصْحَابُ الدَّيْنِ مَتَى يَحُلُّ دَيْنُهُمْ وَ لَا عَلِمَ الْعَامِلُ مَتَى يَتَصَرَّفُ (۳)

فِي مَعِيشَتِهِ وَ مَتَى يَسْكُنُ لِرَاحَهِ بَدَنِهِ فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِرَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ نَظَرَ(۴)

لَهُمْ فَبَعَثَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام إِلَى إِحْدَى الشَّمْسَيْنِ فَمَسَحَ بِهَا جَنَاحَهُ فَأَذْهَبَ مِنْهَا الشُّعَاعَ وَ النُّورَ وَ تَرَكَ فِيهَا الضَّوْءَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا وَ جَعَلَهُمَا يَجْرِيَانِ فِي الْفَلَكِ وَ الْفَلَكُ بَحْرٌ(۵) فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ فِي السَّمَاءِ اسْتِطَالَتُهُ ثَلَاثَهُ فَرَاسِخَ يَجْرِي فِي غَمْرَهِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَجَلَهٍ يَقُودُهُمَا(۶) ثَلَاثُمِائَهِ مَلَكٍ بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهَا عُرْوَهٌ يَجُرُّونَهَا فِي غَمْرَهِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ لَوْ بَرَزَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مِنْ غَمْرِ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَاحْتَرَقَ كُلُّ شَيْ ءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَالُ وَ الصُّخُورُ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ النُّجُومَ وَ الْفَلَكَ وَ جَعَلَ الْأَرَضِينَ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (۷) أَثْقَلَهَا فَاضْطَرَبَتْ فَأَثْبَتَهَا بِالْجِبَالِ فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ خَلْقَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: معلقه الکواکب.

۲- ۲. ما لا یحصیها( خ).

۳- ۳. فی المصدر: ینصرف.

۴- ۴. فی المصدر: أرأف بعباده و انظر.

۵- ۵. فی المخطوط: یجری.

۶- ۶. فی المصدر: یقوده.

۷- ۷. فی المصدر: الحوت.

وَ الْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ علیه السلام فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ قَبْضَهً فَعَجَنَهُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَ الْمَالِحِ (۱)

وَ رَكَّبَ فِيهِ الطَّبَائِعَ قَبْلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ فَخَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سُمِّیَ آدَمَ لِأَنَّهُ لَمَّا عُجِنَ بِالْمَاءِ اسْتَأْدَمَ فَطَرَحَهُ فِی الْجَبَلِ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ خَازِناً عَلَی السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ يَدْخُلُ فِی مَنْخِرِ آدَمَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَی بَطْنِهِ فَيَقُولُ لِأَیِّ أَمْرٍ خُلِقْتَ لَئِنْ جُعِلْتَ فَوْقِی لَا أَطَعْتُكَ وَ إِنْ جُعِلْتَ أَسْفَلَ مِنِّی لَا أُعِينُكَ فَمَكَثَ فِی الْجَنَّهِ أَلْفَ سَنَهٍ مَا بَيْنَ خَلْقِهِ إِلَی أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ وَ طِينٍ وَ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ رِيحٍ وَ نُورٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَأَمَّا النُّورُ فَيُورِثُهُ الْإِيمَانَ وَ أَمَّا الظُّلْمَهُ فَيُورِثُهُ الْكُفْرَ وَ الضَّلَالَهَ وَ أَمَّا الطِّينُ فَيُورِثُهُ الرِّعْدَهَ وَ الضَّعْفَ وَ الِاقْشِعْرَارَ(۲) عِنْدَ إِصَابَهِ الْمَاءِ فَيُنْعَتُ (۳) بِهِ عَلَی أَرْبَعِ الطَّبَائِعِ عَلَی الدَّمِ وَ الْبَلْغَمِ وَ الْمِرَارِ وَ الرِّيحِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ كَعْبٌ يَا عُمَرُ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُ كَعِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَا فَقَالَ كَعْبٌ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام وَصِیُّ الْأَنْبِيَاءِ وَ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ علیهم السلام وَ عَلِیٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ لَيْسَ عَلَی الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَنْفُوسَهٌ إِلَّا وَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَعْلَمُ مِنْهُ وَ اللَّهِ مَا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَلَائِكَهِ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ قَرَأْتُهُ فِی التَّوْرَاهِ كَمَا قَرَأَ قَالَ فَمَا رُئِیَ عُمَرُ غَضِبَ قَطُّ مِثْلَ غَضَبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ (۴).

بيان: الخرص الكذب و القول بالظن و التخرص الافتراء بعض



---

۱- ۱. فی المصدر: و الماء المالح.

۲- ۲. فی المصدر: القشعريره-

۳- ۳. فی المصدر: فينبعث.

۴- ۴. تفسير فرات: ۶۵.

هناتک أی شرورک أو کلماتک العجیبه و لکن إخال بکسر الهمزه و قد تفتح أی أظن ثم فتقها بالبنیان لعل المراد جعل الفرج بین قطعاتها فصارت کالبنیان أو جعل فیها البناء و العماره فقسمت بالأقالیم علی قول و الجبل بالفتح الساحه و کان فی الخبر تصحیفات و هو مشتمل علی رموز و لعلنا نتکلم فی بعض أجزائه فی موضع یناسبه.

«۸۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فَقَالَ مَا یَقُولُونَ (۱) قُلْتُ یَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ کَانَ عَلَی الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ کَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَیَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِ (۲) وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّیْ ءَ الَّذِی یَحْمِلُهُ أَقْوَی مِنْهُ قُلْتُ بَیِّنْ لِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَّلَ دِینَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَکُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّکُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّینَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِینِی وَ عِلْمِی وَ أُمَنَائِی فِی خَلْقِی وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالْوَلَایَهِ وَ الطَّاعَهِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِکَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ شَهِدْنَا عَلَی أَنْ لَا یَقُولُوا غَداً إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ أَوْ یَقُولُوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِکُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ یَا دَاوُدُ وَلَایَتُنَا مُؤَکَّدَهٌ عَلَیْهِمْ فِی الْمِیثَاقِ (۳).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبی عبد الله الکوفی عن



---

۱- ۱. فی التوحید: فقال لی ما یقولون فی ذلک.

۲- ۲. فی التوحید: المخلوقین.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص: ۱۳۲.

محمد بن إسماعيل البرمكى عن جزعان (۱) بن نصر الكندى عن سهل: مثله بيان ظاهره أن الله سبحانه أعطى الماء حاله صار قابلا لحمل دينه و علمه و يحتمل أن يكون المعنى أنه لما كان الماء أول المخلوقات و كان الله تعالى جعله قابلا لأن يخرج منه خلقا يكونون قابلين لعلمه و دينه و كان يهيئ أسباب خروجهم منه فكأنه حمل دينه و علمه الماء و من يسلك مسلك الحكماء قد يؤول الماء بالعقل و قد يؤوله بالهيولى و نحن من ذلك بمعزل بفضله تعالى.

«۸۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ(۲)

قَالَ: جَاءَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَداً يُفَسِّرُهَا وَ قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئاً غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصِّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدَرُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالُوا شَيْئاً أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ كَانَ عَزِيزاً وَ لَا أَحَدَ كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ كَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ كَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْ ءَ مِنَ الشَّيْ ءِ إِذاً لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَيْ ءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَ لَكِنَّهُ كَانَ إِذْ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ خَلَقَ الشَّيْ ءَ الَّذِي جَمِيعُ



---

۱- ۱. فى المصدر: جذعان بن أبى نصر الكندى.

۲- ۲. هو محمّد بن عطيه الحناط الكوفىّ أخو الحسن و جعفر، قال النجاشىّ عند ترجمه اخيه الحسن، الحسن بن عطيه الحناط كوفىّ، مولى، ثقه، و اخواه أيضا، و كلهم يروون عن أبى عبد اللّه عليه السلام و ظاهره وثاقه محمّد و جعفر أيضا. لكن فى روايته عن ابى جعفر بلا واسطه اشكال، لانه روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام و هو صغير كما صرّح به النجاشىّ، فكأن فى السند ارسالا. و يؤيده أنّه لم يذكر روايته فى سائر كتب الرجال أيضا إلّا عن الصادق عليه السلام.

الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْ ءٍ إِلَى الْمَاءِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً يُضَافُ إِلَيْهِ وَ خَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ سَلَّطَ الرِّيحَ عَلَى الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ الرِّيحُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ زَبَدٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الزَّبَدِ أَرْضاً بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ (۱) وَ لَا صُعُودٌ وَ لَا هُبُوطٌ وَ لَا شَجَرَةٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ النَّارُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّى ثَارَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِيَةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا نَقْبٌ (۲) وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها قَالَ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها يَقُولُ بَسَطَهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقاً مُلْتَزِقَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفُتِقَتْ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ كانَتا رَتْقاً يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِنَبَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عِلْمَكَ عِلْمُهُمْ (۳).

توضيح: قوله عليه السلام و لو كان أول ما خلق أى لو كان كما تزعمه الحكماء كل حادث مسبوقا بماده فلا يتحقق شى ء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى و هو محال فجعل نسب كل شى ء إلى الماء أى



---

۱- ۱. نقب( خ).

۲- ۲. ثقب( خ).

۳- ۳. روضه الكافى: ۹۴.

بأن خلق جميعها منه لا بقوله وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ لأنه ظاهرا مختص بذوى الحياه إلا أن يقال المراد بكل شى ء هنا أيضا ذوو الحياه أو يقال انتساب ذوى الحياه إليه مستلزم لانتساب غيرهم أيضا من العناصر لأنها جزء الحيوان ثم نسب الخليقتين أى رتبهما فى الوضع و جعل إحداهما فوق الأخرى أو بين نسبه خلقهما فى كتابه بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء.

«٨٢»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ كُلُّ شَيْ ءٍ مَاءً وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَ نَاراً ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّيحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَ الرِّيحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ(١)

وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرِّيحِ أَنْتِ جُنْدِيَ الْأَكْبَرُ.

بيان: و خلق الأرض من الرماد لعل المراد بقيه الأرض التى حصلت بعد الدحو و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور فى الأخبار الأخر ماده بعيده للأرض بأن يكون الرماد تكون من الزبد و من الرماد تكونت الأرض أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

«٨٣»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَعْصِيَةَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ النُّورَ قَبْلَ (٢) أَنْ يَخْلُقَ الظُّلْمَةَ(٣).



---

١- ١. روضه الكافى: ٩٥ و ١٥٣.

٢- ٢. فى المصدر: قبل الظلمه.

٣- ٣. روضه الكافى: ١۴۵.

بیان: لعل المراد بخلق الطاعه تقدیرها بل الظاهر فی الأکثر ذلک و الخلق بمعنی التقدیر شائع و المراد بخلق الشر خلق ما یترتب علیه شر ظاهرا و إن کان خیره غالبا و وجوده صلاحا.

«۸۴»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَرَ عَلَیْهِ آخَرَ یَغْلِبُهُ فِیهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (۱)

السُّفْلَی فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ (۲) وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَی ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَی ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مِنْ أَنْ تَمِیدَ بِمَا عَلَیْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَی الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْحَدِیدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِیدَ فَخَرَ عَلَی الْجِبَالِ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِیدَ فَذَلَّ الْحَدِیدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتِ النَّارُ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّیحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ لَوَّحَتْ (۳)

أَذْیَالَهَا وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَی وَ احْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا یَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّیحِ وَ غَیْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّیحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَی وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّهً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی ذَابِحُکَ بَیْنَ الْفَرِیقَیْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْیِیکَ أَبَداً فَتُرْجَی وَ تُخَافُ (۴)

وَ قَالَ أَیْضاً وَ الْحِلْمُ یَغْلِبُ الْغَضَبَ



---

۱- ۱. فی المصدر: البحار السفلی.

۲- ۲. فی المخطوط: زحزحت.

۳- ۳. فی المصدر: و أرخت أذیالها.

۴- ۴. فی المصدر: أو تخاف.

وَ الرَّحْمَهُ تَغْلِبُ السَّخَطَ وَ الصَّدَقَهُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا يَغْلِبُ غَيْرَهُ (۱).

إيضاح: فی القاموس زخر البحر كمنع زخرا و زخورا و تزخر طما و تملأ و الوادی مد جدا و ارتفع و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهی (۲) و الظاهر أن هذه الجمل جرت علی سبیل الاستعاره التمثیلیه لبیان أن سوی الحق تعالی مقهور مغلوب عن غیره و الله سبحانه هو الغالب القاهر لجمیع ما سواه و أنه سبحانه بحكمته دفع فی الدنیا عادیه كل شی ء بشی ء لیستقیم للناس التعیش فیها و المیل الحركه و الاضطراب.

و قال الجوهری الزفیر اغتراق (۳)

النفس للشده و الزفیر أول صوت الحمار و الشهیق آخره (۴)

و قال الفیروزآبادی زفر النار سمع لتوقدها صوت (۵)

قوله علیه السلام إن الماء فخر لعل المراد بالماء هاهنا المیاه التی استكنت فی الأرض و خلقت علی وجهها و لذا قید الماء فی أول الخبر بالبحار السفلی و غلبه الأرض إنما هی علیها دون المیاه الظاهره فلا ینافی تأخر خلق هذا الماء عن كثیر من الأشیاء تقدم خلق أصل الماء و حقیقته علی غیره من سائر الأشیاء.

قوله و عصفت أی اشتدت و لوحت أذیالها أی رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا و هذا من أحسن الاستعارات فترجی أو تخاف أی لا أحییك فتكون حیاتك رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنه و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شی ء یسمی بهذا الاسم لیعرف الفریقان رفع الموت عنهما عیانا إن لم نقل بتجسم الأعراض فی تلك النشأه و یحتمل أن یكون هذا أیضا علی الاستعاره التمثیلیه.



---

۱- ۱. روضه الكافی: ۱۴۸.

۲- ۲. القاموس: ج ۲، ص: ۳۸.

۳- ۳. كذا فی المصدر، و فی بعض نسخ الكتاب« اغتراف» بالفاء.

۴- ۴. الصحاح: ج ۲، ص ۶۷۰ و زاد: لان الزفیر ادخال النفس و الشهیق إخراجه.

۵- ۵. القاموس: ج ۲، ص ۳۹.

«۸۵»- الْإِخْتِصَاصُ،: قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْماً لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام أَيْنَ كَانَ رَبُّكَ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ قَالَ كَانَ نُوراً فِي نُورٍ وَ نُوراً عَلَى نُورٍ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مَاءً مُنْكَدِراً فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ظُلْمَةً فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى تِلْكَ الظُّلْمَةِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ كُلُّ مَا قُلْتُ أَيْنَ فَأَيْنَ هُوَ الْمَكَانُ قَالَ وَصَفْتَ فَأَجَدْتَ (۱)

إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ الْمَعْرُوفِ قَالَ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ قَالَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الْمَكَانِ قَالَ يَا لُكَعُ أَ لَيْسَ قَدْ أَجَبْتُكَ أَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِهِ لِعِلْمِهِ فَقَصُرَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ.

«۸۶»- سَعْدُ السُّعُودِ، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي صُحُفِ إِدْرِيسَ علیه السلام مِنْ نُسْخَةٍ عَتِيقَةٍ أَوَّلُ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَوْمُ الْأَحَدِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَجَمَعَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبِحَارَ حَوْلَ الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا أَرْبَعَةَ بِحَارٍ الْفُرَاتَ وَ النِّيلَ وَ سَيْحَانَ وَ جَيْحَانَ ثُمَّ

كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ فَجَاءَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ وَ وَحْشَتِهِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ شَرَحَ ذَلِكَ وَ مَا بَعْدَهُ شَرْحاً طَوِيلًا وَ قَالَ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ صِنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ الْغَمَامِ وَ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ النَّارِ مُتَفَاوِتِينَ فِي الْخَلْقِ وَ الْأَجْنَاسِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ أَصْنَافَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ جَعَلَ لَهُنَّ رِزْقاً فِي الْأَرْضِ وَ خَلَقَ النَّارَ الْعِظَامَ وَ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ فَمَيَّزَ اللَّهُ سِبَاعَ الدَّوَابِّ وَ سِبَاعَ الطَّيْرِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَلَقَ اللَّهُ ثَمَانَ جِنَانٍ وَ جَعَلَ كُلَّ بَابٍ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ النُّورَ الزَّهْرَاءَ وَ فَتَحَ اللَّهُ مِائَةَ بَابِ رَحْمَةٍ فِي كُلِّ بَابٍ جُزْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ وَكَّلَ بِكُلِّ بَابٍ أَلْفاً مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ جَعَلَ رَئِيسَهُمْ كُلِّهِمْ مِيكَائِيلَ فَجَعَلَ آخِرَهَا بَاباً لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ يَتَرَاحَمُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِالْغَيْثِ وَ أَهَبَّ الرِّيَاحَ



---

۱- ۱. فأوجدت( خ).

وَ أَنْشَأَ السَّحابَ وَ أَرْسَلَ مَلائِكَهَ الرَّحْمَهِ لِلْأَرْضِ تَأْمُرُ السَّحابَ تُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ وَ زَهَرَتِ (۱) الْأَرْضُ بِنَباتِهَا وَ ازْدادَتْ حُسْناً وَ بَهْجَهً وَ غَشِيَ الْمَلائِكَهَ النُّورُ وَ سَمَّى اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ لِذَلِكَ يَوْمَ أَزْهَرَ وَ يَوْمَ الْمَزِيدِ وَ قالَ اللَّهُ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَهِ أَكْرَمَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا وَ أَحَبَّهَا إِلَيَّ ثُمَّ ذَكَرَ شَرْحاً جَلِيلًا بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قالَ إِنَّ الْأَرْضَ عَرَّفَهَا اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقاً فَمِنْهُمْ مَنْ يُطِيعُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْصِيهِ فَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَعْفَتِ اللَّهَ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا مَنْ يَعْصِيهِ وَ يُدْخِلَهُ النَّارَ وَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتاهَا لِيَأْخُذَ عَنْهَا طِينَهَ آدَمَ فَسَأَلَتْهُ بِعِزَّهِ اللَّهِ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّى تَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ مِيكائِيلَ عليه السلام فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرافِ عَنْهَا فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ بِذَلِكَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالانْصِرافِ عَنْهَا فَأَمَرَ عِزْرَائِيلَ فَاقْشَعَرَّتْ وَ سَأَلَتْ وَ تَضَرَّعَتْ فَقَالَ قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَهُ سَرَّكِ ذَاكِ (۲)

أَمْ سَاءَكِ فَقَبَضَ مِنْهَا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى مَوْقِفِهِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ كَمَا وُلِّيتَ قَبْضَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ كَارِهَهٌ كَذَلِكَ تَلِي قَبْضَ أَرْوَاحِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا وَ كُلِّ مَا قَضَيْتُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَمَّا غَابَتْ شَمْسُ يَوْمِ الْجُمُعَهِ خَلَقَ اللَّهُ النُّعَاسَ فَغَشَّاهُ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ جَعَلَ النَّوْمَ سُبَاتاً وَ سَمَّى اللَّيْلَهَ لِذَلِكَ لَيْلَهَ السَّبْتِ وَ قَالَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ وَ هُوَ أَوَّلُ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الدُّنْيَا وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ جَعَلْتُ النَّهَارَ نُشُوراً وَ مَعَاشاً وَ جَعَلْتُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَ سَكَناً ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ السَّبْتِ فَمَيَّزَ اللَّهُ لُغَاتِ الْكَلَامِ فَسَبَّحَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ لِعِزَّهِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَتَمَّ خَلْقُ اللَّهِ وَ تَمَّ أَمْرُهُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الدُّنْيَا فَأَمَرَ اللَّهُ مَلَكاً فَعَجَنَ طِينَهَ آدَمَ فَخَلَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ثُمَّ خَمَّرَهَا



---

۱- ۱. فی المخطوطه: تزهرت.

۲- ۲. ذلک( خ).

أَرْبَعِينَ سَنَهً ثُمَّ جَعَلَهَا لَازِباً(۱) ثُمَّ جَعَلَهَا حَمَأً مَسْنُوناً أَرْبَعِينَ سَنَهً ثُمَّ جَعَلَهَا صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ أَرْبَعِينَ سَنَهً ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ بَعْدَ عِشْرِينَ وَ مِائَهِ سَنَهٍ مُذْ خُمِّرَ طِينَهُ آدَمَ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فِی الصُّحُفِ مَا هَذَا لَفْظُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَی صُورَتِهِ الَّتِی صَوَّرَهَا فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ يَقُولُ عَلِیُّ بْنُ مُوسَی بْنِ طَاوُسٍ فَأَسْقَطَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَی صُورَتِهِ فَاعْتَقَدَ التَّجْسِيمَ فَاحْتَاجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَی تَأْوِيلَاتِ الْحَدِيثِ وَ لَوْ نَقَلَهُ بِتَمَامِهِ اسْتُغْنِیَ عَنِ التَّأْوِيلِ بِتَصْدِيقٍ (۲)

وَ شَهِدَ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَ قَالَ فِی الصُّحُفِ ثُمَّ جَعَلَهَا جَسَداً مُلْقًی عَلَی طَرِيقِ الْمَلَائِكَهِ الَّذِی تَصْعَدُ فِيهِ إِلَی السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَهً ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاسُلَ الْجِنِّ وَ فَسَادَهُمْ وَ هَرَبَ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ إِلَی اللَّهِ وَ سُؤَالَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ وَ إِجَابَهَ سُؤَالِهِ وَ مَا وَقَعَ مِنَ الْجِنِّ حَتَّی أَمَرَ اللَّهُ إِبْلِيسَ أَنْ يَنْزِلَ مَعَ الْمَلَائِكَهِ لِطَرْدِ الْجِنِّ فَنَزَلَ وَ طَرَدَهُمْ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِی أَفْسَدُوا فِيهَا وَ شَرَحَ كَيْفِيَّهَ خَلْقِ الرُّوحِ فِی أَعْضَاءِ آدَمَ وَ اسْتِوَائِهِ جَالِساً وَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَهَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ فَعَطَسَ آدَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ اللَّهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لِهَذَا خَلَقْتُكَ لِتُوَحِّدَنِی وَ تَعْبُدَنِی وَ تُحَمِّدَنِی وَ تُؤْمِنَ بِی وَ لَا تَكْفُرَ بِی وَ لَا تُشْرِكَ بِی شَيْئاً.

«۸۷»- أَقُولُ قَدْ مَرَّ تَمَامُهُ فِی كِتَابِ النُّبُوَّهِ وَ كِتَابِ الْغَيْبَهِ وَ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ الْكُتُبِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِی كَلَامٍ لَهُ: فَالْزَمْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَ النَّقَاءِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَ حَقَائِقِ الْيَقِينِ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمِ وَ لَا تَدْخُلْ فِی اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فَيَصْعُبَ عَلَيْكَ وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ الْمُخْتَارَهُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ أَنَّهُ



---

۱- ۱. هذه الجمله أعنی« ثم جعلها لازبا» غير موجوده فی النسخه المخطوطه.

۲- ۲. كذا.

عَدَلَ فِی حُکْمِهِ وَ یَفْعَلُ ما یَشاءُ وَ یَحْکُمُ ما یُرِیدُ وَ لَا یُقَالُ لَهُ فِی شَیْ ءٍ مِنْ صِفَتِهِ لِمَ وَ لَا کَانَ وَ لَا یَکُونُ شَیْ ءٌ إِلَّا بِمَشِیَّتِهِ وَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَی مَا یَشَاءُ صَادِقٌ فِی وَعْدِهِ وَ وَعِیدِهِ وَ أَنَّ الْقُرْآنَ کَلَامُهُ وَ أَنَّهُ کَانَ قَبْلَ الْکَوْنِ وَ الْمَکَانِ وَ الزَّمَانِ وَ أَنَّ إِحْدَاثَهُ وَ إِفْنَاءَهُ غَیْرَهُ سَوَاءٌ مَا ازْدَادَ هُوَ بِإِحْدَاثِهِ عِلْماً وَ لَا یَنْقُصُ بِفَنَائِهِ مُلْکُهُ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَ جَلَّ سُبْحَانَهُ فَمَنْ أَوْرَدَ عَلَیْکَ مَا یَنْقُضُ هَذَا الْأَصْلَ فَلَا تَقْبَلْهُ الْخَبَرَ.

«۸۸»- الْأَخْبَارُ الْمُسَلْسَلَاتُ، لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّیِ (۱)

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ شَبَّکَ بِیَدِی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بِبَغْدَادَ وَ قَالَ لَنَا شَبَّکَ بِیَدِی مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ الْعِرَاقِیُّ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِسْمَاعِیلُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عَبْدُ الْکَرِیمِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی إِبْرَاهِیمُ بْنُ أَبِی یَحْیَی قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی

صَفْوَانُ بْنُ سُلَیْمَانَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَیُّوبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی أَبُو هُرَیْرَةَ قَالَ شَبَّکَ بِیَدِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ یَوْمَ السَّبْتِ وَ الْجِبَالَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْبَحْرَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ الْمَکْرُوهَ یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ النُّورَ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الدَّوَابَّ یَوْمَ الْخَمِیسِ وَ آدَمَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ.

أقول: الحدیث ضعیف مخالف للمشهور و سائر الأخبار فلا یعول علیه.

«۸۹»- کِتَابُ زَیْدٍ النَّرْسِیِّ، عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ مِثْلَ مَا کَانَ الْخَلْقُ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَ أَضْعَافَ ذَلِکَ ثُمَ



---

۱- ۱. هو الشیخ النبیل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن علی القمّیّ نزیل الری، قال فی روضات الجنّات: هو من قدماء المحدثین الأعیان، قریبا من عصر المفید أو فی عصره، یروی عن الصفوانی و الصدوق و له تصنیفات منها کتاب« ادب الامام و المأموم»- إلی أن قال- و کتاب مسلسلات الاخبار و قد جمع فی المسلسلات ما وقع فی جمیع طبقات اسناده لفظه خاصّه إلی أن اتصل بالمعصوم. ثم قال: و السیّد ابن طاوس یروی عن کتبه فی کتاب الاقبال و غیره و هذا ممّا یؤید الوثوق علیها. و روی عن بعض کتبه الشهید الثانی فی شرح الإرشاد ایضا( انتهی) و اما رجال هذا السند فجلهم عامی أو مجهول.

أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْأَرْضَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ الثَّانِيَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الرَّابِعَهِ وَ الْخَامِسَهِ وَ السَّادِسَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ إِلَهاً أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَحْوَ هَذَا ثُمَّ يَلْبَثُ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ أَضْعَافَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ أَوْ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَارَهَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنٌ طَوَّلْتَ ذَلِكَ فَقَالَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَطْوَلُ أَوْ ذَا قَالَ قُلْتُ ذَا قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ بِهِ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

بيان: الخبر صريح فى الحدوث و قوله قلت ذا الظاهر أنه إشاره إلى المده

قبل خلق الخلق و يدل على الزمان الموهوم (۱).

«۹۰»- النهج، [نهج البلاغه] رَوَى مَسْعَدَهُ بْنُ صَدَقَهَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَهً فَغَضِبَ عليه السلام وَ نَادَى الصَّلَاهَ جَامِعَهً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ (۲) الْمَنْعُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ (۳)

ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْ ءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ (۴) أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَمْ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَهِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَهَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ



---

۱- ۱. ان كان المراد بالخلق جميع ما سوى اللّه فلا ريب أنّه لم يكن قبله شى ء سوى اللّه تعالى لا زمان و لا مكان و لا أى شى ء فرض حتّى يقايس به الأزمنه الطويله فى الغايه، و لا يتوهم عندئذ شى ء اصلا( و اطلاق« عند» و« اذ» من ضيق العباره) على أن مقايسه الامر الحقيقى بالموهوم غير صحيح كما لا يخفى و ان كان المراد بالخلق أهل السماوات و الأرض دون نفسها و ما وراءها فيمكن تصوير الزمان الحقيقى قبل خلق أهل السماوات و الأرض و لا يحتاج الى فرض الزمان الموهوم. و للروايه معنى دقيق يطلب من محله.

۲- ۲. فى المخطوطه: لا يعزه المنع و فى المصدر: لا يفره المنع و الجمود.

۳- ۳. فى المصدر: الخلق.

۴- ۴. فى بعض النسخ: فالرادع.

الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِی لَا یَغِیضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِینَ وَ لَا یُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّینَ فَانْظُرْ أَیُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّکَ الْقُرْآنُ عَلَیْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَایَتِهِ وَ مَا کَلَّفَکَ الشَّیْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَیْسَ فِی الْکِتَابِ عَلَیْکَ فَرْضُهُ وَ لَا فِی سُنَّهِ النَّبِیِّ وَ أَئِمَّهِ الْهُدَی أَثَرُهُ فَکِلْ عِلْمَهُ إِلَی اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِکَ مُنْتَهَی حَقِّ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِینَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الَّذِینَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَهِ دُونَ الْغُیُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَهِ مَا جَهِلُوا تَفْسِیرَهُ مِنَ الْغَیْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَی اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ یُحِیطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّی تَرْکَهُمُ التَّعَمُّقَ فِیمَا لَمْ یُکَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ کُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَی ذَلِکَ فَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَی قَدْرِ عَقْلِکَ فَتَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِی إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِکْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ الْوَسَاوِسِ (۱) أَنْ یَقَعَ عَلَیْهِ مِنْ عَمِیقَاتِ (۲) غُیُوبِ مَلَکُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَیْهِ لِتَجْرِیَ فِی کَیْفِیَّهِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِی حَیْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِیَ تَجُوبُ مَهَاوِیَ سُدَفِ الْغُیُوبِ مُتَخَلِّصَهً إِلَیْهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَهً بِأَنَّهُ لَا یُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ کُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِی الرَّوِیَّاتِ خَاطِرَهٌ مِنْ تَقْدِیرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَی عَلَیْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ کَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَکُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِکْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَی أَنْ یُقِیمَهَا بِمِسَاکِ قُوَّتِهِ (۳) مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِیَامِ الْحُجَّهِ عَلَی مَعْرِفَتِهِ وَ ظَهَرَتْ فِی الْبَدَائِعِ الَّتِی أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِکْمَتِهِ فَصَارَ کُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّهً لَهُ وَ دَلِیلًا عَلَیْهِ وَ إِنْ کَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِیرِ نَاطِقَهٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَی الْمُبْدِعِ قَائِمَهٌ فَأَشْهَدُ(۴)

أَنَّ مَنْ شَبَّهَکَ بِتَبَایُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِکَ وَ تَلَاحُمِ حِقَاقِ



---

۱- ۱. سیأتی من المؤلّف- رحمه اللّه- أنه روی، من خطرات الوساوس.

۲- ۲. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فی عمیقات.

۳- ۳. فی المصدر: قدرته.

۴- ۴. فی المصدر: و أشهد. و هکذا فیما یأتی.

مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجَبِهِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَهَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَهَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَهِ الْمُخْتَلِفَهِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْ ءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ بِهِ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَيَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَ لَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً(۱) مُصَرَّفاً- وَ مِنْهَا: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ فَلَمْ يَقْصُرْ(۲) دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ وَ كَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّهٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَهِ غَرِيزَهٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْرِبَهٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاهُ الْمُتَلَكِّئِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا(۳) وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ يَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا- مِنْهَا فِي صِفَهِ السَّمَاءِ: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ شَجَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَهَ مِعْرَاجِهَا(۴)

وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ



---

۱- ۱. فی المصدر: فتکون محدودا.

۲- ۲. فی المصدر و کذا فی بعض النسخ: فلم یقصر.

۳- ۳. فی النسخه المخطوطه: جددها.

۴- ۴. فی بعض النسخ: معارجها.

بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ (۱)

الْهَوَاءِ بَائِدَهً [رَائِدَهً] وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَهً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَهً مُبْصِرَهً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَهً مَمْحُوَّهً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا(۲)

فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ مَسِيرَهُمَا(۳)

فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا- مِنْهَا فِي صِفَهِ الْمَلَائِكَهِ عليهم السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَهِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَهً عَلَى حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَهٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ (۴)

وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَهِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَهِ(۵) وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَهِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَهً عَلَى



---

۱- ۱. فی المصدر: فی خراق.

۲- ۲. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فأجراهما.

۳- ۳. فی المصدر: سیرهما.

۴- ۴. فی المصدر: صنعته.

۵- ۵. فی المخطوطه: بفوائد امره.

أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرِمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ سَكَنَ بِعَظَمَتِهِ (۱)

وَ هَيْبَةِ جَلَالِهِ (۲) فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا(۳)

عَلَى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (۴)

وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قُتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ (۵) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَسَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ

مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا مِنْ كَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغْضُ (۶)

رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْخَيْرِ(۷) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: من عظمته.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و کذا فی المصدر: جلالته.

۳- ۳. فی بعض النسخ: بریبها.

۴- ۴. الدلح: بالحاء المهمله و زان عنق جمع« دلوح» أی کثیر الماء، و یحتمل ان یکون بتشدید اللام المفتوحه کرکع جمع« دالح».

۵- ۵. فی المخطوطه: قد استفزعتهم.

۶- ۶. فی المخطوطه: لم تفض.

۷- ۷. فی بعض النسخ: بهمس الحنین.

فِی مَقَاوِمِ الطَّاعَهِ مَنَاکِبَهُمْ وَ لَمْ یَثْنُوا إِلَی رَاحَهِ التَّقْصِیرِ فِی أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَ لَا تَعْدُوا عَلَی عَزِیمَهِ جِدِّهِمْ بَلَادَهُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَتَّصِلُ فِی هِمَمِهِمْ (۱)

خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِیرَهً لِیَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ یَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَی الْمَخْلُوقِینَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا یَقْطَعُونَ أَمَدَ غَایَهِ عِبَادَتِهِ وَ لَا یَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَی مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَیْرِ مُنْقَطِعَهٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَهِ مِنْهُمْ فَیَنُوا فِی جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَیُؤْثِرُوا وَشِیکَ السَّعْیِ عَلَی اجْتِهَادِهِمْ وَ لَمْ یَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَی مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِکَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجِلِهِمْ وَ لَمْ یَخْتَلِفُوا فِی رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّیْطَانِ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَا شَعَّبَتْهُمْ (۲)

مَصَارِفُ الرِّیَبِ وَ لَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْیَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِیمَانٍ لَمْ یَفُکَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَیْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وَنًی وَ لَا فُتُورٌ وَ لَیْسَ فِی أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَیْهِ مَلَکٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ یَزْدَادُونَ عَلَی طُولِ الطَّاعَهِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَ تَزْدَادُ عِزَّهُ رَبِّهِمْ فِی قُلُوبِهِمْ عِظَماً- وَ مِنْهَا فِی صِفَهِ الْأَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَی الْمَاءِ: کَبَسَ الْأَرْضَ عَلَی مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلِهِ وَ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَهٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِیُّ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَداً کَالْفُحُولِ عِنْدَ هِیَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَکَنَ هَیْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِکَلْکَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِیاً إِذْ تَمَعَّکَتْ عَلَیْهِ بِکَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِیاً مَقْهُوراً وَ فِی حَکَمَهِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِیراً وَ سَکَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّهً فِی لُجَّهِ تَیَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَهِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ کَعَمَتْهُ عَلَی کِظَّهِ جَرْیَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ (۳)

وَ لَبَدَ بَعْدَ زَیَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَکَنَ هَیْجُ (۴)

الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَکْنَافِهَا وَ حَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الْبُذَّخِ (۵)



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: همهم.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و لا تشعبتهم.

۳- ۳. فی المخطوطه: خرقاته.

۴- ۴. فی المصدر: هیاج.

۵- ۵. فی المصدر: الشمخ البذخ.

عَلَى أَكْنَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا(۱) وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّهُ الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تمر به [تَمْرِيهِ] الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ العب [الْعِبْءِ] الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هوامل (۲) [هَوَامِدِ] الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ ربط [رَيْطِ] أَزَاهِيرِهَا وَ حِلْيَةِ مَا شُمِّطَتْ (۳) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَ رِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عليه السلام خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَ أَسْكَنَ (۴)

جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ



---

۱- ۱. لساكنيها( خ).

۲- ۲. فی بعض النسخ:« هوامد الأرض» و هو الأظهر.

۳- ۳. فی المصدر: سمطت. و سیأتی من المؤلّف رحمه اللّه ذکر النسختین و بیان معناهما.

۴- ۴. فی بعض النسخ: أسکنه.

مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَ السَّعَهِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ قرانها [أَقْرَانِهَا(۱)]

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَافُ الْقُلُوبِ (۲)

وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَهِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَهِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ وَ

مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي (۳) الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَ عَوْمِ نبات [بَنَاتِ] الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَهِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَهُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خُطْوَهٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَهٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَهٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَهٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَهٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّهٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّهٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَهٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَهٍ أَوْ قَرَارَهِ نُطْفَهٍ أَوْ نُقَاعَهِ دَمٍ وَ مُضْغَهٍ أَوْ نَاشِئَهِ خَلْقٍ وَ سُلَالَهٍ لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَهٌ وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ



---

۱- ۱. فی المخطوطه و المصدر: اقرانها.

۲- ۲. فی المصدر: أکنان القلوب.

۳- ۳. فی بعض النسخ: تسقی.

مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَهٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِی تَنْفِیذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِیرِ الْمَخْلُوقِینَ مَلَالَهٌ وَ لَا فَتْرَهٌ بَلْ نَفَذَ فِیهِمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدُّهُ وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِیرِهِمْ عَنْ کُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِیلِ وَ التَّعَدُّدِ(۱) الْکَثِیرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَیْرُ مَأْمُولٍ (۲) وَ إِنْ تُرْجَ فَخَیْرُ مَرْجُوٍّ(۳) اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِی لِسَاناً فِیمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَیْرَکَ وَ لَا أُثْنِی بِهِ عَلَی أَحَدٍ سِوَاکَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَی مَعَادِنِ الْخَیْبَهِ وَ مَوَاضِعِ الرِّیبَهِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِی عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِیِّینَ وَ الثَّنَاءِ عَلَی الْمَرْبُوبِینَ الْمَخْلُوقِینَ اللَّهُمَّ وَ لِکُلِّ مُثْنٍ عَلَی مَنْ أَثْنَی عَلَیْهِ مَثُوبَهٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَهٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُکَ دَلِیلًا عَلَی ذَخَائِرِ الرَّحْمَهِ وَ کُنُوزِ الْمَغْفِرَهِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَکَ بِالتَّوْحِیدِ الَّذِی هُوَ لَکَ وَ لَمْ یَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَیْرَکَ وَ بِی فَاقَهٌ إِلَیْکَ لَا یَجْبُرُ مَسْکَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُکَ وَ لَا یَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّکَ وَ جُودُکَ فَهَبْ لَنَا فِی هَذَا الْمَقَامِ رِضَاکَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَیْدِی إِلَی مَنْ سِوَاکَ إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ(۴).

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدی عن محمد بن إسماعیل البرمکی عن علی بن العباس عن إسماعیل بن مهران عن إسماعیل بن الحق الجهنی عن فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله مع اختصار و قد مر فی کتاب التوحید(۵).



---

۱- ۱. فی المصدر: التعداد.

۲- ۲. فی المصدر: فخیر مؤمل و إن ترج فأکرم مرجو.

۳- ۳. یظهر من شرح المؤلّف- رحمه اللّه- لهذه الفقره فی بیانه الآتی ان هناک لفظه« اکرم» لکن النسخ خالیه منها إلّا نسخه المصدر و هی هکذا« و ان ترج فاکرم مرجو» فیحتمل ان نسخه المؤلّف أیضا کانت مثله او کانت هکذا« ان تؤمل فاکرم مأمول و ان ترج فخیر مرجو».

۴- ۴. نهج البلاغه: ۱۶۰- ۱۸۱.

۵- ۵. التوحید: ۲۳.

بیان: قد مضی شرح أکثر أجزاء هذه الخطبه فی کتاب التوحید و لعل غضبه علیه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الأجسام أو لأنه سأل بیان کنه حقیقته سبحانه أو وصفه بصفات أرفع و أبلغ مما نطق به الکتاب و الآثار لزعمه أنه لا یکفی فی معرفته سبحانه و یؤید کلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعهً منصوبه علی الحالیه أی علیکم الصلاهُ علی رفع الصلاه کما حکی أو احضروا الصلاهَ علی نصبها جامعهً لکل الناس و ربما یقرأ برفعهما علی الابتداء و الخبریه و هذا النداء کان شائعا فی الخطوب الجلیله و إن کان أصله للصلاه.

لا یفره أی لا یکثره المنع (۱)

أی ترک العطاء و لا یکدیه الإعطاء أی لا یجعله قلیل الخیر مبطئا فیه یقال کدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أکدی



---

۱- ۱. قوله علیه الصلاه و السلام« لا یفره المنع» أی لا یکثره ترک إلا عطاه و لا یزید فی ملکه« و لا یکدیه الاعطاء» أی لا یفقره و لا ینتقص من ملکه« اذ کل معط منتقص سواه و کل مانع مذموم ما خلاه» حسن الاعطاء و الجود و قبح المنع و البخل من احکام العقل العملی، و ملاک الحکم أنّه یری الإنسان محتاجا الی بنی نوعه مفتقرا الی التعاون و التعاضد معهم حتّی یسعد فی حیاته و یبلغ غایه مناه، فلکل فرد من افراد المجتمع قدم فی تشکیله، و أثر فی ابقائه، و حقّ علی زملائه، و حقّ علیهم جمیعا ان یتحفظوا علی الاجتماع، و یراقبوا ثغوره، و یذبوا عن حدوده فحق علی الأغنیاء المثرین ان یبذلوا علی الفقراء المعدمین و لا یدعوهم مفتقرین حتّی یهلکوا و یفقد المجتمع بعض اعضائه فینتقض الغرض و یخیب المسعی. و من الواضح عدم وجود هذا الملاک فی الحق سبحانه لتعالیه عن الحاجه، و ترفعه عن النقصان، و تنزهه عن الغرض الزائد علی الذات، لکن حیث إن له تعالی مطلق الکمال و الجمال و له الأسماء الحسنی و الصفات العلیا کان ذاته المتعالیه و صفاته الجمیله الغیر الزائده علیها مقتضیه لصدور الافعال الحسنه و کان کل افعاله لا محاله حسنه جمیله، لکن لیس للعقل أن یحکم علیه بوجوب فعل الخیر و ترک الشر الا بمعنی ادراکه لاقتضاء ذاته سبحانه لهما، و علی هذا فلو صدر عنه سبحانه منع أیضا کان حسنا لانه لیس لاحد علیه تعالی حقّ حتّی یحسن اعطاؤه و یقبح منعه و لا یسأل عما یفعل و هم یسألون. و هذا هو المراد بقول الامام الثامن علیه السلام« فهو الجواد ان أعطی و هو الجواد ان منع لانه ان أعطی عبدا اعطاه ما لیس له و ان منعه منعه ما لیس له».

فلان الأرض إذا جعلها كاديه أو لا ترده كثره العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشى ء أى رددته عنه ذكره الجوهرى و قال الكديه الأرض الصلبه و أكدى الحافر إذا بلغ الكديه فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره و انتقص يكون متعديا و لازما كنقص و هذا فى النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقه الإعطاء و المنع فى كل منهما و على التقديرين التعليل فى الأولى ظاهر و الفقره الثانيه ليست فى نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها ففى أصل الجمله و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء.

و يمكن أن يجاب باختيار الثانى من الأول أى الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطى و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما

وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا مَرَّ مَرْوِيّاً عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجَوَادِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِكَلَامِكَ وَجْهَيْنِ فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ هُوَ الَّذِی يُؤَدِّی مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَ الْبَخِيلَ هُوَ الَّذِی يَبْخَلُ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ أَرَدْتَ الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أَعْطَى وَ هُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَى عَبْداً أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ وَ إِنْ مَنَعَهُ مَنَعَهُ مَا لَيْسَ لَهُ.

و أما الثانى فيحتمل أن تكون جمله مستقله غير داخله تحت التعليل مسوقه لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شى ء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلك الوهم بأن منعه سبحانه

ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحه له و مثل ذلك المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العله فإن الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء(۱)

عله للبخل التابع للخوف من الفاقه و هو عله لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفى الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى فى الجملتين المتقدمتين.

المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثانى فإن منه سبحانه حسن و إن كان فى المخلوق صفه ذم و الفائده الزياده تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزياده و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمه و هى الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أى جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل.

ضمن أرزاقهم أى كفلها و قدر أقواتهم أى جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمه و المصلحه و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصلاح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصلاح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافى الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه (۲) غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شى ء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزمانى فلا يطلق عليه القبليه و البعديه كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول



---

۱- ۱. أو الاكداء بالاعطاء( ظ).

۲- ۲. فى بعض النسخ: ما لم يستحقه.

الذى لا يصدق عليه القبليه ليمكن أن يكون شى ء ما قبله و الآخر الذى لا يصدق عليه البعديه الزمانيه ليمكن أن يكون شى ء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشى ء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شى ء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشى ء موجودا من الموجودات أى ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده و الرادع أناسى الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسى بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثال

الذى يرى فى السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسى جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسى كثيرا بالتخفيف و ردعها أى منعها كنايه عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسمانى و لا فى جهه و نلت الشى ء أصبته و أدركته أى تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشاره إلى جهتين لامتناع الرؤيه فالنيل إشاره إلى استلزام كونه ذا جهه و جسمانيا و الإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته فى الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه فى كتاب التوحيد.

ما اختلف عليه دهر ظاهره نفى الزمانيه عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشده و الرخاء و النعم و البؤس و الصحه و السقم و نحو ذلك.

و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أى تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحك بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلك التشبيهات.

و الفلز بكسر الفاء و اللام و تشديد الزاى الجواهر المعدنيه كالذهب و

الفضه و فی الصحاح ما ینقیه (۱)

الکیر مما یذاب من جواهر الأرض و اللجین مصغرا الفضه و العقیان بالکسر الذهب الخالص و نثرت الشی ء کنصرت رمیته متفرقا و نثاره الدر بالضم ما تناثر منه و الدر جمع دره و هی اللؤلؤه العظیمه أو مطلقا و حصد الزرع قطعه بالمنجل و الحصید المحصود و المراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصید(۲)

لعله یناسب ما تذکره التجار أن الصدف کثیرا ما یغرز عرقه فی أرض البحر فیحصده الغواصون و لذا قیل إنه حیوان یشبه النبات و قال بعض شارحی النهج کأن المراد المتبدد من المرجان کما یتبدد الحب المحصود و یجوز أن یعنی المحکم من قولهم شی ء مستحصد أی مستحکم قال و یروی و حصباء المرجان و الحصباء الحصی و قال قوم هو البسد یعنی الحجر الأحمر و أنفده أی أفناه و ذخائر الإنعام ما بقی عنده من نعمه الجسام بعد العطایا المفروضه و المطالب جمع المطلب بمعنی المصدر لا یغیضه جاء متعدیا کما جاء لازما و لا یبخله أی لا یجعله بخیلا و یقال أیضا بخله تبخیلا إذا رماه بالبخل و روی علی صیغه الإفعال أی لا یجده بخیلا- و التعلیل بقوله لأنه الجواد إما للجمله الشرطیه بتوالیها فالوجه فی التعلیل بنفی التبخیل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض فی جوده لبخله الإلحاح فإنه فی الحقیقه منع (۳)

التأثیر فی الجود فنفیه یدل علی نفیه و إما لبقاء ما لا ینفده المطالب فوجه التعلیل أن العاده قد جرت بلحوق البخل لمن ینفد ما عنده بالطلب و إن أمکن عقلا عدمه بأن یسمح بکل ما عنده فنفی التبخیل یدل علی نفی الإنفاد.



---

۱- ۱. فی النسخه المطبوعه بمصر« ینفیه» و ما فی المتن أظهر،« و الکیر» کما نقل فی الصحاح عن أبی عمرو هو کیر الحداد و هو زق او جلد غلیظ ذو حافات و فی القاموس: الفلز: بکسر الفاء و اللام و شد الزای و کهجف و عتل نحاس أبیض تجعل منه القدور المفرغه، أو خبث الحدید، أو الحجاره، أو جواهر الأرض کلها أو ما ینفیه الکیر من کل ما یذاب منها إلخ.

۲- ۲. فی بعض النسخ: بالحصد.

۳- ۳. فی المخطوطه: معنی التأثیر.

فانظر أيها السائل إلخ الايتمام الاقتداء و الأثر بالتحريک نقل الحديث و روايته و وکل الأمر إليه وکلا و وکولا سلمه و ترکه و يدل على المنع من الخوض فى صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها فى الکتاب و السنه.

و اعلم أن الراسخين فى العلم إلى آخره الراسخ فى العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أى دخله بغته و من غير رويه و السدد جمع سده و هى باب الدار و ضرب الباب نصبه و دون الشى ء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق فى الأمر الذى يبالغ فيه و يطلب أقصى غايته و قدر الشى ء مبلغه و تقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشى ء و المعنى لا تقس عظمه الله بمقياس عقلک و مقداره و الظاهر أن المراد بإقرار الراسخين فى العلم و مدحهم ما تضمنه قوله سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ إلى قوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ فإقرارهم قولهم آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا و مدح الله تعالى إياهم ذکر کلامهم المتضمن للإيمان و التسليم فى مقام المدح أو تسميه ترک تعمقهم رسوخا فى العلم فالعطف فى قوله و سمى للتفسير أو الإشاره إلى أنهم أولو الألباب بقوله وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل کنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف فى الآيه إِلَّا اللَّهُ کما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه (۱)

به سبحانه و قوله وَ الرَّاسِخُونَ مبتدأ و يَقُولُونَ خبره و هو بظاهره مناف



---

۱- ۱. بل تفيد اختصاص العلم بتأويل القرآن به سبحانه فتأمل فى قوله« وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» و الضمير فى قوله« تَأْوِيلِهِ» راجع الى« الْكِتابَ» و لا ينافى علمهم عليهم السلام بمتشابهات القرآن، بل لا ينافى علمهم بتأويله فان ظاهر الآيه و ان کان الانحصار لکنه لا يأبى عن الاستثناء، کما ان ظاهر بعض الآيات اختصاص علم الغيب به سبحانه لکنه تعالى استثنى عنه من ارتضى من رسول فى قوله« عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ» و دليل علمهم بتأويل القرآن قوله تعالى« لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» و إن أردت توضيح ما ذکر فراجع الى تفسير« الميزان» سوره آل عمران.

لما دلت عليه الأخبار المستفيضه من أنهم عليهم السلام يعلمون ما تشابه من القرآن كما مر فی کتاب الإمامه و علی هذا فالوقف علی الْعِلْمِ و إليه ذهب أيضا جماعه من المفسرين فقوله يَقُولُونَ حال من الراسخين أو استئناف موضح لحالهم و يمكن الجمع بينها بوجوه الأول أن يكون ما ذكره عليه السلام هنا مبنيا علی ما اشتهر بين المخالفين إلزاما عليهم.

الثانی أن يكون للآيه ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته و كنه ذاته و أمثال ذلك مما تفرد سبحانه بعلمه و إليه يشير ظاهر هذا الكلام و ثانيهما أن يراد به ما علم الراسخون فی العلم تأويله و إليه أشير فی سائر الأخبار فيكون القارئ مخيرا فی الوقف علی كل من الموضعين الثالث ما قيل إنه يمكن حمل حكايه قول الراسخين علی اعترافهم و تسليمهم قبل أن يعلمهم الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه سبحانه بين أنهم لما آمنوا بجمله ما أنزل من المحكمات و المتشابهات و لم يتبعوا ما تشابه منه كالذين فی قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فآتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلی نفسه فی الاستثناء و الاستئناف فی قوه رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له تعالی فی ذلك العلم

و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضه ذلك العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطه بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأويل بتعليم إلهی

وَ قَدْ وَرَدَ عَنْهُ عليه السلام: أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ بِبَعْضِ الْغُيُوبِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَقَالَ عليه السلام لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ.

و قد مر بعض الكلام فيه فی كتاب التوحيد.

إذا ارتمت يقال ارتمی القوم إذا تراموا بالنبال و الأوهام خطرات القلب و فی اصطلاح المتكلمين إحدی القوی الباطنه شبه عليه السلام جولان الأفكار و تعارضها بالترامی و المنقطع موضع الانقطاع و يحتمل المصدر و حاولت

الشی ء أردته و الخطر بالتسکین مصدر خطر له خاطر أی عرض فی قلبه و روی من خطرات الوساوس و الوسوسه حدیث النفس و الشیطان بما لا خیر فیه و لا نفع و الاسم الوسواس.

و الملکوت العز و السلطان و تولهت إلیه أی اشتد عشقها و حنت إلیه و الوله بالتحریک التحیر و ذهاب العقل من حزن أو فرح لتجری فی کیفیه صفاته أی لتجد مجری و مسلکا فی ذلک و غمض الشی ء بالفتح و الضم أی خفی مأخذه و الغامض من الکلام خلاف الواضح و مداخل العقول طرق الفکر و فاعل تنال ضمیر العقول أی إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلی حد لا تبلغ الصفات لدقه تلک الطرق و خفائها أو إذا دقت و انتهت العقول إلی أنها لا تعتبر مع ملاحظه الحق صفه من صفاته کما قیل طالبه بذلک أن تصل إلی علم ذاته و فی بعض النسخ علم ذلک و الأول أظهر.

ردعها الردع الرد و الکف و الجمله جزاء للشرط السابق و الضمیر المنصوب راجع إلی الأوهام أو غیرها مما سبق و هی تجوب أی تقطع و الواو للحال و المهاوی جمع مهواه و هی الحفره أو ما بین الجبلین و المراد هنا المهلکه و السدف جمع سدفه و هی القطعه من اللیل المظلم و یطلق علی الضیاء أیضا و خلصته تخلیصا نحیته فتخلص فقوله متخلصه إلیه أی متوجهه إلیه بکلیتها متنحیه عن غیره و جبهه کمنعه أی ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطریق و الاعتساف قطع المسافه علی غیر جاده معلومه و المراد بجور اعتسافها شده جولانها فی ذلک المسلک الذی لا جاده له و لا یفضی إلی المقصود و الخاطره المنفیه(۱)

ما یکون مطابقا للواقع.



---

۱- ۱. التی نفیت بقوله علیه السلام« و لا تخطر ببال أولی الرویات خاطره ...» و مراده- رحمه اللّه- أنه ربما یخطر بالبال خواطر من تقدیر جلاله تبارک و تعالی لکنها لیست مطابقه للواقع فلا تخطر خاطره مطابقه للواقع ببال أولی الرویات من تقدیر الجلال و اکتناه سائر صفاته سبحانه.

الذی ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشی ء بالکسر صورته و صفته و مقداره و امتثله أی تبعه و لم یتجاوز عنه و احتذی علیه أی اقتدی به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفه لمقدار أو لمثال أیضا کناشئ و المراد بنفی امتثال المثال أنه لم یمثل لنفسه مثالا- قبل شروعه فی خلق العالم لیخلق العالم علی هیئته و بنفی احتذاء المقدار أنه لم یقتد بخالق کان قبله فالظرف صفه للمقدار فقط و یحتمل أن یکون الثانی کالتأکید للأول فالظرف صفه للمثال و المقدار معا و یکون المراد بالأول نفی الاقتداء بالغیر فی التصویر و بالثانی فی التقدیر أو یکون المراد بالمثال ما یرتسم فی الخیال من صوره المصنوع و هیئته و لم یکن علی حذو فعل فاعل آخر لتنزهه عن الصور و الخواطر فالظرف صفه لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو کان کذلک لکان هو المعبود.

و المساک بالکسر ما یمسک به و فیه دلاله علی احتیاج الباقی فی بقائه إلی المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قیام الحجه عباره عن إفادتها العلم القطعی بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف فی قوله علی معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحکمه ما یدل علیها و الضمیر فی قوله فحجته یحتمل عوده إلی الخلق الصامت کالضمیر فی دلالته أو إلی الله سبحانه فأشهد و فی بعض النسخ بالواو بتباین المشبه به فی الحقیقه هو الخلق و إنما أدخل الباء علی التباین تنبیها علی وجه الخطإ فی التشبیه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالکسر جمع حقه بالضم و هی فی الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التی ترتکز فیها العظام و احتجابها استتارها بالجلد و اللحم و قوله لتدبیر متعلق بالمحتجبه أی المستوره للتدبیر الذی اقتضته الحکمه قیل و من حکمه احتجابها أنها لو خلقت ظاهره لیبست رباطاتها فیتعذر تصرف الحیوان و کانت معرضه للآفات أو بالتباین و التلاحم. و قال بعض شارحی النهج و من روی

المحتجه أراد أنها كالمستدل (۱) على التدبير الحكمى من لدنه سبحانه و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعوليه و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت فى نفسى شيئا أو إضافه الغيب إلى الضمير من إضافه الصفه إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقه عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و فى بعض النسخ لم يعتقد على صيغه المجهول و غيب بالرفع و المباشره لمس البشره و الفاعل اليقين و فى بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن فى الآيه مخففه من المثقله و يظهر من كلامه عليه السلام أن التسويه فى الآيه يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسويه فى استحقاق العباده كذب العادلون بك أى المسوون بك غيرك و نحلوك أى أعطوك حليه المخلوقين أى صفاتهم و التعبير بالنحله و الحليه لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءوك أى أثبتوا لك أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسده و قدروك على الخلقه أى جعلوا لك قدرا فى العظمه المعنويه كقدر الخلق فأثبتوا لك صفاتهم و قرائح عقولهم ما يستنبطونه بآرائهم و القريحه فى الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدله العقليه و نطقها دلالتها القطعيه أو الشواهد الهداه المبينون للحجج التى هى الأدله و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدى بعن و إضافه الحجج إلى البينات للمبالغه.

لم يتناه فى العقول أى لم تقدرك العقول بالنهايه و الكنه بحيث لا تكون لك صفه وراء ما أدركته أو لم تحط بك العقول فتكون محدودا متناهيا فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله عليه السلام شبه الحركات الفكريه بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفاله ما يحصل منها



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: كالمستدله.

و قیل التناهی فی العقل هو أن یدرک العقل الشی ء مرسما فی القوی الجزئیه و هی مهاب الفکر التی ترتسم فیها الصور و تزول کالریح الهابه تمر بشی ء و قیل مهاب الفکر جهاتها و رویات الخواطر ما یخطر بالبال بالنظر و الفکر و المحدود المحاط بالحدود و المراد بالحدود ما یلزم الإحاطه التامه أو الصفات و الکیفیات التی لا یتعداها المعلوم و المصرف القابل للتغیر و الحرکه أو المحکوم علیه بالتجزئه و التحلیل و الترکیب.

قدر ما خلق فأحکم تقدیره أی جعل لکل شی ء مقدارا مخصوصا بحسب الحکمه أو هیأ کل شی ء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قدره للبقاء إلی أجل معلوم فأحکم أی أتقن و التدبیر فی الأمر النظر إلی ما تئول إلیه عاقبته فألطف تدبیره أی أعمل فیه تدبیرات دقیقه لطیفه أو کانت تدبیراته مقرونه باللطف و الرفق و الرحمه علی عباده و وجهه لوجهته أی جعل کلا منها مهیأه و میسره لما خلق له کالحبوب للأکل و الدواب للرکوب و کل صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحه للنظام و یحتمل أن یکون إشاره إلی أمکنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهه بالکسر الناحیه و کل أمر استقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم یبلغه و قصرت عن الشی ء أی عجزت عنه و استصعب الأمر علینا أی صعب و الصعب غیر المنقاد و مضی الشی ء مضیا و مضوا أی نفذ و لم یمتنع و صدر کعقد رجع و انصرف کرجوع الشاربه عن الماء و المسافرین عن مقصدهم و لما کانت الأمور لإمکانها محتاجه فی الوجود إلی مشیته فکأنما توجهت إلیها فرجعت فائزه بمقصدها و المشیه الإراده و أصلها المشیئه بالهمز.

آل إلیها أی رجع و الغریزه الطبیعه(۱)

و قریحه الغریزه ما یستنبطه الذهن و قیل قوه الفکر للعقل أضمر علیها أی أخفاه فی نفسه محتویا علیها و التجربه الاختبار مره بعد أخری و یقال أفدته مالا أی أعطیته



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: الطبع.

و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهرى عن أبى زيد أفدت المال أعطيته غيرى و أفدته استفدته (۱)

و ابتداع الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدرى و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير فى طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون فى أذعن و أجاب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشاره إلى قوله تعالى أَتَيْنا طائِعِينَ (۲) و ربما تحمل أمثالها على

ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (۳) و اعترض الشى ء دون الشى ء أى حال بينه و بينه و دونه أى قبل الوصول إليه و الضمير فى دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجاب و الريث البطوء و الأناه كفتاه الاسم من تأنى فى الأمر أى تمكث و لم يعجل و تلكأ توقف و أبطأ.

فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريك الاعوجاج و إقامته إعداد كل شى ء لما ينبغى له أو دفع المفاسد التى تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أى أوضح و حد الشى ء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشيئين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شى ء غايته و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعاظم (۴)

المصالح و أعزها



---

۱- ۱. الصحاح: ج ۱ ص ۵۱۸.

۲- ۲. فصّلت: ۱۱.

۳- ۳. الإسراء: ۴۴.

۴- ۴. فى بعض النسخ« من أعظم» و هو الأظهر.

امتیاز الأنواع و الأشخاص بعضها عن بعض أقول و یحتمل أن یکون المراد بالحدود حدود أمکنتها کمکان العناصر فإن لکل منها حدا لا تتجاوزه و لعله أنسب بما بعده.

و لاءم أی جمع بین متضاداتها کجمع العناصر المتباینه فی الکیفیات و الصفات لحصول المزاج و کالألفه بین الروح و البدن.

و وصل أسباب قرائنها السبب فی الأصل الحبل و یقال لکل ما یتوصل به إلی شی ء و القرینه فعیله بمعنی مفعوله و قرائن الأشیاء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها و قال ابن میثم القرائن النفوس المقرونه بالأبدان و اعتدال المزاج بسبب بقاء الروح أی وصل أسباب أنفسها بتعدیل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقیین و کذا المراد بالحدود غیر ما هو المعروف عندهم و إن کان المقام لا یأباهما.

و الغرائز الطبائع و القوی النفسانیه و البدایا جمع بدایه و هی الحاله العجیبه یقال أبدأ الرجل إذا أتی بالأمر المعجب و البدیئه أیضا الحاله المبتدأه المبتکره أی عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأه بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أی هی بدایا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداع کالتفسیر له و نظم أی جمع و ألف بلا تعلیق أی من غیر أن یعلق بعضها ببعض بخیط أو نحوه و رهوات فرجها الرهوه المکان المرتفع و المنخفض أیضا فنظمها تسویتها

و قال فی النهایه فی حدیث علی (۱)

و نظم رهوات فرجها.

أی المواضع المنفتحه منها(۲)

و هو مأخوذ من قولهم رها رجلیه رهوا أی فتح و فیه دلاله علی أن السماء کانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلک تکون قطعا و ذات فرج



---

۱- ۱. فی المصدر: و فی حدیث علی رضی اللّه عنه یصف السماء ....

۲- ۲. النهایه: ج ۲، ص ۱۱۶.

و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا التركيب و التأليف أو بالفواصل التى كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرا(۱) متماسه و إنما اضطره إلى ذلك الاعتقاد بقواعد الفلاسفه و تقليدهم.

و ملاحمه الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض و إضافه الصدوع إلى الانفراج من إضافه الخاص إلى العام و وشج بالتشديد أى شبك و الضمير فى بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقه.

و قال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التى هى الملائكه السماويه بمعنى قرائنها و كل قرين زوج أى ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول كل جرم سماوى لنفسها التى لا يقبلها غيره.

و أقول القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضى الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاك لا شعور لها و لا إراده بل هى أجسام جماديه يحركها خالقها(۲)

و يمكن أن يراد



---

۱- ۱. الاكر- بضم الهمزه و فتح الكاف- جمع« كره» و هى كل جسم مستدير.

۲- ۲. البحث عن الافلاك و ماهيتها بحث هيوى اختلف فيه اقوال قدماء الهيويين من يونان و المتأخرين من علماء اروبا: و فيه فرضيه مشهوره من بطلميوس و هو من أقدم فلكيى يونان و هى ان الافلاك كرات يحتوى بعضها على بعض منها كليه و منها جزئيه و ان الافلاك الكليه تسعه و زعم أن لها احكاما يختص بها من بين الاجسام، منها استحاله الخرق و الالتئام، و احكام اخرى لا يسع ذكرها المقام و قد ابطلها علماء الهيئه الحديثه، و هدموا اساسها، و نقضوا حدودها، و خرقوا كليها و جزئيها و كيف كان فالبحث عن هذه المسأله شأن العالم الهيوى. لا الفقيه و الاصولى و المحدث و المنطقى، و ليس الاعتقاد بوجود هذه الافلاك او عدمها من أصول الدين او فروعه، و لا مما ورد فى كتاب اللّه او سنه رسوله، اللّهمّ الا ما ذكر فى القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه من السماوات و الأرض و الكواكب و النجوم و ان كل كوكب يسبح فى فلك الى غير ذلك لكن لا يجد المتتبع الخبير من كتاب اللّه آيه و لا ممّا صدر عن معادن علم اللّه روايه تدلّ على اثبات الافلاك البطلميوسيه و تصديق ما يستلزمه تلك الفرضيه ان لم يجد ما يكذبها و يبطلها! و دعوى الإجماع من المسلمين فى مثل المسأله كما ترى: و ان فرض اجماع المسلمين فى زمان او فى جميع الأزمنه. على امر ليس من دينهم، و لا من واجب اعتقادهم، و لا ممّا يرتبط بافعالهم فأى دليل على حجته؟ و من أين يمكن القول بوجوب اتباعه و الاعتقاد بمعقده؟! هذا حال أصل الافلاك! فما ترى فى البحث عن كونها ذوات نفوس مدركه او جمادات فاقده للشعور و الإراده؟ و غير خفى ان دعوى الإجماع على أحد طرفى المسأله ممنوعه، و حجيته على فرض وجوده غير مسلمه، بل لا ينبغى الشك فى عدم حجيته.

بالأزواج الملائكه الموكلون بها أو القاطنون فيها أو المراد أشباهها من الكواكب و الأفلاك الجزئيه و يمكن حمل الفقرات السابقه أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشباهها فى الجسميه و الإمكان من الأرضيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات.

و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أى جعله ذلولا و هو ضد الصعب الذى لا ينقاد من الذل بالكسر و هو اللين و الحزونه خلاف السهوله و المعراج السلم و المصعد و نداء السماء إشاره إلى ما مر من قوله سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً(۱) فالتحمت عرى أشراجها التحمت أى التزقت و التأمت و عرى العيبه هى الحلق التى تضم بعضها إلى بعض و تشد و تقفل و الشرج بفتحتين عرى العيبه و الجمع أشراج و قيل قد تطلق الأشراج على حروف العيبه التى تخاط و لعل هذا الالتحام كنايه عن تمام خلقها و فيضان الصور السماويه عليها.

و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها فتق الثوب فتقا نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض و رتقت الفتق رتقا أى سددته فارتتق و الأبواب الصامته و المصمته المغلقه منها و فتق صوامت الأبواب إما كنايه عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها أو فتح الأبواب المخلوقه فيها حين إيجادها و هذه الأبواب هى التى منها عروج الملائكه و هبوطها و صعود أعمال العباد و أدعيتهم



---

۱- ۱. فصّلت: ۱۱.

و أرواحهم كما قال تعالى لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ(۱) و التى (۲)

تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ(۳) و أقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم و خادم أو اسم جمع كما قيل و يكون مصدرا كالرصد بالفتح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التى تثقب الشياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالكسر جمع نقب بالفتح و هو الثقب و الخرق و المراد إقامه الشهب الثواقب لطرد الشياطين عن استراق السمع كما أشار إليه سبحانه بقوله وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً(۴) و لا صراحه فيه بكون ذلك المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافى ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصه بين المنعين أيضا.

و أمسكها من أن تمور أى تموج و تضطرب و الخرق يكون بمعنى الثقب فى الحائط و الشق فى الثوب و غيره و هو فى الأصل مصدر خرقته إذا قطعته و مزقته و يكون بمعنى القفر و الأرض الواسعه تنخرق فيها الرياح أى تهب و تشتد و الهواء يقال للجسم الذى هو أحد العناصر و يقال لكل خال هواء كما قال سبحانه وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(۵) أى خاليه من العقل أو الخير و المراد بالمور فى خرق الهواء أما الحركه الطبيعيه أو القسريه فى الفواصل التى تحدث بحركتها فى الجسم الذى هو أحد العناصر إذ لا دليل على

انحصاره فى الذى بين السماء و الأرض أو حركتها فى المكان الخالى الموهوم أو الموجود طبعا أو قسرا أو حركه أجزائها فيما بين السماء



---

۱- ۱. الأعراف: ۴۰.

۲- ۲. فى المخطوط: أو التى.

۳- ۳. القمر: ۱۱.

۴- ۴. الجن: ۹.

۵- ۵. إبراهيم: ۴۳.

و الأرض و الأيد بالفتح القوه و الظرف متعلق بالإمساك و الاستسلام الانقياد و يحتمل أن يكون الأمر كنايه عن تعلق الإراده كما مر.

آيه مبصره الآيه العلامه و المبصر المدرك بالبصر و فسرت المبصره فى قوله تعالى وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً بالبينه الواضحه و بالمضيئه التى يبصر بها و بالمبصره للناس من أبصرته فبصر و بالمبصر أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء و المحو إذهاب الأثر و طمس النور و فسر محو القمر بكونه مظلما فى نفسه غير مضى ء بذاته كالشمس و بنقصان نوره بالنظر(۱)

إلى الشمس و بنقصان (۲) نوره شيئا فشيئا إلى المحاق.

وَ رُوِىَ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ اللَّطْخَهِ الَّتِى فِى وَجْهِ الْقَمَرِ فَقَالَ ذَاكَ مَحْوُ آيَهِ اللَّيْلِ.

و يمكن أن يكون لها مدخل فى نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغايه أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوه أو يجعل و قيل أراد من آيات ليلها.

و المنقل فى الأصل الطريق فى الجبل و المدرج المسلك و درج أى مشى و الدرج بالتحريك الطريق و درجيهما فى بعض النسخ على لفظ التثنيه و فى بعضها مفرد و مناقلهما و مدارجهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التميز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقه فيكون إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (۳) و إلى قوله عز و جل هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (۴) و يحتمل



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: بالنسبه.

۲- ۲. فى المخطوط: بنقص.

۳- ۳. الإسراء: ۱۲.

۴- ۴. يونس: ۵.

أن يكون التمييز غايه للأول و العلم غايه للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه عليه السلام تفسير الآيتين المفردتين فى الآيه الأولى بالشمس و القمر لا- بالليل و النهار و إن كان المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوى آيتين فتكون الشمس و القمر مقصودين بهما فى الموضعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التى يحتاج إليه الناس فى أمور دينهم و دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما. ثم علق فى جوها فلكها الظاهر أن كلمه ثم هنا

للترتيب الذكرى و لعل المعنى أنه أقر فلكها فى مكانه من الجو بقدرته و لا ينافى نفى التعليق فى نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلك بالتحريك مدار النجوم و قيل أراد بالفلك دائره معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديره التى يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلك هنا عباره عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَهٍ الْكَواكِبِ (۱) و التوجيه مشترك و على المشهور من عدم كون جميعها فى السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلك ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذى هو مكان الفلك و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلك من جملتها و كذا إضافه الفلك إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها و يمكن على طريقه الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذى أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها فى جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاك الكليه و بالفلك الأفلاك الجزئيه الواقعه فى جوفها و فى بعض النسخ علق فى جوها فلكا بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها فى فلك واحد.

و ناط أى علق و الدرارى جمع درى و هو المضى ء و كأنه نسب إلى



---

۱- ۱. الصافّات: ۶.

الدر تشبيها به لصفائه و قال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار و قيل هو أحد الكواكب السبعه السياره و فى النهايه الكواكب الخمسه السياره و لا يخفى أن وصف الدرارى بالخفيات ينافى القولين ظاهرا و استراق السمع الاستماع مختفيا بثواقب شهبها أى بشهبها الثاقبه تلميحا إلى قوله سبحانه إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ (۱) و قوله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (۲) و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جاريه أذلالها بالنصب و على أذلالها أى مجاريها و يقال دعه على أذلاله أى على حاله و ثبات الثوابت بالنسبه إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود ثم خلق الظاهر أن كلمه ثم هنا للترتيب الحقيقى و سيأتى بعض الأخبار الداله على تقدم خلق الملائكه على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها و عماره المنزل جعله آهلا ضد الخراب الذى لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شى ء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعه أو فوق الكرسى و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخاليه و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوساده بالقطن جعلتها مملوه منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح فى عدم تلاصق السماوات و فى تجسم الملائكه و أن ما بين السماوات مملوه منهم و به تندفع شبهه لزوم الخلإ كما ستعرف و الفجوه الفرجه و الموضع المتسع بين الشيئين و زجل المسبحين صوتهم



---

۱- ۱. الحجر: ۱۸.

۲- ۲. الصافّات: ۱۰.

الرفیع العالی و الحظیره فی الأصل الموضع الذی یحاط علیه لتأوی إلیه الغنم و الإبل یقیها الحر و البرد و الریح و القدس بالضم و بضمتین الطهر اسم و مصدر و السترات بضمتین جمع ستره بالضم و هو ما یستتر به کالستاره و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذی یمد فوق صحن البیت من الکرسف و المجد الشرف و العظمه و الرجیج الزلزله و الاضطراب و منه رجیج البحر.

تستک منه الأسماع أی تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمه و قیل سبحات الوجه محاسنه لأنک إذا رأیت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التی تحجب بها الأبصار و یعبر عنها بالحجب و ردعه کمنعه کفه و رده و الخاسئ من الکلاب و غیرها المبعد لا یترک أن یدنو من الناس یقال خسأت الکلب أی طردته و أبعدته و الضمیر فی حدودها راجع إلی السحاب و قیل أی تقف الأبصار حیث تنتهی قوتها لأن قوتها متناهیه فإذا بلغت حدودها وقفت.

أولی أجنحه تسبح جلال عزته إشاره إلی قوله تعالی أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ (۱) و تسبح فی أکثر النسخ بالتشدید من التسبیح و هو التنزیه و التقدیس من النقائص و الجلال العظمه و العزه القوه و الشده و الغلبه و الجمله صفه لأولی أجنحه و فی بعض النسخ تسبح بالتخفیف من السباحه و خلال بالخاء المعجمه المکسوره و هو وسط الشی ء أو جمع خلل بالتحریک و هو الفرجه بین الشیئین و فی بعضها خلال بحار عزته و لعل المراد بسباحتهم سیرهم فی أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غیرها أو سیرهم فی مراتب القرب بالعباده و التسبیح.

لا ینتحلون انتحل الشی ء و تنحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغیره أی لا یدعون الربوبیه لأنفسهم کما یدعیها البشر لهم و لأنفسهم فتکون هذه الفقره



---

۱- ۱. فاطر: ۱.

لنفی ادعاء الاستبداد و الثانیه لنفی ادعاء المشارکه أو الأولی لنفی ادعائهم الخالقیه فیما لهم مدخل فی وجوده بأمره تعالی و الثانیه لنفی ذلک فیما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مکرمون بالتخفیف من الإکرام و قرئ بالتشدید من التکریم و اللام فی قوله بالقول عوض عن المضاف إلیه أی لا یسبقون الله بقولهم بل هم تابع (۱)

لقوله سبحانه کما أن علمهم تابع لأمره.

جعلهم فیما هنالک لعله مخصوص ببعض الملائکه کما قال عز و جل اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا(۲) و یکفی للنسبه إلی الجمیع کون بعضهم کذلک و ما هنالک عباره عن مراتب الملائکه أو الأشغال و الأمور المفوضه إلیهم أو عن أربابها و أصحابها و فی قوله حملهم تضمین معنی البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا یشمل جمیعهم و الریب الشک أو التهمه و الزیغ العدول عن الحق و المرضاه ضد السخط و الإمداد الإعانه و التقویه و الفائده ما استفدته من طریفه مال أو علم أو غیرهما و المعونه مفعله بضم العین من استعان به فأعانه و قیل المیم أصلیه مأخوذه من الماعون و لعل المعنی تأییدهم بأسباب الطاعات و القربات و المعارف و الألطاف الصارفه لهم عن المعاصی.

و أشعر قلوبهم أی ألزمهم (۳)

مأخوذ من الشعار و هو ما یلبس تحت الدثار و قیل من الشعور بمعنی الإدراک یقال أشعره الأمر و به أی أعلمه و التواضع التخاشع و التذلل و أخبت الرجل خضع لله و خشع قلبه و السکینه الطمأنینه و الوقار و الرزانه و المهابه و الحاصل عدم انفکاکهم عن الخوف و الخشوع و الذلل بضمتین جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنی علیه و عظمه و الجمع للدلاله علی الأنواع و فتح الأبواب کنایه عن إلهامها و تسهیلها علیهم لعدم معارضه



---

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. الحجّ: ۷۵.

۳- ۳. فی بعض النسخ« ألزمها» و هو الأظهر.

شیطان أو نفس أماره بالسوء بل خلقهم خلقه یلتذون بها کما ورد أن شرابهم التسبیح و طعامهم التقدیس و المنار جمع المناره و هی العلامه و أصله النور و لذا أنثت الواضحه و الأعلام جمع علم بالتحریک و هو الجبل الطویل أو ما یعلم به الشی ء و نصب المنار لهم علی الأعلام عباره عن غایه ظهورها لعدم معارضته الشکوک و الشبهات التی تکون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحه عزه و ملکوته و مشاهدتهم ما یخفی علینا من آثار ملکه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فیهم.

و رحل البعیر و ارتحله حط علیه الرحل و هو مرکب للبعیر

۱۶ و فی الحدیث ارتحلنی ابنی الحسن.

أی جعلنی کالراحله و رکب علی ظهری و الارتحال أیضا الإزعاج و الإشخاص و العقبه بالضم النوبه و الجمع عقب کغرفه و غرف و العقبه اللیل و النهار لأنهما یتعاقبان قیل أی لم یؤثر فیهم ارتحال اللیالی و الأیام کما یؤثر ارتحال الإنسان البعیر فی ظهره حملا علی الوجه الأول و علی الثانی فالمعنی لم یزعجهم تعاقب اللیالی و الأیام و لم یوجب رحیلهم عن دارهم و الغرض تنزیههم عما یعرض للبشر من ضعف القوی أو القرب من الموت بکرور الأزمنه و النوازع فی بعض النسخ بالعین المهمله من نزع فی القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشکوک الشبهات و قیل أی شهواتها و النازعه المحرکه و فی بعضها بالغین المعجمه کما فی النهایه من نزغ الشیطان بین القوم أی أفسد و یقال نزغه الشیطان أی وسوس إلیه و العزیمه ما وکدت رأیک و عزمک علیه و المعترک موضع القتال و الاعتراک الازدحام و الظن یکون بمعنی الاعتقاد الراجح غیر الجازم و بمعنی الشک و یطلق علی ما یشملهما و لعل الأخیر هنا أظهر و معقد الشی ء موضع شده یقال عقدت الحبل و البیع و العهد و یکون مصدرا و الحاصل نفی تطرق الشبه و الشکوک إلی عقائدهم الیقینیه.

و لا قدحت يقال قدح بالزند كمنع أى رام الإيراء(۱) به و هو استخراج النار و ربما يحمل على القدح بمعنى الطعن و هو بعيد و الإحن جمع إحنه و هى الحقد و الغضب أى لا يثير الغضب و العداوات الكامنه فتنه فيما بينهم و الحيره عدم الاهتداء إلى وجه الصواب و لاق الشى ء بغيره أى لزق و منه الليقه للصوق المداد بها و الغرض نفى الحيره عنهم فى عقائدهم و يحتمل أن يكون

المراد بالحيره الوله لشده الحب و كمال المعرفه كما سيأتى و فى الصحيفه السجاديه و لا يغفلون عن الوله إليك فالمعنى أن شده ولههم لا توجب نقصا فى معرفتهم و غفله عن ملاحظه العظمه و الجلال كما فى البشر و أثناء الشى ء تضاعيفه و جاء فى أثناء الأمر أى فى خلاله جمع ثنى بالكسر.

فتقترع فى بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعه و الاختبار فالغرض نفى تناوب الوساوس و تواردها عليهم و فى بعضها بالفاء من فرعه أى علاه و الأول أنسب بالطمع و الرين بالنون كما فى بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطيه و ران ذنبه على قلبه رينا أى غلب و فى بعضها بالباء الموحده و الفكره إعمال النظر فى الشى ء منهم أى من مطلق الملائكه و الغمام و الغمائم جمع الغمامه و هى السحابه و الدلح جمع الدالح و هو الثقيل من السحاب لكثره مائه و الدلح أن يمشى البعير بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالى و القتره بالضم بيت الصائد الذى يتستر به عند تصيده من جص و نحوه و يجمع على قتر مثل غرفه و غرف و يطلق على حلقه الدرع و الكوه النافذه و الظلام ذهاب النور و الأيهم الذى لا يهتدى فيه و منه فلاه يهماء قيل هذا النوع من الملائكه خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعى (۲) الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول و الموكلون (۳)



---

۱- ۱. من« ورت النار رويا» اذا اتقدت.

۲- ۲. فى المخطوطه: لمشيعى.

۳- ۳. كذا فى بعض النسخ و الصحيح« الموكلين» و كذا« الساكنين».

بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون فى الظلمات لهدايه الخلق و حفظهم أو غير ذلك.

و أقول يحتمل أن يكون المراد تشبيههم فى لطافه الجسم بالسحاب و فى عظم الخلقه بالجبال و فى السواد بالظلمه بل هو عندى أظهر.

و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هى جمع تخوم بالضم أيضا و قيل واحدها تخم بالضم و الفتح و قيل التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابى و ابن السكيت الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل و فى النسخ بالضم و الرايه علم الجيش و مخارق المواضع التى تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء و الريح الهفافه الطيبه الساكنه و قيل أى ليست بمضطربه فتموج تلك الرايات بل هى ساكنه تحبسها حيث انتهت.

و قد استفرغتهم أشغال عبادته أى جعلتهم فارغين عن غيرها و حقائق الإيمان العقائد اليقينيه التى تحق أن تسمى إيمانا أو البراهين الموجبه له و فى بعض النسخ وسلت بالسين المشدده يقال وسل إلى الله توسيلا و توسل أى عمل عملا تقرب به إليه و قطعهم الإيقان به أى صرفهم عما سوى الوله و وجههم إليه و هو فى الأصل التحير من شده الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلى غيره سبحانه و الرغبه الإراده و السؤال و الطلب و الحرص على الشى ء و الطمع فيه و المعنى أن رغباتهم و طلباتهم مقصوره على ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و كرامته و لعل الضمائر فى تلك الفقرات راجعه إلى مطلق الملائكه كالفقرات الآتيه و الباء فى قوله عليه السلام بالكأس إما للاستعانه أو بمعنى من و ربما يضمن فى الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالياء و الكأس الإناء

يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه و هى مؤنثه و الرويه المرويه التى تزيل العطش و سويداء القلب و سوداؤه حبته و الوشيجه فى الأصل عرق الشجره يقال وشجت

العروق و الأغصان أی اشتبکت و حنیت الشی ء أی عطفته و أنفد الشی ء أفناه و ماده التضرع ما یدعو إلیه و أطلق عن الأسیر إذا حل أسره و الربقه بالکسر فی الأصل عروه فی حبل تجعل فی عنق البهیمه أو یدها تمسکها و عدم نفاد ماده التضرع فیهم لعدم تطرق النقص إلی علمهم بعظمه الله و بحاجتهم إلیه و عدم الشواغل لهم عن ذلک و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعیین لهم إلی التضرع و العباده و مع ذلک لا یتطرق الضعف إلی قواهم فبقدر صعودهم فی مدارج الطاعه یزاد قربهم و کلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه کما سیأتی الإشاره إلیه و یقال تولاه أی اتخذه ولیا و تولی الأمر أی تقلده و عدم تولی الإعجاب کنایه عن عدم الاستیلاء و الإعجاب استعظام ما یعده الإنسان فضیله لنفسه و یقال أعجب زید بنفسه علی البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفضائله و أعجبنی حسن زید إذا عجبت منه و استکثره عده کثیرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفه و الاستکانه الذل و الخضوع و استکانه الإجلال خضوعهم الناشئ عن ملاحظه جلال الله و عظمته و الفتره مره من الفتور و هو السکون بعد حده و اللین بعد شده و دأب فی أمره کمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غیضا و مغاضا قل و نقص و المناجاه المخاطبه سرا و أسله اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفی و الجوار کغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أی لیست لهم أشغال خارجه عن العباده فتکون لأجلها أصواتهم المرتفعه خافیه ساکنه و فی بعض النسخ بهمس الخیر و فی بعضها بهمس الحنین و توجیههما لا یخلو من تکلف و مقاوم الطاعه صفوف العباده جمع مقام و عدم اختلاف المناکب عباره عن عدم تقدم بعضهم علی بعض أو عدم انحرافهم و ثنیت الشی ء ثنیا عطفته أثناه أی کفه و ثنیته أیضا صرفته إلی حاجته و راحه التقصیر الراحه الحاصله بإقلال العباده أو ترکها بعد التعب و عدا علیه أی قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحیر و بلد الرجل بلاده فهو بلید أی غیر ذکی و لا فطن و انتضل القوم

و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمه ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات وساوسها الصارفه عن العباده و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقه الفقر و الحاجه و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضه المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلك فيكون إشاره إلى يوم جزائهم و يمموه أى قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه (1) إليه و الضمير فى رغبتهم إما راجع إلى الملائكه كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع.

و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافه و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعته أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أى مولع به لا يتحدث بغيره و لا يفعل غيره و الماده الزياده المتصله و كل ما أعنت به قوما فى حرب أو غيره فهو ماده لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوى و كلمه من فى قوله من قلوبهم ابتدائيه أى إلى مواد ناشئه من قلوبهم غير منقطعه و فى قوله من رجائه بيانيه فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعه و يحتمل أن تكون الأولى بيانيه أو ابتدائيه و الثانيه صله للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعه بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقه الخوف و الونى الضعف و الفتور و لم تأسرهم أى لم تجعلهم أسراء و الإيثار الاختيار و الوشيك القريب و السريع و المعنى ليسوا مأمورين فى ربقه الطمع حتى يختاروا السعى القريب فى تحصيل المطموع فى الدنيا الفانيه على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعاده الباقيه كما هو شأن البشر.

و استعظام العمل العجب المنهى عنه و نسخ الشى ء إزالته و إبطاله و تغييره



---

۱- ۱. فى المخطوطه: التوجيه.

و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاغترار و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا فى ربهم أى فى الإثبات و النفى أو فى التعيين أو فى الصفات كالتجرد و التجسم و كيفيه العلم و غير ذلك و قيل أى فى استحقاق كمال العباده و يقال استحوذ عليه أى استولى و هو مما جاء على الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادى و ترك البر و الإحسان و توليت الأمر أى قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أى محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبه من كل شى ء الطائفه منهم و شعبتهم أى فرقتهم و فى بعض النسخ تشعبتهم على التفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبه بالكسر و هو الشك أو هو مع التهمه و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطله التى تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوك و الشبه أنفسها و اقتسموا المال بينهم أى تقاسموه و أخياف الهمم مختلفها و أصله من الخيف بالتحريك و هو زرقه إحدى العينين و سواد الأخرى فى الفرس و غيره و منه قيل لإخوه الأم أخياف لأن آباءهم شتى و الهمه بالكسر ما عزمت عليه لتفعله و قيل أول العزم و الغرض نفى الاختلاف بينهم و التعادى و التفرق بعروض الشكوك و اختلاف العزائم أو نفى الاختلاف عنهم و بيان أنهم فرقه واحده لبراءتهم عن الريبه و اختلاف الهمم.

و الزيغ الجور و العدول عن الحق و فى التفريع دلاله على أن الصفات السابقه من فروع الإيمان أو لوازمه و الطبق محركه فى الأصل الشى ء على مقدار الشى ء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له و منه الحمى المطبقه و الجنون المطبق و السماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها و الإهاب ككتاب الجلد و الحافد المسرع و الخفيف فى العمل و يجمع على حفد بالتحريك و يطلق على الخدم لإسراعهم فى الخدمه و العزه القوه و الغلبه و العظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم و فى بعض النسخ بالضم و هو اسم من تعظم

أی تکبر و دحوها علی الماء أی بسطها و کبس الرجل رأسه فی قمیصه إذا أدخله فیه و کبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحی النهج کبس الأرض أی أدخلها الماء بقوه و اعتماد شدید و مور الأمواج أی تحرکها و اضطرابها و استفحل الأمر أی تفاقم و اشتد و قیل أمواج مستفحله أی هائجه هیجان الفحول و قیل أی صائله و اللجه بالضم معظم الماء و منه بحر لجی و زخر البحر مد و کثر ماؤه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالکف مفتوحه و التطمت الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها بعضا و الأذی بالمد و التشدید الموج الشدید و الجمع أواذی و الصفق الضرب یسمع له صوت و الصفق الرد و

اصطفقت الأمواج أی ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامی بقوه و الثبج بتقدیم الثاء المثلثه علی الباء الموحده و ثبج البحر بالتحریک معظمه و وسطه و قیل أصله ما بین الکاهل إلی الظهر و المراد أعالی الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحریک الذی یعلو السیل و قیل زبدا منصوب بمقدر أی ترغو قاذفه زبدا. و أقول الظاهر أن ترغو من الرغوه مثلثه و هی الزبد یعلو الشی ء عند غلیانه یقال رغی اللبن أی صارت له رغوه ففیه تجرید و لا ینافیه التشبیه بالفحل و الفحل الذکر من کل حیوان و أکثر ما یستعمل فی الإبل و هاج الفحل ثار و اشتهی الضراب و خضع أی ذل و جماح الماء غلیانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم یملکه و هیج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامی و التقاذف و ارتماء الماء تلاطمه و أصل الوطء الدوس بالقدم و الکلکل الصدر و ذل أی صار ذلیلا أو ذلولا ضد الصعب و فی بعض النسخ کل أی عرض له الکلال من کل السیف إذا لم یقطع و المستخذی بغیر همز کما فی النسخ الخاضع و المنقاد و قد یهمز علی الأصل و تمعکت مستعار من تمعکت الدابه أی تمرغت فی التراب و الکاهل ما بین الکتفین فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجیا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو کثره الصیاح و اضطراب الأصوات و الساجی الساکن و الحکمه محرکه

حدیده فی اللجام و تکون علی حنک الفرس تمنعه عن مخالفه راکبه.

ثم إنه أورد هنا(۱)

إشکال و هو أن کلامه علیه السلام یشعر بأن هیجان الماء و غلیانه و موجه سکن بوضع الأرض علیه و هذا خلاف ما نشاهده و یقتضیه العقل لأن الماء الساکن إذا جعل فیه جسم ثقیل اضطرب و تموج و صعد علوا فکیف الماء المتموج یسکن بطرح الجسم الثقیل فیه.

و أجیب بأن الماء إذا کان تموجه من قبل ریح هائجه جاز أن یسکن هیجانه بجسم یحول بینه و بین تلک الریح و لذلک إذا جعلنا فی الإناء ماء و روحنا بمروحه فإنه یتحرک فإن جعلنا علی سطح الماء جسما یملأ حافات الإناء و روحناه بالمروحه فإن الماء لا یتحرک لأن ذلک الجسم قد حال بین الهواء المجتلب بالمروحه و بین سطح الماء فمن الجائز أن یکون الماء فی الأول هائجا لأجل ریح محرکه له فإذا وضعت الأرض علیه حال بین سطح الماء و بین تلک الریح و سیأتی فی کلامه علیه السلام ذکر هذه الریح حیث قال اعتقم مهبها إلی آخر ما سیأتی و الأولی أن یقال إن غرضه علیه السلام لیس نفی التموج مطلقا بل نفی التموج الشدید الذی کان للماء إذ حمله سبحانه علی متن الریح العاصفه و الزعزع القاصفه بقدرته الکامله و أنشأ ریحا لمخضه مخض السقاء فکانت کره الماء تندفق من جمیع الجوانب و ترد الریح أوله علی آخره و ساجیه علی مائره کما سیأتی فی کلامه علیه السلام ثم لما کبس الأرض بحیث لم یحط الماء بجمیعها فلا ریب فی انقطاع الهبوب و التمویج (۲) من ذلک الجانب المماس للأرض من الماء و أیضا لما منعت الأرض سیلان الماء من ذلک الجانب إذ لیست الأرض کالهواء المنفتق المتحرک الذی کان ینتهی إلیه ذلک الحد من الماء کان ذلک أیضا من أسباب ضعف التموج و قله التلاطم و أیضا لما تفرقت کره الماء فی أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلی المواضع المنخفضه من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعدده و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: هاهنا.

۲- ۲. فی المخطوطه« التموج» و هو الأظهر.

البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهه السطح الظاهر سكنت الفوره الشديده بذلك التفرق و قله التعمق و انقطاع الهبوب فكل ذلك من أسباب السكون الذى أشار إليه عليه السلام.

و أقول مما يبين ذلك أنه إذا فرضنا حوضا يكون فرسخا فى فرسخ و قدرنا بناء عماره عظيمه فى وسطه فلا ريب فى أنه يقل بذلك أمواجه و كلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدى جريا على قواعد الطبيعيين و خيالاتهم الواهيه و إلا فبعد ما ذكره عليه السلام لا حاجه لنا إلى إبداء وجه بل يمكن أن يكون لخلق الأرض و كبسها فى الماء نوع آخر من التأثير فى سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفه.

و قال ابن ميثم مقتضى الكلام أن الله تعالى خلق الماء قبل الأرض و سكن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلى فإن الماء لما كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا لها و ظاهر أن للمكان تقدما طبيعيا باعتبار ما على المتمكن فيه و إن كان اللفظ يعطى تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين انتهى.

و لا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات البارده فى تلك العبارات الظاهره الدلاله على التقدم و الحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

و سكنت الأرض مدحوه أى مبسوطه و لا ينافى الكرويه و قيل هو من الدحو بمعنى القذف و الرمى و اللجه معظم الماء كما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجته أعمقه و النخوه الافتخار و التعظم و الأنفه و الحميه و البأو الرفعه و التعظم و الكبر و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أى تكبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سكون الأرض فى الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه و كعمت البعير أى شددت فمه إذا هاج بالكعام ككتاب و هو شى ء يجعل فى فيه و الكظه بالكسر ما يعترى الممتلئ من الطعام و الجريه

بالكسر حاله الجريان أو مصدر و كظه الجريه ما يشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل و همدت الريح سكنت و همود النار خمودها و نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نزق الغدير امتلأ إلى رأسه و على هذا فالهمود بمعنى الغور و الأول أظهر و الزيفان بالتحريك التبختر فى المشى من زاف البعير يزيف إذا تبختر و فى بعض النسخ و لبد بعد زيفان و ثباته يقال لبد بالأرض كنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله و لا يطلب معاشا و يروى و لبد بعد زفيان بتقديم الفاء على الياء و هو شده هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب إذا طردته و الزفيان بالفتح القوس السريعه الإرسال للسهم و الوثبه الطفره و هيج الماء ثورانه و فورته و أكنافها أى جوانبها و نواحيها و شواهق الجبال عواليها و الباذخ العالى و الينبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافه الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغه و قيل الينبوع الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف و عرنين الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين و الظاهر أن ضمير أنوفها راجع إلى الأرض كالضمائر السابقه و اللاحقه و استعار لفظ العرنين و الأنف لأعالى رءوس الجبال و إنما خص الجبال

بتفجر العيون منها لأن العيون أكثر ما يتفجر من الجبال و الأماكن المرتفعه و أثر القدره فيها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاه البعيده الأكناف و الأطراف و البيد بالكسر جمع بيداء و هى الفلاه التى يبيد سالكها أى يهلكه و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق فى الأرض و المراد بأخاديدها مجارى الأنهار و لعل تعديل الحركات بالراسيات أى الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبه أسباب الحركه فيستفاد سكونها فالباء صله لا سببيه أو المعنى سوى الحركات فى الجهات أى جعل الميول متساويه بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببيه و يحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك للزلازل و قد لا تتحرك و لم يجعل الحركه

غالبه على السكون مع احتمال كونها دائما متحركه بحركه ضعيفه غير محسوسه و من ذهب إلى استناد الحركه السريعه إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أى الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم أى رءوس الجبال العاليه و الشم المرتفعه العاليه و الصياخيد جمع صيخود و هى الصخره الشديده و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و رسب فى الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أى ثابت و القطع كعنب جمع قطعه بالكسر و هى الطائفه من الشى ء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسه الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقه و جعل لها قطعا و جعل الجبال فى ذلك القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال فى قطع أديمها دخولها فى أعماقها.

و التغلغل الدخول و السرب بالتحريك بيت فى الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب فى جحره أى دخل و الجوبه الحفره و الفرجه و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومه الشى ء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع فى أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعه منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركه مضطربه قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال فى أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا فى سكونها و قد مر بعض القول فى ذلك فى كتاب التوحيد و سيأتى بعضه فى الأبواب الآتيه إن شاء الله.

و فسح له كمنع أى وسع و لعل فى الكلام تقدير مضاف أى بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعنى السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبه الحراره و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه فى التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم فيها بعد تهيئه ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجرز بضمتين الأرض التى لا نبات بها و لا ماء و

الرابيه ما ارتفع من الأرض و كذلك الربوه بالضم (۱) و الجدول كجعفر النهر الصغير و الذريعه الوسيله و ناشئه السحاب أول ما ينشأ منه أى يبتدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب (۲) إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامه(۳) بالفتح فيهما و هى السحابه البيضاء و اللمع كصرد جمع لمعه بالضم و هى فى الأصل قطعه من النبت إذا أخذت فى اليبس كأنها تلمع و تضى ء من بين سائر البقاع و القزع جمع قزعه بالتحريك فيهما و هى القطعه من الغيم و تباين القزع تباعدها و المخض بالفتح تحريك السقاء(۴)

الذى فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أى تحركت و اللجه معظم الماء و المزن جمع المزنه بالضم فيهما و هى الغيم و قيل السحابه البيضاء و ضمير فيه راجع إلى المزن أى تحركت فيه اللجه المستودعه فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أى أضاء و كففه حواشيه و جوانبه و طرف كل شى ء كفه بالضم و عن الأصمعى كل ما استطال كحاشيه الثوب و الرمل فهو كفه بالضم و كل ما استدار ككفه الميزان فهو كفه بالكسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أى لم ينقطع و لم يفتر و الكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال و قيل المتراكم منه و الرباب كسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذى تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أسود و قد يكون أبيض جمع ربابه و المتراكم و المرتكم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارك من الدرك بالتحريك و هو اللحاق يقال تدارك القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أى تدلى كما تتدلى هدب العين و مرى الناقه يمريها أى مسح ضرعها حتى در لبنها



---

۱- ۱. بل بالتثليث.

۲- ۲. فى المخطوطه: السحابه.

۳- ۳. فى بعض النسخ: غمامه.

۴- ۴. السقاء بكسر السين و تخفيف القاف-: وعاء من الجلد للماء و اللبن.

و عـدی هاهنا إلی مفعولین و روی تمری بدون الضـمیر و الجنوب بالفتح الریح مهبها من مطلع سـهیل إلی مطلع الثریا و هی أدر للمطر و الـدرر کعنب جمع دره بالکسـر أی الصب و الانـدفاق و قیـل الـدرر الـدار کقوله تعالی قَیِّماً أی قائما و الهضب المطر و یجمع علی أهضاب ثم علی أهاضیب کقول و أقوال و أقاویل و الدفعه من المطر بالضم ما انصب مره و الشآبیب جمع شؤبوب و هو ما ینزل من المطر دفعه بشـده و البرک الصدر و البوانی قوائم الناقه و أرکان البنیه و قال بعض شـراح النهج بوانیها بفتح النون تثنیه بـوان علی فعـال بکسـر الفـاء و هی عمـود الخیمه و الجمع بـون و من روی بوانیهـا أراد لواصـقها من قولهم قوس بـانیه إذا التصـقت بـالوتر و الروایه الأـولی أصـح انتهی و فی النسـخ القـدیمه المصـححه علی صـیغه الجمع و فی النهایه فسـر البوانی علی أرکـان البنیه و فی القاموس بقوائم الناقه و علی التقادیر الإضافه لأدنی ملابسه و فی الکلام تشبیه السـحاب بالناقه المحمول علیها و الخیمه التی جر عمودها و البعاع کسـحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أی نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العب ء الحمل و الثقل بکسـر الجمیع و الهوامد من الأرض التی لا نبات بها و الزعر بالتحریک قله الشـعر فی الرأس یقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القلیل النبات و الجمع زعر بالضم کأحمر و حمر و المراد هاهنا القلیله(۱)

النبات من الجبال تشبیها بالرءوس القلیله الشـعر و العشب بالضم الکلأ الرطب و بهـج کمنع و فرح و سـر و قال بعض الشـراح من رواه بضم الهاء أراد یحسن و یملـح من البهجه أی الحسن و الروضه من العشب الموضع الـذی یسـتنقع فیه الماء و استراض الماء أی استنقع و تزدهی أی تتکبر و تفتخر افتعال من

الزهو و هو الکبر و الفخر و الریط جمع ریطه بالفتـح فیهما کل ملاءه لیست بلفقین أی قطعتین کلها نسـج واحد و قطعه واحده و قیل کل ثوب رقیق لین و الأزاهیر جمع أزهار جمع زهره بالفتح و هی النبات و نوره و قیل الأصفر



---

۱- ۱. فی المخطوطه: القلیل.

منه و أصل الزهره الحسن و البهجه و الحليه بالكسر ما يتزين به من مصوغ الذهب و الفضه و المعدنيات ما سمطت به أى أعلقت (۱) على بناء المجهول من التفعيل و فى بعض النسخ الصحيحه بالشين المعجمه و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريك و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضاره الحسن و الطراوه و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلى الشى ء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها على الهيئه المخصوصه و الآفاق النواحى و المنار جمع مناره و هى العلامه و المراد هاهنا(۲) ما يهتدى به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجاده وسط الطريق و معظمه و مهد الشى ء وسعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحه فى نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أى فراشا كما قال جل و علا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً(۳) أو جعلها مهدا أى مستقرا كالمهد للصبى كما قال سبحانه الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً(۴) و إنفاذ الأمر إمضاؤه و إجراؤه و الخيره كعنبه المختار و الجبله بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقه و الطبيعه و قيل فى قوله تعالى وَ الْجِبِلَّهَ الْأَوَّلِينَ (۵) أى ذوى الجبله و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق و قيل الجبله الجماعه من الناس و المراد بأول الجبله أول شخص من نوع الإنسان ردا على من قال بقدم الأنواع المتوالده و أرغد الله عيشه أى



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: علقت.

۲- ۲. فى المخطوطه: هنا.

۳- ۳. النبأ: ۶.

۴- ۴. طه: ۵۳.

۵- ۵. الشعراء: ۱۸۴.

جعله واسعا طيبا و الأكل بضمتين الرزق و الحظ قال الله تعالى وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما و أوعزت إلى فلان فى فعل أو ترك أى تقدمت و المراد النهى عن الأكل من الشجره و خاطر بنفسه و ماله أى أشفاهما على خطر و ألقاهما فى مهلكه و الضمير فى منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر.

قوله عليه السلام موافاه قال ابن أبى الحديد لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و عله للفعل بل على المصدريه المحضه كأنه قال فوافى بالمعصيه موافاه و طابق بها سابق العلم مطابقه فأهبطه بعد التوبه هو صريح فى أن الإهباط كان بعد التوبه فما يظهر

من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلك لعله محمول على التوبه الكامله أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبه و قد تقدم تأويل تلك المعصيه و أضرابها فى المجلد الخامس.

مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفه الرب سبحانه فطريه أو لوضوح آيات الصنع فى الدلاله على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال فى المغرب تعهد الضيعه و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم فقيل أربعون سنه و قيل ثمانون سنه و قيل مائه و قال الزجاج الذى عندى و الله أعلم أن القرن أهل كل مده كان فيها نبى أو طبقه من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطع الشى ء آخره كأنه قطع من هناك و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار فى عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرساله بنبينا صلى الله عليه و آله.

و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمه البسط على التساوى بين ما

أراده بـذكر الكثير و القليـل ثم لمـا كـان ذلـك موهمـا للجور دفع الوهم بـذكر العـدل و نبه على وجه الحكمه بـذكر الابتلاء و الاختبار و روى فعـدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنه و يمتنع عند سيبويه مجى ء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذى يوسر فيه و الاختبار فيه سبحـانه صورته و غنيهـا و فقيرهـا نشـر على ترتيب اللف على الظـاهر و الضـمير فيهما إلى الأرزاق و فى الإضافه توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتيه. و العقابيل جمع عقبول و عقبوله بـالضم و هى قروح صـغار تخرج بالشـفه غب الحمى و بقايـا المرض و فى تشبيه الفـاقه و هى الفقر و الحـاجه و آثارها(۱)

بالعقابيـل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبـح فى المنظر و تخرج فى العضو الـذى لا يتيسـر سترها عن الناس و تشـتمل على فوائـد خفيه و كـذلك الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعـد التلـذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتى منها بغته من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجه و هى التفصـى من الهم و فرجه الحائط أيضا و الفرح السـرور و النشاط و الغصه بالضم ما اعترض فى الحلق و النزح بالتحريك الهم و الهلاك و الانقطاع أيضا و الأجل محركه مده الشى ء و غايه الوقت فى الموت و حلول الـدين و تعليق الإطاله و التقصـير على الأول واضـح و أما التقـديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مـده غـايه و حينئـذ يرجع التقـديم إلى التقصـير و الإطـاله إلى التأخير و يكون العطف للتفسـير تأكيـدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد فى الأخبار و بتأخيرها



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: أو آثارها.

مدها لبعض الأسباب فيعود الضمير فى قدمها و أخرها إلى الآجال بالمعنى الثانى على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز فى التعليق كما مر و السبب فى الأصل الحبل يتوسل به إلى الماء و نحوه ثم توسعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أى أسباب انقضائها أو أسباب نفسها(۱)

على المعنى الثانى بالموت (۲) واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عباره عن الآجال بالمعنى الأول.

و خالجا أى جاذبا و الشطن بالتحريك الحبل و أشطان الآجال التى يجذبها الموت هى الأعمار شبهت بالأشطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريره و هى الحبال المفتوله على أكثر من طاق ذكره فى النهايه و قيل الحبال الشديده الفتل و قيل الطول الدقاق منها و الأقران جمع قرن بالتحريك و هو فى الأصل حبل يجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التى يرجى امتدادها لقوه المزاج و البنيه و نحو ذلك و كلمه من فى قوله من ضمائر المضمرين بيانيه و الضمائر الصور الذهنيه المكنونه فى المدارك و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو المساره و الخواطر ما يخطر فى القلب من تدبير أمر و نحو ذلك و رجم الظنون كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعته و الحديث المرجم الذى لا يدرى أ حق هو أم باطل و عقده كل شى ء بالضم الموضع الذى عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفيه كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضت المرأه إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض فى نواحى الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفان و المقصود إحاطه علمه سبحانه بكل معلوم جزئى و كلى ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنه جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنيه و نحوها و ستر



---

۱- ۱. فى المخطوطه: انفسها.

۲- ۲. الجار و المجرور متعلق بقوله« اتصال».

کل شی ء و وقاؤه کما قال تعالی وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْجِبالِ أَکْناناً(۱) و قال ابن أبی الحدید و یروی أکنه القلوب و هی غلفها و أغطیتها و قال الله تعالی وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ (۲) و غیابه البئر قعره و أصغی أی استمع و أصغی إلیه أی مال بسمعه نحوه و استراق السمع الاستماع فی خفیه و صاخ و أصاخ له أی استمع و مصائخ الأسماع خروقها التی یستمع بها و الذر صغار النمل و مصایفها المواضع التی تصیف فیها أی تقیم فیها بالصیف و مشاتی الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامه کل ذات سم یقتل و ما لا یقتل فهو السامه کالعقرب و قد یقع الهوام علی ما یدب من الحیوان کالحشرات و الحنین شده البکاء و صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجیعه و ترددیه و قیل أصل الحنین ترجیع الناقه صوتها أثر ولدها و المولهات النوق و کل أنثی حیل بینها و بین أولادها و فی بعض النسخ الموالهات و أصل الوله زوال العقل و التحیر من شده الوجد و الهمس أخفی ما یکون من صوت القدم أو کل صوت خفی و المنفسح موضع السعه و منفسح الثمره موضع نموها فی الأکمام و یروی متفسخ بالخاء المعجمه و تشدید السین و التاء مصدرا من تفسخت الثمره إذا انقطعت و الولیجه الدخیله و البطانه. و قال ابن أبی الحدید الولائج المواضع الساتره و الواحد(۳) ولیجه و هی کالکهف یستتر فیها الماره من مطر أو غیره و الغلف بضمه(۴) و بضمتین جمع غلاف ککتاب و

یوجد فی النسخ علی الوجهین و الکم بالکسر وعاء الطلع و غطاء النور و جمعه أکمام و أکمه و کمام و کلمه من علی ما فی الأصل بیانیه أو تبعیضیه و علی الروایه صله أو بیانیه و المنقمع علی زنه المفعول من باب الانفعال موضع



---

۱- ۱. النحل: ۸۱.

۲- ۲. الأنعام: ۲۵.

۳- ۳. فی المخطوطه: الواحده.

۴- ۴. فی بعض النسخ: أو ضمتین.

الاختفاء كما فی أکثر النسخ و فی بعضها من باب التفعل بمعناه و الغیران جمع غار و هو ما ینحت فی الجبل شبه المغاره فإذا اتسع قیل کهف و قیل الغار الجحر یأوی إلیه الوحش أو کل مطمئن فی الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قیل صغارها و الواحده بهاء(۱)

و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحیه جمع اللحاء ککساء و هو قشر الشجر و غرزه فی الأرض کضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فنن بالتحریک و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلی سفل و الأمشاج قیل مفرد و قیل جمع مشج بالفتح أو بالتحریک أو مشیج علی فعیل أی المختلط قیل فی قوله تعالی مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ (۲) أی أخلاط من الطبائع من الحراره و البروده و الرطوبه و الیبوسه و قیل من الأجزاء المختلفه فی الاستعداد و قیل أمشاج أی أطوار طورا نطفه و طورا علقه و هکذا و قیل أی أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه و سیأتی الکلام فیه و کلامه علیه السلام یؤید بعض الوجوه الأوله کما لا یخفی.

و المسارب المواضع التی ینسرب فیه المنی أی یسیل أو ینسرب فیها المنی أی یختفی من قولهم انسرب الوحشی إذا دخل فی جحره و اختفی أو مجاری المنی من السرب بمعنی الطریق و المراد أوعیتها من الأصلاب أو مجاریها و تفسیر المسارب بالأخلاط التی یتولد منها المنی کما احتمله ابن میثم بعید و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفه من الرحم أو من الأصلاب علی بعض الوجوه فی المسارب فتکون کلمه من تبعیضیه و لعل الأول أظهر.

و الناشئه من السحاب أول ما ینشأ منه و لم یتکامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغیوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السیلان و القطر بالفتح



---

۱- ۱. یعنی یزاد فی آخرها هاء فیقال« بعوضه».

۲- ۲. الدهر: ۲.

المطر و الواحده قطره و السحائب جمع سحابه و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و فی بعض النسخ و تراكمها.

و سفت الريح التراب تسفيه أی ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التی تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التی فيها نار و قيل التی فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التی تجرها علی الأرض و لطف الاستعاره ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفی الأثر إذا انمحی يتعدی و لا يتعدی و العوم السباحه و سير السفينه و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء علی ما فی أكثر النسخ الحشرات و الهوام التی تكون فی الرمال و غيرها كاللحكه و العصابه و غيرهما و حركتها فی الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحه و فی بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركه عروقها فی الرمال كأرجل السابحين و أيديهم فی الماء و الكثبان بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع

الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروه الشی ء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر علی المنطق و الدياجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافه علی الثانی من إضافه الخاص إلی العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أی ما حفظته و جمعته من اللئالئ و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلی الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبی كنصر جعله فی حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسک و غيرهما و ما غشيته أی غطته و السدفه بالضم الظلمه و ذرت الشمس أی طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أی أضاءت و ما اعتقبت أی تعاقبت و جاءت واحده بعد أخری و الأطباق جمع طبق بالتحريک و هو غطاء كل شی ء و تارات (۱) الظلمه تستر الأشياء كالأغطيه و سبحات النور مرآته و سبحات وجه



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: دثارات.

الله أنواره. و قال ابن أبی الحدید لیس یعنی بالسبحات هاهنا ما یعنی به فی قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناک بمعنی الجلاله و هاهنا بمعنی ما یسبح علیه النور أی یجری من سبح الفرس و هو جریه و المتعاقبان النور و الظلمه أی ما تغطیه ظلمه بعد نور و نور بعد ظلمه و یحتمل أن یراد تعاقب أفراد کل منهما و أثر القدم علامته التی تبقی فی الأرض و الخطوه المشیه و الحس الصوت الخفی و رجع الکلمه ما ترجع به من الکلام إلی نفسک و تردده فی فکرک أو جواب الکلمه أو ترديد الصوت و ترجیعه عند التلفظ بالکلمه أو إرجاع النفس للتلفظ بکلمه بعد الوقف علی کلمه و الرجع یکون لازما و متعدیا و النسمه محرکه الإنسان أو کل دابه فیها روح و مستقر النسمه إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مکانه فی الدنیا أو فی الآخره أو الأعم و مثقال الذره وزنها لا المثقال المعروف کما قال تعالی إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ (۱)و الهمهمه الصوت الخفی أو ترديد الصوت فی الحلق أو تردد الصوت فی الصدر من الهم کل نفس هامه أی ذات همه تعزم علی أمر و الوصف للتعمیم و ما علیها أی علی الأرض بقرینه المقام کقوله تعالی کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (۲)و النطفه ماء الرجل و الماء الصافی قل أو کثر و یطلق علی قلیل ماء فی دلو أو قربه و الأول أظهر فی المقام و قرارتها موضعها الذی تستقر فیه و أصل القراره المطمئن من الأرض یستقر فیه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعه کل شی ء بالضم الماء الذی ینقع فیه. و قال الشراح النقاعه نقره یجتمع فیها الدم و المضغه بالضم القطعه من اللحم قدر ما یمضغ و ناشئه الخلق الصوره ینشئها سبحانه فی البدن أو الروح التی ینفخها فیه و السلاله بالضم ما استل و استخرج من شی ء و فی الکلام إشاره إلی قوله سبحانه وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إلی قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۳)



---

۱- ۱ النساء: ۴۰.

۲- ۲ الرحمن: ۲۶.

۳- ۳ المؤمنون: ۱۴.

ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الإشاره إلى أصناف خلقه و أنواع بريته و عجائب ربوبيته فإن الدليل على علمه بها خلقه لها و حفظه و تربيته لكل منها و إظهار بدائع الحكمه فى كل صفه من أوصافها و حال من أحوالها كما قال سبحانه أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(۱) لم يلحقه فى ذلك المشار إليه إما العلم بالجزئيات المذكوره و إما خلق الإشاره المذكوره قبل تفصيل المعلومات أو فيها أيضا كما قلنا إن الغرض ليس محض تعلق العلق بها كلفه أى مشقه و لا- اعترضته أى منعته و العارضه ما يستقبلك من شى ء يمنعك عن مسيرك و لا اعتورته قيل اعتورته أحاطت به و فى اللغه اعتوروا الشى ء أى تداولوه و تناوبوه و فى تنفيذ الأمور أى إجرائها و إمضائها و التدبير النظر فى عاقبه الأمر أو الفعل عن رويه و المراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحه و العلم بالعواقب و الملاله السأمه و الضجر و فتر عن العمل انكسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فيهم علمه أى أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و فى بعض النسخ نفذهم على الحذف و الإيصال و العد مصدر عددته و فى بعض النسخ عدده و غمرهم أى غطاهم و سترهم و شملهم فضله و كنه الشى ء نهايته و حقيقته و الوصف الجميل ذكر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغه و التكثير و قال الكوفيون أصله التفعيل الذى يفيد المبالغه قلبت ياؤه ألفا و بالكسر شاذ و الأمل ضد اليأس و خير خبر مبتدإ محذوف و كذلك أكرم و البسط النشر و التوسيع و كلمه فى إما زائده أو للظرفيه المجازيه و المفعول محذوف أى بسطت لى القدره أو الكلام فيما لا أمدح به غيرك و الغرض شكره سبحانه على فضيله البلاغه و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله جل شأنه و الخيبه الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطاياهم قليله فانيه مع أنهم لا يعطون غالبا و هم مواضع الريبه أى التهمه و الشك لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم فى رعايه مصلحه فى المنع و الله سبحانه لا يمنع إلا لمصلحه



---

۱- ۱. الملك: ۱۴.

تعود إلی السائل و یدخر مع ذلک له أضعاف ما سأل فی الدار الباقیه.

و المثوبه الثواب و الجزاء المکافأه علی الشی ء و العارفه الإحسان دلیلا علی ذخائر الرحمه أی هادیا إلی أسبابها بالتوفیق و التأیید و ذخائر الرحمه عظائم العطایا و أصل الذخیره المختار من کل شی ء أو ما یعده الرجل لیوم حاجته و هذا مقام اسم مکان و یحتمل المصدر و المحمده بفتح العین و کسرها مصدر حمده کسمعه و الفاقه الفقر و الجبر فی الأصل إصلاح العظم المکسور و المسکنه الخضوع و الذله و قله المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخله بالفتح الفقر و الحاجه و ضمیرا مسکنتها و خلتها راجعان إلی الفاقه و فی الإضافه توسع و المن العطاء و مد الأیدی کنایه عن الطلب و إظهار الحاجه و القدیر مبالغه فی القادر.

و إنما بسطنا الکلام بعض البسط فی شرح هذه الخطبه لکونها من جلائل الخطب و ذکرنا جمیعها لذلک و لکون أکثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفریقها علی الأبواب کان یوجب تفویت نظام البلاغه و کمالها کما فوت السید رحمه الله کثیرا من فوائد الخطبه باختصارها و اختیارها و أما دلالتها علی حدوث السماء و الأرض و الملائکه و غیر ذلک فغیر خفی علی المتأمل فیها.

«۹۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَیُّوبَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ کُهَیْلٍ (۱)



---

۱- ۱. فی نسخ البحار« مسلمه بن کهیل» لکن الصحیح« سلمه بن کهیل» کما فی المصدر و« کهیل» بالضم و زان« زبیر» و قد اختلفوا فی ان المسمی بهذا الاسم واحد أو اثنان او أکثر فاعتبره« ابن داود» ثلاثه رجال، و عده الشیخ تاره بهذا العنوان من أصحاب امیر المؤمنین علیه السلام و اخری من أصحاب الباقر علیه السلام و ثالثه من أصحاب السجّاد علیه السلام مضیفا إلیه قوله« ابو یحیی الحضرمی الکوفیّ» و رابعه من أصحاب الصادق علیه السلام مضیفا الیه قوله« ابن الحصین أبو یحیی الحضرمی الکوفیّ تابعی» و عند صاحب« جامع الرواه» رجلان احدهما من خواص أمیر المؤمنین علیه السلام و الآخر من عاصر السجّاد و الباقر و الصادق. علیهم السلام و هو من التبریه( و هم الذین قالوا بامامه أبی بکر و عمر و علی و من خرج بالسیف من ولد علیّ علیه السلام) و استظهره أیضا فی تنقیح المقال( ج ۲، ص ۵۱) و قال: الأول من الحسان و الثانی غیر موثوق به فیندرج فی الضعفاء، و کیف کان فالذی فی هذا السند غیر صاحب علیّ علیه السلام بشهاده روایه« عمرو بن شمر» عنه و اللّه العالم.

عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ بْنِ التَّیِّهَانِ: أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِینَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ کَانَ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا کَوَّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ ضَعِیفاً قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ یَبْتَدِعَ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا کَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْکِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا یَکُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ کَانَ إِلَهاً حَیّاً بِلَا حَیَاهٍ وَ مَالِکاً قَبْلَ أَنْ یَکُونَ یُنْشِئُ شَیْئاً وَ مَالِکاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْکَوْنِ (۱).

و منه عن محمد بن یحیی عن أحمد بن موسی عن الحسین بن سعید عن القاسم بن محمد عن علی بن أبی حمزه عن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام: مثله (۲)

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (۳) بیان و لم یکن له کان ظاهره نفی الزمان عنه

تعالی و إن احتمل أن یکون کان اسما بمعنی الکون علی لغه من یقلب الواو و الیاء الساکنین أیضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا یخفی دلاله سائر الفقرات علی حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا کان خلوا من الملک قبل إنشائه الملک یکون بمعنی السلطنه و بمعنی المملکه فیحتمل أن یکون المراد عند ذکره أولا و عند إرجاع الضمیر إلیه ثانیا هو المعنی الأول أو فی الأول الأول و فی الثانی الثانی علی طریقه الاستخدام و یکون الضمیر راجعا إلی الله بالإضافه إلی الفاعل و لا یلائم الأخیر الفقره التالیه.

«۹۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ



---

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۱.

۲- ۲. الکافی، ج ۱، ۸۸.

۳- ۳. التوحید: ۱۱۳.

النُّعْمَانِ (۱)

أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ ذَکَرَ هَذِهِ الْخُطْبَهَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَوْمَ الْجُمُعَهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَ وَلِیِّهِ وَ مُنْتَهَی الْحَمْدِ وَ مَحَلِّهِ الْبَدِیءِ الْبَدِیعِ إِلَی قَوْلِهِ الَّذِی کَانَ فِی أَوَّلِیَّتِهِ مُتَقَادِماً وَ فِی دَیْمُومِیَّتِهِ مُتَسَیْطِراً خَضَعَ الْخَلَائِقُ لِوَحْدَانِیَّتِهِ وَ رُبُوبِیَّتِهِ وَ قَدِیمِ أَزَلِیَّتِهِ وَ دَانُوا لِدَوَامِ أَبَدِیَّتِهِ (۲).

بیان: المتسیطر المتسلط.

«۹۳»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَتَی کَانَ رَبُّکَ فَقَالَ لَهُ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ وَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی یُقَالَ مَتَی کَانَ کَانَ رَبِّی قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَایَهٍ وَ لَا مُنْتَهَی لِغَایَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَایَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَی کُلِّ غَایَهٍ(۳).

«۹۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام کَانَ اللَّهُ (۴) وَ لَا شَیْ ءَ قَالَ نَعَمْ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ قُلْتُ فَأَیْنَ کَانَ یَکُونُ قَالَ وَ کَانَ مُتَّکِئاً فَاسْتَوَی جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ یَا زُرَارَهُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَکَانِ إِذْ لَا مَکَانَ (۵).



---

۱ - ۱. هو محمّد بن علیّ بن النعمان بن أبی طریفه البجلیّ مولی الاحول أبو جعفر کوفیّ صیرفی( النجاشیّ: ۲۴۹) یعد من أصحاب الصادق و الکاظم، ثقه جلیل، یلقب بمؤمن الطاق و صاحب الطاق و یلقبه المخالفون« شیطان الطاق» کان دکانه فی طاق المحامل بالکوفه. و کان له مع أبی حنیفه حکایات کثیره منها انه قال له یوما یا أبا جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له نعم. قال: أقرضنی من کیسک خمسمائه دینار فإذا عدت انا و انت رددتها إلیک! فقال له فی الحال: ارید ضمینا یضمن لی انک تعود إنسانا، فانی اخاف ان تعود قردا فلا أتمکن من استرجاع ما اخذت منی!.

۲- ۲. روضه الکافی: ۱۷۳.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۸۹.

۴- ۴. فی المصدر: أ کان اللّه.

۵- ۵. الکافی: ج ۱، ص ۹۰.

بیان: أحلت أی تکلمت بالمحال.

«۹۵»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَی الرِّضَا علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِیدِ فَأَمْلَی عَلَیَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْیَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاءً(۱) بِقُدْرَتِهِ وَ حِکْمَتِهِ لَا مِنْ شَیْ ءٍ فَیَبْطُلَ الِاخْتِرَاعُ وَ لَا لِعِلَّهٍ فَلَا یَصِحَّ الِابْتِدَاعُ الْخَبَرَ(۲).

العلل، عن محمد بن علی ماجیلویه عن محمد بن یحیی العطار عن سهل: مثله (۳)

التوحید، عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل: مثله (۴).

«۹۶»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الطَّیَالِسِیِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ السَّمْعُ ذَاتُهُ وَ لَا مَسْمُوعَ وَ الْبَصَرُ ذَاتُهُ وَ لَا مُبْصَرَ وَ الْقُدْرَهُ ذَاتُهُ وَ لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْیَاءَ وَقَعَ الْعِلْمُ (۵) مِنْهُ عَلَی الْمَعْلُومِ وَ السَّمْعُ عَلَی الْمَسْمُوعِ وَ الْبَصَرُ عَلَی الْمُبْصَرِ وَ الْقُدْرَهُ عَلَی الْمَقْدُورِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّکاً قَالَ فَقَالَ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ إِنَّ الْحَرَکَهَ صِفَهٌ مُحْدَثَهٌ لِیَسَتْ بِأَزَلِیَّهٍ کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَکَلِّمَ (۶).

التوحید، عن محمد بن علی ماجیلویه عن علی بن إبراهیم: مثله (۷).

«۹۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ



---

۱- ۱. فی المصدر: ابتداعا.

۲- ۲. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۵.

۳- ۳. العلل. ج ۱، ص ۹.

۴- ۴. التوحید: ۵۷.

۵- ۵. فی المصدر: و کان.

۶- ۶. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۷- ۷. التوحید: ۸۸.

هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ وَ لَمْ یَزَلْ عَالِماً فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ کَوْنِهِ کَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ کَوْنِهِ (۱).

«۹۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَیُّوبَ بْنِ (۲) نُوحٍ: أَنَّهُ کَتَبَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام یَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ کَانَ یَعْلَمُ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ وَ کَوَّنَهَا أَوْ لَمْ یَعْلَمْ ذَلِکَ حَتَّی خَلَقَهَا وَ أَرَادَ خَلْقَهَا وَ تَکْوِینَهَا فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ وَ مَا(۳) کَوَّنَ عِنْدَ مَا کَوَّنَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ علیه السلام لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ کَعِلْمِهِ بِالْأَشْیَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْیَاءَ(۴).

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی عن أبیه: مثله (۵).

«۹۹»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی الرَّجُلِ (۶)

علیه السلام أَسْأَلُهُ أَنَّ مَوَالِیَکَ اخْتَلَفُوا فِی الْعِلْمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْیَاءِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَقُولُ لَمْ یَزَلْ عَالِماً لِأَنَّ مَعْنَی یَعْلَمُ یَفْعَلُ فَإِنْ أَثْبَتْنَا الْعِلْمَ فَقَدْ أَثْبَتْنَا فِی الْأَزَلِ مَعَهُ شَیْئاً فَإِنْ رَأَیْتَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَنْ تُعَلِّمَنِی مِنْ ذَلِکَ مَا أَقِفُ عَلَیْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَکَتَبَ علیه السلام بِخَطِّهِ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی عَالِماً تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ذِکْرُهُ (۷).

بیان: قد مر شرح هذا الخبر و یدل زائدا علی ما سبق فی الأخبار علی أنه کان معلوما عند الأصحاب أنه لا یجوز أن یکون شی ء مع الله فی الأزل و لما توهموا



---

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۲- ۲. من أصحاب الهادی علیه السلام ثقه روی عنه سعد بن عبد اللّه بلا واسطه و بواسطه محمّد بن عیسی بن عبید.

۳- ۳. فی التوحید: فعلم ما خلق و ما کون ....

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

۵- ۵. التوحید: ۹۲. و فی المصدر: أحمد بن محمّد بن یحیی عن سعد بن عبد اللّه عن ایوب بن نوح. و لا بأس به، لان أحمد بن محمّد بن یحیی یروی عن سعد بلا واسطه و بواسطه أبیه.

۶- ۶. الظاهر ان المراد به الحسن بن علیّ العسکریّ علیهما السلام.

۷- ۷. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۷.

أن العلم يستلزم حصول صوره نفوا العلم فی الأزل لئلا یکون معه تعالی غیره قیاسا علی الشاهد فلم یتعرض علیه السلام لإبطال توهمهم و أثبت العلم القدیم له تعالی و بالجمله هذه الأخبار صریحه فی أن المخلوقات کلها مسبوقه بعدم یعلمها سبحانه فی حال عدمها.

«۱۰۰»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ فُضَیْلٍ سُکَّرَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنْ رَأَیْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِی هَلْ کَانَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهُهُ (۱) یَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ

وَحْدَهُ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِیکَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ کَانَ یَعْلَمُ (۲) قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ شَیْئاً مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَی یَعْلَمُ یَفْعَلُ فَهُوَ الْیَوْمَ یَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَیْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْیَاءِ فَقَالُوا(۳)

إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ یَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَیْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَیْرَهُ فِی أَزَلِیَّتِهِ فَإِنْ رَأَیْتَ یَا سَیِّدِی أَنْ تُعَلِّمَنِی مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَی غَیْرِهِ فَکَتَبَ مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ذِکْرُهُ (۴).

التوحید، عن أحمد بن محمد بن یحیی العطار عن أبیه: مثله (۵).

«۱۰۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ مُرِیداً قَالَ إِنَّ الْمُرِیدَ لَا یَکُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ(۶).

«۱۰۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَی بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ



---

۱- ۱. فی التوحید: جل ذکره.

۲- ۲. فی التوحید: قد کان یعلم تبارک و تعالی انه وحده.

۳- ۳. فی التوحید: و قالوا.

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۸.

۵- ۵. التوحید: ۹۲.

۶- ۶. الکافی: ج ۱، ص ۱۰۹، و قد نقل المؤلّف- رحمه اللّه- الروایه فی ضمن بیان الحدیث الرقم ۱۲ عن التوحید عن عاصم بن حمید عن أبی عبد اللّه علیه السلام.

الرِّضَا علیه السلام هَلْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يَرَاهَا وَ يَسْمَعُهَا قَالَ مَا كَانَ (۱)

مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ (۲)

يَحْتَاجُ (۳) أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ لَكِنِ (۴) اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا الْخَبَرَ(۵).

التوحيد، و العيون، و معانى الأخبار، عن أبيه عن أحمد بن إدريس: مثله.

«۱۰۳»- الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَامَ خَطِيباً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ كَانَ إِنَّمَا قَالَ

لِمَا شَاءَ(۶)

كُنْ فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعٍ شَيْ ءٍ فَمِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بِهَا(۷) بَعْدَ تَكْوِينِهَا إِلَى قَوْلِهِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَ الْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صُرُوفِ (۸) الْأُمُورِ الْخَبَرَ(۹).

ثم قال الكلينى رحمه الله هذه الخطبه من مشهورات خطبه علیه السلام حتى لقد ابتذلها



---

۱- ۱. فى التوحيد: ما كان اللّه.

۲- ۲. فى التوحيد: و ليس.

۳- ۳. فى العيون: إلى أن يسمى.

۴- ۴. كذا فى التوحيد، و فى الكافى و العيون و معانى الأخبار: و لكنه.

۵- ۵. الكافى: ج ۱، ۱۱۳، التوحيد: ۱۲۹، العيون، ج ۱، ۱۲۹، معانى الأخبار: ص ۲.

۶- ۶. فى التوحيد: لما شاء أن يكون كن ....

۷- ۷. فى الكافى و التوحيد: كعلمه بعد.

۸- ۸. فى التوحيد: صرف.

۹- ۹. الكافى: ج ۱، ۱۳۴.

العامه و هی کافیه لمن طلب علم التوحید إذا تدبرها و فهم ما فیها إلی أن قال أ لا ترون إلی قوله لا من شی ء کان و لا من شی ء خلق ما کان فنفی بقوله لا من شی ء کان معنی الحدوث و کیف أوقع علی ما خلقه (۱) صفه الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفیا لقول من قال إن الأشیاء کلها محدثه بعضها من بعض و إبطالا لقول الثنویه الذین زعموا أنه لا یحدث شیئا إلا من أصل و لا یدبر إلا باحتذاء المثال فدفع علیه السلام بقوله لا من شی ء خلق ما کان جمیع حجج الثنویه و شبههم لأن أکثر ما تعتمد الثنویه فی حدوث العالم أن یقولوا لا یخلو من أن یکون الخالق خلق الأشیاء من شی ء أو من لا شی ء فقولهم من شی ء خطأ و قولهم من لا شی ء مناقضه و إحاله لأن من یوجب شیئا و لا شی ء ینفیه فأخرج أمیر المؤمنین علیه السلام هذه اللفظه علی أبلغ الألفاظ و أصحها و قال علیه السلام لا من شی ء خلق ما کان فنفی من إذ کانت توجب شیئا و نفی الشی ء إذ کان کل شی ء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق کما قالت الثنویه إنه خلق من أصل قدیم فلا یکون تدبیر إلا باحتذاء مثال.

التوحید، عن علی بن أحمد الدقاق عن محمد الأسدی و أحمد بن یحیی بن زکریا القطان عن بکر بن عبد الله بن حبیب عن تمیم بن بهلول عن أبیه عن أبی معاویه عن الحصین بن عبد الرحمن عن أبیه و عن أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن سعید بن محمد البصری عن عمره بنت أوس (۲)

عن الحصین بن عبد الرحمن عن أبیه عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: مثله (۳).

«۱۰۴»- الْکَافِی، وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِذِعْلِبٍ إِنَّ رَبِّی لَطِیفُ اللَّطَافَهِ لَا یُوصَفُ بِاللُّطْفِ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ قَبْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ لَا تَحْوِیهِ الْأَمَاکِنُ وَ لَا تَضَمَّنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ



---

۱- ۱. فی الکافی: علی ما أحدثه.

۲- ۲. فی المصدر: بنت أویس.

۳- ۳. التوحید: ۱۸.

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَى قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ لَهُ وَ شَاهَدَهُ بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا مُخْبِرَهُ بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ كَانَ رَبّاً إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ إِلَهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ عَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ (۱).

بیان: ظاهر قوله علیه السلام ففرق بین قبل و بعد أنه سبحانه لیس بزمانی أصلا و یحتمل أن یکون المعنی جعل حدوث کل شی ء منوطا بوقت لیعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشیاء بعضها علة لبعض لیعلم أن لا علة له و هما بعیدان و الأخیر أبعد و کذا قوله أن لا وقت لموقتها ظاهره نفی الزمان و إن احتمل الوجه الثانی و کذا قوله أولا لا تضمنه الأوقات یدل علی ذلک و إن احتمل أن یراد به لم یکن قبله و بعده زمان فیکون قد تضمنه و قد مر الکلام فی قوله سبق الأوقات کونه و دلاله سائر الفقرات علی حدوث ما سواه سبحانه ظاهره.

«۱۰۵»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ شَبَابٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ قُتَیْبَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام النَّاسَ بِالْکُوفَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَی مَعْرِفَهِ رُبُوبِیَّتِهِ الدَّالِّ عَلَی وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَی أَزَلِهِ إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا أَمَدَ لِکَوْنِهِ وَ لَا غَایَهَ لِبَقَائِهِ (۲).

«۱۰۶»- قَالَ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَی بَنِی هَاشِمٍ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی أَبِی إِبْرَاهِیمَ علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ التَّوْحِیدِ فَکَتَبَ إِلَیَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ ذَکَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ سَهْلٌ إِلَی قَوْلِهِ أَوَّلُ الدِّیَانَهِ مَعْرِفَتُهُ وَ کَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِیدُهُ وَ کَمَالُ تَوْحِیدِهِ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَهِ کُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَیْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَیْرُ الصِّفَهِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِیعاً بِالتَّثْنِیَهِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ إِلَی قَوْلِهِ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ



---

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۳۸.

۲- ۲. الکافی، ج ۱، ص ۱۳۹.

وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ (۱).

التوحيد، عن على بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن على بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعرى عن فتح بن يزيد الجرجانى (۲) عن الرضا عليه السلام: مثله (۳).

«۱۰۷»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ(۴) وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ إِلَى قَوْلِهِ لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ وَ لَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَةٌ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ إِلَى قَوْلِهِ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْبَاحِ (۵)

كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ (۶) سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا



---

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۱۴۰.

۲- ۲. فتح بن يزيد أبو عبد اللّه الجرجانى عده الشيخ تاره من أصحاب الهادى عليه السلام و اخرى ممن لم يرو عنهم عليهم السلام و روى الكلينى- ره- عده روايات عنه عن ابى الحسن الرضا عليه السلام و لذلك انكر بعضهم روايته عن الهادى و نسب السهو الى قلم الشيخ- ره- لكن روى فى كشف الغمّه عنه عن الهادى عليه السلام و قال فى التعليقه يظهر من بعض الروايات غايه اخلاصه لابى الحسن و هو الهادى على ما نقله فى كشف الغمّه و فى موضعين من الروايه قال له« يرحمك اللّه» و فى الروايه انه توهم ربوبيه الأئمّه عليهم السلام فنهاه أبو الحسن عليه السلام و قال بالامامه( انتهى).

۳- ۳. التوحيد: ۲۶.

۴- ۴. فى المصدر« عن النصر» و أحمد بن النضر أبو الحسن الجعفى مولى كوفىّ ثقه، و اما النضر فالمسمى به كثير لكن لم نجد روايه البرقى عن أحدهم سوى« النضر بن سويد الصيرفى الكوفىّ الثقه» و اللّه العالم.

۵- ۵. فى بعض النسخ و كذا فى التوحيد: الأشياء.

۶- ۶. فى التوحيد، بلا مثال.

أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ(۱)

مِنَ الثَّقَلَيْنِ (۲) لِيَعْرِفُوا(۳)

بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ الْخُطْبَهَ(۴).

التوحيد، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد: مثله (۵).

«۱۰۸»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ قَبِيصَهَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عليه السلام وَ عِنْدَهُ جَمَاعَهٌ فَسَلَّمْتُ وَ جَلَسْتُ وَ قُلْتُ أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّهً وَ أَرْضاً مَدْحِيَّهً أَوْ ظُلْمَهً أَوْ نُوراً(۶) قَالَ يَا قَبِيصَهُ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِخَمْسَهَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ الْخَبَرَ(۷).

«۱۰۹»- كِتَابُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ، نُقِلَ مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلصَّدُوقِ رحمه الله بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُخَاطِبُ عَلِيّاً عليه السلام يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَكَ زَوْجَيْنِ (۸) مِنْ نُورِ جَلَالِهِ فَكُنَّا أَمَامَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ الْخَبَرَ.

«۱۱۰»- كِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رحمه الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَا سَلْمَانُ خَلَقَنِيَ اللَّهُ مِنْ صَفَاءِ نُورِهِ فَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ فَخَلَقَ (۹)

مِنْ نُورِي عَلِيّاً فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ فَخَلَقَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَهَ فَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ فَخَلَقَ مِنِّي وَ مِنْ



---

۱- ۱. فی التوحید: اراده.

۲- ۲. فی الکافی: الثقلین من الجن و الانس لتعرفوا.

۳- ۳. فی التوحید: لتعرف.

۴- ۴. الکافی: ج ۱، ص ۱۴۱.

۵- ۵. التوحید: ۱۳.

۶- ۶. فی المخطوطه، و نورا.

۷- ۷. تفسیر فرات الکوفیّ: ۲۰۷.

۸- ۸. فی بعض النسخ: روحین.

۹- ۹. فی بعض النسخ« و خلق» فی المواضع الثلاثه.

عَلِيٍّ وَ مِنْ فَاطِمَهَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَدَعَاهُمَا فَأَطَاعَاهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ تِسْعَهَ أَئِمَّهٍ فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّهً أَوْ أَرْضاً مَدْحِيَّهً أَوْ هَوَاءً أَوْ مَاءً أَوْ مَلَكاً أَوْ بَشَراً وَ كُنَّا بِعِلْمِهِ أَنْوَاراً نُسَبِّحُهُ وَ نَسْمَعُ لَهُ وَ نُطِيعُ الْخَبَرَ.

الإختصاص، بإسناده إلى سلمان: مثله.

«۱۱۱»- كِتَابُ رِيَاضِ الْجِنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خَلَقَنَا اللَّهُ نَحْنُ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا عَرْشٌ وَ لَا جَنَّهٌ وَ لَا نَارٌ كُنَّا نُسَبِّحُهُ الْخَبَرَ.

«۱۱۲»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ: يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ لَا مَجْهُولَ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ خَلَقَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّهً خَضْرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءٌ وَ لَا أَرْضٌ وَ لَا مَكَانٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشُعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّمْسِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ فَخَلَقَهُ (۱)

وَ كَتَبَ عَلَى الْمَكَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَصِيُّهُ بِهِ أَيَّدْتُهُ وَ نَصَرْتُهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فَكَتَبَ عَلَى سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَكَتَبَ

عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ فَكَتَبَ عَلَيْهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ فَأَسْكَنَهُمْ (۲) السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْهَوَاءَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَ الْجِنَّ فَأَسْكَنَهُمُ الْهَوَاءَ ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَكَتَبَ عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَبِذَلِكَ يَا جَابِرُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ إِلَى قَوْلِهِ فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقٍ عَبَدَ اللَّهَ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ الْآدَمِيِّينَ تَمَامَ الْخَبَرِ.



---

۱- ۱. يستفاد من هذه الروايه أن خلق نورهم عليهم السلام كان قبل خلق المكان و لو كان محتاجا إلى المكان لزم خلق المكان قبله أو معه، و الغنى عن المكان مجرد فافهم.

۲- ۲. فى بعض النسخ« و أسكنهم» فى الموضعين.

«۱۱۳»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام مَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قَالَ كُنَّا أَنْوَاراً حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُقَدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَهَ الْخَبَرَ.

«۱۱۴»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ نُوراً بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ بِأَرْبَعَهَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ.

«۱۱۵»- وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ وَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَرْبَعَهَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ خَلَقَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً.

«۱۱۶»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوَّلُ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ الْخَبَرَ بِطُولِهِ.

«۱۱۷»- وَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَ اللَّوْحَ وَ الشَّمْسَ وَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَ نُورَ الْأَبْصَارِ وَ الْعَقْلَ وَ الْمَعْرِفَهَ الْخَبَرَ(۱).



---

۱- ۱. یجد الغائص فی بحار الاخبار و الآثار روایات جمه تدلّ علی اختلاف تعبیراتها علی ان اللّه تبارک و تعالی خلق قبل خلق جمیع الخلائق خلقا فی غایه الشرافه و نهایه الکرامه هو الواسطه بینها و بین سائر الممکنات بل السبب لخلق سائر المخلوقات اذ لم یکن مکان و لا زمان و لا عرش و لا فرش، و لا سماء و لا ارض، و لا أی شی ء فرض، و لازم ذلک کونه امرا مجردا عن نقائص الماده و منزها عن غواشی الطبیعه و متبرئا عن الزمان و المکان، و لذا عبر عنه غالبا بالنور، لکونه الطف و اشرف ما ندرک من الاجسام و الجسمانیات، و من المعلوم احتیاج النور الحسی الی الزمان و المکان سواء کان جوهرا او عرضا: و ذلک النور ارفع منه بکثیر، و له تعلق بالرسول الخاتم و آله الکرام علیهم الصلاه و السلام و إن لم نکن نحن معاشر المتوغلین فی الماده و المخلدین إلی ارض الطبیعه ندرک حقیقه تعلقه بهم و اتّحاده معهم و حیث انه منزه من الماده و لوازمها من التحیز و التغیر و غیرهما فلا محاله لا یمکن تقدیره بزمان و لا تقییده بمکان و لا تحدیده بای حدّ جسمانی غیر حده الماهوی الامکانی، و اما تحدید تقدم وجوده علی وجود سائر. الممکنات بالسنین و الدهور فلیس علی حدّ تقدیر الزمانیات بها، و لذا تری بین التحدیدات المذکوره فی المقام اختلافات کثیره لا تکاد تجد اثنین متفقین فیها، فأجل النظر فی ما نقل فی هذا الباب عن النبیّ و ائمه أهل البیت علیهم السلام سابقا و لاحقا و ما نقل فی کتاب الإمامه و اللّه هو الموفق.

«۱۱۸»- كِتَابُ الْوَصِيَّهِ لِلْمَسْعُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: خَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی تَوَحَّدَ بِصُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَ فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ سَبَقَهُ فِی إِنْشَائِهَا وَ لَا أَعَانَهُ مُعِينٌ عَلَى ابْتِدَائِهَا بَلِ ابْتَدَعَهَا بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ فَامْتَثَلَتْ بِمَشِيَّتِهِ (۱)

خَاضِعَهً ذَلِيلَهً مُسْتَحْدِثَهً لِأَمْرِهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الدَّائِمِ بِغَيْرِ حَدٍّ وَ لَا أَمَدٍ وَ لَا زَوَالٍ وَ لَا نَفَادٍ وَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمِنَهُ وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَمْكِنَهُ وَ لَا تَبْلُغُ صِفَاتِهِ الْأَلْسِنَهُ وَ لَا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ وَ لَا سِنَهٌ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْهُ بِرُؤْيَهٍ وَ لَمْ تَهْجُمْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ فَتَوَهَّمَ كُنْهَ صِفَتِهِ وَ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ هُوَ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ لَيْسَ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ وَ لَا لِقَوْلِهِ مُكَذِّبٌ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ وَ لَا مُعِينٍ وَ لَا ظَهِيرٍ وَ لَا وَزِيرٍ فَطَرَهَا بِقُدْرَتِهِ وَ صَيَّرَهَا إِلَى مَشِيَّتِهِ فَصَاغَ (۲) أَشْبَاحَهَا وَ بَرَأَ أَرْوَاحَهَا وَ اسْتَنْبَطَ أَجْنَاسَهَا خَلْقاً مَبْرُوءاً مَذْرُوءاً فِی أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ لَمْ يَأْتِ بِشَیْ ءٍ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِیَ عَلَيْهِ لِيُرِیَ عِبَادَهُ آيَاتِ جَلَالِهِ وَ آلَائِهِ فَسُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً اللَّهُمَّ فَمَنْ جَهِلَ فَضْلَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَإِنِّی مُقِرٌّ بِأَنَّكَ لَا سَطَحْتَ أَرْضاً وَ لَا بَرَأْتَ خَلْقاً حَتَّى أَحْكَمْتَ خَلْقَهُ مِنْ نُورٍ سَبَقْتَ بِهِ السُّلَالَهَ وَ أَنْشَأْتَ لَهُ آدَمَ جَزْماً فأدعته [فَأَوْدَعْتَهُ] مِنْهُ قَرَاراً مَكِيناً وَ مُسْتَوْدَعاً مَأْمُوناً إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ الطَّوِيلَهِ.

«۱۱۹»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ(۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: فی مشیته.

۲- ۲. فی بعض النسخ: و صاغ.

۳- ۳. هو عمر بن محمّد بن عبد الرحمن بن أذینه- بضم الهمزه و فتح الذال المعجمه و تقدیم الیاء علی النون- قال الکشّیّ: قال حمدویه: سمعت أشیاخی منهم العبیدی و غیره ان. ابن أذینه کوفیّ هرب من المهدی و مات بالیمن و لذلک لم یرو عنه کثیر، و یقال اسمه« محمّد بن عمر بن أذینه» غلب علیه اسم ابیه و هو کوفیّ مولی عبد القیس( انتهی) و عده الشیخ تاره من اصحاب الصادق و اخری من أصحاب الکاظم علیهما السلام و یوجد له الروایه عنهما و لا شبهه فی وثاقته و لا غمز لاحد فیه.

الْمَشِيَّهُ مُحْدَثَهٌ(۱).

بیان: إذا کانت المشیه محدثه و جمیع الأشیاء موجوده بالمشیه فهی أولی بالحدوث.

«۱۲۰»- الْمُتَهَجِّدُ،: فِی دُعَاءِ یَوْمِ الْأَحَدِ أَنْتَ اللَّهُ الْحَیُّ الْأَوَّلُ الْکَائِنُ قَبْلَ جَمِیعِ الْأُمُورِ وَ الْمُکَوِّنُ لَهَا بِقُدْرَتِکَ وَ الْعَالِمُ بِمَصَادِرِهَا کَیْفَ تَکُونُ أَنْتَ الَّذِی سَمَوْتَ بِعَرْشِکَ فِی الْهَوَاءِ لِعُلُوِّ مَکَانِکَ وَ سَدَدْتَ الْأَبْصَارَ عَنْهُ بِتَلَأْلُؤِ نُورِکَ وَ احْتَجَبْتَ عَنْهُمْ بِعَظِیمِ مُلْکِکَ وَ تَوَحَّدْتَ فَوْقَ عَرْشِکَ بِقَهْرِکَ وَ سُلْطَانِکَ ثُمَّ دَعَوْتَ السَّمَاوَاتِ إِلَی طَاعَهِ أَمْرِکَ فَأَجَبْنَ مُذْعِنَاتٍ إِلَی دَعْوَتِکَ وَ اسْتَقَرَّتْ عَلَی غَیْرِ عَمَدٍ مِنْ خِیفَتِکَ وَ زَیَّنْتَهَا لِلنَّاظِرِینَ وَ أَسْکَنْتَهَا الْعِبَادَ الْمُسَبِّحِینَ وَ فَتَقْتَ الْأَرَضِینَ فَسَطَحْتَهَا لِمَنْ فِیهَا مِهَاداً وَ أَرْسَیْتَهَا بِالْجِبَالِ

أَوْتَاداً فَرَسَخَ سَخْنُهَا فِی الثَّرَی وَ عَلَتْ ذُرَاهَا فِی الْهَوَاءِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَی الرَّوَاسِی الشَّامِخَاتِ وَ زَیَّنْتَهَا بِالنَّبَاتِ وَ خَفَّفْتَ عَنْهَا بِالْأَحْیَاءِ وَ الْأَمْوَاتِ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۱ وَ فِی دُعَاءِ لَیْلَهِ الْإِثْنَیْنِ وَ عَلَوْتَ بِعَرْشِکَ عَلَی الْعَالَمِینَ وَ أَعْمَرْتَ سَمَاوَاتِکَ بِالْمَلَائِکَهِ الْمُقَرَّبِینَ وَ عَلَّمْتَ تَسْبِیحَکَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ انْقَادَتْ لَکَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهُ بِأَزِمَّتِهَا(۲) وَ حَفِظْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِمَقَالِیدِهِمَا وَ أَذْعَنَتْ لَکَ بِالطَّاعَهِ وَ مَنْ فَوْقَهَا وَ أَبَتْ حَمْلَ الْأَمَانَهِ مِنْ شَفَقَتِهَا وَ قَامَتْ بِکَلِمَاتِکَ فِی قَرَارِهَا وَ اسْتَقَامَ (۳)



---

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۱۱۰. و یعنی بکونها محدثه انها لست من الصفات الذاتیه التی هی عین ذات البارئ بل من الصفات الفعلیه التی تنتزع من مقام الفعل، و قد مر شطر من الکلام فی المشیه و الإراده.

۲- ۲. بأزمتهما( خ).

۳- ۳. فی المخطوطه: و استقر.

الْبَحْرَانِ مَكَانَهُمَا وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ كَمَا أَمَرْتَهُمَا وَ أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْهُمَا عَدَداً وَ أَحَطْتَ بِهِمَا عِلْماً خَالِقَ الْخَلْقِ وَ مُصْطَفِيَهُ وَ مُهَيْمِنَهُ وَ مُنْشِئَهُ وَ بَارِئَهُ وَ ذَارِئَهُ أَنْتَ كُنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَهاً وَاحِداً وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِمَّا خَلَقْتَ فِيهِمَا(۱) بِعِزَّتِكَ كُنْتَ تُدْعَى بَدِيعاً مُبْتَدِعاً كَيْنُوناً كَائِناً مُكَوِّناً كَمَا سَمَّيْتَ نَفْسَكَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ بِعَظَمَتِكَ وَ دَبَّرْتَ أُمُورَهُمْ بِعِلْمِكَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۲ وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ يَجُولُ (۲) حَوْلَ أَرْكَانِ عَرْشِكَ النُّورُ وَ الْوَقَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ كُرْسِيُّكَ يَتَوَقَّدُ نُوراً وَ سُرَادِقُكَ سُرَادِقُ النُّورِ وَ الْعَظَمَةِ وَ الْإِكْلِيلُ الْمُحِيطُ بِهِ هَيْكَلُ السُّلْطَانِ وَ الْعِزَّةِ وَ الْمِدْحَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

۱۲۳ وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ خَلَقْتَ خَلْقَكَ فَكُلُّ مَشِيَّتِكَ أَتَتْكَ بِلَا لُغُوبٍ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَةُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ عَرْشَ النُّورِ وَ الْكَرَامَةِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ إِلَى قَوْلِهِ كُنْتَ قَبْلَ جَمِيعِ خَلْقِكَ.

«۱۲۴»- الْإِقْبَالُ: فِي دُعَاءِ لَيْلَةِ إِحْدَى وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَ مُصَرِّفُ الدُّهُورِ وَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً(۳)

بِحِكْمَتِهِ دَالَّهً عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ قِدَمِهِ الدُّعَاءَ(۴).

۱۲۵ وَ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ نَقْلًا مِنْ كُتُبِ الدَّعَوَاتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ الْعُلَمَاءُ عِلْمَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقَ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ رَفَعَ السَّمَاوَاتِ الْمَوْطُودَاتِ بِلَا أَصْحَابٍ وَ لَا أَعْوَانٍ وَ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ(۵) بِغَيْرِ



---

۱- ۱. فی المخطوطه: فیها.

۲- ۲. فی المخطوطه: یحول.

۳- ۳. فی المصدر: جمیعها.

۴- ۴. الإقبال: ۱۹۶.

۵- ۵. فی المصدر: علی الهواء.

أَرْكَانٍ عَلِمَ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ وَ خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهُمْ كَعِلْمِهِ بِهِمْ بَعْدَ تَكْوِينِهِ لَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا جِبَالٌ مُرْسِيَةٌ وَ لَا شَمْسٌ تَجْرِي وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِي وَ لَا لَيْلٌ يُدْجَى وَ لَا نَهَارٌ يُضْحَى إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ(۱).

«۱۲۶»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أيامن (۲) [إِيَاسِ] بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْتَ الْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ الْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ إِلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ حِينَ لَا شَمْسٌ تُضِي ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَسْرِي وَ لَا بَحْرٌ يَجْرِي وَ لَا رِيَاحٌ تَذْرِي وَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَ لَا لَيْلٌ يُجَنُّ وَ لَا نَهَارٌ يُكَنُّ وَ لَا عَيْنٌ تَنْبُعُ وَ لَا صَوْتٌ يُسْمَعُ وَ لَا جَبَلٌ مُرْسَى وَ لَا سَحَابٌ مُنْشَأٌ وَ لَا إِنْسٌ مَبْرُوءٌ وَ لَا جِنٌّ مَذْرُوءٌ وَ لَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَ لَا شَيْطَانٌ رَجِيمٌ وَ لَا ظِلٌّ مَمْدُودٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مَعْدُودٌ(۳).

وَ فِي دُعَاءٍ آخَرَ لِيَوْمِ عَرَفَةَ: وَ لَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِكَ وَ عَلَى بَدْءِ مَا خَلَقْتَ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ (۴).

«۱۲۸»- وَ فِي دُعَاءِ الْأَضْحَى بِرِوَايَةٍ مُرْسَلَةٍ: وَ أَنْتَ الْبَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ(۵).

بيان: و لا نهار يكن بضم الياء و كسر الكاف أى يدعو إلى الكن لحراره الشمس فى الصحاح كننت الشى ء سترته و صنته من الشمس أو بفتح الكاف أى يستر بظلمه الليل أو بفتح الياء و كسر الكاف أى يستر الناس بضوئه كأنه لباس لهم لإحاطته بهم و الكنه بالكسر البياض أيضا أو بتخفيف النون من الوكن و هو السير الشديد أو من وكن الطائر ببيضه يكنه أى حضنه و لا يخلو أكثرها من بعد.



---

۱- ۱. الإقبال: ۲۵۶.

۲- ۲. فى المصدر« أياس بن سلمه الاكوع عن أبيه» و لم نجد له ذكرا فى كتب التراجم.

۳- ۳. الإقبال: ۲۷۱.

۴- ۴. الإقبال: ۴۰۳.

۵- ۵. فى المصدر: فانك بديع لم يكن قبلك شى ء( ۴۳۳).

«۱۲۹»- الْبَلَدُ الْأَمِينُ،: مِنْ أَدْعِيَهِ الْأَسْبُوعِ لِلسَّجَّادِ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ وَ الْأَحْيَاءِ.

«۱۳۰»- وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَوَّنَ مَا كَانَ مُسْتَشْهَداً(۱) بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ كَفَى بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهُ آيَهً وَ بِحُدُوثِ الْفِطَرِ عَلَيْهِ قِدْمَهً.

«۱۳۱»- وَ فِي دُعَاءِ لَيْلَهِ السَّبْتِ الْأَوَّلُ الْكَائِنُ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ يُعَايَنْ شَيْ ءٌ مِنْ مُلْكِكَ إِلَى قَوْلِهِ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَ بِنَاءً فَسَوَّيْتَ السَّمَاءَ مَنْزِلًا رَضِيتَهُ لِجَلَالِكَ وَ وَقَارِكَ وَ عِزَّتِكَ وَ سُلْطَانِكَ ثُمَّ جَعَلْتَ فِيهَا كُرْسِيَّكَ وَ عَرْشَكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ(۲)

وَ الْقَدِيمُ قَبْلَ كُلِّ قَدِيمٍ.

«۱۳۲»- المهج، [مهج الدعوات] وَ الْبَلَدُ، عَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام: كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ شَيْ ءٌ وَ كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ إِذْ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا شَمْسٌ تُضِي ءُ وَ لَا قَمَرٌ يَجْرِي وَ لَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ وَ لَا نَجْمٌ يَسْرِي وَ لَا سَحَابَهٌ مُنْشَأَهٌ وَ لَا دين [دُنْيَا] مَعْلُومَهٌ وَ لَا آخِرَهٌ مَفْهُومَهٌ وَ تَبْقَى وَحْدَكَ كَمَا كُنْتَ وَحْدَكَ عَلِمْتَ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

«۱۳۳»- الْخِصَالُ، وَ مَعَانِي الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشَ وَ الْكُرْسِيَّ وَ اللَّوْحَ وَ الْقَلَمَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَ نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ سَنَهٍ وَ أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ(۳).

«۱۳۴»- الْعِلَلُ، لِلصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِسَبْعَهِ



---

۱- ۱. فی المخطوطه: مستشهد.

۲- ۲. فی بعض النسخ« کل حی» و هو الأظهر.

۳- ۳. معانی الأخبار: ۳۰۶.

آلَافِ عَامٍ قُلْتُ فَأَيْنَ كُنْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُدَّامَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ نُحَمِّدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ قُلْتُ عَلَى أَيِّ مِثَالٍ قَالَ أَشْبَاحِ نُورٍ الْخَبَرَ(۱).

«۱۳۵»- تَفْسِيرُ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ره: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي وَصْفِ الْمِعْرَاجِ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَّا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَ كَيْفَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَ أَنْتُمْ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (۲)

خَلَقَكُمْ أَشْبَاحَ نُورٍ مِنْ نُورِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مَقَاعِدَ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاءُ مَبْنِيَّةً وَ الْأَرْضُ مَدْحِيَّةً ثُمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (۳) فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَ أَنْتُمْ أَمَامَ عَرْشِهِ تُسَبِّحُونَ وَ تُقَدِّسُونَ وَ تُكَبِّرُونَ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ بَدْوِ مَا أَرَادَ مِنْ أَنْوَارٍ شَتَّى الْخَبَرَ(۴).

«۱۳۶»- النهج، [نهج البلاغه]: فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام يَذْكُرُ فِيهِ ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (۵)

وَ الْأَرْضِ وَ خَلْقَ آدَمَ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعَمَهُ (۶)

الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ (۷)



---

۱- ۱. قد مر الحديث بعينه تحت الرقم( ۱۶).

۲- ۲. فی المصدر: أول خلق اللّه.

۳- ۳. فی المصدر: و الأرضين.

۴- ۴. تفسير فرات: ۱۳۴.

۵- ۵. فی المصدر: السماء.

۶- ۶. فی المصدر: نعماءه.

۷- ۷. فی المصدر: و من جهله فقد أشار إليه و من أشار ...

أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا بِمُقَارَنَهٍ وَ غَيْرُ كُلِ (۱)

شَيْ ءٍ لَا بِمُزَايَلَهٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَهِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّهٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَهٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَهٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَهِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا وَ مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى (۲)

فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَهِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَهِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا عَلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (۳)

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا

وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارَهِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَهِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ فَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ (۴) وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَهُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَهُ النِّسْيَانِ



---

۱- ۱. و بائن عن كل شی ء( خ).

۲- ۲. فی المصدر: فأجاز.

۳- ۳. كذا فی المصدر و هو الصحیح ظاهرا: و فی المخطوطه« رقیق» و فی أخری« دقیق».

۴- ۴. فی المصدر: العین.

وَ مِنْهُمْ أَمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ (۱) نَاكِسَةٌ دُونَهُمْ (۲)

أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّهِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَهِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ(۳).

مطالب السئول، لابن طلحه: مثله بأدنى تغيير قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبه فى كتاب التوحيد و نشير هنا إلى بعض ما يناسب المقام المدحه بالكسر الحاله التى تكون المادح عليها فى مدحه و الإضافه للاختصاص الخاص أى المدحه اللائقه بعزه جلاله و لعل المراد عجز جميع القائلين و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعى البليغ فى العباده و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفى الزمان مطلقا عنه تعالى كالمكان و يمكن حملهما على الأزمنه المعدوده المتناهيه و لعل الأول للماضى و الثانى للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الرياح بسطها و كل ما جاء فى القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمه و ما ورد فى العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشاره إلى قله العذاب و سعه الرحمه و يمكن أن يراد بالرحمه هذا المطر كما قال سبحانه وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (۴) و قرئ بالباء و النون و قيل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من رياح مختلفه فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك و قال الفراء النشر من الرياح الطيبه اللينه التى تنشئ السحاب



---

۱- ۱. فى المخطوطه: اكنافهم.

۲- ۲. فى بعض النسخ« دونه» و هو الظاهر.

۳- ۳. نهج البلاغه: ج ۱، ص ۱۴- ۲۰.

۴- ۴. الأعراف: ۵۶.

و التعميم أولى لأن رياح الرحمه كثيره منها اللواقح و مهيجه السحب الماطره و الحابسه لها بين السماء و الأرض و العاصره لها حتى تمطر و المجريه للجوارى فى البحار و غيرها و وتد الشى ء بالتخفيف (۱) أى جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخره و هى الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و قد مر تحقيق ذلك و سيأتى بعضه.

و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لعل مناسبه الإخلاص لنفى الصفات أن الإخلاص فى العباده بالنظر إلى عامه الخلق هو أن لا يقصدوا فى عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانيه ثم يعبدونه (۲) فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائده فلم يعبد إلها واحدا بل آلهه كثيره بل لم يعبد الله أصلا

«۱۶»- كَمَا مَرَّ فِي الْخَبَرِ: مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً.

و قال ابن ميثم المراد بالمعرفه المعرفه التامه التى هى غايه العارف فى مراتب السلوك و أوليتها فى العقل لكونها عله غائيه و بين الترتيب بأن المعرفه تزاد بالعباده و تلقى الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفى ما عداه عنه فيغرق فى تيار بحار العظمه و كل مرتبه كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفه المطلوبه له بحسب ما فى وسعه و بكمال المعرفه يتم الدين و ينتهى السفر إلى الله تعالى و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله عليه السلام متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم



---

۱- ۱. و التشديد.

۲- ۲. فى بعض النسخ: ثم يعبدوه.

من الابتداء قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ (۱) و الابتداء الخلق من غير سبق ماده و مثال و إن لم يفهم هذا الفرق من اللغه لحسن التقابل حينئذ و إن أمكن التأكيد و همامه النفس اهتمامها بالأمور و قصدها إليها و الاضطراب الحركه و الحركه فى الهمامه الانتقال من رأى إلى رأى أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صوره و فى بعض النسخ و لا همه نفس بالكسر.

أحال الأشياء لأوقاتها فى أكثر النسخ بالحاء المهمله إما من الإحاله بمعنى التحويل أى نقل كلا منها إلى وقتها فاللام بمعنى إلى و التعليل كما قيل بعيد و إما من قولهم حال فى متن فرسه أى وثب فعدى بالهمزه أى أقر الأشياء فى أوقاتها كمن أحال غيره على فرسه كما قيل و لا يخفى بعده و لعله بمعنى الحواله المعروفه أظهر و فى بعض النسخ الصحيحه بالجيم كأنه سبحانه حرك الأشياء و رددها فى العدم حتى حضر وقتها و فى الإحتجاج أجل بالجيم المشدده أى أخر و لاءم بين مختلفاتها أى جعلها ملتئمه مؤتلفه كما ألف بين العناصر المتخالفه فى الطباع و بين النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغريزه الخلق و الطبيعه و السنخ بكسر السين و سكون النون الأصل و فى بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محركه أى أشخاصها و تغريز الغرائز إيجادها

أو تخصيص كل بغريزه خاصه لها(۲)

أو من تغريز العود فى الأرض ليثمر على ما قيل و الضمير المنصوب فى ألزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق و المعنى (۳) جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمه للكليات على النسخه الأخيره أو راجع إلى الغرائز أى جعل كل ذى غريزه أو كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا أو مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل فى عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال



---

۱- ۱. الرحمن: ۱۴.

۲- ۲. فى بعض النسخ: بها.

۳- ۳. فى بعض النسخ: فالمعنى.

الثلاثه الأخيره على الترتيب أو الأربعه أو العامل فى الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينه قوله قبل ابتدائها.

محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخصات (۱) أو الحدود الذهنيه و بالانتهاء الانتهاء اللازم للمحدود(۲) أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أى ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاوره أو العروض و أحنائها هى جمع حنو أى الجانب و أحناء الوادى معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هى الناحيه و السكاك و السكاكه بضمهما الهواء الملاقى عنان السماء(۳)

و قال فى النهايه السكاك و السكاكه الجو و هو ما بين السماء و الأرض

وَ مِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عليه السلام: شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ.

و سكائك جمع سكاكه كذؤابه و ذوائب و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ(۴) و كلمه ثم هنا إما للترتيب الذكرى و التدرج فى الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلك كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيده لمطلق الجمع كما قيل فى قوله تعالى ثُمَّ اهْتَدى (۵) و على التقديرين لا ينافى كون الماء أول المخلوقات كما سيأتى و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام فى الأمكنه الخاليه بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: أو التشخصات.

۲- ۲. فى بعض النسخ: للحدود.

۳- ۳. عنان السماء- بالفتح-: ما ارتفع منها أو ما بدا للناظر.

۴- ۴. إبراهيم: ۴۳.

۵- ۵. طه: ۸۲.

بالجو البعد الموهوم أو أحد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير على بن إبراهيم و هذا الكلام لا تصريح فيه بالصادر الأول و سيأتى الكلام فيه إن شاء الله و قوله و شق الأرجاء كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنه و الأفضيه و بالأجواء عنصر الهواء و قوله و سكائك الهواء بالنصب كما فى كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أى أنشأ سبحانه سكائك الهواء و الجر كما فى بعض النسخ أظهر عطفا على الأجواء أى أنشأ فتق سكائك الهواء قال ابن ميثم فإن قلت إن الأجواء و الأرجاء و سكائك الهواء أمور عدميه فكيف تصح نسبتها إلى الإنشاء عن القدره قلت إن هذه الأشياء عباره عن الخلاء و الأحياز و الخلاف فى أن الخلاء و الحيز و المكان هل هى أمور وجوديه أو عدميه مشهور فإن كانت وجوديه كانت نسبتها إلى القدره ظاهره و يكون معنى فتقها و شقها شق العدم عنها و إن كانت عدميه كان معنى فتقها و شقها نسبتها إلى القدره تقديرها و جعلها أحيازا للماء و مقرا لها لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء و الخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان سبحانه شقها و فتقها بحصول الجسم فيها.

وَ رُوِيَ: أَنَّ زُرَارَهَ وَ هِشَاماً اخْتَلَفَا فِي الْهَوَاءِ أَ هُوَ مَخْلُوقٌ أَمْ لَا فَرَفَعَ بَعْضُ مَوَالِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام إِلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي مُتَحَيِّرٌ وَ أَرَى أَصْحَابَنَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَقَالَ عليه السلام لَيْسَ هَذَا بِخِلَافٍ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ.

و اعلم أنه عليه السلام إنما أعرض عن بيان ذلك لأن أولياء الله الموكلين بإيضاح سبله و تثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات إلا إلى أحد أمرين أحدهما ما يؤدى إلى الهدى أداء ظاهرا واضحا و الثانى ما يصرف عن الضلال و يرد إلى سواء السبيل.

و بيان أن الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائده فى أمر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر فى ذلك فكان تركه (۱)

و الاشتغال بما هو أهم منه أولى (۲).



---

۱- ۱. ترک بیانه( خ).

۲- ۲. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.

فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم فى الأصل الضرب على الوجه بباطن الراحه و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كأنه يلطمه و التيار موج البحر و لجته و تراكم الشى ء اجتمع و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أى أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار فى الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجرى فى الهواء ثم أمر الريح برده و شده كما يدل عليه قوله عليه السلام بعد ذلك حتى تظهر قدرته.

حمله على متن الريح العاصفه و الزعزع القاصفه المتن من كل شى ء ما ظهر منه و المتن من الأرض ما ارتفع منه و صلب و عصفت الريح اشتد هبوبها و الزعزعه تحريك الشى ء ليقلعه و يزيله و ريح زعزع و زعازع أى يزعزع الأشياء و قصفه كضربه قصفا كسره و قصف الرعد و غيره اشتد صوته أى جعل الريح حال قصفها(۱) حامله له فكان متحركا بحركتها أو جعل الريح التى من شأنها العصف و القصف و هذه الريح غير الهواء المذكور أولا كما سيأتى

فِی قَوْلِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی جَوَابِ الزِّنْدِیقِ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِکُهُ الْقُدْرَهُ.

فيمكن أن تكون مقدمه فى الخلق عليه أو متأخره عنه أو مقارنه له و يمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور(۲).

فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها إلى حده أى أمر الريح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجرى الذى سبقت الإشاره إليه بقوله فأجرى فيها ماء فكان قبل الرد قد خلى و طبعه أى عن الجرى الذى يقتضيه طبعه و قواها على ضبطه كالشى ء المشدود و جعلها مقرونه إلى انتهائه محيطه به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التكوينى كما فى قوله كُنْ فَيَكُونُ (۳) و قوله كُونُوا قِرَدَهً(۴)



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: عصفها.

۲- ۲. و حينئذ فالمراد بكونها على الهواء عروضها له.

۳- ۳. يس: ۸۱.

۴- ۴. البقره: ۶۵.

قال الكيدرى قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أى الهواء الذى هو محل الريح مفتوق أى مفتوح منبسط من تحت الريح الحامله للماء و الماء دفيق من فوقها أى مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحامله له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هى مخلوقه من الماء كما سيأتى فى الروايه و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنى صار عقيما و منه الرِّيحَ الْعَقِيمَ و فى العين الاعتقام الدخول فى الأمر و قال ابن ميثم تبعا للكيدرى الاعتقام الشد و العقد و لم نجده فى كتب اللغه و المهب مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان و على الأول فى الإسناد توسع و رب يأتى بمعنى جمع و زاد و لزم و أقام قيل المعنى أن الله تعالى أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمه و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير فى الكبير و قيل المعنى جعلها عقيمه لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا أو كان مهبها مرفوعا و فى النسخ منصوب و قيل و روى أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنى شد مهبها و عقده على ما تقتضيه الحكمه و المصلحه و قيل على تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلى مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما ترى و معنى إدامه مربها جعلها ملازمه لتحريك الماء و إدامه هبوبها و فى بعض النسخ مدبها بالدال أى جريها.

و أعصف مجراها أى جريانها أو أسند إلى المحل مجازا و أبعد منشأها أى أنشأها من مبدإ بعيد و لعله أدخل فى شدتها و المنشأ فى بعض النسخ بالهمزه على الأصل و فى بعضها بالألف للازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذى يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلك لكن مع شده و إثاره

موج البحار أی تهییجه فمخضته مخض السقاء المخض تحریک السقاء الذی فیه اللبن لیخرج زبده عصفها بالفضاء أی عصفا شدیدا لأن العصف بالفضاء یکون أشد لعدم المانع و الساجی الساکن و المائر المتحرک یقال مار الشی ء مورا أی تحرک و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(۱) و قال الضحاک أی تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و کثرته و ارتفاعه و عب عبابه أی ارتفع و عب النبت إذا طال و رکام الماء بالضم ما تراکم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

فرفعه فی هواء منفتق أی رفع الله ذلک الزبد بأن جعل بعضه دخانا فی هواء مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقا أو برفع ذلک الدخان و فی جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن میثم إن القرآن الکریم نطق بأن السماء تکونت من الدخان و کلامه علیه السلام ناطق بأنها تکونت من الزبد و ما ورد فی الخبر أن ذلک الزبد هو الذی تکونت منه الأرض فلا بد من بیان وجه الجمع بین هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بین کلامه علیه السلام و بین لفظ القرآن الکریم ما ذکره

الباقر علیه السلام و هو قوله فخرج من ذلک الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غیر نار فخلق منه السماء.

و لا شک أن القرآن الکریم لا یرید بلفظ الدخان حقیقته لأن ذلک إنما یکون عن النار و اتفق المفسرون علی أن هذا الدخان لم یکن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخیره بسبب تموجه فهو إذا استعاره للبخار الصاعد من الماء و إذا کان کذلک فنقول إن کلامه علیه السلام مطابق للفظ القرآن الکریم و ذلک أن الزبد بخار یتصاعد علی وجه الماء عن حراره حرکته إلا أنه ما دامت الکثافه غالبه علیه و هو باق علی وجه الماء لم ینفصل فإنه یخص باسم الزبد و ما لطف و غلب علیه الأجزاء الهوائیه فانفصل خص باسم البخار و إذا کان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان فی القرآن الکریم کان مقصده



---

۱- ۱. الطور: ۹.

و مقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذى تكونت عنه الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهه بين الدخان و البخار الذى صحت لأجله استعاره لفظه له فهو أمران أحدهما حسى و هو الصوره المشاهده من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما فى الحس البصرى و الثانى معنوى و هو كون البخار أجزاء مائيه خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حراره الحركه كما أن الدخان كذلك و لكن عن حراره النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائيه انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلك صح استعاره اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق (۱).

جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهرى و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمك البيت سقفه و سمك الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أى جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيلان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سياله و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدرى رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت فى الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط و قال

ابن ميثم شبهها بالموج فى الارتفاع و اللون الموهوم و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أى عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً(۲) السماء العليا و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجهه السفلى من كل من السماوات مواجه متحركه واقعا



---

۱- ۱. انتهى كلام ابن ميثم رحمه اللّه.

۲- ۲. الأنبياء: ۳۲.

أو فی النظر و الجهه العلیا منها سقفا محفوظا تستقر علیه الملائکه و لا یمکن للشیاطین خرقها فیکون ضمیر زینها و سائر الضمائر راجعه إلی المجموع فیناسب الآیه المتقدمه و هو قوله سبحانه وَ حِفْظاً مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ مارِدٍ(۱) و قد یمر بالخاطر وجه آخر یناسب قواعد الهیئه و هو أنه علیه السلام شبه السماء الدنیا بالموج المکفوف لکون الحرکه الخاصه للقمر أسرع من جمیع الکواکب فکأنه دائما فی الموج و مع ذلک لا تسقط و وصف العلیا بالمحفوظیه لأنه أبطأها بالحرکه الخاصه فکأنها محفوظه ثابته و علی الطریقه السابقه یمکن أن یکون المراد بالسفلی من کل منها خوارج مراکزها و تداویرها و بالعلیا منها ممثلاتها فالأول مواجه لسرعه حرکتها و البواقی محفوظه لبطئها لکن هذان الوجهان بعیدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا یخلو من قوه و لطافه.

بغیر عمد یدعمها و لا دسار ینظمها العمد بالتحریک جمع کثره لعمود البیت و کذا العمد بضمتین و جمع القله أعمده و قال الخلیل فی العین العمد بضمتین جمع عماد و الأعمده جمع عمود من حدید أو خشب و یظهر من تذکیر الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن یمیل الشی ء فتدعمه بدعام کما تدعم عروش الکرم و نحوه لیصیر له مساکا و الدعامه الخشبه التی یدعم بها و فی أکثر النسخ علی بناء المجرد مفتوحه العین و هو أظهر و فی بعضها یدعمها بتشدید الدال علی بناء الافتعال من الادعام بمعنی الاتکاء و الدسار بالکسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه فی السلک و فی بعض النسخ ینتظمها و هو أیضا جاء متعدیا و الضمیران المنصوبان راجعان إلی السماوات أو إلی العلیا أو إلی السفلی بقرینه قوله ثم زینها بزینه الکواکب حیث إن الظاهر إرجاع الضمیر فیه إلی السفلی لیکون أوفق بقوله تعالی إِنَّا زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ (۲) لکنه بعید لفظا و إرجاع الضمیر إلی



---

۱- ۱. الصافّات: ۷.

۲- ۲. الصافّات: ۶.

الجميع أظهر و تزيين البعض تزيين للجميع و هذا مما يقرب الوجه الذى ذكرنا أولا و الزينه إما مصدر أو اسم ما(۱)

يزان به كاللیقه لما يلاق به أى يصلح به المداد قال فى الكشاف قوله تعالى بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ يحتملهما فعلى الأول إما من إضافه المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينه للأفلاك أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب و حسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها فى

أنفسها و على الثانى فأضافتها إلى الكواكب بيانيه(۲) و تنوين الزينه كما قرئت الآيه به ليس موجودا فى النسخ و زينه الكواكب للسماء إما لضوئها أو للأشكال الحاصله منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحركتها أو لرؤيه الناس إياها مضيئه فى الليله الظلماء أو للجميع و قوله تعالى بِمَصابِيحَ فى موضع آخر مما يؤيد بعض الوجوه و سيأتى القول فى محال الكواكب فى محله.

و ضياء الثواقب المراد بها إما الكواكب فيكون كالتفسير لزينه الكواكب و الكواكب ثواقب أى مضيئه كأنها تثقب الظلمه بضوئها أو الشهب التى ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحركتها و الظلمه بنورها فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا و فى بعض النسخ و أجرى بالواو و المراد بالسراج الشمس كما قال تعالى سِراجاً وَ قَمَراً(۳) مُنِيراً قيل لما كان الليل عباره عن ظل الأرض و كانت الشمس سببا لزواله كان شبيها بالسراج فى ارتفاع الظلمه به و المستطير المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشى ء و استنار أى أضاء و قيل ما بالذات من النور ضوء و ما بالعرض نور كما قال سبحانه هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(۴) و قيل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: لما يزان.

۲- ۲. انتهى كلام الزمخشرىّ.

۳- ۳. الفرقان: ۶۱.

۴- ۴. يونس: ۵.

فی الضمائر السابقه جاریه هنا و إن کان الأظهر عند الأکثر رجوعه إلی السفلی.

فی فلک دائر الظرف إما بدل عن فیها فیفید حرکه السفلی أو العلیا أو الجمیع علی تقادیر إرجاع الضمیر بالحرکه الیومیه أو الخاصه أو الأعم و إما فی موضع حال عن المنصوبین فیمکن أن یکون المراد بالفلک الدائر الأفلاک الجزئیه و الفلک بالتحریک کل شی ء دائر و منه فلکه المغزل بالتسکین و یقال فلک ثدی المرأه تفلیکا إذا استدار. و سقف سائر و رقیم مائر الرقیم فی الأصل الکتاب فعیل بمعنی مفعول قال ابن الأثیر منه

حدیث علی رضی الله عنه فی صفه السماء سقف سائر و رقیم مائر.

یرید به وشی السماء بالنجوم و المائر المتحرک و لیس هذا بالمور الذی قال الله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(۱) و هاتان الفقرتان أیضا تدلان علی حرکه السماء لکن لا تنافی حرکه الکواکب بنفسها أیضا کما هو ظاهر الآیه.

ثم فتق ما بین السماوات العلی فملأهن أطوارا من ملائکته الظاهر أن کلمه ثم للترتیب المعنوی فیکون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الکواکب فیه و یحتمل أن یکون للترتیب الذکری و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فیؤید بعض محتملات الآیه کما أشرنا إلیه سابقا و یدل علی بطلان ما ذهبت الفلاسفه(۲)

إلیه من تماس الأفلاک و

عدم الفصل بینها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو فی الأصل التاره قال الله تعالی وَ قَدْ خَلَقَکُمْ أَطْواراً(۳) قیل أی طورا نطفه و طورا علقه و طورا مضغه و قیل أی حالا بعد حال و قیل أی خلقکم مختلفین فی الصفات أغنیاء و فقراء و زمنی (۴) و أصحاء و لعل الأخیر هنا أنسب و لو کانت



---

۱- ۱. الطور: ۹.

۲- ۲. یعنی الفلکیین.

۳- ۳. نوح: ۱۴.

۴- ۴. الزمنی- و زان مرضی- جمع« الزمین» و هو المبتلی بالزمانه و هی آفه تتعطل بها القوی.

الملائکه مخلوقه قبل السماوات کما هو ظاهر بعض الأخبار الآتیه فقبل فتقها کانوا فی مکان آخر یعلمه الله (۱).

منهم سجود لا- یرکعون و رکوع لا- ینتصبون و صافون لا یتزایلون و مسبحون لا یسأمون السجود و الرکوع هنا جمع ساجد و راکع و فاعل الصفه یجمع علی فعول إذا جاء مصدره علیه أیضا و الانتصاب القیام و الصف ترتیب الجمع علی خط کالصف فی الصلاه و الحرب و قال أبو عبیده کل شی ء بین السماء و الأرض لم یضم قطریه فهو صاف و منه قوله تعالی وَ الطَّیْرُ صَافَّاتٍ (۲) أی نشرت أجنحتها و بالوجهین فسر قوله تعالی وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا(۳) و التزایل التباین و التفارق و السأمه الملاله و الضجر.

لا یغشاهم نوم العیون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسیان غشیه کعلمه إذا جاءه أی لا یعرضهم و الفتره الانکسار و الضعف و ظاهر الکلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و یمکن أن یکون التخصیص بها جمیعا أو ببعضها لأمر آخر غیر الاختصاص و منهم أمناء علی وحیه الوحی فی الأصل أن یلقی الإنسان إلی صاحبه شیئا بالاستتار و الإخفاء و یکون بمعنی الکتابه و الإشاره و الرساله و ألسنه إلی رسله أی رسلا إلیهم کما قال تعالی اللَّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلًا(۴) و مختلفون بقضائه أی (۵) مقتضیاته کما یأتون به فی لیله القدر و غیرها و أمره أی أحکامه أو الأمور المقدره کما قال تعالی بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ(۶) فالأحکام داخله فی السابقتین و یمکن تخصیص الأخیر بغیر الوحی



---

۱- ۱. هذا علی فرض وجود مکان غیر السماوات و الأرض و أمّا علی فرض عدمه کما لا یبعد استظهاره من الآیات و الروایات فلا محیص عن الالتزام بتجرد الملائکه.

۲- ۲. النور: ۴۱.

۳- ۳. الصافّات: ۱.

۴- ۴. الحجّ: ۷۵.

۵- ۵. فی بعض النسخ: و مقضیاته.

۶- ۶. القدر: ۴.

أی یختلفون لتمشیه قضائه و أمره (۱) و تسبیب أسبابهما.

و منهم الحفظه لعباده لعل المراد غیر الحافظین علیهم الذین ذکرهم الله فی قوله وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ کِراماً کاتِبِینَ (۲) بل من ذکرهم بقوله سبحانه لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (۳) و یمکن أن یکون المراد فی کلامه الکاتبین للأعمال بتقدیر مضاف و ربما یفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفین و السدنه لأبواب الجنان هم المتولون لأمور الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانه فی الکعبه و بیت الأصنام.

و منهم الثابته فی الأرضین السفلی أقدامهم و فی بعض النسخ فی الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع علی الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن کلا من الأرضین السبع موضع قدم بعضهم و الوصف علی الأول بالقیاس علی (۴)

سائر الطبقات و علی الثانی بالقیاس إلی السماء و المارقه أی الخارجه یقال مرق السهم من الرمیه إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العلیا أی السابعه أعناقهم و الخارجه من الأقطار أی من جوانب الأرض أو جوانب السماء أرکانهم أی جوارحهم فهذا بیان لضخامتهم و عرضهم و المناسبه لقوائم العرش أکتافهم لعل المراد بالمناسبه القرب و الشباهه فی العظم و یمکن أن یراد بها التماس فالمراد بهم حمله العرش ناکسه دونه أی دون العرش أبصارهم و الناکس المطأطئ رأسه و فی إسناده إلی الأبصار دلاله علی عدم التفاتهم فی النکس یمینا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب یجلل به الجسد کله کساء کان أو غیره و تلفع بالثوب إذا اشتمل به و بین من دونهم أی سائر الملائکه أو البشر أو الجن أو الأعم و فی بعض النسخ ناکسه و مضروبه و متلفعین بنصب الجمیع.



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: قضاء و أمر.

۲- ۲. الانفطار: ۱۰- ۱۱.

۳- ۳. الرعد: ۱۱.

۴- ۴. إلی( خ).

لا يتوهمون ربهم بالتصوير أى بأن يثبتوا لله صوره و الغرض تقديس الملائكه عن إثباتهم لوازم الجسميه و الإمكان له سبحانه و التعريض و التوبيخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيره و هى المثل و الشبه فى الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظير المثل فى كل شى ء و فى بعض النسخ بالنواظر أى بالأبصار أى لا يجوزون عليه الرؤيه و فى بعضها بالمواطن أى الأمكنه.

«۱۳۷»- النهج، [نهج البلاغه]: فِي وَصِيَّتِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِلْحَسَنِ عليهما السلام قَالَ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ(۱) لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلًا(۲)

قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ وَ آخِراً(۳)

بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ(۴).

«۱۳۸»- تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَهِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ

تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَصَارَتْ نُوراً ثُمَّ خَلَقَ بِذَلِكَ (۵) النُّورِ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ خَلَقَنِي وَ ذُرِّيَّتِي ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَهٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَ أَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَ كَلِمَاتُهُ وَ بِنَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ فَمَا زِلْنَا فِي ظُلَّهٍ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا لَيْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا عَيْنٌ تَطْرِفُ نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ نُسَبِّحُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ الْخَبَرَ.

«۱۳۹»- مِصْبَاحُ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءٌ مَبْنِيَّهٌ وَ لَا أَرْضٌ مَدْحِيَّهٌ وَ لَا ظُلْمَهٌ وَ لَا نُورٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نَارٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ



---

۱- ۱. فى المصدر: لا يضاده.

۲- ۲. فى المصدر: أول.

۳- ۳. فى المصدر: آخر.

۴- ۴. نهج البلاغه: ج ۲، ص ۴۴.

۵- ۵. فى بعض النسخ: من ذلك.

فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمِّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَخَلَقَ (۱)

مِنْهَا نُوراً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ خَلَطَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَ نُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ (۲) فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَ نُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ نُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَ نُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَ نُورُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ ابْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَ خَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَ نُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَ الْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّةُ وَ الْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ وَ نُورُ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ وَلَدِيَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ وَ الْحُورِ الْعِينِ الْخَبَرَ.

«۱۴۰»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (۳) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (۴) عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِي رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي وَ عَرْشِي وَ بَحْرِي فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَ تُمَجِّدُنِي ثُمَ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: خلق.

۲- ۲. فی المخطوطه: خلقا.

۳- ۳. فی المصدر: الحسین بن عبد اللّه.

۴- ۴. فی المصدر« محمّد بن عبد الرحمن» و الظاهران ما فی نسخ البحار هو الصحیح و هو محمّد بن عبد اللّه بن زراره بن أعین قال فی جامع الرواه( ج ۲- ص ۱۴۱) و العلامه- رحمه الله قد وثق روایه هو فی طریقها( انتهی) و نقل فی تنقیح المقال( ج ۳- ص ۱۴۳) انه أوصی بجمیع ماله الی ابی الحسن علیه السلام فقبضه و ترحم علیه.

جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَ تُقَدِّسُنِي وَ تُهَلِّلُنِي ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِيٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا(۱).

بیان: بلا بدن أی أصلا(۲)

أو بلا بدن عنصری بل بدن مثالی و ظاهره تجسم الروح (۳)

و ربما یؤول الخلق هنا بالتقدیر قبل أن أخلق بحسب الزمان الموهوم و قیل بحسب الرتبه تهللنی بلسان الجسد المثالی (۴) أو بلسان الحال ثم جمعت روحیکما کأن المراد جعل ماده بدنهما فی صلب آدم علیه السلام فکانت تمجدنی أی بنفسها أو بتوسط الطینات المقدسات ثم قسمتها ثنتین أی فی عبد المطلب إلی عبد الله و أبی طالب ثم قسم الثنتین بعد انتقالها إلی علی و فاطمه ثنتین أی فی الحسنین کما تدل علیه أخبار کثیره و قال بعض المحدثین من الأمور المعلومه أن جعل المجردین واحدا ممتنع و کذلک قسمه المجرد فینبغی حمل الروح هنا علی آله جسمانیه نورانیه منزهه عن الکثافه البدنیه و قال بعض الأفاضل المراد بخلق الروحین بلا بدن خلقهما مجردین و بجمعهما و جعلهما واحده جمعهما فی بدن مثالی نورانی لاهوتی و بتقسیمهما تفریقهما و جعل کل واحد منهما فی بدن شهودی جسمانی و استحاله تعلق الروحین ببدن



---

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۴۰.

۲- ۲. یعنی أعمّ من العنصری و المثالی و هو الظاهر.

۳- ۳. منشأ الاستظهار خفی جدا.

۴- ۴. علی فرض وجود بدن مثالی هناک و هو خلاف الظاهر کما مرّ و کأنّ المؤلّف رحمه اللّه رأی الملازمه بین التهلیل و التمجید و بین وجود لسان جسمانی أعمّ من المثالی و العنصری و لیس کذلک فان للروح أیضا تهلیلا و تمجیدا بحسب حاله و یطلب توضیحه من محله علی أن الظاهر أن تفسیر النور بالروح انما هو لدفع توهم کونه من الأنوار الجسمانیه فلیس المراد بالروح النفس المتعلقه بالبدن بل ما یقابل الجسم مطلقا فتأمل.

واحد إنما هی فی الأبدان الشهودیه لا فی الأبدان المثالیه اللاهوتیه انتهی (۱).

و إطلاق المسح و الیمین هنا علی الاستعاره إذ مرید اللطف بغیره یمسحه بیمینه أو الیمین کنایه عن الرحمه کما حققنا فی قولهم علیهم السلام و الخیر فی یدیک أنه یمکن أن یکون المعنی أن النفع و الضر الصادرین منک کلیهما حکمه و مصلحه و رحمه فالنفع منسوب إلی الیمین و الضر إلی الشمال فأفضی نوره فینا أی أوصله إلینا أو وصل إلینا و قیل اتسع فینا قال فی المصباح الفضاء بالمد

المکان الواسع و فضا المکان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء و أفضی الرجل بیده إلی الأرض مسها بباطن راحته قال ابن فارس و غیره و أفضی إلی امرأه باشرها و جامعها و أفضیت إلی الشی ء وصلت إلیه و السر أعلمته به انتهی و النور العلم و سائر الکمالات.

«۱۴۱»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَهِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَهَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی طَاعَتَهُمْ عَلَیْهَا



---

۱- ۱. و انت تری ما فی هذه الوجوه من التکلف، و الذی یظهر بالتأمل فی الروایه مع ملاحظه سائر الروایات الوارده فی الباب ان المراد بقوله« خلقتک و علیا نورا» انه تعالی خلقهما خلقا غیر جسمانی و کانا عندئذ نورا واحدا لا نورین مستقلین، فانظر الی موضع قوله« نورا» و قوله بعده« فلم تزل تهللنی» و لم یقل« نورین» و« فلم تزولا تهللاننی ...» و علی هذا فلفظه« ثم» للترتیب الذکری، و معنی الروایه: انی خلقتکما نورا روحانیا و جعلتکما فی تلک المرتبه واحدا، و بهذا یجمع بین هذه الروایه و الروایات الوارده فی ان اللّه خلق نور محمّد و خلق منه نور علی فتدبر، و اما حدیث الجمع و التقسیم و استحالتهما فی المجردات فحمله علی الاستعاره أولی من حمل الروح علی الآله الجسمانیه او جمع الروحین فی بدن مثالی مع أن دعوی إمکان تعلق الروحین ببدن مثالی واحد و وجود بدن مثالی هناک ممنوعتان و المقام لا یقتضی بسط الکلام.

وَ فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَ لَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ تَبارَكَ وَ تَعالَى ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ(۱).

«۱۴۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأَظِلَّهِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظُلَّهٍ خَضْرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ لَنَا مِنْ (۲) مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَنَا ذِي رُوحٍ غَيْرِنَا حَتَّى بَدَا لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا(۳).

بيان: فى الأظله أى فى عالم الأرواح أو المثال أو الذر كنا عند ربنا أى مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوى أو كنا فى علمه (۴)

و ملحوظين بعنايته فى ظله خضراء الظله بالضم ما يستظل به و شى ء كالصفه يستتر به من الحر و البرد ذكره الفيروزآبادى (۵) و كأن المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض و قيل أى فى نور أخضر و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه و يحتمل أن يكون كنايه عن معرفه الرب سبحانه كما سيأتى فى باب العرش إن شاء الله أى كانوا مغمورين فى أنوار معرفته تعالى مشعوفين به إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم حتى بدا له فى خلق الأشياء أى أراد خلقه ثم أنهى أى أبلغ و أوصل علم ذلك أى حقائق تلك المخلوقات و أحكامها إلينا.

«۱۴۳»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ



---

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۰.

۲- ۲. فى بعض النسخ و كذا فى المصدر، و ما من.

۳- ۳. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۱.

۴- ۴. هذا الاحتمال فى غايه السقوط.

۵- ۵. القاموس: ج ۴، ص ۱۰.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْ ءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي طَالِبٍ (۱).

بيان: إذ لا كان يعنى لم يكن شى ء من الممكنات و كأنه مصدر بمعنى الكائن كالقيل و القال و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الكمالات و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و علة غائيه لها و أجرى فيه أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا و هو النور أى نور الأنوار المذكور أولا إذ لا شى ء كون قبلهما أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أولا شى ء من ذوات الأرواح أطهر طاهرين أى فى زمانهما.

«۱۴۴»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِنُورٍ وَاحِدٍ(۲) وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ (۳) فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ



---

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۱.

۲- ۲. فى المصدر: بروح واحده.

۳- ۳. الظاهران ما يضاهى هذه الروايه فى التعبير بالاشباح و الاظله ناظر الى مرتبه اخرى. من الوجود غير المرتبه المذكوره فى سائر الروايات فانها تدلّ على ان اول ما خلق اللّه نور واحد بسيط هو نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هو بعينه نور عترته و ذلك النور كان بين يدى اللّه يسبح و يهلل، و لم يفرض عندئذ شبح و ظل و بدن و عرش و زمان و مكان و لا اى شى ء آخر، لكن هذه الروايه تدلّ على وجود روح القدس قبل وجودهم و تأيدهم بها فالمراد بالاوليه هاهنا الاوليه الاضافيه دون الحقيقيه و كذا ما ورد فى روايات اخرى من كونهم حينئذ حول العرش او فى الظلال الى غير ذلك ممّا يدلّ على وجود شى ء آخر غير نورهم.

وَ عِتْرَتُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (۱).

أقول: قد مضى شرح تلك الأخبار و ما يضاهيها فى المجلد السادس و السابع و التاسع و الأخبار الداله على أن أول الموجودات أرواحهم عليهم السلام كثيره و يمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتى من الأخبار الداله على أن الفاصله بين خلق الأرواح و الأجساد بزمان متناه إذ الزائد على المتناهى بزمان متناه يكون لا محاله متناهيا.

«۱۴۵»- وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُ (۲) أُسْتَاذُ الشَّهِيدِ الثَّانِى رحمه الله فِى كِتَابِ الْأَنْوَارِ رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ نُورُ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ الْمَلَائِكَهِ وَ آدَمَ وَ حَوَّاءَ بِأَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ وَ أَرْبَعِمِائَهِ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ



---

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۲.

۲- ۲. هو الشيخ الجليل أحمد بن عبد اللّه بن محمّد البكرى صاحب كتاب الأنوار فى مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب وفاه فاطمه الزهراء عليها السلام أحد مشايخ الشهيد الثانى، سمع عليه بمصر جمله من الكتب فى الفقه و التفسير و بعض شرحه على المنهاج، كان كثير الأبهه و المهابه عند العوام و الدوله، و كان إذا حج يجاور سنه و يقيم بمصر سنه، و يحج و معه من الكتب عده احمال. توفى رحمه اللّه سنه ثلاث و خمسين و تسعمائه بمصر، و كان يوم موته يوما عظيما لكثره الجمع، و دفن بجانب قبر الشافعى، و بنوا عليه قبه عظيمه.

اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَاقِفاً يُسَبِّحُهُ وَ يُحَمِّدُهُ وَ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ يَا عَبْدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَ الْمُرِيدُ وَ أَنْتَ خِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ مَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبْتُهُ وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضْتُهُ فَتَلَأْلَأَ نُورُهُ وَ ارْتَفَعَ شُعَاعُهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجاباً أَوَّلُهَا حِجَابُ الْقُدْرَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْعَظَمَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْعِزَّهِ ثُمَّ حِجَابُ الْهَيْبَهِ ثُمَّ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ ثُمَّ حِجَابُ الرَّحْمَهِ ثُمَّ حِجَابُ النُّبُوَّهِ ثُمَّ حِجَابُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ حِجَابُ الْمَنْزِلَهِ ثُمَّ حِجَابُ الرِّفْعَهِ ثُمَّ حِجَابُ السَّعَادَهِ ثُمَّ حِجَابُ الشَّفَاعَهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْقُدْرَهِ فَدَخَلَ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَ بَقِيَ عَلَى ذَلِكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِجَابِ الْعَظَمَهِ فَدَخَلَ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَ أَخْفَى أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْعِزَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَنَّانِ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْهَيْبَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ تِسْعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْجَبَرُوتِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ ثَمَانِيَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرَّحْمَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ النُّبُوَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ سِتَّهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْكِبْرِيَاءِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ خَمْسَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الْمَنْزِلَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ أَرْبَعَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الرِّفْعَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ ثَلَاثَهَ آلَافِ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ السَّعَادَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ يُزِيلُ الْأَشْيَاءَ وَ لَا يَزُولُ أَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ دَخَلَ فِي حِجَابِ الشَّفَاعَهِ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَلْفَ عَامٍ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله عِشْرِينَ بَحْراً مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى

ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله انْزِلْ فِی بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ ثُمَّ فِی بَحْرِ الصَّبْرِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخُشُوعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التَّوَاضُعِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الرِّضَا ثُمَّ فِی بَحْرِ الْوَفَاءِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحِلْمِ ثُمَّ فِی بَحْرِ التُّقَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الْخَشْیَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْإِنَابَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْمَزِیدِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْهُدَی ثُمَّ فِی بَحْرِ الصِّیَانَهِ ثُمَّ فِی بَحْرِ الْحَیَاءِ حَتَّی تَقَلَّبَ فِی عِشْرِینَ بَحْراً فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحُرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یَا حَبِیبِی وَ یَا سَیِّدَ رُسُلِی وَ یَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِی وَ یَا آخِرَ رُسُلِی أَنْتَ الشَّفِیعُ یَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ (۱) فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ کَانَ عَدَدُهَا مِائَهَ أَلْفٍ وَ أَرْبَعَهً وَ عِشْرِینَ أَلْفَ قَطْرَهٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ کُلِّ قَطْرَهٍ مِنْ نُورِهِ نَبِیّاً مِنَ الْأَنْبِیَاءِ فَلَمَّا تَکَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله کَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَوْلَ بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُمْ یُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ یُحَمِّدُونَهُ وَ یَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا یَجْهَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلِیمٌ (۲)

لَا یَعْجَلُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِیٌّ لَا یَفْتَقِرُ فَنَادَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا فَسَبَقَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَبْلَ الْأَنْوَارِ وَ نَادَی أَنْتَ اللَّهُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَرِیکَ لَکَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَ مَلِکُ الْمُلُوکِ فَإِذَا بِالنِّدَاءِ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ أَنْتَ صَفِیِّی وَ أَنْتَ حَبِیبِی وَ أَنْتَ خَیْرُ خَلْقِی أُمَّتُکَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله جَوْهَرَهً وَ قَسَمَهَا قِسْمَیْنِ فَنَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَیْنِ الْهَیْبَهِ فَصَارَ مَاءً عَذْباً وَ نَظَرَ إِلَی الْقِسْمِ الثَّانِی بِعَیْنِ الشَّفَقَهِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَاسْتَوَی عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْکُرْسِیَّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ اللَّوْحَ وَ خَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَ قَالَ لَهُ اکْتُبْ تَوْحِیدِی فَبَقِیَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَکْرَانَ مِنْ کَلَامِ اللَّهِ تَعَالَی فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله خَرَّ سَاجِداً وَ قَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِیمِ الْأَعْظَمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: ثم قام.

۲- ۲. فی المخطوطه« حلیم» و هو الأظهر.

وَ كَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِی قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِکَ وَ ذِکْرَهُ بِذِکْرِکَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی لَهُ يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُکَ وَ لَا خَلَقْتُ خَلْقِی إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ سِرَاجٌ مُنِيرٌ وَ شَفِيعٌ وَ حَبِيبٌ فَعِنْدَ ذَلِکَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَهِ ذِکْرِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ عَلَيْکَ السَّلَامُ مِنِّی وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّهً وَ الرَّدُّ فَرِيضَهً ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی اکْتُبْ قَضَائِی وَ قَدَرِی وَ مَا أَنَا خَالِقُهُ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مَلَائِکَهً يُصَلُّونَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِأُمَّتِهِ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله الْجَنَّهَ وَ زَيَّنَهَا بِأَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ التَّعْظِيمِ وَ الْجَلَالَهِ وَ السَّخَاءِ وَ الْأَمَانَهِ وَ جَعَلَهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَ أَهْلِ طَاعَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَی بَاقِی الْجَوْهَرَهِ بِعَيْنِ الْهَيْبَهِ فَذَابَتْ فَخَلَقَ مِنْ دُخَانِهَا السَّمَاوَاتِ وَ مِنْ زَبَدِهَا الْأَرَضِينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْأَرْضَ صَارَتْ تَمُوجُ بِأَهْلِهَا کَالسَّفِينَهِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَرْسَاهَا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مَلَکاً مِنْ أَعْظَمِ مَا يَکُونُ فِی الْقُوَّهِ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِقَدَمَیِ الْمَلَکِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ صَخْرَهً عَظِيمَهً وَ جَعَلَهَا تَحْتَ قَدَمَیِ الْمَلَکِ ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِلصَّخْرَهِ قَرَارٌ فَخَلَقَ لَهَا ثَوْراً عَظِيماً لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِعِظَمِ خِلْقَتِهِ وَ بَرِيقِ عُيُونِهِ حَتَّی لَوْ وُضِعَتِ الْبِحَارُ کُلُّهَا فِی إِحْدَی مَنْخِرَيْهِ مَا کَانَتْ إِلَّا کَخَرْدَلَهٍ مُلْقَاهٍ فِی أَرْضٍ فَلَاهٍ فَدَخَلَ الثَّوْرُ تَحْتَ الصَّخْرَهِ وَ حَمَلَهَا عَلَی ظَهْرِهِ وَ قُرُونِهِ وَ اسْمُ ذَلِکَ الثَّوْرِ لهوتا ثُمَّ لَمْ يَکُنْ لِذَلِکَ الثَّوْرِ قَرَارٌ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ حُوتاً عَظِيماً وَ اسْمُ ذَلِکَ الْحُوتِ بهموت فَدَخَلَ الْحُوتُ تَحْتَ قَدَمَیِ الثَّوْرِ فَاسْتَقَرَّ الثَّوْرُ عَلَی ظَهْرِ الْحُوتِ فَالْأَرْضُ کُلُّهَا عَلَی کَاهِلِ الْمَلَکِ وَ الْمَلَکُ عَلَی الصَّخْرَهِ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الثَّوْرِ وَ الثَّوْرُ

عَلَی الْحُوتِ وَ الْحُوتُ عَلَی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ عَلَی الظُّلْمَهِ ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَمَّا تَحْتَ الظُّلْمَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الْعَرْشَ مِنْ ضِيَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ وَ الثَّانِی الْعَدْلُ ثُمَّ أَمَرَ الضِّيَاءَيْنِ فَانْتَفَسَا بِنَفَسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُمَا أَرْبَعَهَ أَشْيَاءَ الْعَقْلَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعِلْمَ وَ السَّخَاءَ

ثُمَّ خَلَقَ مِنَ الْعَقْلِ الْخَوْفَ وَ خَلَقَ مِنَ الْعِلْمِ الرِّضَا وَ مِنَ الْحِلْمِ الْمَوَدَّةَ وَ مِنَ السَّخَاءِ الْمَحَبَّةَ ثُمَّ عَجَنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي طِينَهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ثُمَّ خَلَقَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الضِّيَاءَ وَ الظَّلَامَ وَ سَائِرَ الْمَلَائِكَهِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ سَكَنَ نُورُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله تَحْتَ الْعَرْشِ ثَلَاثَهَ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى الْجَنَّهِ فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِدْرَهِ الْمُنْتَهَى فَبَقِيَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ انْتَقَلَ نُورُهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَبَقِيَ نُورُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي الْمُجَلَّدِ السَّادِسِ.

«۱۴۶»- كِتَابُ أَبِي سَعِيدٍ عَبَّادٍ الْعُصْفُرِي (۱)، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلامِيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ يُقَدِّسُونَهُ وَ هُمُ الْأَئِمَّهُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

«۱۴۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ أَرْضَ الْكَعْبَهِ بِأَرْبَعَهٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وَ قَدَّسَهَا وَ بَارَكَ عَلَيْهَا فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقَ مُقَدَّسَهً مُبَارَكَهً وَ لَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ



---

۱- ۱. العصفری نسبه إلی العصفر- و زان برثن- نبات یصبغ به، قال النجاشیّ( ص:۲۲۵): عباد أبو سعید العصفری کوفیّ، کان أبو عبد اللّه الحسین بن عبید اللّه- رحمه اللّه یقول: سمعت أصحابنا یقولون: إن عبادا هذا هو عباد بن یعقوب( انتهی) و جزم به المحدث النوریّ- رحمه اللّه- فی خاتمه المستدرکات، و کیف کان فلم ینص علیه بمدح او قدح، نعم نقل فی تنقیح المقال( ج ۲، ص ۱۲۰) عن السیّد صدر الدین فی تعلیقه علی منتهی المقال انه قال: انی نظرت فی کتاب عباد هذا و هو تسعه عشر حدیثا کلها نقیه و أکثرها تدلّ علی تشیعه و لم أر فیها شیئا ینکر.

أَفْضَلَ أَرْضٍ فِی الْجَنَّهِ وَ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ وَ مَسْکَنٍ یُسْکِنُ اللَّهُ فِیهِ أَوْلِیَاءَهُ فِی الْجَنَّهِ.

و منه عن رجل عن أبی الجارود(۱)

عن علی بن الحسین علیهما السلام: مثله.

«۱۴۷»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَ مَوْضِعُ الْبَیْتِ حَیْثُ کَانَ الْمَاءُ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ قَالَ کَانَتْ مَهَاهَ بَیْضَاءَ یَعْنِی دُرَّهً(۲).

بیان: قال الجوهری المهاه بالفتح البلور(۳).

«۱۴۸»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ صَالِحٍ اللَّفَائِفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْکَعْبَهِ إِلَی مِنًی ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ مِنًی إِلَی عَرَفَاتٍ ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَی مِنًی فَالْأَرْضُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَ عَرَفَاتٌ مِنْ مِنًی وَ مِنًی مِنَ الْکَعْبَهِ(۴).

بیان: قوله ثم دحاها من عرفات إلی منی أی دحا السطح الظاهر من الأرض من عرفات إلی منتهاها ثم ردها من تحت الأرض لحصول الکرویه إلی منی و لم یذکر علیه السلام کیفیه إتمامه لظهوره أو المعنی أنه ردها من جهه التحت إلی الجانب الآخر ثم إلی الکعبه ثم تمم أطراف الکره من جهه الفوق إلی منی لیتم کلها و أما ما تکلف بعض أفاضل المعاصرین حیث قرأ منی أخیرا بفتح المیم بمعنی قدر أی إلی آخر ما قدره الله من منتهی الأرض فلا یخفی علیک بعده.



---

۱- ۱. هو زیاد بن المنذر الهمدانیّ الخارفی: کان من علماء الزیدیه رئیس الجارودیه منهم و کان اعمی: قال ابن الغضائری: حدیثه فی حدیث أصحابنا أکثر منه فی الزیدیه و بالجمله فالرجل ضعیف عند الاصحاب و سماه أبو جعفر علیه السلام« سرحوبا» و هو اسم شیطان اعمی یسکن البحر. و أورد الکشّیّ فی رجاله عده روایات تدلّ علی ذمه.

۲- ۲. فروع الکافی( الطبعه القدیمه) کتاب الحجّ، الباب الثالث: ح ۱، ص ۲۱۶.

۳- ۳. فی المصدر( ص ۲۴۹۹): المهاه بالفتح أیضا البلوره.

۴- ۴. فروع الکافی: ص ۱۱۶، ب ۳، ح ۳.

«۱۵۰»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَبِي زُرَارَهَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي حَسَّانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيَاحَ فَضَرَبْنَ وَجْهَ الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزْبَدَ فَصَارَ زَبَداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جَبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّهَ مُبارَكاً(۱).

و رواه أيضا عن سيف بن عميره عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام: مثله (۲).

«۱۵۱»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، لِلسُّيُوطِيِّ بِأَسَانِيدَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ ثَارَ مِنْهَا دُخَانٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ يَقُولُ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ وَ سَبْعَ أَرَضِينَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ (۳).

«۱۵۲»- وَ مِنْهُ، أَيْضاً بِعِدَّهِ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ(۴)

فَسَمَى عَلَيْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ فَجَعَلَ (۵) الْأَرْضَ عَلَى الْحُوتِ



---

۱- ۱. آل عمران: ۹۶.

۲- ۲. فروع الكافي( الطبعه القديمه): ص ۱۱۶، ب ۳، ح ۷.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۲- ۴۳.

۴- ۴. في المصدر: فوق الماء فسماه سماء.

۵- ۵. في المصدر: فخلق الأرض.

وَ هُوَ الَّذِی ذَکَرَهُ فِی قَوْلِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتَ فِی الْمَاءِ(۱)

عَلَی صَفَاهِ وَ الصَّفَاهَ عَلَی (۲) مَلَکٍ وَ الْمَلَکَ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهَ عَلَی (۳) الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی ذَکَرَهَا لُقْمَانُ لَیْسَتْ فِی السَّمَاءِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ فَتَحَرَّکَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ (۴) فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِیهَا وَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا یَنْبَغِی لَهَا فِی یَوْمَیْنِ فِی الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ إِلَی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها یَقُولُ أَنْبَتَ فِیهَا شَجَرَهَا وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها وَ أَهْلَهَا(۵) فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ یَقُولُ مَنْ سَأَلَ فَهَکَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَکَانَ ذَلِکَ الدُّخَانُ مِنْ تَنَفُّسِ الْمَاءِ حِینَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِیهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها قَالَ خَلَقَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِکَهِ وَ الْخَلْقِ الَّذِی فِیهَا مِنَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ الْبَرَدِ مَا لَا یُعْلَمُ ثُمَّ زَیَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِالْکَوَاکِبِ فَجَعَلَهَا زِینَهً وَ حِفْظاً مِنَ الشَّیَاطِینِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۶).

«۱۵۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ یَعْنِی صَعِدَ أَمْرُهُ إِلَی السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَ یَعْنِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ أَجْرَی النَّارَ عَلَی الْمَاءِ فَبَخَرَ الْبَحْرُ فَصَعِدَ فِی الْهَوَاءِ فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ (۷).



---

۱- ۱. فی المصدر: و الماء علی ظهر صفاه.

۲- ۲. فی المصدر: علی ظهر ملک.

۳- ۳. فی المصدر: فی الریح.

۴- ۴. فی المصدر: فالجبال تفتخر علی الأرض فذلک ....

۵- ۵. فی المصدر: و یقول لأهلها.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۳.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۳.

«۱۵۴»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ إِذْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ إِذْ لَا أَرْضَ وَ لَا سَمَاءَ خَلَقَ الرِّيحَ فَسَلَّطَهَا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ وَ أَثَارَ رُكَامُهُ فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً وَ طِيناً وَ زَبَداً فَأَمَرَ الدُّخَانَ فَعَلَا وَ سَمَا وَ نَمَا فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ الْأَرَضِينَ وَ خَلَقَ مِنَ الزَّبَدِ الْجِبَالَ (۱).

«۱۵۵»- وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ بَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ(۲).

«۱۵۶»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّةَ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ هِيَ أَوَّلُ (۳)

مَنْ طَافَ بِهِ وَ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً(۴).

«۱۵۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ (۵).

«۱۵۸»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفَيْ سَنَةٍ وَ أَرْكَانُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ(۶).

«۱۵۹»- وَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ(۷)

قَالَ: كَانَتِ الْكَعْبَةُ غُثَاءً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱: ص ۴۳.

۳- ۳. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: فهی.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ۴۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۷.

۷- ۷. بالحاء المهمله. جمع« حبر» و هو عالم أهل الکتاب، کان منحرفا عن علیّ علیه السلام و روی ان أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انه کذاب. و له مخاصمه مع أبی ذرّ فی مجلس عثمان فی مسأله احراز بیت المال، فقال له أبو ذر: یا ابن الیهودیه تعلمنا دیننا؟!.

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا دُحِيَتِ الْأَرْضُ.

«۱۶۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً هَفَّافَةً فَصَفَقَتِ الرِّيحُ الْمَاءَ فَأَبْرَزَتْ عَنْ خَشَفَةٍ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ فَدَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ ثُمَّ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ فَكَانَ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قُبَيْسٍ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى.

«۱۶۱»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَدَأَ اللَّهُ (۱) بِخَلْقِ الْعَرْشِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ خُلِقَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْمَاءِ وَ كَانَ بَدْءُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ جَمْعُ (۲) الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ تَهَوَّدَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ وَ يَوْمٌ مِنَ السِّتَّةِ أَيَّامٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۳).

«۱۶۲»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ مِنْهَا السُّمُوسَ كَيْ يَرْغَبَ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الدُّعَاءِ وَ الْمَسْأَلَةِ(۴).

۱۶۳ وَ كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ (۵)

مُسْلِمٍ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ قَالَ الْعَرْشُ وَ الْمَاءُ وَ الْقَلَمُ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ (۶).

«۱۶۴»- وَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْ ءٍ(۷) الْخَبَرَ.

«۱۶۵»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ عَرْشُهُ (۸) عَلَى الْماءِ(۹).



---

۱- ۱. فی المصدر: بدء الخلق.

۲- ۲. فی المصدر: و یوم الاثنین و الثلثاء و الاربعاء و الخمیس و جمیع الخلق فی یوم الجمعه.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۵- ۵. فی المصدر« یزید بن أبی سلم» و لیس لهما ذکر فی تراجم الخاصّه و العامّه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۱.

۸- ۸. فی المصدر: و کان عرشه علی الماء.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۱.

«۱۶۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ عَلَى أَيِّ شَيْ ءٍ كَانَ الْمَاءُ قَالَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ (۱).

«۱۶۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي قَوْلِهِ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً(۲).

«۱۶۸»- وَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَلَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَسَّمَ ذَلِكَ الْمَاءَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفاً تَحْتَ الْعَرْشِ وَ هُوَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ فَلَا تَقْطُرُ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَنْزِلَ (۳).

«۱۶۹»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ اللَّيْلِ كَانَ قَبْلُ أَمِ النَّهَارُ قَالَ اللَّيْلُ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَهَلْ تَعْلَمُونَ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ(۴).

«۱۷۰»- وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْ ءٍ حَيٍ قَالَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ(۵).

«۱۷۱»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عُزَيْرٌ: رَبِّ أَمَرْتَ الْمَاءَ فَجَمَدَ فِي وَسَطِ الْهَوَاءِ فَجَعَلْتَ مِنْهُ سَبْعاً وَ سَمَّيْتَهُ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ أَمَرْتَ الْمَاءَ يَنْفَتِقُ عَنِ التُّرَابِ وَ أَمَرْتَ التُّرَابَ أَنْ يَتَمَيَّزَ مِنَ الْمَاءِ فَكَانَ كَذَلِكَ فَسَمَّيْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ الْأَرَضِينَ وَ جَمِيعَ الْمَاءِ الْبِحَارَ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ الْمَاءِ أَعْمَى أَعْيُنٍ بَصَّرْتَهُ (۶)

وَ مِنْهَا أَصَمَّ آذَانٍ أَسْمَعْتَهُ وَ مِنْهَا مَيِّتَ أَنْفُسٍ أَحْيَيْتَهُ خَلَقْتَ ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَا عَيْشُهُ الْمَاءُ وَ مِنْهَا مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الْمَاءِ خَلْقاً مُخْتَلِفاً فِي الْأَجْسَامِ وَ الْأَلْوَانِ جَنَّسْتَهُ أَجْنَاساً وَ زَوَّجْتَهُ أَزْوَاجاً وَ خَلَقْتَ أَصْنَافاً وَ أَلْهَمْتَهُ الَّذِي خَلَقْتَهُ ثُمَّ خَلَقْتَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ دَوَابَّ الْأَرْضِ وَ مَاشِيَتَهَا وَ سِبَاعَهَا فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمُ الْعَظِيمُ وَ الصَّغِيرُ(۷)

ثُمَّ زَرَعْتَ فِي



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۲۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۶- ۶. فی المخطوطه: أبصرته.

۷- ۷. فی المصدر: ثم وعظته بکتابک و حکمتک ثمّ قضیت علیه الموت لا محاله ثمّ انت تعیده کما بدأته و قال عزیر: اللّهمّ بکلمتک خلقت جمیع خلقک فاتی علی مشیئتک ثمّ زرعت فی أرضک ... و سیأتی ما سقط هناک بعد أسطر.

أَرْضِكَ كُلَّ نَبَاتٍ فِيهَا بِكَلِمَهٍ وَاحِدَهٍ وَ تُرَابٍ وَاحِدٍ وَ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ فَجَاءَ عَلَى مَشِيَّتِكَ مُخْتَلِفاً أَكْلُهُ وَ لَوْنُهُ وَ رِيحُهُ وَ طَعْمُهُ مِنْهُ الْحُلْوُ وَ مِنْهُ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الطَّيِّبُ رِيحُهُ وَ الْمُنْتِنُ وَ الْقَبِيحُ وَ الْحَسَنُ وَ قَالَ عُزَيْرٌ يَا رَبِّ إِنَّمَا نَحْنُ خَلْقُكَ وَ عَمَلُ يَدِكَ (۱) خَلَقْتَ أَجْسَادَنَا فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِنَا وَ صَوَّرْتَنَا كَيْفَ تَشَاءُ بِقُدْرَتِكَ جَعَلْتَ لَنَا أَرْكَاناً وَ جَعَلْتَ فِيهَا عِظَاماً وَ شَقَقْتَ (۲)

لَنَا أَسْمَاعاً وَ أَبْصَاراً ثُمَّ جَعَلْتَ لَهَا(۳)

فِي تِلْكَ الظُّلْمَهِ نُوراً وَ فِي ذَلِكَ الضِّيقِ سَعَهً وَ فِي ذَلِكَ الْغَمِّ رُوحاً ثُمَّ هَيَّأْتَ لَهَا مِنْ فَضْلِكَ رِزْقاً يُقَوِّيهِ عَلَى مَشِيَّتِكَ ثُمَّ وَعَظْتَهُ بِكِتَابِكَ وَ حِكْمَتِكَ ثُمَّ قَضَيْتَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ لَا مَحَالَهَ ثُمَّ أَنْتَ تُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتَهُ قَالَ عُزَيْرٌ اللَّهُمَّ بِكَلِمَتِكَ

خَلَقْتَ جَمِيعَ خَلْقِكَ فَأَتَى عَلَى مَشِيَّتِكَ لَمْ تَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَئُونَهً وَ لَمْ تَنْصَبْ (۴) فِيهِ نَصَباً كَانَ عَرْشُكَ عَلَى الْمَاءِ وَ الظُّلْمَهُ عَلَى الْهَوَاءِ وَ الْمَلَائِكَهُ يَحْمِلُونَ عَرْشَكَ وَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِكَ وَ الْخَلْقُ مُطِيعٌ لَكَ خَاشِعٌ مِنْ خَوْفِكَ لَا يُرَى فِيهِ نُورٌ إِلَّا نُورُكَ وَ لَا يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ إِلَّا سمعك [صَوْتُكَ] ثُمَّ فَتَحْتَ خِزَانَهَ النُّورِ وَ طَرِيقَ الظُّلْمَهِ فَكَانَا لَيْلًا وَ نَهَاراً يَخْتَلِفَانِ بِأَمْرِكَ (۵).

«۱۷۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ وَ مَا فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْعُمْرَانَ وَ الْخَرَابَ فَهَذِهِ أَرْبَعَهٌ فَقَالَ تَعَالَى قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ فِي أَرْبَعَهِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ النُّجُومَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْمَلَائِكَهَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنْهُ



---

۱- ۱. فی المصدر: یدیک.

۲- ۲. فی المصدر: و فتقت.

۳- ۳. فی المصدر: لنا.

۴- ۴. فی المصدر: و لم تعی منه نصبا.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۶.

فَخَلَقَ فِی أَوَّلِ سَاعَهٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ (۱) الْآجَالَ حِینَ یَمُوتُ مَنْ مَاتَ وَ فِی الثَّانِیَهِ أَلْقَی الْآفَهَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ مِمَّا یُنْتَفَعُ بِهِ وَ فِی الثَّالِثَهِ خَلَقَ آدَمَ وَ أَسْکَنَهُ الْجَنَّهَ وَ أَمَرَ إِبْلِیسَ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ أَخْرَجَهُ مِنْهَا فِی آخِرِ سَاعَهٍ قَالَتِ الْیَهُودُ ثُمَّ مَا ذَا یَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ قَالُوا قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتْمَمْتَ قَالُوا ثُمَّ اسْتَرَاحَ فَغَضِبَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله غَضَباً شَدِیداً فَنَزَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ (۲).

«۱۷۳»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ بارَکَ فِیها قَالَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِیهِ مَنْفَعَهٌ لِابْنِ آدَمَ فَهُوَ مُبَارَکٌ (۳).

«۱۷۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ شَقَّ الْأَنْهَارَ وَ غَرَسَ الْأَشْجَارَ وَ وَضَعَ الْجِبَالَ وَ أَجْرَی الْبِحَارَ وَ جَعَلَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ وَ فِی هَذِهِ مَا لَیْسَ فِی هَذِهِ (۴).

«۱۷۵»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها قَالَ قَدَّرَ فِی کُلِّ أَرْضٍ شَیْئاً لَا یَصْلُحُ فِی غَیْرِهَا(۵).

«۱۷۶»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: مَعَاشَهَا(۶).

«۱۷۷»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْزَاقَهَا(۷).

«۱۷۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ دُخَانٍ ثُمَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَرْضِ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ ثُمَّ قَدَّرَ فِیهَا أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ یَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَسَمَکَهَا وَ زَیَّنَهَا بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ أَجْرَاهُمَا فِی فَلَکِهِمَا وَ خَلَقَ فِیهَا مَا شَاءَ مِنْ



---

۱- ۱. فی المصدر: الثلاثه.

۲- ۲. ق: ۳۸ و ۳۹. و الخبر فی الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۰.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

خَلْقِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ فِی یَوْمِ الْخَمِیسِ وَ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ خَلَقَ الْجَنَّهَ فِی یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ خَلَقَ آدَمَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ فَذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ سَبَتَ کُلُّ شَیْ ءٍ یَوْمَ السَّبْتِ فَعَظَّمَتِ الْیَهُودُ یَوْمَ السَّبْتِ لِأَنَّهُ سَبَتَ فِیهِ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ عَظَّمَتِ النَّصَارَی یَوْمَ الْأَحَدِ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ فِیهِ خَلْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ عَظَّمَ الْمُسْلِمُونَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَغَ فِیهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَ فِی الْجَنَّهِ رَحْمَتَهُ وَ خَلَقَ فِیهِ آدَمَ وَ فِیهِ هَبَطَ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَی الْأَرْضِ وَ فِیهِ قُبِلَتْ فِی الْأَرْضِ تَوْبَتُهُ وَ هُوَ أَعْظَمُهَا(۱).

«۱۷۹»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ وَ خَلَقَ الْأَرَضِینَ (۲)

یَوْمَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْأَقْوَاتَ وَ الرَّوَاسِیَ فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِی الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ إِلَی صَلَاهِ الْعَصْرِ وَ خَلَقَ فِیهَا(۳)

آدَمَ فِی تِلْکَ السَّاعَهِ الَّتِی لَا یُوَافِقُهَا عَبْدٌ(۴)

فِی صَلَاهٍ یَدْعُو رَبَّهُ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ فَهِیَ مَا بَیْنَ صَلَاهِ الْعَصْرِ إِلَی أَنْ تَغِیبَ الشَّمْسُ (۵).

«۱۸۰»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّ الْیَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِیِّ صلی الله علیه وآله مَا یَوْمُ الْأَحَدِ قَالَ فِیهِ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ کَبَسَهَا قَالُوا الْإِثْنَیْنِ قَالَ خَلَقَ فِیهِ وَ فِی الثَّلَاثَاءِ الْجِبَالَ وَ الْمَاءَ وَ کَذَا وَ کَذَا وَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالُوا فَیَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ قَالَ الْأَقْوَاتَ قَالُوا فَیَوْمُ الْخَمِیسِ قَالَ فِیهِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ قَالُوا یَوْمُ الْجُمُعَهِ قَالَ خَلَقَ فِی سَاعَتَیْنِ الْمَلَائِکَهَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ الْکَوَاکِبَ وَ فِی سَاعَتَیْنِ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ قَالُوا السَّبْتُ وَ ذَکَرُوا الرَّاحَهَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۶).

و عن ابن عباس أیضا: نحوه.



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۲- ۲. فی المصدر: الأرض.

۳- ۳. فی المصدر: و خلق آدم.

۴- ۴. فی المصدر: عبد یدعو ربّه.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

«۱۸۱»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ أَوَّلُهُنَّ یَوْمُ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ الثَّلَاثَاءِ وَ الْأَرْبِعَاءِ وَ الْخَمِیسِ وَ الْجُمُعَهِ.

«۱۸۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیَا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قَالَ قَالَ لِلسَّمَاءِ أَخْرِجِی شَمْسَکِ وَ قَمَرَکِ وَ نُجُومَکِ وَ لِلْأَرْضِ شَقِّقِی أَنْهَارَکِ وَ أَخْرِجِی ثِمَارَکِ فَقَالَتَا أَتَیْنَا طَائِعَیْنِ (۱).

«۱۸۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ آیَتَانِ فِی کِتَابِ اللَّهِ تُخَالِفُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَی فَقَالَ إِنَّمَا أَتَیْتُ مِنْ قِبَلِ رَأْیِکَ اقْرَأْ قَالَ قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ حَتَّی بَلَغَ ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ قَوْلُهُ وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا خَلَقَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا قَوْلُهُ دَحاها بَسَطَهَا(۲).

بیان: فی النهایه فیه (۳)

کانت الکعبه خشعه علی الماء فدحیت منها الأرض الخشعه أکمه لاطئه بالأرض و الجمع خشع قیل هو(۴) ما غلبت علیه السهوله أی لیس بحجر و لا طین و یروی خشفه بالخاء و الفاء و قال الخطابی الخشفه واحده الخشف و هی الحجاره تنبت فی الأرض نباتا(۵).

«۱۸۴»- مُرُوجُ الذَّهَبِ، لِلْمَسْعُودِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام (۶) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حِینَ شَاءَ تَقْدِیرَ الْخَلِیقَهِ وَ ذَرْءَ الْبَرِیَّهِ وَ إِبْدَاعَ الْمُبْدَعَاتِ نَصَبَ الْخَلْقَ فِی صُوَرٍ کَالْهَبَاءِ(۷)

قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَ رَفْعَ السَّمَاءَ وَ هُوَ فِی



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۶۱.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۱۳.

۳- ۳. یعنی فی کتاب ابی عبید الهروی.

۴- ۴. کذا فی المصدر، و فی بعض نسخ البحار« هی».

۵- ۵. النهایه، ج ۱، ص ۲۹۵ و زاد: و تروی بالحاء المهمله و بالعین بدل الفاء.

۶- ۶. فی المصدر: روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

۷- ۷. فی بعض النسخ: الهیآت.

انْفِرَادِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَحُّدِ جَبَرُوتِهِ فَأَتَاحَ نُوراً مِنْ نُورِهِ فَلَمَعَ وَ قَبساً(۱)

مِنْ ضِيَائِهِ فَسَطَعَ ثُمَّ اجْتَمَعَ النُّورُ فِي وَسَطِ تِلْكَ الصُّوَرِ الْخَفِيَّةِ فَوَافَقَ ذَلِكَ صُورَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ أَنْتَ الْمُخْتَارُ الْمُنْتَخَبُ وَ عِنْدَكَ أَسْتَوْدِعُ نُورِي وَ كُنُوزَ هِدَايَتِي وَ مِنْ

أَجْلِكَ أُسَطِّحُ الْبَطْحَاءَ وَ أَرْفَعُ السَّمَاءَ(۲) وَ أَمْزِجُ الْمَاءَ وَ أَجْعَلُ الثَّوَابَ وَ الْعِذَابَ (۳) وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ أَنْصِبُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْهِدَايَةِ(۴) وَ أُوتِيهِمْ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِي مَا لَا يَخْفَى (۵) عَلَيْهِمْ دَقِيقٌ وَ لَا يَغِيبُهُمْ (۶) خَفِيٌّ وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّةً عَلَى بَرِيَّتِي وَ الْمُتَبَّهِينَ عَلَى عِلْمِي (۷)

وَ وَحْدَانِيَّتِي ثُمَّ أَخَذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّهَادَةَ لِلرُّبُوبِيَّةِ وَ الْإِخْلَاصَ لِلْوَحْدَانِيَّةِ فَبَعْدَ(۸)

أَخْذِ مَا أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ شَاءَ بِبَصَائِرِ الْخَلْقِ انْتِخَابَ (۹)

مُحَمَّدٍ وَ أَرَاهُمْ أَنَّ الْهِدَايَةَ مَعَهُ وَ النُّورَ لَهُ وَ الْإِمَامَةَ فِي أَهْلِهِ (۱۰) تَقْدِيماً لِسُنَّةِ الْعَدْلِ وَ لِيَكُونَ الْإِعْذَارُ مُتَقَدِّماً ثُمَّ أَخْفَى اللَّهُ الْخَلِيقَةَ فِي غَيْبِهِ وَ غَيَّبَهَا فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ ثُمَّ نَصَبَ الْعَوَالِمَ وَ بَسَطَ الزَّمَانَ وَ مَرَجَ الْمَاءَ وَ أَثَارَ الزَّبَدَ وَ أَهَاجَ الدُّخَانَ فَطَفَا عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ سَطَحَ (۱۱)

الْأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ ثُمَّ اسْتَجَابَهُمَا إِلَى الطَّاعَةِ فَأَذْعَنَتَا بِالاسْتِجَابَةِ ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ أَنْوَارِ نُبُوَّةٍ قَدِ ابْتَدَعَهَا وَ أَنْوَارٍ اخْتَرَعَهَا وَ قَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَشَهَرَتْ نُبُوَّتُهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ



---

۱- ۱. فی المصدر: و نزع قبسا.

۲- ۲. فی المصدر: أموج الماء و أرفع السماء.

۳- ۳. فی المصدر: العقاب.

۴- ۴. فی المصدر: للهدایه.

۵- ۵. فی المصدر: ما لا یشکل.

۶- ۶. فی المخطوطه: لا یعییهم.

۷- ۷. فی المصدر: علی قدرتی.

۸- ۸. فی المصدر: فقبل اخذ ما اخذ جل شأنه.

۹- ۹. فی المصدر: انتخب محمّدا و آله.

۱۰- ۱۰. فی المصدر: فی آله.

۱۱- ۱۱. فی المصدر: فسطح.

فِی الْأَرْضِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَبَانَ لَهُ فَضْلَهُ لِلْمَلَائِکَهِ وَ أَرَاهُمْ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ سَابِقِ الْعِلْمِ مِنْ حَیْثُ عَرَّفَهُمْ عِنْدَ اسْتِنْبَائِهِ إِیَّاهُ أَسْمَاءَ الْأَشْیَاءِ فَجَعَلَ اللَّهُ آدَمَ مِحْرَاباً وَ کَعْبَهً وَ قِبْلَهً(۱) أَسْجَدَ إِلَیْهَا الْأَنْوَارَ وَ الرُّوحَانِیِّینَ وَ الْأَبْرَارَ ثُمَّ نَبَّهَ آدَمَ عَلَی مُسْتَوْدَعِهِ وَ کَشَفَ لَهُ خَطَرَ مَا ائْتَمَنَهُ عَلَی أَنْ سَمَّاهُ (۲)

إِمَاماً عِنْدَ الْمَلَائِکَهِ فَکَانَ حَظُّ آدَمَ مِنَ الْخَبَرِ إِنْبَاءَهُ وَ نُطْقَهُ بِمُسْتَوْدَعِ نُورِنَا وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ تَعَالَی یَخْبَأُ النُّورَ تَحْتَ الزَّمَانِ إِلَی أَنْ فَصَلَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فِی ظَاهِرِ الْقَنَوَاتِ (۳) فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِراً وَ بَاطِناً وَ نَدَبَهُمْ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ اسْتَدْعَی التَّنْبِیهَ عَلَی الْعَهْدِ الَّذِی قَدَّمَهُ إِلَی الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ وَ مَنْ وَافَقَهُ قَبَسَ (۴) مِنْ مِصْبَاحِ النُّورِ الْمُتَقَدِّمِ اهْتَدَی إِلَی سِرِّهِ وَ اسْتَبَانَ وَاضِحَ أَمْرِهِ وَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ الْغَفْلَهُ اسْتَحَقَّ السَّخْطَهَ لَمْ یَهْتَدِ إِلَی ذَلِکَ ثُمَّ انْتَقَلَ النُّورُ إِلَی غَرَائِزِنَا وَ لَمَعَ مَعَ أَئِمَّتِنَا(۵)

فَنَحْنُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ وَ أَنْوَارُ الْأَرْضِ فِینَا النَّجَاهُ وَ مِنَّا مَکْنُونُ الْعِلْمِ وَ إِلَیْنَا مَصِیرُ الْأُمُورِ وَ بِنَا تَقْطَعُ الْحُجَجُ وَ مِنَّا خَاتَمُ (۶)

الْأَئِمَّهِ وَ مُنْقِذُ الْأُمَّهِ وَ غَایَهُ النُّورِ وَ مَصْدَرُ الْأُمُورِ فَنَحْنُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِینَ وَ أَکْمَلُ الْمَوْجُودِینَ (۷)

وَ حُجَجُ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَلْتَهْنَأْ(۸)

النِّعْمَهَ مَنْ تَمَسَّکَ بِوَلَایَتِنَا وَ قَبَضَ عُرْوَتَنَا(۹).

بیان: أمزج الماء أی أخلطه بغیره فأخلق منه المرکبات و یمکن أن یکون بالراء المهمله کقوله تعالی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ (۱۰) أی حلاهما [خلاهما] ببصائر الخلق أی لأن



---

۱- ۱. فی المصدر: و بابا و قبله.

۲- ۲. فی المصدر: و کشف له عن خطر ما ائتمنه علیه بعد ما سماه.

۳- ۳. فی المصدر: فی ظاهر الفترات.

۴- ۴. فی المصدر: فمن وافقه و اقتبس.

۵- ۵. فی بعض النسخ:« من ائمتنا» و فی المصدر« فی ائمتنا».

۶- ۶. و بمهدینا تقطن الحجج خاتم الأئمّه.

۷- ۷. فی المصدر: اشرف الموحدین.

۸- ۸. فی المصدر: فلیهنأ بالنعمه.

۹- ۹. مروج الذهب، ج ۱. ۱۷ و ۱۸.

۱۰- ۱۰. الرحمن: ۱۹.

یجعلهم ذوی بصائر أو ملتبسا ببصائرهم و علمهم و القنوات جمع قناه و قال الجوهری قناه الظهر التی تنتظم الفقار(۱) انتهی و الإبلاس بمعنی الحیره أو الیأس لازم و استعمل هنا متعدیا و الظاهر أن فیه تصحیفا کما فی کثیر من الفقرات الأخر.

«۱۸۵»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الدُّنْیَا فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ ثُمَّ اخْتَزَلَهَا عَنْ أَیَّامِ السَّنَهِ فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعٌ (۲)

وَ خَمْسُونَ یَوْماً شَعْبَانُ لَا یَتِمُّ أَبَداً وَ رَمَضَانُ لَا یَنْقُصُ وَ اللَّهِ أَبَداً وَ لَا تَکُونُ فَرِیضَهٌ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَهً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً وَ ذُو الْحِجَّهِ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ الْمُحَرَّمُ ثَلَاثُونَ یَوْماً ثُمَّ الشُّهُورُ بَعْدَ ذَلِکَ شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ (۳)

الْخَبَرَ.

«۱۸۶»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ (۴)

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ یَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا صَامَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً أَکْثَرَ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِینَ قَالَ کَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَّا تَامّاً وَ لَا تَکُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَهً إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَهَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَحَجَزَهَا مِنْ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً فَالسَّنَهُ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ أَرْبَعَهٌ وَ خَمْسُونَ یَوْماً وَ شَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ وَ الْکَامِلُ تَامٌّ وَ شَوَّالٌ تِسْعَهٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَهِ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَهً فَالشَّهْرُ هَکَذَا ثُمَّ هَکَذَا أَیْ



---

۱- ۱. الصحاح: ۲۴۶۸.

۲- ۲. فی المصدر: أربعه.

۳- ۳. فروع الکافی( الطبعه القدیمه): کتاب الصوم، ب ۷، ح ۳، ص ۱۸۴.

۴- ۴. فی المصدر: فی روایه حذیفه بن محمّد بن إسماعیل بن بزیع عن محمّد بن یعقوب ابن شعیب إلخ.

شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَداً وَ شَعْبَانُ لَا يَتِمُّ أَبَداً(۱).

تبیین: قال بعض المحققین فی علة تخصیص السته أیام بخلق العالم ما حاصله أن أفعاله سبحانه مبنیه علی الحکم و المصالح و أن حکمته اقتضت أن تکون أفعاله بالنسبه إلی مخلوقاته علی قسمین قسم یصدر عنه فی کل آن إراده دفعیه بدون توقفه علی ماده أو مده و قسم لا یصدر عنه إلا بعد مده أجری عادته بحصول استعداد مادته له فی تلک المده علی سبیل التدریج و أن خلق الماء الذی جعله ماده لسائر الأجسام و الجسمانیات و ما یشبهه من القسم الأول و خلق السماوات و الأرضین و ما فی حکمهما من القسم الثانی و هذا حکم أطبق علیه جمیع الملیین و کثیر من قدماء الفلاسفه فما ذکره المفسرون من أن معنی خلق السماوات و الأرض إبداعهما لا من شی ء لیس بشی ء و یدل علیه خطب أمیر المؤمنین علیه السلام و غیرها ثم إن القسم الثانی یستدعی بالنسبه إلی کل مخلوق قدرا معینا من الزمان کما یرشد إلیه تتبع الأزمنه المعینه التی جرت عادته تعالی أن یخلق فیها أصناف النباتات من موادها العنصریه و أنواع الحیوانات من مواد نطفها فی أرحام أمهاتها فعلی ذلک خلق السماوات و الأرض من مادتها التی هی الماء بعد خصوص القدر المذکور من الزمان إنما هو من هذا القبیل و أما خصوص الحکمه الداعیه إلی إجراء عادته بخلق تلک الأمور من موادها علی التدریج ثم تقدیر قدر خاص و زمان محدود لکل منها فلا مطمع فی معرفته فإنه من أسرار القضاء و القدر التی لا یمکن أن یحیط بها عقل البشر و لذلک کتم عنا بل عن بعض المقربین و المرسلین بل سد علینا و علیهم باب الفحص و التفتیش بالنهی الصریح الدال علیه کثیر من القرآن و الخبر.

ثم إن الیوم عباره عن زمان تمام دوره للشمس بحرکتها السریعه العادیه الموسومه بالیومیه فکیف یتصور أن یکون خلق السماوات الحامله للشمس و غیرها من الکواکب فی عده من الزمان المذکور و هل لا یکون تکون الدائر فی زمان



---

۱- ۱. من لا یحضره الفقیه، ص ۱۹۶، ح ۴.

دورته مستلزما للدور المستحيل بالضروره فقد ذكر ابن العربى فيما(۱) سماه بالفتوحات إن اليوم و زمان دوره للفلك الأطلس فلا يكون منوطا بالشمس و لا بالسماوات السبع إنما المنوط بها الليل و النهار و هما غير اليوم و فيه أنه اصطلاح مبنى على

أصول الفلسفه تأبى عنه اللغه و العرف المبنى عليهما لسان الشريعه و لظهور ذلك أطبق المفسرون على تأويله إما بحمل تلك الأيام على زمان مساو لقدر زمانها و إما بحملها على أوقات أو مرات متعدده بعدتها حتى يكون معنى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ مثلا خلقها فى مرتين مره خلق أصلها و مره تمييز بعض أجزائها عن بعض و كذلك فى السماوات و غيرها و لا يخفى أن شيئا من التأويلين و لا سيما الثانى لا يلائم تعيين خصوص يوم من أيام الأسبوع لخلق كل منها فى الروايات و ذلك ظاهر جدا و أيضا يستبعد العقل جدا أن لا يمكن خلق الإنسان مثلا من نطفته عاده فى أقل من سته أشهر و يكون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى سته أيام مع أن الحال كما قال تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ و أيضا إخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نكته أقل ما فى الباب أن يكون من جهه قلته أو كثرته دخيلا فى المطلوب و لا يناسب شى ء منهما هاهنا إذ لو كان لأجل معرفه العباد أنه تعالى قادر على خلق مثل السماوات و الأرض فى هذه المده القليله فمعلوم أن ذلك ليس له



---

۱- ۱. هو أبو عبد اللّه محيى الدين محمّد بن علىّ بن محمّد الحاتمى الطائى الاندلسى المكى الشامىّ صاحب كتاب الفتوحات، برع فى علم التصوف و لقى جماعه من العلماء و المتعبدين و الناس فيه على ثلاث طوائف، طائفه يعدونه من اكابر الأولياء العارفين منهم الفيروزآبادى صاحب القاموس و الشعرانى، و طائفه يكفرونه و ينسبونه إلى الالحاد منهم التفتازانى و المولى على القارئ، و طائفه يعتقدون ولايته و يحرمون النظر فى كتبه منهم جلال الدين السيوطى. و له مصنّفات كثيره، و أعظم كتبه و آخرها تأليفا« الفتوحات المكيه» توفّى سنه( ۶۳۸) بعد وفاه الشيخ عبد القادر بثمان و سبعين، و قبره بصالحيه دمشق مزار مشهور و من اشعاره: رأيت ولائى آل طه وسيله***على رغم أهل البعد يورثنى القربى فما طلب المبعوث اجرا على الهدى***بتبليغه إلّا الموده فى القربى

وقع فی هذا المطلوب بعد الإخبار بأمثال أن أمره إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ و لو کان للامتنان علیهم بأن خلقه فی تلک المده المدیده کان لأجل تدبیر ما یحتاجون إلیه فی أمور معاشهم و معادهم فظاهر أن قدر سته أیام لا یصلح لهذا المقصود فالوجه أن یفسر الیوم هاهنا و العلم عند الله و أهله بما فسره الله تعالی تاره بقوله وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۱) و تاره بقوله فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۲) و أخری بقوله فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ(۳) فإن القرآن یفسر بعضه بعضا و قد یعبر عن الأول بالیوم الربانی و عن الثانی بیوم الله فعلی کل تقدیر یکون ملائما لما نسب من خلق کل منها إلی یوم من الأسبوع فی الروایات و یتم ما یقصر عنه عند حمله علی الیوم الدنیوی من معنی الامتنان المقصود له تعالی فی کثیر من أمثال تلک الآیات و لعل حمله علی الأول فیما نحن فیه أنسب و أقرب فتصویره علی ذلک أن کل امتداد سواء کان قار الذات کالجسم أو غیر قار الذات کالزمان ینبغی أن یقدر له أجزاء و لکل جزء منه أجزاء و هکذا إلی ما یحتاج التعبیر عن قدر معین منها للتفهیم بدون کلفه و ذلک کتقدیر الفلک بالبروج و المنازل و الدرجات و تقدیر الزمان بالسنین و الشهور و الأیام و الساعات و علی هذا لا بعد فی أن الحکمه الإلهیه کانت اقتضت أن یقدر للزمان المتقدم علی زمان الدنیا بل للزمان المتأخر عن زمانها أیضا بأمثال ما قدره لزمانها من السنین إلی الساعات لکن مع رعایه نوع مناسبه لهذه الأجزاء إلی المقدر بها فکما أن المناسب لزمان الدنیا أن

یکون کل یوم منه بقدر دوره للشمس یجوز أن یکون المناسب للزمان المتقدم أن یکون کل یوم منه بقدر ألف سنه من زمان الدنیا و للزمان المتأخر أن یکون مساویا لخمسین ألف سنه منه فیکون ما أخبرنا به فی الآیتین الأولیین حال الزمان المتقدم و فی



---

۱- ۱. الحجّ: ۴۷.

۲- ۲. السجده: ۵.

۳- ۳. المعارج، ۴.

الثالثه حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثوره من أنه تعالى كان قدر للزمان المتقدم أسابيع و سمى الأول من أيامها بالأحد و الثانى بالإثنين و هكذا إلى السبت و كذلك قدر له شهورا تامه كل منها ثلاثون يوما سمى أولها بالمحرم أو رمضان على اختلاف الروايات فى أول شهور السنه و ثانيها بصفر أو شوال و هكذا إلى ذى الحجه أو شعبان و على كل تقدير كان المجموع سنه كامله موافقه لثلاثمائه و ستين يوما ثم جعل أيام أسابيعنا و شهورنا موافقه لأيام تلك الأسابيع و الشهور فى المبدإ و العده و التسميه و قد يساعد عليه ما فى سوره التوبه من قوله تعالى إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ (۱) فتستقيم بذلك أمثال ما روى أنه تعالى خلق الأرض و السماء فى يوم الأحد أو خلق الملائكه فى يوم الجمعه فلا يتوجه إشكال وجوب تأخر أصل اليوم فضلا عن خصوص الأحد عن خلق السماوات و الأرض و لا إشكال لزوم خلق الملائكه فيما تأخر عن المتأخر عنه من السماوات و الأرض على ما مر فى حديث الرضا عليه السلام و تستقيم به أيضا أمثال ما روى أن دحو الأرض كان فى ليله خمس و عشرين من ذى القعده بدون استبعاد و انقباض للعقل من جهه أن تقدم امتياز تلك الشهور بعضها عن بعض و انضباطها بتلك الأسامى على دحو الأرض و ما يتبعه من خلق الإنس بل الجن أيضا خلاف العاده.

ثم إنه يلوح مما ذكره صاحب الملل و النحل بقوله قد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق الأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى فقالت فرقه منهم إن السته الأيام هى السته آلاف سنه ف إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و بالسير القمرى و ذلك ما مضى من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا و به يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهايه ابتدأ الأمر و من ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش و الفراغ من



---

۱- ۱. التوبه: ۳۶.

الخلق و ليس ذلك أمرا كان و مضى بل هو فى المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف انتهى إن بعضا من الكتب السماويه كالتوراه كان متضمنا للإشاره إلى أن المراد بالأيام المخلوقه فيها السماوات و الأرض هو الأيام الربانيه و لكن اليهود لم يتفطنوا بكونها سابقه على زمان الدنيا و تعمدوا فى تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنه الدنيا تصحيحا لما سولته لهم أنفسهم من أن شريعه موسى عليه السلام هى أول أوامره و شروعه فى التكليف حتى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعه سابقه مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضا فافهم و يظهر مما ذكره محمد بن جرير الطبرى فى أول تاريخه أن حمل تلك الأيام على الأيام الربانيه أمر مقرر بين أهل الإسلام أيضا من قديم الأيام فإذا تأملت فى مدارج ما صورناه و بيناه يظهر لك أن السماوات و الأرض و ما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزله شخص مخلوق من نطفه هى الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج كما جرت به عادته تعالى فى مده مديده هى على حسابنا سته آلاف سنه قمريه موافقه لسته أيام من الأيام الربانيه فبعد تمام هذه المده التى هى بمنزله زمان

الحمل لها تولدت كامله بطالع السرطان و الكواكب فى شرفها و حينئذ أخذت الشمس و القمر فى حركتهما المقدره لهما المنوطه بهما الليل و النهار و ذلك كان فى يوم الجمعه كما مر وجهه و كان أيضا سادس شهر محرم الحرام أو رمضان المبارك عند ما مضت ثلاث ساعات و اثنتا عشره دقيقه من نهاره و لا ينافى ذلك ما

وَرَدَ فِي حَدِيثِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ كَانَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ كَيْنُونَتِهَا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ.

لأنه عليه السلام فى صدد تصوير وضع نهار أيام الدنيا حينئذ لا الأيام الربانيه و ما نحن فيه مبنى عليها فلا يلزم الموافقه هذا هو مبدأ عمر الدنيا و أما مبدأ خلقها من نطفتها فمقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها فكان مبدأ أول يوم الأحد من تلك الأيام غره أحد الشهرين و لا شك بما نصب لنا من الدلالات اليقينيه أن لها أمدا ممدودا و أجلا محدودا و يقرب احتمال أنه تعالى كان قدر لجمله زمانها من مبدإ خلقها إلى حلول أجلها سنه كامله من السنين الربانيه فجعل سته أيام منها بإزاء خلقها و الباقيه

و هی ثلاثمائه و أربعه و خمسون یوما بإزاء عمرها و إنها کما مر مساویه لثلاثمائه و أربعه و خمسین ألف سنه من السنین القمریه الدنیویه یلوح ذلک من جمله روایات و عده إشارات من الصادقین علیهم السلام.

منها

مَا رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی فَضْلِ الْجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ: أَنَّ رِبَاطَ یَوْمٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِبَادَهِ الرَّجُلِ فِی أَهْلِهِ سَنَهً ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً کُلَّ یَوْمٍ أَلْفَ سَنَهٍ.

فإن الذکی یتفطن من الخصوصیه المذکوره فیها لکل من السنه و الیوم بأن المراد بهما غیر السنه و الیوم الدنیویین إذ لا سنه فی الدنیا بهذا العدد من الأیام فإنه لا یوافق شیئا من الشمسیه و القمریه المعتبرتین فیها و لا یوم من أیام الدنیا موافقا لذلک الامتداد من الزمان فیظن أن هذا التعبیر کنایه عن نهایه ما یتصور للرجل من العباده و هو تمام زمان الدنیا.

و منها ما رواه الصدوق فی الفقیه و الکلینی فی الکافی ثم أورد الروایتین فقال وجه دلاله الحدیثین علی ما ذکرنا أن السنه الأولی فیه و هی المختزله عنها الأیام السته یجب أن تحمل علی السنه الربانیه لأن شیئا من السنه الشمسیه و القمریه الدنیویتین لم یخلق ثلاثمائه و ستین یوما کما تقرر فی موضعه و لأنه لو حملت علی الدنیویه فإما أن تحمل الأیام السته أیضا علی الأیام الدنیویه فغایه ما یلزم من اختزالها عنها أن تکون السنه الأولی من سنی عمر الدنیا ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما فلا یلزم هذا النقصان فی جمیع السنین و إما أن تحمل علی الأیام الربانیه فلا یتصور الاختزال المذکور حینئذ فإن یوما من تلک الأیام کألف سنه من تلک السنین فتحقق أن المراد بتلک السنه السنه الربانیه علی وفق ما بینا أن المراد بالأیام السته الأیام الربانیه و أما السنه الثانیه فی الحدیثین فیجب أن تحمل علی السنه الدنیویه المستتبعه لنقصان بعض شهورها و هو ظاهر فعلی هذا ما یفهم منه من تفرع النقصان فی تلک السنه و شهورها علی الاختزال المذکور یدل علی أنه لو لم یختزل الأیام السته المذکوره عن رأس السنه الربانیه المذکوره بل وقع خلق الدنیا فی زمان خارج عن تلک السنه متصل بها لکانت أیام السنه الدنیویه

ثلاثمائه و ستین و کذا یدل علی أن الأیام المختزله لو کانت عشره مثلا لکانت أیام السنه الدنیویه ثلاثمائه و خمسین و علی هذا القیاس فیظهر بذلک أنه مبنی علی أن الحکمه الإلهیه اقتضت مساواه الأیام الباقیه بعد الاختزال من السنه الربانیه مع أیام کل سنه من السنین الدنیویه فیتفطن الذکی من لزوم تلک السماوات بین هاتین الأیامین أنهما منسوبتان إلی شی ء واحد فکما أن أیام السنه الدنیویه منسوبه إلی الدنیا و محسوبه من عمرها کذلک الأیام الباقیه المذکوره منسوبه إلیها لأجل عمرها و یؤیده انتساب الأیام السنه المختزله أیضا إلیها لأجل خلقها فتبین من مدارج ما قررنا سر هذا الاختزال و کونه علی النحو المذکور أیضا فإنه لو لم یقع أو وقع لا علی النحو المذکور لکان یزید ألف سنه من سنی الدنیا علی یوم من الأیام الربانیه أو ینقص عنها و هو خلاف ما أخبرنا الله تعالی به من مساواتهما المبنیه علی حکمته و مصلحته بلا شبهه.

ثم لیعلم أن کون السنه الدنیویه القمریه ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما مبنی علی ما تعارف من إسقاط الکسر الناقص عن النصف فی الحساب مساهله فلا ینافی کونها فی الحقیقه زائده علیه بثمانی ساعات مستویه و ثمان و أربعین دقیقه علی ما هو المضبوط بالأرصاد فعلی ذلک تکون بقیه السنه الربانیه التی بإزاء عمر الدنیا أیضا زائده بمثل تلک الساعات و الدقائق بحکم المساواه المذکوره فیلزم من هذه الجهه أن یکون أیام (۱)

السته المختزله لخلق الدنیا ناقصه عنها أیضا بالقدر المذکور لئلا یلزم زیاده مجموعهما علی ثلاثمائه و ستین و قد أشرنا فی تصویر زمان حمل الدنیا إلی هذه الدقیقه فتذکر.

انتهی کلامه رفع الله مقامه و لقد أحسن و أجاد و حقق و أفاد فی إبداء هذا الوجه الوجیه مع تأیده بما ذکر و بغیره من الأخبار المتقدمه عن مجاهد و غیره و بما رواه الصدوق رحمه الله فی الفقیه و غیره فی عله الصلوات الخمس عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله حَیْثُ قَالَ: وَ أَمَّا صَلَاهُ الْمَغْرِبِ فَهِیَ السَّاعَهُ الَّتِی تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهَا



---

۱- ۱. الایام( ظ).

عَلَى آدَمَ وَ كَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَهِ وَ بَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَهِ سَنَهٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ فِي أَيَّامِ الْآخِرَهِ يَوْمٌ كَأَلْفِ سَنَهٍ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ.

و قد أوردت مثله بأسانيد فی المجلد الخامس و بما

رواه السیوطی فی الدر المنثور عن عکرمه قال سأل رجل ابن عباس ما هؤلاء الآیات فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ(۱) و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ(۲) و يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۳) قال یوم القیامه حساب خمسین ألف سنه و خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ کل یوم ألف سنه و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ و ذلک (۴)

مقدار السیر.

و عن عکرمه فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ قال هی الدنیا أولها إلی آخرها یوم مقداره خمسون ألف سنه.

لکن فیما زیف به بعض الوجوه الأخر نظر إذ بناء تحقیقه علی تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم و إن کان تقدیره و قسمته بالأیام و الساعات فیمکن أن یقال بعد خلق الکواکب و حرکاتها و تعیین اللیالی و الأیام و الشهور و الأسابیع یمکن الرجوع القهقری و تعیین جمیع ذلک فی الأزمنه الماضیه تقدیرا و تکلف التقدیر مشترک بین الوجهین مع أن هذا الوجه أوفق بظواهر أکثر الآیات و الأخبار و أما أن السته الأیام لا یکون مبالغه فی جانب القله إذا حملت علی أیام الدنیا فلیس کذلک بل فی خلق السماوات و الأرض مع وفور عظمتهما و اشتمالهما علی أنواع الحکم الدقیقه و المصالح الأنیقه مما یدل علی غایه القدره و العلم و الحکمه و أما أنه کان یمکن خلقهما فی أقل من ذلک الزمان فبین الرضا علیه السلام الحکمه فی ذلک فلعله سبحانه جمع بین الأمرین أی عدم الخلق دفعه و قله الزمان رعایه للأمرین معا و سائر ما ذکره قدس سره إما محض



---

۱- ۱. المعارج: ۴.

۲- ۲. السجده: ۵.

۳- ۳. الحجّ: ۴۷.

۴- ۴. فی المخطوطه: قال ذلک.

استبعاد أو مقایسه بعض المخلوقات ببعض و کلاهما مما لا وقع له فی هذا المقام.

و أما الاختزال فیمکن أن یکون غرضه علیه السلام الإشاره إلی عله شیوع هذا الاصطلاح أی إطلاق السنه فی عرف الشرع و العرف العام علی ثلاثمائه و ستین مع أنها لا توافق السنه الشمسیه و لا القمریه بأنها مطابقه للسنه الأولی من خلق العالم إذا حسبت من ابتداء الخلق و أما السنه القمریه فهی مبنیه علی حرکه القمر بعد وجوده و السته المتقدمه المصروفه فی خلق العالم مختزله منها و سیأتی لذلک مزید تحقیق فی محله إن شاء الله تعالی.

ثم اعلم أنه قد تکلم کثیر من الناس من الفرق المتشتته فی قدر زمان عمر الدنیا فأکثر الیهود بل سائر أهل الکتاب مالوا إلی تقلیله بأمور خطابیه لا ترتضیها العقول السلیمه و جمهور الهنود بالغوا فی تکثیره بخیالات حسابیه تتنفر عنها الطبائع المستقیمه و أما مشاهیر قدماء الحکماء و جماهیر عظماء الأحکامیین فقد توسطوا فی ذلک و لکن تفرقوا إلی أقوال شتی و حکی أبو معشر البلخی فی کتابه المسمی بسر الأسرار عن بعض أهل هند أن الدور الأصغر ثلاثمائه و ستون سنه و الأوسط ثلاثه آلاف و ستمائه سنه و الأکبر ثلاثمائه و ستون ألف سنه و لعل المراد بالدور الأکبر زمان عمر الدنیا و بالسنه السنه الشمسیه فیطابق ما اعتمد علیه جمع من أعلام المنجمین من قول حکماء فارس و بابل أن سنی عمر العالم ثلاثمائه و ستون ألف سنه شمسیه کل سنه ثلاثمائه و خمسه و ستون یوما و خمس عشره دقیقه و اثنتان و ثلاثون ثانیه و أربع و عشرون ثالثه و مستندهم فی ذلک علی نقل أبو معشر من (۱)

أهل فارس أن الکواکب السبعه فی أول خلق الدنیا کانت مجتمعه فی أول الحمل و یکون اجتماعها فی آخر زمان

بقائها فی آخر الحوت و زمان ما بینهما ثلاثمائه و ستون ألف سنه من تلک السنین و أما مستندهم فی الاجتماع المذکور علی نحو ما تصوروه فی المقامین فغیر معلوم.

ثم اعلم أن هذه الخیالات و الروایات و إن لم یکن مبتنیه علی أصل متین



---

۱- ۱. عن( خ).

لكنها مما يرفع استبعادات الأوهام عن الأخبار الوارده فى الرجعه و طول امتداداتها فإنها أيضا داخله فى زمان عمر الدنيا فإذا حسبت تلك الأزمان مع ما ورد فى بعض الأخبار من أزمنه كون غير آدم و أولاده فى الأرض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعه و بالجمله كل من الأمرين مما يصلح أن يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الآخر ثم إن بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلك مسلكا أوحش و أغرب حيث قال السنه فى العرف تطلق على الشمسيه التى هى عباره عن عود الشمس بحركتها الخاصه لها إلى الوضع الذى فرض أولا- كأول الحمل مثلا الذى يتساوى عند حلولها فيه زمان الليل و النهار تقريبا بعد أن كان الليل أطول فى معظم المعموره و على القمريه التى هى عباره عن عود القمر إلى وضعه المفروض أولا مع الشمس فى سمت الحركه اثنتا عشره مره كل مره تسمى شهرا و قد علم بالتجربه و الرصد أن زمان الأولى يكون ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما و كسرا من يوم و زمان الثانيه ثلاثمائه و أربعه و خمسين يوما و كسرا و لو فرض فارض كون الشمس أسرع حركه بحيث تتم دورتها فى ثلاثمائه و ستين بلا- زياده و نقصان و القمر بحاله يكون مقدار السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما كل شهر ثلاثون يوما كما لا يخفى على المحاسب و حينئذ لم يكن اختلاف بين السنه القمريه و الشمسيه لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسيه أكثر من ذلك بقريب من سته أيام و زمان القمريه أنقص بنحو ذلك لمصالح تعود إلى مخلوقاته فى السماوات و الأرضين ينتظم بها النظام الأكمل الذى لا- يعلم كنهه إلا- هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنه ثلاثمائه و ستين و حجز السته الأيام عنها بل لا ينقبض العقل من أن يكون المراد بخلق السماوات و الأرض فى سته أيام ذلك أعنى على اختلاف نظام لحركه السماويات خصوصا النيرين اللذين قدرت بهما الشهور و الأعوام و الليالى و الأيام و غير ذلك من مصالح الأنام قدر ذلك الاختلاف سته أيام فى كل سنه فليتفكر جدا فى ذلك انتهى.

و أورد عليه بوجوه الأول أن كون سرعه الشمس على الوجه المذكور مستلزمه لكون السنه القمريه أيضا ثلاثمائه و ستين يوما إنما يكون حقا إذا كان زياده أيام الشمسيه على ثلاثمائه و ستين موافقه لنقصان أيام القمريه عنه حقيقه و ليس كذلك فإن الأول لا يزيد على خمسه أيام و ربع يوم فى شى ء من الأرصاد المتداوله و الثانى يزيد على خمسه أيام و خمسه أثمان يوم بالاتفاق فأقل ما به التفاوت يزيد على تسع ساعات فالصواب أن تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زمانى السنتين حتى يتساويا و يرتفع التفاوت عما بينهما بالكليه كما هو المقصور و ما يلزم حينئذ من عدم بلوغ شى ء منهما إلى السنتين حقيقه بل يكون أقل منه بنحو خمس ساعات فالأمر فيه سهل فإنه لا ينافى إطلاق الستين عليه عرفا.

الثانى أن كون السنه ثلاثمائه و ستين يوما فى الحديث إخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الإيجاد أو التقدير و على ما ذكره أمر فرضى لا وقوع له أصلا.

الثالث أن المراد بالأيام المختزله عن أيام السنه إذا كان هذه الأيام فكيف يتصور أن يكون بعضها لأجل الأرض و بعضها لأجل السماء كما يظهر من بعض الآيات بل غايه ما يتصور أن يكون لها مدخل فى النظام المقصود بالنسبه إلى الجميع.

الرابع أن هذا المعنى لهذه الأيام لا يوافق شيئا من الروايات الداله على تعيين يوم من أيام الأسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكوره.

«۱۸۷»- مَجْمَعُ الْبَيَانِ، نَقْلًا مِنْ تَفْسِيرِ الْعَيَّاشِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنْتُ بِخُرَاسَانَ حَيْثُ اجْتَمَعَ الرِّضَا عليه السلام وَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَ الْمَأْمُونُ فِي الْإِيوَانِ الْحِيرِيِّ بِمَرْوَ فَوُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَنِي بِالْمَدِينَهِ فَقَالَ النَّهَارُ خُلِقَ قَبْلُ أَمِ اللَّيْلُ فَمَا عِنْدَكُمْ قَالَ فَأَدَارُوا الْكَلَامَ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْ ءٌ فَقَالَ الْفَضْلُ لِلرِّضَا عليه السلام أَخْبِرْنَا بِهَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَمْ مِنَ الْحِسَابِ قَالَ لَهُ الْفَضْلُ مِنْ جِهَهِ

الْحِسَابِ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا فَضْلُ أَنَّ طَالِعَ الدُّنْيَا السَّرَطَانُ وَ الْكَوَاكِبُ فِي مَوَاضِعِ شَرَفِهَا فَزُحَلُ فِي الْمِيزَانِ وَ الْمُشْتَرِي فِي السَّرَطَانِ وَ الشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ وَ الْقَمَرُ فِي الثَّوْرِ وَ ذَلِكَ (۱)

يَدُلُّ عَلَى كَيْنُونَهِ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ مِنَ (۲)

الْعَاشِرِ مِنَ الطَّالِعِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ فَالنَّهَارُ خُلِقَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ أَمَّا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ(۳) أَيْ قَدْ سَبَقَهُ النَّهَارُ.

كتاب النجوم، للسيد بن طاوس بأسانيده عن محمد بن إبراهيم النعمانى عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطينى عن ابن ذى العلمين: مثله (۴)

و بأسانيده إلى كتاب الواحده لابن جمهور العمى بإسناده: مثله اعلم أنه أورد على هذا الخبر إشكالات الأول أن الظلمه التى تحصل منها الليل عدم النور الذى يحصل منه النهار و عدم الحادث مقدم على وجوده.

و الجواب أن الظلمه ليست عدما مطلقا بل عدم ملكه إذ هى عدم النور عما من شأنه أن يكون نيرا و مثله يمكن أن يكون مقدما و مؤخرا و الحاصل هنا أن أول خلق العالم هل كان نهارا أم ليلا.

الثانى أن عند خلق الشمس لا بد أن يكون فى بعض الأرض ليلا و فى بعضها نهارا فلا تقدم لأحدهما على الآخر.

و الجواب أن السؤال عن معظم المعموره هل كان الزمان فيها ليلا أم نهارا فلا ينافى وجود الليل فيما يقاطرها.

الثالث ما المراد بطالع الدنيا فإن كل نقطه من نقاط الأرض لها طالع و



---

۱- ۱. فى المصدر: فذلك.

۲- ۲. فى المخطوطه: فى العاشر.

۳- ۳. يس: ۴۰.

۴- ۴. لم نجد ترجمه رجال السند فى شى ء من تراجم العامّه و الخاصّه.

كل نقطه من نقاط منطقه البروج طالع أفق من الآفاق.

و الجواب أنه يمكن أن يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبه الأرض أى موضع من الربع المسكون فى وسط خط الإستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور أو المشرق على رأى أهل الهند تسعين درجه و قد تطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعموره منها أعنى تسعين درجه و عرضه نصف أرض المعموره منها أى ثلاثا و ثلاثين درجه تخمينا و من خواص القبه أنه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعه على جميع بقاع الربع المسكون نهارا فظهرت النكته فى التخصيص و يمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبه لأنها وسط الأرض خلقا و شرعا و شرفا.

الرابع كون الكواكب فى مواضع شرفها لا- يستقيم على قواعد المنجمين و اصطلاحاتهم إذ عطارد شرفه عندهم فى السنبله و شرف الشمس فى الحمل و لا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار و لقد خبط الطبرى (۱)

و غيره فى ذلك فحكموا بكون عطارد أيضا حينئذ فى الدرجه الخامسه عشر من السنبله نقلا من جماهير الحكماء.

و الجواب أنه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلك على ما هو المقرر عنده لا ما زعمه المنجمون فى شرف عطارد أو يقال إن عطارد مستثنى من ذلك و أحال ذلك على ما هو المعلوم عندهم أو يقال المراد بالكواكب الأربعه المفصله اعتمادا على ذكرها بعده.

الخامس أن المقرر فى كتب الأحكام فى بحث القرانات أن السبعه كانت مجتمعه فى أول الحمل و لو فرض أنهم أخطئوا فى ذلك كان على الفضل و سائر الحضار المتدربين فى صنعه النجوم أن يسألوا عن ذلك و يراجعوا فيه و لم ينقل منهم ذلك.

و الجواب أنهم ليسوا متفقين فى ذلك كما يظهر من الطبرى و غيره فلعل



---

۱- ۱. فى المخطوطه: و لقد خبط الطبرىّ فى تاريخه.

الفضل و غيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك و ربما يقال لعل الراوى سها أو خبط فى فهم كلامه عليه السلام و كان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس فى شرفها و الضمير فى شرفها كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه و زعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى.

و أقول على ما ذكرنا لا حاجه إلى تحريف الحديث و نسبه السهو إلى الراوى و ما ذكروه ليس مستندا إلى حجه و أكثر أقاويلهم فى أمثال ذلك مستنده إلى أوهام فاسده و خيالات واهيه كما لا يخفى على من تتبع زبرهم.

قال أبو ريحان (۱)

فيما عندنا من تاريخه فى سياق ذكر ذلك و بكل واحد من الأدوار تجتمع الكواكب فى أول الحمل بدءا و عودا و لكنه فى أوقات مختلفه فلو حكم على أن الكواكب مخلوقه فى أول الحمل فى ذلك الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلك عن البينه و إن كان داخلا فى الإمكان و لكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجه واضحه أو مخبر عن الأوائل و المبادى موثوق بقوله متقرر فى النفس صحه اتصال الوحى و التأييد به فإن



---

۱- ۱. ابو ريحان محمّد بن أحمد البيرونى الخوارزمى الحكيم، الرياضى، الطبيب، المنجم المعروف، كان فليسوفا عالما بالفلسفه اليونانيه و فروعها و فلسفه الهنود، و برع فى علم الرياضيات و الفلك، بل قيل انه أشهر علماء النجوم و الرياضيات من المسلمين، كان معاصرا لابن سينا و كان بينهما مراسلات و ابحاث، كان اصله من« بيرون» بلد فى السند و سافر الى بلاد الهند أربعين سنه اطلع فيها على علوم الهنود و اقام مده فى« خوارزم» و كان أكثر اشتغاله فى النجوم و الرياضيات و التاريخ، و خلف مؤلّفات نفيسه منها« الآثار الباقيه عن القرون الخاليه» فى التاريخ الفه لشمس المعالى قابوس حكى انه كان مكبا على تحصيل العلوم متفننا فى التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر، و كان مشتغلا فى جميع أيّام السنه الا يوم النيروز و المهرجان. و حكى عن الشيخ صلاح الدين الصفدى انه قال: كان أبو ريحان البيرونى حسن المعاشره، لطيف المحاضره، خليعا فى الفاظه، عفيفا فى أحواله لم يأت الزمان بمثله علما و فهما. توفّى سنه( ۴۳۰) تقريبا.

من الممكن أن تكون هذه الأجسام (۱) متفرقه غير مجتمعه وقت إبداع المبدع لها و إحداثه إياها و لها هذه الحركات التى أوجب الحساب اجتماعها فى نقطه واحده فى تلك المده انتهى.

السادس أن الاستدلال بالآيه لا يتم إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ على أن الليل لا يأتى قبل وقته المقرر و زمانه المقدر كما أن الشمس لا تطلع قبل أوانها و كل من الليل و النهار لا يأتى أحدهما قبل تمام الآخر كما سيأتى بيانه فى تفسير الآيه.

و الجواب أنه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى فى الآيه و كان عليه السلام عندهم مأمونا مصدقا فى ذلك.

السابع أن ما تقدم نقلا من السيوطى عن ابن عباس ينافى ذلك حيث حكم بتقدم الليل على النهار و ما ينقل عن التوراه موافقا لذلك أيضا ينافيه.

و الجواب أن حديث ابن عباس لا يعارض به كلام الإمام عليه السلام المنقول من الأصول المعتبره و كذا نقل التوراه لم يثبت و لو ثبت فأكثرها محرفه لا يعتمد عليها و ربما يجاب بأن حدوث النور إنما هو بعد الظلمه فالظلمه مقدمه على النور لكن طالع خلق الدنيا يعنى طالع دحو الأرض كان هو السرطان و الشمس حينئذ فى الحمل فى العاشر على ما ذكره الإمام عليه السلام فأول الأوقات فى دحو الأرض هو الظهر و لذا سميت صلاه الظهر بالصلاه الأولى كما سميت بالوسطى أيضا عند كثير من العلماء و إنما فسر طالع الدنيا بطالع دحو الأرض لأن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لكن دحوها مؤخر جمعا بين الآيات انتهى.

و أقول يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فإن حصول النهار إنما هو عنده و الحاصل أنه تم خلق أجزاء الدنيا حين كون السرطان على الأفق الشرقى بالنسبه إلى قبه الأرض فإذا رجعت على توالى البروج و عددت سته من تحت الأرض و ثلاثه من فوقها كان العاشر و هو الحمل على سمت الرأس فإذا كانت الشمس فيه يكون



---

۱- ۱. فى المخطوطه: الاجرام.

بالنسبه إلی أکثر المعموره نهارا کما عرفت فالنهار فی أول الخلق بالنسبه إلی المعموره التی هی مسکن أشرف الخلق مقدم علی اللیل ثم إنه یحتمل أن یکون ذکر هذه المصطلحات التی لم تجر عادتهم علیهم السلام بذکرها و إجراء الکلام علی قواعد النجوم التی نفوها و زیفوها کما ستعلم إن شاء الله إلزاما علی الفضل المشهور فی تلک الصناعه و إظهارا لعلمهم علیهم السلام بجمیع العلوم و الاصطلاحات و قد یقال إن تلک الکواکب لما کانت فی ابتداء خلق العالم فی مواضع مخصوصه مضبوطه عند أهل العلم أخذا عن الأنبیاء و الحجج علیهم السلام فبعد ما أخذ المنجمون بعض ذلک عنهم زعموا أنها لتلک الخصوصیه کانت أحسن مواضع تلک الکواکب فسموها شرفا لها ثم سموا المواضع التی تقابلها هبوطا لها توهما منهم أنها عند کونها فیها هابطه من تلک المنزله و الشرف جدا و أما ما فات منهم أخذه عن أهل العلم کموضع عطارد مثلا عینوه من عند أنفسهم بخیالات شعریه مذکوره فی کتبهم.

ثم إن بعض الناس توهموا أن هذا الحدیث مؤید لکون الیوم من الزوال إلی مثله کما اعتبره المنجمون لسهوله الحساب و لا یخفی وهنه علی أولی الألباب و بعد اللتیا و التی فدلاله الحدیث علی حدوث أکثر ما یزعمه الحکماء قدیما من أجزاء العالم بین لا یحتاج إلی البیان.

«۱۸۸»- کِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، لِلْحَسَنِ بْنِ سُلَیْمَانَ مِمَّا رَوَاهُ مِنْ کِتَابِ الْخُطَبِ لِعَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ یَحْیَی الْجَلُودِیِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ سَلُونِی فَإِنِّی لَا أُسْأَلُ عَنْ شَیْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِیهِ لَا یَقُولُهَا بَعْدِی إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ کَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ جَانِبِ (۱) مَسْجِدِهِ فِی عُنُقِهِ کِتَابٌ کَأَنَّهُ مُصْحَفٌ وَ هُوَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ (۲)

طِوَالٌ جَعْدُ الشَّعْرِ کَأَنَّهُ مِنْ مُهَوِّدَهِ الْعَرَبِ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ لِعَلِیٍّ أَیُّهَا الْمُدَّعِی مَا لَا یَعْلَمُ وَ الْمُقَلِّدُ مَا لَا یَفْهَمُ أَنَا السَّائِلُ فَأَجِبْ فَوَثَبَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِیٍّ وَ شِیعَتُهُ مِنْ کُلِّ نَاحِیَهٍ فَهَمُّوا بِهِ فَنَهَرَهُمْ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ لَهُمْ دَعُوهُ وَ لَا تَعْجَلُوهُ فَإِنَّ الطَّیْشَ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: من مجلسه.

۲- ۲. الادم هو الاسمر، و الضرب- بسکون الراء- أی الخفیف الظریف.

لَا تَقُومُ بِهِ حُجَجُ اللَّهِ وَ لَا بِهِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ لَهُ سَلْ بِكُلِّ لِسَانِكَ وَ مَا فِي جَوَانِحِكَ فَإِنِّي أُجِيبُكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَعْتَلِجُ عَلَيْهِ الشُّكُوكُ وَ لَا يُهَيِّجُهُ وَسَنٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْمَشْرِقِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ وَ مَا مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ الرَّجُلُ وَ مَا قَدْرُ دَوَرَانِ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَالَ فَمَتَى

الْقِيَامَةُ قَالَ عَلَى قَدْرِ قُصُورِ الْمَنِيَّةِ(۱) وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَأَيْنَ بَكَّةُ مِنْ مَكَّةَ قَالَ عَلِيٌّ مَكَّةُ مِنْ أَكْنَافِ الْحَرَمِ وَ بَكَّةُ مَوْضِعُ الْبَيْتِ قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَ عُيُونَ الْمُذْنِبِينَ قَالَ صَدَقْتَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ قَالَ عَلِيٌّ سُبْحَانَ مَنْ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَةُ الْعَرْشِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَكَ لَا يُقَالُ أَيْنَ وَ لَا ثَمَّ وَ لَا فِيمَ وَ لَا لِمَ وَ لَا أَنَّى وَ لَا حَيْثُ وَ لَا كَيْفَ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبِثَ اللَّهُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ قَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ قَالَ بَلَى إِنِّي لَأُحْسِنُ أَنْ أَحْسُبَ قَالَ عَلِيٌّ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ صُبَّ خَرْدَلٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لِمِثْلِكَ عَلَى ضَعْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنْ مِقْدَارِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ فِي عُمُرِكَ وَ أُعْطِيتَ الْقُوَّةَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْقُلَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْ إِحْصَاءِ عَدَدِ أَعْوَامِ مَا لَبِثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ بِبَعْضِ عُشْرِ عَشِيرِ الْعَشِيرِ مِنْ جُزْءِ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الْقَلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

بيان: و الضرب بسكون الراء الرجل الخفيف اللحم على مسافه



---

۱- ۱. عند حضور المنيه( خ).

الهواء هذه التبهيمات فی الأجوبه للتنبیه علی عدم تکلف ما لم یؤمر الناس بعلمه و أنه لا فائده للإنسان فی علم حقائق الموجودات و مقادیرها کما تضیع الفلاسفه فیها أعمارهم علی قرب زمراتهم أی جماعاتهم.

**تفهیم و تتمیم نفعه عمیم بعون الله الواهب الکریم.**

## اشاره

اعلم أن المقصود الأصلی من هذا الباب أعنی حدوث العالم لما کان من أعظم الأصول الإسلامیه لا سیما الفرقه الناجیه الإمامیه و کان فی قدیم الزمان لا ینسب القول بالقدم إلا إلی الدهریه و الملاحده و الفلاسفه المنکرین لجمیع الأدیان و لذا لم یورد الکلینی رحمه الله و بعض المحدثین لذلک بابا مفردا فی کتبهم بل أوردوا فی باب حدوث العالم أخبار إثبات الصانع تعالی اتکالا علی أن بعد الإقرار بالحق جل و علا لا مجال للقول بالقدم لاتفاق أرباب الملل علیه (۱).



---

۱- ۱. قال الفیض رضوان اللّه علیه فی کتاب عین الیقین( ص ۴۰۷) ما هذا لفظه: حدوث العالم بمعنی افتقاره إلی الصانع و مسبوقیته بالعدم فی الجمله أی الأعمّ من العدم الزمانی من ضروریات الدین و علیه اجماع المسلمین- إلی ان قال- ما یظهر من التتبع لکلمات السلف من علماء الدین ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم إلی الصانع و مسبوقیته بالعدم فی الجمله خاصّه، و أن إطلاق حدوث العالم راجع إلیه، و أن الغرض من اثباته الرد علی الدهریه و الطبیعیین المنکرین للصانع الزاعمین لقدم العالم و وجوب وجوده خذلهم اللّه و لذلک کلما سئل العلماء عن البرهان علی ذلک اخذوا یستدلون علی اثبات الصانع و لیس فی کلامهم عن الزمان حرف اصلا إلّا إشارات علی الحدوث الزمانی بالمعنی الغامض الذی نثبته و ترمیزات إلیه- إلی ان قال- و لو لا مخافه التطویل لنقلنا عباراتهم حتّی یتبین صدق ما ذکرنا. ثمّ ذکر کلام أبی عبد اللّه علیه السلام لابن أبی العوجاء فی حدوث الاجسام و بیان الصدوق رحمه اللّه فی ذیله فراجع و سیأتی من الشیخ المحقق أبی الفتح الکراجکیّ ان القول بثبوت زمان بین الحق تعالی و بین أفعاله مناقض للقول بالحدوث، و کذا یأتی نقل تصریح أستاده علم الهدی بأن اللّه تعالی خلق اول الحوادث من غیر زمان فتأمل حقه.

و فی قریب من عصرنا لما ولع الناس بمطالعه کتب المتفلسفین و رغبوا عن الخوض فی الکتاب و السنه و أخبار أئمه الدین و صار بعد العهد عن أعصارهم علیهم السلام سببا لهجر آثارهم و طمس أنوارهم و اختلطت الحقائق الشرعیه بالمصطلحات الفلسفیه صارت هذه المسأله معترک الآراء و مصطدم الأهواء فمال کثیر من المتسمین بالعلم المنتحلین للدین إلی شبهات المضلین و روجوها بین المسلمین فضلوا و أضلوا و طعنوا علی اتباع الشریعه حتی ملوا و قلوا. حتی أن بعض المعاصرین (۱) منهم یمضغون بألسنتهم و یسودون الأوراق بأقلامهم أن لیس فی الحدوث إلا خبر واحد هو کان الله و لم یکن معه شی ء ثم یؤولونه بما یوافق آراءهم الفاسده فلذا أوردت فی هذا الباب أکثر الآیات و الأخبار المزیحه للشک و الارتیاب و قفیتها بمقاصد أنیقه و مباحث دقیقه تأتی بنیان شبههم من قواعدها و تهزم جنود شکوکهم من مراصدها تشییدا لقواعد الدین و تجنبا من مساخط رب العالمین کما

رُوِیَ عَنْ سَیِّدِ الْمُرْسَلِینَ صلی الله علیه و آله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِی أُمَّتِی فَلْیُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَ إِلَّا فَعَلَیْهِ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ.

## المقصد الأول فی بیان معانی الحدوث و القدم

المشهور أن للحدوث معنیین الذاتی و الزمانی و المستفاد من کلام الشیخ أن معنی الحدوث هو المسبوقیه بالعدم إما بالذات لا بالزمان و هو الحدوث الذاتی و إما بالزمان و هو الحدوث الزمانی و هو المتبادر(۲)

من لفظ الحدوث



---

۱- ۱. فی المخطوطه: القاصرین.

۲- ۲. کأن الجمله الأخیره أعنی قوله« و هو المتبادر ...» من کلام المؤلّف- رحمه اللّه- لانا لم نجدها فی شی ء من کلمات الشیخ فی الشفاء و الاشارات و النجاه و التعلیقات، علی انها غیر مشابهه لکلامه کما یعرفه العریف بلحن قوله. و لعله استفاد ذلک من کلامه فی الشفاء حیث قال( ص، ۵۲۶):« فان اطلق اسم الحدث علی کل ما له ایس بعد لیس کان کل معلول. حادثا، و ان لم یکن یطلق بل کان شرط المحدث ان یوجد زمان و وقت کان قبله فبطل بمجیئه بعده اذ یکون بعدیته لا یکون مع القبلیه موجوده بل یکون ممائزه فی الوجود لأنّها زمانیه فلا یکون کل معلول محدثا بل المعلول الذی یسبق وجوده زمان و یسبق وجوده لا محاله حرکه و تغیر کما علمت و نحن لا نناقش فی الأسماء- إلی ان قال- فان کان وجوده بعد لیس مطلق کان صدوره عن العله ذلک الصدور إبداعا و یکون أفضل انحاء اعطاء الوجود لان العدم یکون قد منع البته و سلط علیه الوجود» إلی آخره.

إذ المتبادر منه أنه لم يكن موجودا فوجد.

و أورد عليه أن تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له إذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعليه فتقدم العدم بالعليه على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين (۱).

ص: ۲۳۵

---

۱- ۱. اعلم ان السبق بالذات عند المتكلّمين هو سبق اجزاء الزمان بعضها على بعض، و عند الحكماء معنى عام يطلق على السبق بالطبع و بالماهيه و بالعليه، و مسبوقيه الحادث الذاتى بالعدم او بالغير- على اختلاف التعريفين- ليس على شى ء من هذين الاصطلاحين بل هو اصطلاح خاص فى مقابل الحادث الزمانى، توضيح ذلك انهم عرفوا الحادث بالمسبوق بالعدم او بالغير و المآل واحد لان المراد بالغير أعمّ من العله و العدم، ثمّ قسموه الى ما هو مسبوق بالعدم المجامع أى ما يكون ذاته بذاته غير واجده للوجود فيكون فى مرتبه ذاته خاليه عن الوجود و سموه بالحادث الذاتى، و إلى ما هو مسبوق بالعدم المقابل اى ما يكون موجودا فى زمان لم يكن موجودا قبله فيكون مسبوقا بعدمه الغير المجامع لوجوده و سموه بالحادث الزمانى، فالسبق هاهنا بحسب الخارج و هناك بحسب نفس الامر، و مرتبه نفس الامر اوسع من مرتبه نفس الماهيه من حيث هى هى قال الشيخ فى الهيات النجاه، و اعلم انه كما ان الشى ء قد يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان المحدث هو الكائن بعد ما لم يكن، و البعديه كالقبليه قد تكون بالزمان و قد تكون بالذات- ثم قال- فيكون لكل معلول فى ذاته اولا انه ليس، ثمّ عرض عن العله و ثانيا انه ايس، فيكون كل معلول محدثا أى مستفيدا لوجوده من غيره بعد ما له فى ذاته انه لا يكون موجودا فيكون كل معلول فى ذاته محدثا، فان كان مثلا فى جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لا- وجوده بعديه بالذات( انتهى موضع الحاجه) فتبيّن بما ذكرنا ان منشأ هذا الاشكال هو الخلط بين الاصطلاحين و حاصل الجواب ان معنى تقدم العدم على الوجود فى الحادث الذاتى كون ذاته بذاته خاليه عن الوجود و هو تقدم ما بالذات على ما بالغير لا التقدّم الذاتى الذى يستعمل فى تقدم العله على المعلول و تقدم الجنس و الفصل على النوع و غيرها.

و قال المحقق الطوسی رحمه الله الحدوث هو المسبوقیه بالغیر و ذلک الغیر إن کان هو العله فهو الحدوث الذاتی و إن کان عدما فهو الحدوث الزمانی.

و یرد علیه أیضا ما یرد علی الأول لأن ذات المعلول یصدق علیها أنها لیست بموجوده فی مرتبه ذات العله ثم وجد المعلول بعد ذلک السلب لوجوب تقدم وجود العله علی وجود المعلول و لا یتصور فی تقدم سلب وجود المعلول علی وجوده إلا التقدم الذاتی المنحصر فی التقدم بالعلیه فیعود الإشکال و للقوم فی هذا المقام اعتراضات و أجوبه لا یناسب مقصودنا من هذا الکتاب إیرادها و أکثرها مذکوره فی حواشی المحقق الدوانی و غیره علی الشرح الجدید للتجرید و بالجمله إطلاق الحدوث علیه محض اصطلاح لهم لا یساعده لغه و لا عرف و إنما مرجعه الأحقیه أو إلی ترتب وجود المعلول علی وجود العله إذ العقل یحکم بأنه وجد فوجد.

و أثبت السید الداماد رحمه الله قسما ثالثا و هو الحدوث الدهری حیث قال إن أنحاء العدم للممکن ثلاثه الأول العدم الذی هو اللیس المطلق فی مرتبه الذات و هو لکل ممکن موجود حین وجوده الثانی العدم المتکمم و هو لکل حادث زمانی قبل زمان وجوده الثالث العدم الصریح الدهری قبل الوجود قبلیه غیر متکممه و لیس شی ء من العدمین الأولین هو العدم المقابل للوجود أما الأول فلأنه یجامع الوجود فی الواقع و یسبقه بحسب الذات سبقا ذاتیا و أما الثانی فلأنه ممایز لزمان الوجود و من شرائط التناقض فی الزمانیات وحده الزمان فإذا إنما المقابل للوجود العدم الصریح الذی لا یتصور فیه حد و حد و لن یتمیز فیه حال (۱)

و حال ثم

حقق فی ذلک تحقیقا طویلا و حاصل کلامه أن أثبت للموجودات وعاءین آخرین سوی الزمان و هو الدهر و السرمد و قال نسبه المتغیر إلی المتغیر ظرفها الزمان و نسبه الثابت إلی المتغیر ظرفها الدهر و نسبه الثابت إلی الثابت ظرفها السرمد.

و نقل علی ذلک شواهد کثیره من الحکماء فمن ذلک قول الشیخ فی التعلیقات حیث قال



---

۱- ۱. و لاجل ذاک أعنی کون الحادث الدهری فقط مسبوقا بالعدم الصریح جعل الحدوث الدهری احق أنواع الحدوث بهذا الاسم.

تعلیق العقل یدرک ثلاثه أکوان أحدها الکون فی الزمان و هو متی الأشیاء المتغیره التی یکون لها مبدأ و منتهی و یکون مبدؤه غیر منتهاه بل یکون مقتضیا و یکون دائما فی السیلان و فی تقضی حال و تجدد حال الثانی کون مع الزمان و یسمی الدهر و هذا الکون محیط بالزمان و هو کون الفلک مع الزمان و الزمان فی ذلک الکون لأنه ینشأ من حرکه الفلک و هو نسبه الثابت إلی المتغیر إلا أن الوهم لا یمکنه إدراکه لأنه رأی کل شی ء فی زمان و رأی کل شی ء یدخله کان و یکون و الماضی و الحاضر و المستقبل و رأی لکل شی ء متی إما ماضیا أو حاضرا أو مستقبلا الثالث کون الثابت مع الثابت و یسمی السرمد و هو محیط بالدهر.

تعلیق الوهم یثبت لکل شی ء متی و محال أن یکون للزمان نفسه متی.

تعلیق ما یکون فی الشی ء فإنه یکون محاطا بذلک الشی ء فهو یتغیر بتغیر ذلک الشی ء فالشی ء الذی یکون فی الزمان یتغیر بتغیر الزمان و یلحقه جمیع أعراض الزمان و یتغیر(۱)

علیه أوقاته فیکون هذا الوقت الذی یکون مثلا مبدأ کونه أو مبدأ فعله غیر ذلک الوقت الذی هو آخره لأن زمانه یفوت و یلحق و ما یکون مع الشی ء فلا یتغیر بتغیره و لا تتناوله أعراضه تعلیق الدهر وعاء الزمان لأنه محیط به.

و بین فی الشفاء أیضا هذا المعنی ثم قال و لا یتوهم فی الدهر و لا فی السرمد امتداد و إلا لکان مقدارا للحرکه ثم الزمان کمعلول الدهر و الدهر کمعلول السرمد و قال أیضا فی الشفاء إنه لا یکون فی الزمان إلا الحرکات و المتحرکات أما الحرکه فذلک لها من تلقاء جوهرها و أما المتحرک فمن تلقاء الحرکه و أما سائر الأمور فإنها لیست فی زمان و إن کانت مع الزمان فإن العالم مع الخردله و لیست فی الخردله إلی آخر ما قال و استحسن ذلک المحقق الطوسی رحمه الله و السید الشریف و غیرهما.

و اعلم أن ما نحن بصدد إثباته لا یتوقف علی تحقیق هذه الأمور فإن الذی



---

۱- ۱. یعتور( خ).

ثبت بإجماع أهل الملل و النصوص المتواتره هو أن جميع ما سوى الحق تعالى أزمنه وجوده فى جانب الأزل متناهيه و فى (۱) وجوده ابتداء و الأزليه و عدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب سبحانه سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم أو دهر كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

## المقصد الثانى فى تحقيق الأقوال فى ذلک

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين بل جميع أرباب الملل فى أن ما سوى الرب سبحانه و صفاته الكماليه كله حادث بالمعنى الذى ذكرنا و لوجوده ابتداء بل عد من ضروريات الدين قال السيد الداماد فى القبسات عليه إجماع جميع الأنبياء و الأوصياء(۲).

و قال صاحب الملل و النحل فى كتاب نهايه الأقدام و صححه المحقق الطوسى ره (۳) مذهب أهل الحق من الملل كلها أن العالم محدث مخلوق له أول أحدثه البارئ تعالى و أبدعه بعد أن لم يكن و كان الله و لم يكن معه شى ء



---

۱- ۱. فى المخطوطه« لوجوده» و هو الأظهر.

۲- ۲. ادعى السيّد رضوان اللّه عليه اجماع السفراء السانين الشارعين من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء المعصومين على كون ما فى عوالم الخلق و الامر و اقليمى الغيب و الشهاده حادثا بالحدوث الذاتى و الدهرى، فراجع كلامه فى القبسات( ص: ۱۹) و الإنصاف ان دعوى الإجماع على هذه الخصوصيات فى غير محله، و أن الإجماع من أهل الملل انما هو على الحدوث الملازم للامكان و بعباره اخرى الإجماع على كون العالم بأسره مخلوقا، فمن رأى الملازمه بين المخلوقيه و بين الحدوث الزمانى ادعى الإجماع على الحدوث الزمانى و من رأى الملازمه بينها و بين الحدوث الذاتى فقط أو مع الحدوث الدهرى ادعى الإجماع عليه فتدبّر جيدا.

۳- ۳. أى صحح محقق الطوسىّ نقل صاحب الملل و النحل، قال فى القبسات بعد نقل هذا الكلام عن الشهرستانى فى« نهايه الاقدام»: و نقل( يعنى الشهرستانى) مثل ذلک فى كتاب المصارعه مع الشيخ الرئيس) و استصح نقله خاتم المحققين( يعنى نصير الدين الطوسىّ) فى« مصارع المصارع».

و وافقهم على ذلک جمع من أساطين الحكمه و قدماء الفلاسفه مثل ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس من أهل ملطيه و مثل فيثاغورس و أنباذقلس و سقراط و أفلاطون من أهل آثينيه و يونان و جماعه من الشعراء و الأوائل و النساک و إنما القول بقدم العالم و أزليه الحركات بعد إثبات الصانع و القول بالعله الأولى إنما ظهر بعد أرسطاطاليس لأنه خالف القدماء صريحا و أبدع هذه المقاله على قياسات ظنها حجه و برهانا و صرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الإسكندر الأفروديسى و ثامسطيوس و فرفوريوس و صنف برقلس المنتسب إلى أفلاطون فى هذه المسأله كتابا أورد فيه هذه الشبه (۱).

و قال السيد الداماد رحمه الله من النقل الذائع الصحيح المتواتر أن أفلاطون و السته الباقين من الأساطين و غيرهم من القدماء على حدوث عالمى الأمر و الخلق بجميع أجزائه و أرسطو و تلامذته على قدمه (۲)

انتهى لكن الظاهر أنه كان مذهب أفلاطون حدوث الزمانيات فقط لاشتهار القول بقدم النفوس و البعد المجرد عنه (۳) و قال السيد رحمه الله فى القبسات القول بقدم العالم نوع شرک و قال فى



---

۱- ۱. نقل فى القبسات الكلام الأخير أعنى من قوله« و إنّما القول بقدم العالم ...» الخ عن كتاب الملل و النحل.

۲- ۲. القبسات: ۱۷. نقله بالمعنى:

۳- ۳. هذا يؤيد قول السيّد الداماد- ره- ان محط النزاع هو الحدوث الدهرى لا الحدوث الزمانى، قال بعد نقل قول افلاطون و ارسطو ما هذا لفظه: فلا يصحّ ان يعنى بهما القدم و الحدوث الذاتيان بته و لا ان يتوهم ان حريم النزاع هو الحدوث الزمانى، اما يشعر أن من العالم المبحوث عن حدوثه نفس الزمان- إلى أن قال- فكيف يظن بافلاطن و سقراط و من فى مرتبتهما من افاخم الفلاسفه و أئمتهم انهم ينسبون الحدوث الزمانى للعالم الأكبر و يقولون ان نفس الزمان و محله و حامل محله و الجواهر المفارقه مسبوقه الوجود بالزمان و حاصله الذات فى الزمان و ليس يتفوه بذلک من فى دائره العقلاء و المحصلين؟! و قال فى رساله« مذهب ارسطاطاليس» بعد كلام له: و لا يزيغ عن السبيل و لا يذهب الى القول بحدوث الكل حدثا زمانيا كيانيا فى زمان او آن عن عدم ممتد لا الى بدايه الا فريق من المهوشين فى الدوره اليونانيه و جماهير المتكلفين فى الملّه الإسلاميه.

موضع آخر منه أنه إلحاد.

و قال الصدوق رحمه الله فی کتاب التوحید الدلیل علی أن الله عز و جل عالم قادر حی لنفسه لا بعلم و قدره و حیاه هو غیره أنه لو کان عالما بعلم لم یخل علمه من أحد أمرین إما أن یکون قدیما أو حادثا فإن کان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غیر عالم و هذا من صفات النقص و کل منقوص محدث بما قدمناه و إن کان قدیما یجب (۱) أن یکون غیر الله عز و جل قدیما و هذا کفر بالإجماع (۲) و قال رحمه الله فی سیاق إبطال مذاهب الثنویه فأما ما ذهب إلیه مانی و ابن دیصان من خرافاتهما فی الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فی أهرمن ففاسد بما به یفسد قدم الأجسام (۳)

و قد عقد فی هذا الکتاب بابا لإثبات الحدوث و أورد فیه الدلائل المشهوره التی سنشیر إلی بعضها و لم نوردها مخافه الإطناب و التکرار و قال فیما قال لأن المحدث هو ما کان بعد أن لم یکن و القدیم هو الموجود لم یزل (۴)

و قال فی آخر الکلام هذه أدله التوحید الموافقه للکتاب و الآثار الصحیحه عن النبی و الأئمه علیهم السلام (۵).

و قال السید المرتضی نقلا عن شیخه المفید رفع الله شأنهما فی الرد علی أبی هاشم فی القول بالحال فقال فی أثناء کلامه و کره أن یثبت الحال شیئا فتکون موجوده أو معدومه و متی کانت موجوده لزمه علی أصله و أصولنا جمیعا أنها لا تخلو من القدم أو الحدوث و لیس یمکنه الإخبار عنها بالقدم لیخرج بذلک عن التوحید و یصیر بذلک أسوأ حالا من أصحاب الصفات و ساق الکلام إلی أن قال و القول بالهیولی و قدم الطینه أعذر من هؤلاء القوم إن کان لهم عذر و لا عذر للجمیع فیما



---

۱- ۱. فی المصدر: وجب.

۲- ۲. التوحید: ۱۵۶.

۳- ۳. التوحید: ۱۹۴.

۴- ۴. التوحید: ۲۲۲.

۵- ۵. التوحید: ۲۲۳.

ارتکبوا من الضلال لأنهم یقولون إن الهیولی هو أصل العالم و إنه لم یزل قدیما و الله تعالی محدث کما یحدث الصائغ من السبیکه خاتما و الناسج من الغزل ثوبا و النجار من الشجر لوحا إلی آخر ما رد(۱) علیهم.

و نقل العلامه رحمه الله فی المختلف عن الشیخ المفید کلاما یدل علی أن القول بالقدم لیس من مذاهب الملیین حیث قال و أما الصابئون فمنفردون بمذاهبهم ممن عددناه لأن جمهورهم توحد الصانع فی الأزل و منهم من یجعل معه هیولی فی القدم صنع منها العالم فکانت عندهم الأصل و یعتقدون فی الفلک و ما فیه الحیاه و النطق و أنه المدبر لما فی هذا العالم و الدال علیه و عظموا الکواکب و عبدوها من دون الله عز و جل و سماها بعضهم ملائکه و جعلها بعضهم آلهه و بنوا لها بیوتا للعبادات و هؤلاء علی طریق القیاس إلی مشرکی العرب و عباد الأوثان أقرب من المجوس إلی آخر ما قال مما یؤید ما ذکرنا.

و شیخ الطائفه قدس الله لطیفه عقد فی کتاب الاقتصاد فصلا فی أن الله تعالی واحد لا ثانی له فی القدم و أقام الدلائل علی ذلک إلی أن قال فإذا ثبت ذلک بطل إثبات قدیمین و إذا بطل وجود قدیمین بطل قول الثنویه القائلین بالنور و الظلمه و بطل قول المجوس القائلین بالله و الشیطان و بطل قول النصاری القائلین بالتثلیث علی أن قول الثنویه یبطل من حیث دللنا علی حدوث الأجسام (۲) و أثبت حدوث



---

۱- ۱. أورد( ظ) اقول: کون الموجودات المادیه مخلوقه من المواد امر یصدقه الکتاب و السنه، و النصوص علی خلق الإنسان من الطین و السماوات و الأرض من الدخان و الماء و کذا سائر الأشیاء کثیره جدا لا تکاد تخفی علی من نظر فی القرآن الکریم و الروایات الشریفه و الفرق بین خلق اللّه تعالی شیئا من ماده و بین تسویه النجّار بابا من الخشب و صنع الصائغ خاتما من الذهب ان اللّه تعالی یفیض الصور علی المواد المستعده و الإنسان یعد المواد لقبول الصور، مضافا إلی ان اعداده أیضا باذن اللّه تعالی و اقداره علیه. و اما الهیولی الأولی فقد مر الکلام فیها فی ما مضی فراجع.

۲- ۲. کلام الشیخ قدّس سرّه کما تری یؤید کلام الفیض- رضوان اللّه علیه- المتقدم ذکره. فی ذیل الصفحه( ۲۲۳) فتدبر، و قریب منه کلام الشیخ الکراجکیّ حیث نسب قدم العالم إلی الدهریه القائلین بعدم تناهی افراد الإنسان و الحیوان من جهه البدء، لکنهم غیر قائلین بالصانع الحکیم و لعله- رحمه اللّه- ألحق بهم من یقول بقدم الطبائع الکلیه و عدم تناهی افرادها فی البدایه و النهایه و ان قال بالصانع الحکیم أیضا، و سیأتی کلام له صریح فی ان الزمان فعل من افعال اللّه و انه لیس بین الواجب تعالی و اول الافعال زمان أصلا، بل القول بثبوت زمان عندئذ یناقض القول بالحدوث. و هو یفسر قوله هاهنا« ان اللّه موجود قبل الافعال» بأن تلک القبلیه لیست هی القبلیه الزمانیه المقتضیه لوجود زمان قبل الخلق فتأمل.

الأجسام بالدلائل المشهوره عند المتكلمين.

و السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر أورد دلائل على إبطال القول بالهيولى القديمه.

و قال الشيخ المحقق أبو الفتح الكراجكى (۱)

تلميذ السيد المرتضى قدس الله نفسهما فى كتاب كنز الفوائد اعلم أيدك الله أن من الملاحده فريقا يثبتون الحوادث و محدثها و يقولون إنه لا أول لوجودها و لا ابتداء لها و يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يفعل و لا يزال كذلك و أن أفعاله لا أول لها و لا آخر فقد خالفونا فى قولهم إن الأفعال لا أول لها إذ كنا نعتقد أن الله تعالى ابتدأها و أنه موجود قبلها و وافقونا بقولهم إنه لا آخر لها لأنهم و إن ذهبوا فى ذلك إلى بقاء الدنيا على ما هى عليه و استمرار الأفعال فيها و إنه لا آخر لها فإنا نذهب فى دوام الأفعال إلى وجه آخر و هو تقضى أمر الدنيا و انتقال الحكم إلى الآخره و استمرار الأفعال فيها من نعيم أهل الجنه الذى لا ينقطع عن



---

۱- ۱. هو أبو الفتح محمّد بن علىّ بن عثمان الكراجكىّ شيخ فقيه جليل يعبر عنه الشهيد كثيرا ما فى كتبه بالعلامه مع تعبيره عن العلّامه الحلّىّ- ره- بالفاضل. ترجمه صاحب المستدرك و ذكر مؤلّفاته و مشايخه منهم الشيخ المفيد و السيّد المرتضى و سلار بن عبد العزيز الديلمىّ. و كتابه« كنز الفوائد» من الكتب المشهوره، و قد اخذ منه جل من أتى بعده. توفى- رحمه اللّه- كما عن تاريخ اليافعى- سنه( ۴۴۹) و الكراجكىّ- بالكاف المفتوحه و الراء المهمله و الجيم المضمومه- نسبه إلى« كراجك» قريه على باب واسط.

أهلها و عذاب النار الذی لا ینقضی عن المخلدین فیها فأفعال الله عز و جل من هذا الوجه لا آخر لها و هؤلاء أیدک الله هم الدهریه القائلون بأن الدهر سرمدی لا أول له و لا آخر و أن کل حرکه تحرک بها الفلک فقد تحرک قبلها بحرکه قبلها حرکه من غیر نهایه و سیتحرک بعدها بحرکه بعدها حرکه لا إلی غایه و أنه لا یوم إلا و قد کان قبله لیله و لا لیله إلا و قد کان قبلها یوم و لا إنسان تکون إلا من نطفه و لا نطفه تکونت إلا من إنسان و لا طائر إلا من بیضه و لا بیضه إلا من طائر و لا شجره إلا من حبه و لا حبه إلا من شجره و أن هذه الحوادث لم تزل تتعاقب و لا تزال کذلک لیس للماضی منها بدایه و لا للمستقبل منها نهایه و هی مع ذلک صنعه لصانع لم یتقدمها و حکمه من حکیم لم یوجد قبلها و أن الصنعه و الصانع قدیمان لم یزالا تعالی الله الذی لا قدیم سواه و له الحمد علی ما أسداه من معرفه الحق و أولاه و أنا بعون الله أورد لک طرفا من الأدله علی بطلان ما ادعاه الملحدون و فساد ما انتحله الدهریون.

أقول: ثم أورد رحمه الله أدله شافیه و أجوبه وافیه و تحقیقات متینه و إلزامات رزینه سیأتی بعضها فی محله و لم نوردها هنا لأنا سنذکرها بوجه أخصر ثم ذکر مناظرته مع بعض القائلین بالقدم و أنه کتب ذلک إلی الشریف المرتضی رحمه الله و ذکر الجواب الذی أورده السید فی ذلک فمن أراد الاطلاع علی جمیع ذلک فلیرجع إلی ذلک الکتاب.

و قال السید المرتضی رحمه الله فی جواب سؤال ورد علیه فی آیه التطهیر قال السائل و إذا کانت أشباحهم قدیمه و هم فی الأصل طاهرون فأی رجس أذهب عنهم فقال السید فی تضاعیف جوابه و أما القول بأن أشباحهم علیهم السلام قدیمه فهو منکر لا یطلق و القدیم فی الحقیقه هو الله تعالی الواحد الذی لم یزل و کل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له أول إلی آخر ما قال ره. ثم قال مسأله اعترض فلسفی فقال إذا قلتم إن الله وحده لا شی ء کان معه فالأشیاء المحدثه من أی شی ء کانت فقلنا لهم مبتدعه لا من شی ء فقال أحدثها معا أو فی

زمان بعد زمان فقال فإن قلتم معا فأوجدناكم (۱) أنها لم تكن معا و أنها أحدثت شيئا بعد شی ء و إن قلتم أحدثها فی زمان بعد زمان فقد صار له شريک.

و الجواب عن ذلک أن الله تعالی لم يزل واحدا لا شی ء معه و لا ثانی له و ابتدأ ما أحدثه من غير زمان (۲)

و ليس يجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن يحدثها فی زمان و لو جعل لها زمانا لما وجب بذلک قدم الزمان إذ الزمان حرکات الفلک و ما

يقوم مقامها مما هو مقدارها فی التوقيت فمن أين يجب عند هذا الفيلسوف أن يکون الزمان قديما إذا لم يوجد الأشياء ضربه واحده لو لا أنه لا يعقل معنی الزمان إلی آخر ما أفاد فی هذا المقام.

و قال المحقق الطوسی طيب الله روحه القدوسی فی التجريد و لا قديم سوی الله تعالی (۳) و قال فيه وجود العالم بعد عدمه ينفی الإيجاب و قال رحمه الله ص: ۲۴۴

---

۱- ۱. فی بعض النسخ: أوجدناکم.

۲- ۲. هذا کما تری تصريح من السيّد- ره- بان الصادر الأول احدث من غير زمان فهو غير مسبوق بعدم زمانی، بل يمکن حدوث حوادث بعده أيضا من غير أنّ تحدث فی زمان و لا ينفک عن تجرد الجميع أو الأول خاصّه. و هذا ممّا يؤيد أن الحدوث الذی کان دائرا فی السنه العلماء و وقع عليه الإجماع من أهل الملل ليس بمعنی وقوع العالم فی جزء من الزمان و مسبوقيته بعدم زمانی کما يدعيه جمهور المتکلّمين بل لا يلزم منه کون جميع العالم زمانيا أيضا الا ان يراد به العالم الجسمانی فتبصر و هذا المعنی هو الذی يستفاد من الروايات الشريفه لا سيما مما ورد فی خلق نور النبیّ و الأئمّه عليهم السلام و قد مر شطر منها فی هذا الکتاب فراجع، و سيأتی نقل المؤلّف- ره- کلمات ثله من أعاظم الاصحاب فی هذا المعنی و ارتضائه إيّاه فانتظر.

۳- ۳. ينبغی لتحصيل مرامه من هذا الکلام النظر فی ما افاده فی معنی الحدوث و القدم فاليک نص ما ذکره فی التجريد، قال: و الموجودان اخذ غير مسبوق بالغير فقديم و الا فحادث، ثم قال: و القدم و الحدوث الحقيقيان لا يعتبر فيهما الزمان و الا تسلسل. و قال: الحدوث الذاتی متحقّق، ثمّ قال، و لا قديم سوی اللّه تعالی. هذا کلامه علی اجماله و نقول: الحادث الزمانی کما عرفت ما يکون مسبوقا بعدم زمانی، و اثبات الحدوث بهذا المعنی للعالم مستلزم للتسلسل کما اشار إليه، إذ من جمله العالم نفس الزمان و حدوثه بهذا المعنی يحتاج الی زمان آخر و هکذا الی غير النهايه. فالتزم جمهور المتکلّمين تصحيحا لذلک و لما قالوا فی القديم انه مقارن لزمان غيره متناه بان الزمان امر منتزع من ذات البارئ سبحانه. و هذا مضافا الی عدم صحته. فی نفسه لا يدفع الاشکال، اما فساده فی نفسه فلانهم ان أرادوا بکون الزمان منتزعا من ذات البارئ سبحانه انه موجود حقيقی ممکن و مع ذلک ينتزع من البارئ تعالی فهو واضح السخافه علی انه غير مسبوق بعدم زمانی، و ان أرادوا به انه امر موهوم کما صرّح به بعضهم ففيه انه يستلزم الغاء کل تقديم و تأخر زمانی من رأس، و عدم فرق بين الحوادث الماضيه و الآتيه و هو سفسطه ظاهره. و اما عدم دفعه للاشکال فلان العدم الزمانی انما يتصور فی ما شأنه الوقوع فی ظرف الزمان و إذا فرض نفس الزمان کذلک يجب فرض زمان آخر يقع هذا الزمان فی بعض اجزاء ذلک و هکذا فيبقی محذور التسلسل بحاله سواء قلنا بان الزمان امر منتزع أو لم نقل. و لذا الغی المحقق الطوسیّ قدّس سرّه القدوسی اعتبار الزمان فی الحدوث و القدم مستدلا باستلزامه التسلسل. فان

اراد عدم اعتباره فی مفهومهما لشمولهما للذاتی و الدهری أیضا کان معناه عدم انحصارهما فی الزمانی حتّی یلزم التسلسل علی القول بحدوث نفس الزمان، و ان أراد عدم اعتباره فی الزمانیین کان ذلک اعراضا عما التزم به المتکلمون فی القدیم من مقارنته للزمان الغیر المتناهی و فی الحادث من مسبوقیته بزمان خال عن وجوده، و کان حاصله انه یکفی فی القدیم الزمانی کونه خارجا عن ظرف الزمان و یجوز فی الحادث الزمانی کونه غیر مسبوق بزمان بشرط أن یکون زمانا أو زمانیا. اذا عرفت هذا فاعلم انه لیس المراد بقوله« لا- قدیم سوی اللّه تعالی» انه تعالی مقارن لزمان غیر متناه من جهه البدء و ما سواه مقارن لزمان متناه بدءا و هذا ظاهر ممّا ذکرنا فالمراد به اما انحصار القدم الذاتی بالبارئ سبحانه و هو ضروری، او نفی القدم المرادف للسرمدیه عن غیره و هو ملازم لاثبات الحدوث الدهری لما سوی اللّه تعالی. و اما نفی القدم بمعنی الخروج عن ظرف الزمان عن غیره سبحانه و هو ملازم لاثبات الحدوث الزمانی بالمعنی الأخیر للعالم، لکنه لا- یتم الا- مع انکار الجواهر المجرده او الحاق العالم العقلی بالصقع الربوبی کما فعله صدر المتألهین رحمه اللّه علیه.

فی کتاب الفصول أصل قد ثبت أن وجود الممکن من غیره فحال إیجاده لا یکون موجودا لاستحاله إیجاد الموجود فیکون معدوما فوجود الممکن مسبوق بعدمه و هذا الوجود(۱)

یسمی حدوثا و الموجود محدثا فکل ما سوی الواجب من الموجودات محدث و استحاله الحوادث لا إلی أول کما یقوله الفلسفی لا یحتاج إلی بیان طائل



---

۱- ۱. الوجه( خ).

بعد ثبوت إمكانها المقتضى لحدوثها(۱). ثم قال مقدمه كل مؤثر إما أن يكون أثره تابعا للقدره و الداعى أو لا يكون بل يكون مقتضى ذاته و الأول يسمى قادرا و الثانى موجبا و أثر القادر مسبوق بالعدم (۲)

لأن الداعى لا يدعو إلا إلى المعدوم و أثر الموجب يقارنه فى الزمان إذ لو تأخر عنه لكان وجوده فى زمان دون آخر فإن لم يتوقف على أمر غير ما فرض مؤثرا تاما كان ترجيحا من غير مرجح و إن توقف لم يكن المؤثر تاما و قد فرض تاما و هذا خلف ثم قال نتيجه الواجب المؤثر فى الممكنات قادر إذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمه(۳)

و اللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله.

و سئل السيد مهنان بن سنان العلامه الحلى رحمه الله فى جمله مسائله ما يقول سيدنا فى المثبتين الذين قالوا إن الجواهر و الأعراض ليست بفعل الفاعل و إن



---

۱ - ۱. الحدوث الذى يقتضيه إمكان الحوادث هو الذاتى، و قد صرّح فى التجريد بجواز استناد الممكن القديم( على فرض وجوده) الى المؤثر، و لازمه عدم الملازمه بين الإمكان و الحدوث الزمانى، الا انه استشكل فيه بانه مستلزم لايجاب المؤثر، و سيأتى الكلام فيه.

۲ - ۲. استحاله انفكاك المعلول من العله قريب من البداهه و قد استدلّ به المحقق الطوسىّ نفسه فى كتبه الكلاميه و الحكميه غير مره. و لا فرق فيه بين العله الموجبه و المختاره لتساوى الملاك فيهما، و اما انفكاك الحوادث عن الحق تعالى فليس من اجل كونه تعالى مختارا أو لعدم كونه عله بل لجهه اخرى يضيق المجال عن ذكرها و سيأتى الإشاره إليها. و اما ان الداعى لا يدعو الا الى المعدوم فبعد حمل الداعى فى مورد الواجب تبارك و تعالى على الغرض الغير الزائد على الذات نقول، ان أراد بالمعدوم ما يكون بذاته غير موجود فلا يثبت به تأخر الاثر عن المؤثر المختار زمانا، و ان أراد به المعدوم فى زمان فممنوع لان من الاثر ما لا يكون زمانيا و ليس من شأنه ان يقارن الزمان، و التأخر الزمانى انما يتصور فى ما يقع فى ظرف الزمان، فكيف يحكم مطلقا بوجوب تأخر الاثر عن المؤثر القادر زمانا؟ و اماما ذكره فى التجريد من استحاله استناد الممكن القديم الى المؤثر المختار ففيه ان حقيقه الاختيار كون الفاعل بحيث ان شاء فعل و ان شاء لم يفعل و صدق الشرطيه لا يتوقف على فعليه الطرفين فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الواجب قد شاء ان يخلق خلقا فى الازل و فعل باختياره.

۳- ۳. لكن قدم الممكن لا يستلزم ايجاب المؤثر لما عرفت.

الجوهر جوهر فی العدم کما هو جوهر فی الوجود فهل یکون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتکفیرهم و عدم قبول إیمانهم و أفعالهم الصالحه و قبول شهادتهم و مناکحتهم أم لا یکون موجبا لشی ء من ذلک و أی شی ء یکون حکمهم فی الدنیا فأجاب رحمه الله بأنه لا شک فی رداءه هذه المقاله و بطلان کلها لکن لا توجب تکفیرهم و لا عدم قبول إیمانهم و أفعالهم الصالحه و لا رد شهادتهم و لا تحریم مناکحتهم و حکمهم فی الدنیا و الآخره حکم المؤمنین لأن الموجب للتکفیر هو اعتقاد قدم الجوهر و هم لا یقولون بذلک لأن القدیم یشترط فیه الوجود و هم لا یقولون بوجوده فی الأزل لکن حصلت لهم شبهه فی الفرق بین الوجود و الثبوت و جعلوا الثبوت أعم من الوجود و أکثر مشایخ المتکلمین من المعتزله و الأشاعره مثبتون فکیف یجوز تکفیرهم.

ثم قال السید رحمه الله ما یقول سیدنا فیمن یعتقد التوحید و العدل و لکنه یقول بقدم العالم ما یکون حکمه فی الدنیا و الآخره فأجاب رحمه الله من اعتقد قدم العالم فهو کافر بلا خلاف لأن الفارق بین المسلم و الکافر ذلک و حکمه فی الآخره حکم باقی الکفار بالإجماع و الشیخ الجلیل أبو الصلاح الحلبی صرح فی تقریب المعارف بالحدوث و أقام الدلائل علیه و کذا السید الکبیر ابن زهره(۱)

فی

کتاب غنیه النزوع أورد الدلائل علی ذلک و قال النوبختی رحمه الله فی کتاب الیاقوت الأجسام حادثه لأنها إذا اختصت بجهه فهی إما للنفس و یلزم منه عدم الانتقال أو لغیره و هو إما موجب أو مختار و المختار قولنا و الموجب یبطل ببطلان التسلسل و لأنها لا تخلو من



---

۱- ۱. هو السیّد أبو المکارم حمزه بن علیّ بن زهره الحسینی الاسحاقی الحلبیّ المعروف بالشریف الطاهر، هو و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد اللّه بن علی صاحب« التجرید» فی الفقه و ابنه محمّد بن عبد اللّه کلهم من اکابر فقهائنا، و بیتهم بیت جلیل بحلب، قال فی القاموس« و بنو زهره شیعه بحلب» له مصنّفات کثیره فی الإمامه و الفقه و النحو و غیر ذلک، منها« غنیه النزوع الی علمی الأصول و الفروع» و« قبس الأنوار فی نصره العتره الاطهار» توفی- رحمه اللّه سنه( ۵۸۵) فی سن أربع و سبعین و قبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد السقط.

الأعراض الحادثه لعدمها المعلوم و القديم لا يعدم لأنه واجب الوجود إذ لو كان وجوده جائزا لكان إما بالمختار و قد فرضناه قديما أو بالموجب و يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود أيضا حاصل.

و قال العلامه رحمه الله فی شرحه هذه المسأله من أعظم المسائل فی هذا العلم و مدار مسائله کلها علیها و هی المعرکه العظیمه بین المسلمین و خصومهم و اعلم أن الناس اختلفوا فی ذلک اختلافا عظیما و ضبط أقوالهم أن العالم إما محدث الذات و الصفات و هو قول المسلمین کافه و النصاری و الیهود و المجوس و إما أن یکون قدیم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و ثاوفرطیس و ثامیطوس و أبی نصر و أبی علی بن سینا فإنهم جعلوا السماوات قدیمه بذاتها و صفاتها إلا الحرکات و الأوضاع فإنها قدیمه بنوعها بمعنی أن کل حادث مسبوق بمثله إلی ما لا یتناهی و إما أن یکون قدیم الذات محدث الصفات و هو مذهب انکساغورس و فیثاغورس و سقراط و الثنویه و لهم اختلافات کثیره لا تلیق بهذا المختصر و إما أن یکون محدث الذات قدیم الصفات و ذلک مما لم یقل به أحد لاستحالته و توقف جالینوس فی الجمیع.

أقول: ثم ساق رحمه الله الکلام فی الدلائل المذکوره فی المتن و قال رحمه الله فی شرح التجرید مثل ذلک و نسب القول بالحدوث إلی جمیع أرباب الملل و قال رحمه الله فی کتاب نهایه المرام فی علم الکلام قد اتفق المسلمون کافه علی نفی قدیم غیر الله تعالی و غیر صفاته و ذهبت الإمامیه إلی أن القدیم هو الله تعالی لا غیر و قال فیه أیضا القسمه العقلیه منحصره فی أقسام أربعه.

الأول أن یکون العالم محدث الذات و الصفات و هو مذهب المسلمین و غیرهم من أرباب الملل و بعض قدماء الحکماء.

الثانی أن یکون قدیم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و جماعه من القدماء و من المتأخرین قول أبی نصر الفارابی و الرئیس قالوا السماوات قدیمه بذواتها و صفاتها إلا الحرکات و الأوضاع فإنها قدیمه بنوعها لا بشخصها و العناصر الهیولی

منها قديمه بشخصها و صورها الجسميه قديمه بنوعها لا بشخصها و الصور النوعيه قديمه بجنسها لا بنوعها و لا بشخصها.

الثالث أن يكون قديم الذات محدثه(۱)

الصفات و هو قول من تقدم أرسطو بالزمان كثاليس الملطى و انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و جميع الثنويه كالمانويه و الديصانيه و المرقوبيه و الماهانيه ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم إلى أن تلك الذات القديمه كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم ثاليس أنه الماء لأنه قابل لكل الصور و زعم أنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و من صفق الماء تكونت النار و من النار تكون الدخان و من الدخان تكونت السماء و يقال أنه أخذه من التوراه لأنه جاء فى السفر الأول منه أن الله تعالى خلق جوهرا فنظر نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السماوات و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و أما انكسيمايس فإنه زعم أن ذلك الجسم هو الهواء و النار تكونت من لطافته و الماء و الأرض من كثافته و تكونت الأشياء عنها بالتلطيف و قال آخرون إنه البخار و تكون الهواء و النار عنه بالتلطيف و الماء و الأرض بالتكثيف و ذهب أنوفليطيس أنه النار و كونت الأشياء عنها بالتكاثف و حكى أيضا أنه زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبخت و جوهر البخت هو نظر عقلى ينفذ فى الجوهر الكلى و أما انكساغورس فإنه قال ذلك الجسم هو الخليط الذى لا نهايه له و هو أجسام غير متناهيه و فيه من كل نوع أجزاء صغيره مثلا فيه أجزاء على طبيعه الخبز و أجزاء على طبيعه اللحم فإذا اجتمع من تلك الأجزاء شى ء كثير فصار بحيث يحس و يرى ظن أنه حدث و هذا القائل بنى مذهبه على إنكار المزاج و الاستحاله و قال بالكمون و الظهور و زعم بعض هؤلاء أن ذلك الخليط كان ساكنا فى الأزل ثم إن الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم. و ذهب ذيمقراطيس إلى أن أصل العالم أجزاء كثيره كريه الشكل قابله للقسمه الوهميه دون



---

۱- ۱. المحدث( خ).

القسمه الانفكاكيه متحركه لذاتها حركات دائمه ثم اتفق فى تلك الأجزاء أن تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلك الوجه هذا العالم على هذا الشكل فحدثت السماوات و العناصر ثم حدثت من الحركات السماويه امتزاجات هذه العناصر و منها هذه المركبات و نقل الشيخ فى الشفاء عنه أنه قال إن هذه الأجزاء إنما تتخالف بالشكل و إن جوهرها جوهر واحد بالطبع و إنما تصدر عنها أفعال مختلفه لأجل الأشكال المختلفه و قالت الثنويه أصل العالم هو النور و الظلمه و الفرقه الثانيه الذين قالوا أصل العالم ليس بجسم و هم فريقان.

الأول الجرمانيه و هم الذين أثبتوا القدماء الخمسه البارئ تعالى و النفس و الهيولى و الدهر و الخلاء قالوا البارئ تعالى فى غايه التمام فى العلم و الحكمه لا يعرض له سهو و لا غفله و يفيض عنه العقل كفيض النور عن القرص و هو يعلم الأشياء علما تاما و أما النفس فإنه يفيض عنه الحياه فيض النور عن القرص لكنها جاهله لا تعلم الأشياء ما لم تمارسها و كان البارئ تعالى عالما بأن النفس تستميل إلى التعلق بالهيولى و تعشقها و تطلب اللذه الجسميه و تكره مفارقه الأجساد و تنسى نفسها و لما كان من شأن البارئ تعالى الحكمه التامه عمد إلى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضروبا من التركيب مثل السماوات و العناصر و ركب أجسام الحيوانات على الوجه الأكمل و الذى بقى فيها من الفساد غير ممكن الزوال. ثم إن الله تعالى أفاض على النفس عقلا و إدراكا و صار ذلك سببا لتذكرها عالمها و سببا لعلمها بأنها لا تنفك عن الآلام ما دامت فى العالم الهيولانى و إذا عرفت النفس هذا و عرفت أن لها فى عالمها اللذات الخاليه عن الألم اشتاقت إلى ذلك العالم و عرجت بعد المفارقه و بقيت هناك أبد الآباد فى نهايه البهجه و السعاده قالوا و بهذا الطريق زالت الشبهات الدائره بين الفلاسفه القائلين بالقدم و بين المتكلمين القائلين بالحدث.

الفريق الثانى أصحاب فيثاغورس و هم الذين قالوا المبادئ هى الأعداد المتولده من الوحدات لأن قوام المركبات بالبسائط و هى أمور كل واحد منها واحد فى نفسه ثم تلك الأمور إما أن تكون لها جهات وراء كونها وحدات أو لا

يكون فإن كان الأول كانت مركبه لأن هناك تلك الماهيه مع تلك الوحده و كلامنا ليس فى المركبات بل فى مبادئها و إن كان الثانى كان مجرد وحدات و هى لا بد و أن تكون مستقله بأنفسها و إلا لكانت مفتقره إلى الغير فيكون ذلك الغير أقدم منها و كلامنا فى المبادئ المطلقه و هذا خلف فإذن الوحدات أمور قائمه بأنفسها فإن عرض الوضع للوحده صارت نقطه و إن اجتمعت نقطتان حصل الخط فإن اجتمع خطان حصل السطح فإن اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر أن مبدأ الأجسام الوحدات و نقل أيضا عنه أن الوحده تنقسم إلى وحده بالذات غير مستفاده من الغير و هو الذى لا تقابلها الكثره و هو المبدأ الأول و إلى وحده مستفاده من الغير و هى مبدأ الكثره و ليست بداخله فيها بل يقابلها الكثره ثم يتألف منها الأعداد و هى مبادئ الموجودات و إنما اختلف (۱)

الموجودات فى طبائعها لاختلاف الأعداد بخواصها.

الرابع أن يكون العالم قديم الصفات محدث الذات و هو محال لم يقل به أحد لقضاء الضروره ببطلانه و أما جالينوس فإنه كان متوقفا فى الكل انتهى.

و إنما أوردنا هذه المذاهب السخيفه ليعلم أن أساطين الحكماء تمسكوا بهذه الخرافات و تفوهوا بها و يتبعهم أصحابهم و يعظمونهم و إذا سمعوا من أصحاب الشريعه شيئا مما أخذوه من كتاب الله و كلام سيد المرسلين و الأئمه الراشدين عليهم السلام ينكرون و يستهزءون قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۲).



---

۱- ۱. فى المخطوطه: اختلفت.

۲- ۲. نقل صدر المتألهين فى خاتمه رسالته التى صنعها فى حدوث العالم كلمات ثله من قدماء الفلاسفه، و حملها على الرمز و الإشاره، كما هو دأبه فى جميع المباحث، و مقتضى حسن ظنه بهم، لاعتقاده أنهم اخذوا الحكمه من الأنبياء و الأولياء عليهم السلام كإدريس و داود و سليمان و لقمان و غيرهم، و انما لم يصرحوا بالمطالب خوفا من وقوعها فى أيدى الجهال، و حرصا على كتمان العلم عن غير أهله و تقيه من السلاطين و الجبابره الذين كانوا ينكرون هذه الحقائق، و اللّه اعلم بالحقائق. و قد مر حكايه صاحب الملل و النحل القول بالحدوث عن ثاليس و انكساغورس و انكسيمايس و فيثاغورس و انباذقلس و سقراط و افلاطون و تصحيح المحقق الطوسىّ- ره- لنقله. نعم نقل عن ثاليس ان أصل العالم الجسمانى هو الماء، و عن انكسيمايس انه الهواء، و عن ذيمقراطيس انه الاجزاء التى لا تتجزأ و هكذا، لكنها لا تنافى القول بالحدوث، كما ان ظاهر القرآن الشريف و الاخبار المتظافره أن أصل العالم الجسمانى هو الماء كما مرّ الكلام فيه فى اوائل هذا الكتاب، و أمّا أن المراد بالماء هل هو هذا الجسم المركب من اكسيجين و ايدرجين أو شى ء آخر شبيه به فمما لا سبيل إلى تعيينه.

و قال المحقق الدوانی فی أنموذجه و قد خالف فی الحدوث الفلاسفه أهل الملل الثلاث فإن أهلها مجمعون علی حدوثه بل لم یشذ من الحکم بحدوثه من أهل الملل مطلقا إلا بعض المجوس و أما الفلاسفه فالمشهور أنهم مجمعون علی قدمه علی التفصیل الآتی و نقل عن أفلاطون القول بحدوثه و قد أوله بعضهم بالحدوث الذاتی ثم قال فنقول ذهب أهل الملل الثلاث إلی أن العالم ما سوی الله تعالی و صفاته من الجواهر و الأعراض حادث أی کائن بعد أن لم یکن بعدیه حقیقه لا بالذات فقط بمعنی أنها فی

حد ذاتها لا تستحق الوجود فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات کما تقوله الفلاسفه و یسمونه الحدوث الذاتی علی ما فی تقریر هذا الحدوث علی وجه یظهر به تأخر الوجود عن العدم من بحث دقیق أوردناه فی حاشیه شرح التجرید. و ذهب جمهور الفلاسفه إلی أن العقول و الأجرام الفلکیه و نفوسها قدیمه و مطلق حرکاتها و أوضاعها و تخیلاتها أیضا قدیمه فإنها لم تخل قط عن حرکه و وضع و تخیل لجزئیات الحرکه و بعضهم یثبتون لها بسبب استخراج الأوضاع الممکنه من القوه إلی الفعل و حدوث مناسبه لها بمبدئها الکامل من جمیع الوجوه کمالات تفیض علی نفوسها من المبادئ لکن محققیهم علی ما ذکره أبو نصر و أبو علی فی تعلیقاتهما نقلا عن أرسطاطالیس ذهبوا إلی أن المطلوب لها نفس الحرکه و بها یتم التشبه بمبادئها فإنها بالفعل من حیث الذات و سائر الصفات إلا ما یتعلق بالحرکه من الأوضاع الجزئیه فإنها لا تحتمل الثبات بالشخص فاستحفظ نوعها تتمیما للتشبه بالمبادئ التی هی بالفعل من جمیع الوجوه و لما کان التشبه لازما للحرکه جعلها الغایه المطلوبه باعتبار اللازم

و العنصريات بموادها و مطلق صورها الجسميه و النوعيه و مطلق أعراضها قديمه عندهم لأن مذهبهم أنه بالفك تنعدم الصوره الواحده و تحدث الاثنتان و باتصال المنفصل تنعدم الاثنتان و تحدث واحده نعم الإشراقيون منهم على بقاء الصوره الجسميه مع طريان الانفصال و الاتصال و أما النفوس الناطقه الإنسانيه فبعضهم قائل بقدمها و ربما ينقل عن أفلاطون و هذا مخالف لما ينقل عنه من حدوث العالم و المشاءون منهم و معظم من عداهم على حدوثها و قال نحوا من ذلك فى كتاب شرح العقائد العضديه و قال فيه المتبادر من الحدوث الوجود بعد أن لم يكن بعديه زمانيه و الحدوث الذاتى مجرد اصطلاح من الفلاسفه و قال و المخالف فى هذا الحكم الفلاسفه فإن أرسطاطاليس و أتباعه ذهبوا إلى قدم العقول و النفوس الفلكيه و الأجسام الفلكيه بموادها و صورها الجسميه و النوعيه و أشكالها و أضوائها و العنصريات بموادها و مطلق صورها الجسميه لا أشخاصها و صورها النوعيه قيل بجنسها فإن صور خصوصيات أنواعها لا يجب أن تكون قديمه و الظاهر من كلامهم قدمها بأنواعها ثم قال و نقل عن جالينوس التوقف و لذلك لم يعد من الفلاسفه لتوقفه فيما هو من أصول الحكمه عندهم انتهى.

و لنكتف بما أوردنا من كلام القوم فى ذلك و إيراد جميعها أو أكثرها يوجب تطويلا بلا طائل و يستنبط مما أوردنا أحد الدلائل على الحدوث فإنه ثبت بنقل المخالف و المؤالف اتفاق جميع أرباب الملل مع تباين أهوائهم و تضاد آرائهم على هذا الأمر و كلهم يدعون وصول ذلك عن صاحب الشرع إليهم و هذا مما يورث العلم العادى بكون ذلك صادرا عن صاحب الشريعه مأخوذا عنه و ليس هذا مثل سائر الإجماعات المنقوله التى لا يعلم المراد منها و تنتهى إلى واحد و تبعه الآخرون و لا يخفى الفرق بينهما على ذى مسكه من العقل و الإنصاف

## المقصد الثالث فی کیفیه الاستدلال بما تقدم من النصوص

فأقول إذا أمعنت النظر فیما قدمناه و سلکت مسلک الإنصاف و نزلت عن مطیه التعنت و الاعتساف حصل لک القطع من الآیات المتظافره و الأخبار المتواتره الوارده بأسالیب مختلفه و عبارات متفننه من اشتمالها علی بیانات شافیه و أدله وافیه بالحدوث

بالمعنی الذی أسلفناه و من تتبع کلام العرب و موارد استعمالاتهم و کتب اللغه یعلم أن الإیجاد و الإحداث و الخلق و الفطر و الإبداع و الاختراع و الصنع و الإبداء لا تطلق إلا علی الإیجاد بعد العدم.

قال المحقق الطوسی رحمه الله فی شرح الإشارات إن أهل اللغه فسروا الفعل بإحداث شی ء و قال أیضا الصنع إیجاد شی ء مسبوق بالعدم و فی اللغه الإبداع الإحداث و منه البدعه لمحدثات الأمور و فسروا الخلق بإبداع شی ء بلا مثال سابق و قال ابن سینا فی رساله الحدود الإبداع اسم مشترک لمفهومین أحدهما تأییس شی ء لا عن شی ء و لا بواسطه شی ء و المفهوم الثانی أن یکون للشی ء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط و له فی ذاته أن یکون موجودا و قد أفقد الذی فی ذاته إفقادا تاما.

و نقل فی الملل و النحل عن ثالیس الملطی أنه قال الإبداع هو تأییس ما لیس بأیس فإذا کان مؤیس الأیسات فالتأییس لا من شی ء متقادم انتهی.

و من تتبع الآیات و الأخبار لا یبقی له ریب فی ذلک کقوله لا من شی ء فیبطل الاختراع و لا لعله فلا یصح الابتداع مع أنه قد وقع التصریح بالحدوث بالمعنی المعهود فی أکثر النصوص المتقدمه بحیث لا یقبل التأویل و بانضمام الجمیع بعضها مع بعض یحصل القطع بالمراد و لذا ورد أکثر المطالب الأصولیه الاعتقادیه کالمعاد الجسمانی و إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و أمثالهما فی کلام صاحب الشریعه بعبارات مختلفه و أسالیب شتی لیحصل الجزم بالمراد من جمیعها مع أنها

اشتملت على أدله مجمله من تأمل فيها يحصل له القطع بالمقصود أ لا ترى إلى قولهم عليه السلام فى مواضع لو كان الكلام قديما لكان إلها ثانيا و قولهم و كيف يكون خالقا لمن لم يزل معه إشاره إلى أن الجعل لا يتصور للقديم لأن تأثير العله إما إفاضه أصل الوجود و إما إفاده بقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و الأول هى العله الموجده و الثانى هى المبقيه و الموجود الدائمى محال أن تكون له عله موجده كما تحكم به الفطره السليمه سواء كان بالاختيار أو بالإيجاب لكن الأول أوضح و أظهر.

و مما ينبه عليه أن فى الحوادث المشاهده فى الآن الأول تأثير العله هو إفاضه أصل الوجود و فى كل آن بعده من آنات زمان الوجود تأثير العله هو إبقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و لو كان ممكن دائمى الوجود فكل آن يفرض من آنات زمان وجوده الغير المتناهى فى طرف الماضى فهو آن البقاء و استمرار الوجود و لا يتحقق آن إفاضه أصل الوجود فجميع زمان الوجود هو زمان البقاء و لا يتحقق آن و لا زمان للإيجاد و أصل الوجود قطعا(۱).

فنقول فى توجيه الملازمه فى الخبر الأول لو كان الكلام الذى هو فعله تعالى قديما دائمى الوجود لزم أن لا يحتاج إلى عله أصلا أما الموجده فلما مر و أما المبقيه فلأنها فرع الموجده فلو انتفى الأول انتفى الثانى بطريق أولى و المستغنى عن العله أصلا هو الواجب الوجود فيكون إلها ثانيا و هو خلاف المفروض أيضا لأن المفروض أنه كلام الواجب و فعله سبحانه و مثله يجرى فى الخبر الثانى.

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ فِي الْكَافِي وَ غَيْرِهِ فِي حَدِيثِ الْفُرْجَهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: حَيْثُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ ثُمَّ يَلْزَمُكَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَهٌ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَهُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُكَ ثَلَاثَهٌ الْخَبَرَ(۲).

حيث حكم على الفرجه



---

۱- ۱. من الواضح اختصاص هذا البيان بما هو واقع فى ظرف الزمان دون نفسه و ما هو خارج عنه.

۲- ۲. الكافى: ج ۱، ص ۸۱.

من جهه القدم بكونه إلها ثالثا واجب الوجود.

إذا تقرر هذا فاعلم أن عله الحاجه إلى المؤثر حينئذ يمكن أن تكون هى الإمكان لأن مصداق مفهوم الإمكان حينئذ منحصر فى الحوادث و الفرد المفروض أنه قديم لا يصدق عليه الإمكان فى نفس الأمر بل من أفراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجى ء و الممتنع بالذات قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين و النقيضين و يمكن أن تكون عله الحاجه إلى المؤثر هى الحدوث أو الإمكان بشرط الحدوث و قد ذهب إلى كل منها جماعه و أحد الأخيرين هو الظاهر من أكثر الأخبار كما أومأنا إليه فى بعضها(۱)

و منها حديث الرضا عليه السلام فى عله خلق السماوات و الأرض فى سته أيام.

و يدل عليه مَا رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُكَوِّنْ نَفْسَكَ وَ لَا كَوَّنَكَ مَنْ هُوَ مِثْلُكَ.

فإن الظاهر أن مراد السائل من حدوث العالم إثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقرينه الجواب و استدل عليه السلام بوجود المخاطب بعد عدمه أى حدوثه الزمانى على الصانع تعالى (۲).

و من الدلائل على الحدوث ما يدل على أوليته تعالى فإن الأوليه



---

۱- ۱. لم نجد فى الاخبار الشريفه ما يدلّ على المدعى، و قد عرفت عدم دلاله ما تمسك به لذلك فراجع.

۲- ۲. لا شك انه عليه السلام استدلّ من طريق حدوث المخاطب الثابت بالوجدان على وجود الصانع، لكن من الممكن أن يكون قد استدلّ بالحدوث على الإمكان و بالإمكان على وجود الصانع، و اكتفى بذكر الحدوث لوضوح الملازمه بينه و بين الإمكان، فلا يثبت به العكس أعنى ملازمه الإمكان مع الحدوث ايضا، و على هذا فلا يستفاد منه ان ملاك الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث او الإمكان بشرط الحدوث كما لا يخفى على انه قد ثبت فى محله بالبرهان القطعى ان الملاك مجرد الإمكان لا غير، و صرّح به المحقق الطوسىّ فى التجريد، و لو فرض وجود ما ظاهره خلاف ذلك لوجب صرفه عن ظاهره.

مفسره بأنه سبحانه قبل كل شی ء(۱).

و منها الآیات و الأخبار الداله علی فناء جمیع الموجودات و قد مر بعضها هنا و بعضها فی المجلد الثالث و ذلک بضم مقدمه مسلمه عند القائلین بالقدم و هی أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه (۲).

وَ قَدْ رُوِیَ فِی الْإِحْتِجَاجِ: فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلَ أَنَّهُ قَالَ فَیَتَلَاشَی (۳) الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ علیه السلام بَلْ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسٌّ یَبْقَی وَ لَا مَحْسُوسٌ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا یُدَبِّرُهَا(۴)

وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَثْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ (۵).

و یدل علی حدوث السماوات الآیات و الأخبار الداله علی انشقاقها و انفطارها و طیها و انتشار الکواکب منها بما مر من التقریب و قد مضی جمیع ذلک فی المجلد الثالث.

و منها الآیات و الأخبار الداله علی خلق السماوات و الأرض فی سته أیام



---

۱- ۱. قد عرفت معنی الاولیه و الآخریه فی اوائل الکتاب و استحاله کون تقدمه سبحانه علی العالم زمانیا فراجع.

۲- ۲. لو ثبت باخبار الصادقین ان العالم الجسمانی بجمیع اجزائه و توابعه یفنی قبل قیام الساعه حتّی انه لا یبقی نفس الزمان أیضا لکان ذلک دلیلا علی حدوثه، لکن اثباته لا یخلو عن اشکال، و ممّا یشعر بعدمه تعیین الوقت لذلک فی الروایات، فیشهد بوجود الزمان حینئذ و هو غیره تعالی بالضروره، و ربما یجد المتتبع شواهد اخری، منها استثناء من شاء اللّه عن حکم نفخ الصور، قال تعالی« وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ»( الزمر: ۶۸) علی ان ظاهر الآیه صعق أهل السماوات و الأرض لافناء جمیع الموجودات. و البحث طویل الذیل و لا مجال للتوسع فیه، و اللبیب لا یحتاج إلی التنبیه علی أن عدم دلاک هذه الأدله غیر ملازم للقول بقدم العالم، فللحدوث برهان آخر مذکور فی محله.

۳- ۳. فی المصدر: أ فتتلاشی.

۴- ۴. فی المصدر: مدبرها.

۵- ۵. الاحتجاج: ۱۹۲.

لأن الحادث فی الیوم الأخیر مسبوق بخمسه أیام فیکون منقطع الوجود فی الماضی و الموجود فی الیوم الأول زمان وجوده أزید علی زمان الأخیر بقدر متناه فالجمیع متناهی الوجود حادث فیکون الزمان الموجود الذی یثبتونه أیضا متناهیا لأنه عندهم مقدار حرکه الفلک (۱)

و قد مر تأویل الأیام و کیفیه تقدیرها فی تفسیر الآیات.

و إذا أحطت خبرا بما نقلنا من الآیات و الأخبار المتواتره الصریحه فهل یجترئ عاقل استشم رائحه من الدین أن یعرض عن جمیع ذلک و ینبذها وراء ظهره تقلیدا للفلاسفه و اتکالا علی شبهاتهم الکاسده و مذاهبهم الفاسده و ستعرف أنها أوهن من بیت العنکبوت بفضل الحی الذی لا یموت.

قال المحقق الدوانی فی أنموذجه بعد ما تکلم فی شبهاتهم لا- یذهب علیک أنه إذا ظهر الخلل فی دلائل قدم العالم و ثبت بالتواتر و إخبار الأنبیاء الذین هم أصول البرایا و إجماع أهل الملل علی ذلک و قد نطق به الوحی الإلهی علی وجه لا یقبل التأویل إلا بوجه بعید تتنفر عنه الطبائع السلیمه و الأذهان المستقیمه فلا محیص عن اتباع الأنبیاء فی ذلک و الأخذ بقولهم کیف و أساطین الفلاسفه ینسبون أنفسهم إلیهم و ینسبون أصول مقالاتهم علی ما یزعمون أنها مأخوذه منهم فإذن (۲) تقلید هؤلاء الأعاظم الذین اصطفاهم الله تعالی و بعثهم لتکمیل العباد و الإرشاد إلی صلاح المعاش و المعاد و قد أذعن لکلامهم الفلاسفه أولی و أحری من تقلید الفلاسفه الذین هم معترفون برجحان الأنبیاء علیهم السلام علیهم و یتبرکون بالانتساب إلیهم و من العجب العجاب أن بعض المتفلسفه یتمادون فی غیهم و یقولون إن کلام الأنبیاء مؤول و لم یریدوا به ظاهره مع أنا نعلم أنه قد نطق القرآن المجید فی أکثر المطالب



---

۱- ۱. هذا بناء علی کون الفلک راسما للزمان، و أمّا علی جواز ارتسام الزمان بحرکه کل جسم فیحتاج إلی اثبات حدوث جمیع الاجسام و منها الماء الذی هو ماده خلق الأرض و الدخان الذی هو ماده السماوات.

۲- ۲. فی المخطوطه: فان.

الاعتقادیه بوجه لا یقبل التأویل أصلا کما قال الإمام الرازی لا یمکن الجمع بین الإیمان بما جاء به النبی صلی الله علیه و آله و إنکار الحشر الجسمانی فإنه قد ورد من القرآن المجید التصریح به بحیث لا یقبل التأویل أصلا.

و أقول لا یمکن الجمع بین قدم العالم و الحشر الجسمانی أیضا لأن النفوس الناطقه لو کانت غیر متناهیه علی ما هو مقتضی القول بقدم العالم (۱) امتنع الحشر الجسمانی علیهم لأنه لا بد فی حشرهم جمیعا من أبدان غیر متناهیه و أمکنه غیر متناهیه و قد ثبت أن الأبعاد متناهیه ثم التأویلات التی یتمحلونها فی کلام الأنبیاء عسی أن یتأتی مثلها فی کلام الفلاسفه بل أکثر تلک التأویلات من قبیل المکابرات للسوفسطائیه فإنا نعلم قطعا أن المراد من هذه الألفاظ الوارده فی الکتاب و السنه هی معانیها المتعارفه عند أهل اللسان فإنا کما لا نشک فی أن من یخاطبنا بالاستفسار عن مسأله الجزء الذی لا یتجزأ لا یرید بذلک الاستفسار عن حال زید مثلا فی قیامه و قعوده کذلک لا نشک فی أن المراد بقوله تعالی قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ هو هذه المعانی الظاهره لا معنی آخر من أحوال المعاد الروحانی الذی یقول به الفلاسفه و بالجمله فنصوص الکتاب یجب الحمل علی ظاهرها و التجاوز عن هذا النهج غی و ضلال و التزامه طریق أهل الکمال انتهی.

و لقد أحسن و أجاد لکن ما یظهر من کلامه من أن النصوص الوارده فی الحدوث قابله للتأویل البعید لیس کذلک بل إن کان بعضها قابلا فالمجموع یفید القطع بالمقصود و لعله إنما قال ذلک لعدم اطلاعه علی نصوص أئمه الهدی علیهم السلام أو لعدم اعتقاده بها کما هو ظاهر حاله و إن أشعر بالتدین بالحق فی بعض المواضع.

و أما منافاه القول بالقدم مع الحشر الجسمانی فإنما یتم لو ذهبوا إلی عدم تناهی



---

۱ - ۱. لا ملازمه بین القول بقدم العالم و بین القول بقدم النوع الانسانی کما لا یخفی، نعم ظاهر ما حکی عن بعض قدماء الفلاسفه قدم جمیع الانواع و انکار الحشر الجسمانی.

عدد النفوس و وجوب تعلق كل واحده بالأبدان لا على سبيل التناسخ كما ذهب إليه أرسطو و من تأخر عنه أما لو قيل بقدمها و حدوث تعلقها بالأبدان كما ذهب إليه أفلاطون و من تبعه فإنه ذهب إلى قدم النفس وحدها و حدوث سائر العالم و تناهى الأبدان أو قيل بجواز تعلق نفس واحده بأبدان كثيره غير متناهيه على سبيل التناسخ و أن فى المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم أصلا.

نعم القول بقدم النفوس البشريه بالنوع و حدوثها بحدوث الأبدان على سبيل التعاقب و عدم تناهيها كما ذهب إليه المشاءون على ما نقل عنهم المتأخرون مما لا يجتمع مع التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله بل الأنبياء عليهم السلام من وجوه أخر أيضا.

الأول التصديق بوجود آدم و حواء على ما نطق به القرآن و السنه المتواتره مشروحا.

الثانى أنهم ذهبوا إلى قدم هيولى العناصر بالشخص و تعاقب صور غير متناهيه عليها فلا بد لهم من القول بتكون أبدان غير متناهيه من حصص تلك الهيولى و تعلق صور نفوس غير متناهيه بكل حصه منها و عندهم أيضا أنه لا يمكن اجتماع صورتين فى حصه من تلك الهيولى دفعه فيلزمهم اجتماع نفوس غير متناهيه فى بدن واحد إن اعترفوا بالمعاد الجسمانى إلى غير ذلك من المفاسد تركناها روما للاختصار.

**المقصد الرابع فى ذكر نبذ من الدلائل العقليه على هذا المقصد و إن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشييدا لهذا المقصد من كل باب و إن أفضى إلى بعض الإطناب**

و هو مشتمل على مطالب.

المطلب الأول فى إبطال التسلسل مطلقا(۱)

و هو مفتقر إلى تمهيد مقدمات.



---

۱- ۱. هذا البحث من الأبحاث الفلسفيه، و قد استوفى بما لا مزيد عليه فى الكتب الحكميه لا سيما فى كتب صدر المتألهين فراجع.

الأولى ما ذكره السيد رحمه الله فى القبسات و هو أن الحكم المستوعب الشمول لكل واحد إذا صح على جميع تقادير الوجود لكل من الآحاد(۱) منفردا كان عن غيره أو ملحوظا على الاجتماع كان سحب (۲) ذيله على المجموع الجملى أيضا من غير امتراء و إن اختص بكل واحد واحد بشرط الانفراد كان حكم الجمله غير حكم الآحاد(۳).

فإنه إذا كان سلسله فرد منها أبيض فالجمله أيضا أبيض و إذا كان لكل جزء مقدار فللكل أيضا كذلك إلى غير ذلك من الأمثله المنبهه على المطلب و إذا كان فرد متناهيا لم يلزم أن يكون المجموع متناهيا و إذا كان كل جزء من الأجزاء لا يتجزأ غير منقسم لا يكون الكل غير منقسم و إذا كان كل فرد من أفراد السلسله واجبا بالذات لا يلزم أن تكون الجمله واجبا بالذات لأن فى تلك للانفراد مدخلا و تأثيرا.

الثانيه ما أشار إليه المحقق الدوانى و غيره و هى أن العقل قد يحكم على الإجمال حكما كليا بالبديهه أو الحدس على كل فرد و على كل جمله سواء كانت متناهيه أو غير متناهيه و إن كان لو لاحظ التفصيل ابتداء توقف فى بعض الأفراد و الجمل كما يحكم العقل مجملا بأن كل موجد يجب أن يتقدم على الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه و موجد غيره ثم يثبت به أن الماهيه لا يجوز أن تكون عله لوجودها و هذا جار فى جميع كبريات الشكل الأول بالنسبه إلى الأصغر انتهى.

و بهذا يمكن تتميم البرهان السلمى بأن كل بعد من الأبعاد المفروضه فيه يجب أن يوجد فيما فوقه فكذا الكل الغير المتناهى.

الثالثه اعلم أن من النسب و الإضافات ما هى فرع اعتبار العقل و انتزاعه



---

۱- ۱. فى المصدر: من الآحاد مطلقا.

۲- ۲. فى المصدر: ينسحب.

۳- ۳. انتهى كلام السيّد فى القبسات، ص، ۱۵۵.

حتی لو لم یعتبرها العقل لم یتحقق فی نفس الأمر أصلا و ذلک إنما یکون إذا کان الموصوف أو الاتصاف و النسبه و الإضافه اعتباریا محضا یتوقف تحققه علی اعتبار العقل و فرضه و منه العدد إذا کان معروضه غیر موجود(۱) فإن العدد عرض لا یتحقق إلا بتحقق معروضه و هو المعدود و منه وجود الوجود و لزوم اللزوم و هکذا لأن الموصوف و المنتزع عنه فیهما لا یتحقق إلا بعد الانتزاع و توجه العقل إلیه قصدا و بالذات فإن الموصوف لا یتحقق إلا بهذا و منه النسب الاعتباریه المحضه و الانطباقات الحاصله بین آحاد السلسلتین إذا کانت باعتبار هذه الوجوه کانت اعتباریه محضه تنقطع بانقطاع الاعتبار و من الاتصافات و النسب ما لیست کذلک و لا یتوقف علی اعتبار و فرض بل هی متحققه فی الواقع بدون فرض فارض مثل لوازم الماهیه و الاتصافات الخارجیه و النفس الأمریه فإنا نجزم بدیهه أن العدد موصوف بالزوجیه أو الفردیه و السماء موصوفه بالفوقیه بالنسبه إلی الأرض و الأب بالأبوه و الابن بالبنوه و إن لم یفرض العقل بل انتزاع العقل تابع لما هو متحقق فی الواقع و إلا صح انتزاع کل أمر من کل شی ء و المنبهات علیه کثیره لا تخفی فظهر أن انتزاع العقل و صحه حکمه تابع و فرع للواقع و لیس لفرض العقل

مدخل فی صحه هذه الأمور و تحققها و هذا القدر کاف فی دفع الاعتراضات الوارده علی البراهین الآتیه و لنشرع فی إیراد البراهین علی وجه الاختصار و إن کانت مذکوره فی کتب القوم.

الأول برهان التطبیق (۲)

و هو أم البراهین و له تقریرات.

الأول لو تسلسلت أمور مترتبه إلی غیر نهایه بأی وجه من وجوه الترتیب



---

۱- ۱. یعنی به مفهوم العدد، و الا فحقیقته کم منفصل موجود فی الخارج مع قطع النظر عن اعتبار العقل.

۲- ۲. قال السیّد الداماد فی القبسات( ص: ۱۵۶): فأما السبیل التطبیقی فلا ثقه بجدواه و لا تعویل علی برهانیته، بل إن فیه تدلیسا مغالطیا ... الخ و حیث ان البحث خارج عن مقصد الکتاب، و انما أورد طردا للباب، فالصفح عن النقض و الإبرام أقرب إلی الصواب، و من اراد الاستیفاء فعلیه بکتاب الاسفار.

اتفق کالترتیب الوضعی (۱)

و الطبعی أو بـالعلیه أو بالزمـان و سواء کـانت عـددا أو زمانا أو کما قارا أو معـدودا أو حرکه أو حوادث متعاقبه فنفرض من حد معین منهـا علی سبیـل التصاعـد مثلا سلسـله غیر متناهیه و من الـذی من فوق الأخیر أیضا سلسـله أخری و لا شک فی أنه یتحقق هناک جملتان إحـداهما جزء للأخری و لا فی أن الأول من إحداهما منطبق علی الأول من الأخری و الثانی علی الثانی فی نفس الأـمر و هکـذا حتی یسـتغرق التطبیق کـل فرد فرد بحیث لاـ یشـذ فرد فـإن کان فی الواقع بإزاء کل واحـد من الناقصه واحـد من الزائـده لزم تسـاوی الکـل و الجزء و هو محال أو لا یکون فقـد وجـد فی الزائـده جزء لا یکون بإزائه من الناقصه شـی ء فتتناهی الناقصه أولا و یلزم تناهی الزائده أیضا لأن زیادتها بقدر متناه هو ما بین المبدأین و قد فرضناهما غیر متناهیین و هذا خلف.

و اعلم أنه لا حاجه فی التطبیق إلی جـذب السلسـله الناقصه أو رفع التامه و تحریکهما عن موضـعهما حتی تحصل نسـبه المحاذاه بین آحـاد أجزاء السلسـلتین و یحصـل التطبیق باعتبـار هـذه النسـبه بـل النسب الکثیره فی الواقع متحققه بین کل واحـد من آحاد إحـدی السلسـلتین مع آحـاد السلسـله الأخری بلا تعمل من العقل فإنه للأول من السلسـله التامه نسـبه إلی الأول من الناقصه و هو الخامس من السلسله الأولی بعد إسقاط أربعه من أولها و للثانی من الأولی إلی السادس من الثانیه و للثالث من الأولی إلی السابع من الثانیه تلک النسـبه بعینها و هکذا فی جمیع آحاد السلسـلتین علی التوالی حتی یسـتغرق و کذا الأول من السلسـلتین موصوف بالأـولیه و الثـانی بالثانویه و الثالث بالثالثیه و هکـذا و باعتبار کل من تلک النسب و المعانی تنطبق السلسـلتان فی الواقع کل جزء علی نظیره علی التوالی و لمـا کـان أول النـاقصه منطبقا علی أول الزائـده و تالیها علی تالیها و هکـذا علی التوالی کل علی نظیره حتی یسـتغرق الکـل و لاـ یمکن فوات جزء من البین لترتب الجملتین و اتساقهما فلا بـد أن یتحقق فی الزائـده جزء لا یوجـد فی الناقصه نظیره و إلا لتساوی الجزء و الکل



---

۱- ۱. أو( خ).

فیلزم انقطاع الناقصه و زیاده الزائده بقدر متناه.

و اعترض علی هذا الدلیل بالنقض بمراتب العدد و کل متناه بمعنی لا یقف کأجزاء الجسم و مثل اللزوم و لزوم اللزوم و هکذا و الإمکان و نظائرهما فإن الدلیل یجری فیها.

و الجواب أن غیر المتناهی اللایقفی یستحیل وجود جمیع أفراده بالفعل لاستحاله وجود غیر المتناهی بل لأن حقیقه اللایقفیه تقتضی ذلک فإنه لو خرج جمیع أفرادها إلی الفعل و لو کانت غیر متناهیه یقف ما فرضنا أنه لا یقف و یلزم فی أجزاء الجسم الجزء الذی لا یتجزأ و فی المراتب العددیه أن لا یتصور فوقه عدد آخر و هو خلاف البدیهه بل مفهوم الجمیع و مفهوم اللایقف متنافیان کما قرروه فی موضعه.

إذا تقرر هذا فنقول لعله یکون وجود جمیع الأفراد خارجا و ذهنا مستحیلا نعم یمکن ملاحظتها إجمالا فی ضمن الوصف العنوانی فلا یجری فیه البرهان و إنما یتم النقض لو ثبت أن جمیع مراتب الأعداد المستحیله الخروج إلی الفعل موجوده مفصلا مرتبا فی الواقع.

و إن أورد النقض بتحققها فی علمه سبحانه فالجواب أن علمه سبحانه مجهول الکیفیه لا تمکن الإحاطه به و أنه مخالف بالنوع لعلومنا و إنما یتم النقض لو ثبت تحقق جمیع شرائط البرهان فی علمه تعالی و فی المعلومات باعتبار تحققه فی هذا النحو من العلم و هو ممنوع و فی خبر سلیمان المروزی فی البداء إیماء إلی حل هذه الشبهه لمن فهمه و قد مر فی المجلد الثانی و الرابع.

الثانی لو کانت الأمور الغیر المتناهیه ممکنه لأمکن وقوع کل واحد من إحدی السلسلتین بإزاء واحد من الأخری علی سبیل الاستغراق إلی آخر الدلیل و هذا التقریر جار فی غیر المرتبه أیضا لکنه فی المرتبه المتسقه أظهر و منع الإمکان الذاتی مکابره و کیف یتوقف الذکی فی أن القادر الذی أوجده أولا مرتبا یمکنه أن یوجده مره أخری مرتبا منطبقا و أن یرتب الغیر المرتبه

و إنكاره تحكم و منعه مكابره.

الثالث ما قرره المحقق الطوسى و هذبه الفاضل الدوانى و لا يرد عليه الشى ء من الإيرادات المشهوره و يكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا لا مجال لتشكيك الوهم فيه و تقع فيه الزياده و النقصان فى الجهه التى فرض فيها عدم التناهى و هو أن يقال تلك السلسله المرتبه علل و معلولات بلا نهايه فى جانب التصاعد مثلا و ما خلا المعلول الأخير علل غير متناهيه باعتبار و معلولات غير متناهيه باعتبار فالمعلول الأخير مبدأ لسلسله المعلوليه و الذى فوقه مبدأ لسلسله العليه فإذا فرضنا تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علته وجب أن تزيد سلسله المعلوليه على سلسله العليه بواحد من جانب التصاعد ضروره أن كل عله فرضت لها معلوليه و هى بهذا الاعتبار داخله فى سلسله المعلول و المعلول الأخير داخل فى جانب المبدإ فى سلسله المعلول دون العله فلما لم تكن تلك الزائده بعد التطبيق من جانب المبدإ كانت فى الجانب الآخر لا محاله لامتناع كونها فى الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع و أن يوجد معلول بدون عله سابقه عليه تأمل فإنه دقيق و يجرى هذا الدليل فى غير سلسله العلل و المعلوليه من الجمل

المترتبه(۱)

فإن كل جمله فإن آحادها موصوفه فى الواقع بالسابقيه و المسبوقيه بأى نوع كان من السبق و بغيرها من النسب الواقعيه المتضايفه البرهان الثانى برهان التضايف و تقريره لو تسلسلت العلل إلى غير نهايه لزم زياده عدد المعلوليه على عدد العليه و التالى باطل بيان الملازمه أن آحاد السلسله ما عدا المعلول الأخير لها عليه و معلوليه فيتكافى عددهما و يتساوى فيما سواه و بقيت معلوليه المعلول الأخير زائدا فيزيد عدد المعلوليات الحاصله فى السلسله على عدد العليات الواقعه فيها بواحد و هذا الدليل يجرى فى كل سلسله يتحقق فيها الإضافه فى كل فرد منها فى الواقع لا بحسب اختراع العقل و جريانه فى المقادير المتصله مشكل فإن إثبات إضافه فى كل حد من الحدود المفروضه فيها فى الواقع



---

۱- ۱. المرتبه( خ).

مشکل اللهم إلا- أن یقال کل جزء من أجزاء المقدار المتصل متصف فی الواقع لا- بمجرد الفرض بصفات حقیقیه یتصف باعتبارها بالتقدم و التأخر بحسب الوضع و هما متضایفان حقیقیان و یؤید ذلک أنهم قد صرحوا بأن أجزاء الأجسام موجوده فی الواقع بوجود الکل و لیست القسمه إیجاد للجزءین من کتم العدم بل تمییز و تعیین حد بین الجزءین الموجودین فیه و فیه أنه یلزم انتهاء أجزاء الجسم و یلزم الجزء الذی لا یتجزأ ثم اعلم أن هذا البرهان فی التسلسل فی أحد الجانبین فقط ظاهر و أما فی التسلسل فی الجانبین فقد یتوهم عدم جریانه فیه و دفعه أنا إذا أخذنا معلولا- معینا ثم تصاعدنا أو تسافلنا یجب أن یکون المتضایفان الواقعان فی تلک السلسله متساویین و یتم الدلیل ضروره أن مضایف العلیه الواقعه فی تلک القطعه هو المعلولیه الواقعه فیها لا ما یقع فیما تحت القطعه من الأفراد مثلا إذا کان زید علة لعمرو و عمرو لبکر فمضایف معلولیه عمرو هو علیه زید لا- غیر بل الاثنان منها علی التوالی متضایفان تتحقق بینهما إضافه شخصیه لا- تتحقق فی غیرهما فالمضایف للمعلول الأخیر المأخوذ فی تلک القطعه هی علیه القرینه التی فوقها لا غیر فافهم و الاعتراضات الوارده علی هذا الدلیل من اعتباریه المتضایفین و غیرها مدفوعه بما مهدنا من المقدمات بعد التأمل فلا نطیل الکلام بالتعرض لدفعها.

البرهان الثالث ما أبداه بعض الأزکیاء من المعاصرین و سماه برهان العدد و المعدود و هو عندی متین و تقریره أنه لو تحققت أمور غیر متناهیه سواء کانت مجتمعه فی الوجود أو لا- و سواء کانت مترتبه أم لا تحقق لها عدد لأن حقیقه العدد هی مجموع الوحدات و لا ریب فی تحقق الوحدات و تحقق مجموعها فی السلسله فتعرض العدد للجمله لا محاله إذ لا حقیقه للعدد إلا مبلغ تکرار الوحدات و یظهر من التأمل فی المقدمات ذلک المطلوب أیضا کما لا- یخفی و کل مرتبه یمکن فرضها من مراتب الأعداد علی سبیل الاستغراق الشمولی فهی متناهیه لأنه یمکن فرض مرتبه أخری فوقها و إلا لزم أن تقف مراتب العدد و هو خلاف

البـديهه بـل هى محصوره بين حاصـرين أحـدهما الوحـده و الآـخر تلـك المرتبه المفروضه أخيرا فالمعـدود أيضا و هو مجموع السلسله الغير المتناهيه أيضا متناهيه لأنه لا يمكن أن يعرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد إلا مرتبه واحده من مراتب العدد من جهه واحـده و كـل مرتبه يمكن فرضـها فهى متنـاهيه كمـا مر نعم لو أمكن فرض جميع المراتب اللايقفيه للعـدد و أمكن تصور خروج جميع المراتب اللايقفيه إلى الفعل و أمكن عروض أكثر من مرتبه واحده للعدد للجمله الواحده من جهه واحده أمكن

عروض العـدد الغير المتناهى لهذه الجمله لكنه محال لأنه لا يمكن أخذ المجموع من الأمور اللايقفيه و لا يتصور خروج الجميع إلى الفعل و لو على سبيل التعاقب و إلا لزم أن يقف و هـذا خلف و قد التزمه النظام فى أجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفيه و مفهوم المجموع متنافيان كما قرر فى محله.

و هـذا البرهان واضح المقدمات يجرى فى المجتمعه و المتعاقبه و المترتبه و غير المترتبه بلا تأمل و كذا جريان برهانى التطبيق و التضايف ظاهر بعـد الرجوع فى المقدمات الممهده و النظر الجميل فى التقريرات السابقه و ذهب المحقق الطوسـى رحمه الله فى التجريـد إلى جريان التطبيق و التضايف فيها و قال فى نقد المحصل بعد تزييف أدله المتكلمين على إبطال التسـلسل فى المتعاقبه فهـذا حاصل كلامهم فى هـذا الموضع و أنا أقول إن كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده و لاحقا بما قبله و الاعتباران مختلفـان فـإذا اعتبرنـا الحوادث الماضـيه المبتـدئه من الآـن تاره من حيث كل واحـد منهما سابق و تاره من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق و اللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين فى الوجود لا نحتاج فى تطابقهما إلى توهم تطبيق و مع ذلك يجب كون السوابق أكثر من اللواحق فى الجانب الذى وقع النزاع فيه فإذن اللواحق متناهيه فى الماضـى لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق و السوابق زائده عليها بمقدار متناه فتكون متناهيه أيضا انتهى.

و اعترض عليه بأن فى التطبيق لا بـد من وجود الآحاد على نحو التعـدد و الامتياز أما فى الخارج فليس و أما فى الـذهن فكذلك لعجز الذهن عن ذلك و

کذا لا یمکن للعقل تحصیل الامتیاز و وجود کل واحد فی الأوقات السابقه علی زمان التطبیق لا یفید لأنه یرجع إلی تطبیق المعدوم فإن الوجود ضروری عند التطبیق و أیضا لا بد فی الانطباق من وجود مجموع الآحاد و ذلک المجموع لا یمکن وجودها لأن ذلک المجموع لم یکن موجودا قبل الحادث الأخیر و بعده لم یبق شی ء منه موجودا و القول بوجودها فی مجموع الأوقات علی سبیل التدریج کالحرکه القطعیه یدفعه أن وجود الکل فی جمیع الأوقات علی هذا النحو یستلزم وجود الکل بدون شی ء من أجزائه و فیه بحث إذ یکفی لوجود هذا الکل وجود أجزائه فی أجزاء زمان الکل انتهی.

و التحقیق أن الموجود قد یوجد فی ظرف الزمان و هو الدفعیات و قد یوجد فی نفس الزمان و هو التدریجیات و الأمر التدریجی مجموعها موجوده فی مجموع زمان وجودها علی سبیل الانطباق و لیس المجموع موجودا فی أبعاض الزمان و لا فی آن من الآنات فإن سئل الحرکه فی الیوم هل هی موجوده فی آن من آنات الیوم المفروض أو شی ء من ساعاته فالجواب أنها لیست بموجوده أصلا بل فی مجموع الیومین و قد بین ذلک بوجه شاف فی مظانه و انطباق الحوادث المتعاقبه الزمانیه بعضها علی بعض من قبیل الثانی فالتطبیق موجود فی کل زمان لا فی آن فآن و الانطباق حکمه حکم المنطبقین کانطباق الحرکه علی الزمان و انطباق الحرکه علی المسافه و هذا ظاهر أ لا ترى أن الکره المدحرجه علی سطح مستو تنطبق دائره من محیط الکره علی المسافه جزما و انطباقها لا یمکن أن یکون فی آن لأنه لا یمکن التماس بین المستدیر و المستوی إلا بنقطه فظهر أن انطباقهما تدریجی

فی کل الزمان أ و لا تعلم أن الحرکه و الزمان متطابقان تدریجا فی کل زمان الحرکه و لو لم ینطبق الزمان علی الحرکه لم یکن مقدارا لها سواء کانا موجودین فی الخارج أو لا(۱).



---

۱- ۱. وجه ما ذکره رحمه اللّه فی انطباق الحرکه علی الزمان و کذا انطباق دائره من الکره المدحرجه علی خطّ من السطح المستوی تدریجا أنّه لیس للحرکه و الزمان أجزاء موجوده بالفعل. حتی ینطبق بعضها علی بعض بل للکل وجود واحد فینطبق الکل علی الکل، لکن لا یمکن إسراؤه الی الحوادث المتعاقبه، لان لکل منها وجودا بالفعل منحازا عن وجود الآخر إلّا أن یفرض حادث ممتد تدریجی واحد فتأمل.

و يمكن الجواب أيضا على القول بعدم وجود الزمانيات بأنه لا شك أن الآحاد المتعاقبه من إحدى السلسلتين منطبقه فى الواقع على آحاد السلسله الأخرى اللتين كانتا هما معا فى الوجود فى أزمنه وجودهما و إن لم يكونا موجودين حال حكمنا و وجودهما حال الحكم غير لازم فى جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق و ليس من قبيل تطبيق المعدوم على المعدوم بل من قبيل الحكم بانطباق المعدوم فى حال الحكم على المعدوم الموجودين معا فى حال الانطباق و ذلك مثل سائر الأحكام الصادقه على الأمور الماضيه.

و قيل أيضا إن التطبيق يتوقف على الترتيب و هو يتوقف على تحقق أوصاف و نسب و إضافات يسلكها فى سلك الترتيب و فى المتعاقبه لا يوجد ذلك فإن فيما عدا الحادث الأخير لا يوجد شى ء من طرفى النسبه و فى الحادث الأخير لا يوجد إلا طرف واحد فلا يتحقق النسبه أيضا ضروره أنها فرع المنتسبين.

فإن قلت لعل الاتصاف فى الذهن كما قالوا فى اتصاف أجزاء الزمان بالتقدم و التأخر.

قلت لما كانت الحوادث لا نهايه لها فلا يمكن التفصيل فى الأذهان و المبادئ العاليه و الوجود الإجمالى غير كاف لعدم الامتياز فيه انتهى.

و الجواب أنه يجزم العقل بأن حوادث زمان الطوفان فى الخارج قبل حوادث زمان البعثه و قبل الحادث اليومى بلا ريب و لا يتفرع على اعتبار العقل كيف و هم معترفون بأن الحادث المتقدم عله معده للحادث المتأخر بالعليه و المعلوليه الخارجيه فإن العله ما لم توجد فى الخارج من حيث إنها عله لم يوجد المعلول فى الخارج و هما متضايفان فظهر أن النسبه بالعليه و المعلوليه متحققه بين المعلول و العله المعده و وجودها السابق و عدمها عله فتحققت النسبه بين

المعدوم و الموجود و الحق أن طرفی النسبه لا یمکن أن یکونا معدومین بالعدم المطلق و إذا تحققا نوع تحقق لم یجتمعا(۱) فی الوجود فإن العقل یجوز تحقق النسبه بینهما و لم ینقبض عنه (۲) و من تصور حقیقه وجود الأعراض التدریجیه تصور کیفیه النسبه بین أجزائها المتعاقبه و قل استبعاده و أذعن بها.

ثم إن النسبه بالتقدم و التأخر بین أجزاء الزمان فی الواقع من غیر فرعیه و لا اعتبار العقل و تصوره و اتصافها بالصفات الثبوتیه و الحکم بالأحکام النفس الأمریه بل الخارجیه المستلزمه لثبوت المثبت له فی الواقع مما لا یشک فیه أحد و لیس من الأحکام المتفرعه علی اعتبار العقل الحاصله بعد فرضه و لیس بحاصل بالفعل إلا بعد الفرض فإنه لو کان کذلک لکان حکم العقل بأن هذا الجزء متقدم و ذاک متأخر فی الخارج من الأحکام الکاذبه لأنه فی الخارج لیس کذلک فی الحقیقه(۳) أ لا تری أنه یصح الحکم علی الدورات الغیر المتناهیه من الحرکه و الزمان بالتقدم و التأخر و القسمه و الانتزاع الإجمالی غیر کاف لاتصاف کل جزء جزء بالتقدم و التأخر و التفصیل یعجز عنه العقل عندهم فکیف تکون هذه الاتصافات بعد فرض الأجزاء کما ذهبوا إلیه.

و قد ذهب بعض المحققین فی جواب شک من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتأخر و ذاک بالتقدم إلی أن هذه الاتصافات مستنده إلی هویات



---

۱- ۱. و إن لم یجتمعا( ظ).

۲- ۲. ان أرید بکفایه تحققهما نوعا من التحقّق أنّه یکفی فی الاتصاف تحققهما فی الذهن دون الخارج فهو خاصّ بالاتصاف الذهنی، و الکلام فی الاتصاف الخارجی، و ان أرید کفایه نوع من التحقّق فی الخارج فهو عین الاجتماع فی الوجود، اذ لا معنی لاجتماعهما فی الوجود إلا تحققهما معا فی الخارج. و أمّا الإضافه المتحققه بین العله المعده و المعلول فهی إضافه مقولیه بین هذین العنوانین لا الوجودین الخارجیین، فیکفی تصورهما فی الذهن لتحققها.

۳- ۳. بناء علی عدم تحقّق أجزاء الزمان فی الخارج تحققا فعلیا بل بالقوه القریبه من الفعل، فالحکم بتقدم بعض الاجزاء علی البعض فی الخارج انما هو بلحاظ قرب قوتها من الفعلیه و إلّا فلا موضوع لهذه القضیه الخارجیه بحسب الحقیقه فتأمل.

الأجزاء و تشخصاتها الحاصله لها فكما أنه لا يصح السؤال بأن زيدا لم صار زيدا و عمرا عمرا لا يصح السؤال بأنه لم صار أمس أمس و اليوم اليوم (۱)

و ذهبوا أيضا إلى أن اختلاف أجزاء الفلك بالقطب و المنطقه مستند إلى هويه الأجزاء ليس بفرض فارض (۲) بل موجوده فيه حقيقه لكن الأجزاء و هوياتها موجوده بوجود الكل بوجود واحد و كما أن أجزاء الجسم و تشخصاتها موجوده بوجود الجسم و بوجود قار كذلك أجزاء الزمان و الحركه موجوده بوجود الكل بوجود تدريجى بلا تفاوت و المناقشه فى هذه ناشئه من عدم تصور الوجود التدريجى كما ينبغى فلا ينافى اتصال الزمان و الحركه إذا كانت موجوده بوجود واحد فإن هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمه بالفعل و الانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل.

ثم إنهم قاطبه صرحوا بأن الصفه لا يجب تحققها فى ظرف الاتصاف و المحكوم به لا يجب وجوده فى الحكم (۳)

مع أنه نسبه و ذهبوا أيضا إلى تساوى نسبه الممكن إلى طرفى الوجود و العدم و إلى صحه الاتصاف بنحو العمى من الأمور العدميه فى الخارج إلى غير ذلك من النظائر(۴)

و لا يخفى أنه يمكن إجراء جميع



---

۱- ۱. الاستشهاد بهذا الكلام انما هو من جهه تقرير هذا المحقق تقدم بعض اجزاء الزمان على الآخر، و إلّا فأصل الكلام أجنبى عما نحن فيه.

۲- ۲. الفارض( خ).

۳- ۳. ظرف الحكم( ظ).

۴- ۴. النسبه امر رابط بين الشيئين لا استقلال له فى نفسه و لذا يستحيل تحققه مع عدم تحقّق الطرفين معا، فان كانت النسبه حاكيه عن اتّحاد الطرفين فى الخارج نحو اتّحاد وجب وجود الطرفين فى الخارج، و إلّا كفى تحققهما فى الذهن، و هذا ممّا لم يختلف فيه اثنان من الحكماء و أمّا ما نسبه اليهم من عدم وجوب تحقّق الصفه و المحكوم به فى ظرف الاتصاف و الحكم فوجه الصحيح انه لا يجب فى الاتصافات الذهنيه وجود الصفه و المحمول فى الخارج حين الحكم، و هذا لا يفيد شيئا لاثبات مرامه، و اما الحكم بتساوى نسبه الممكن إلى الوجود و العدم فهو من الاحكام النفس الامريه لا الخارجيه و اما العمى فهو عدم ملكه و هو امر عدمى لا عدم، و التوضيح يقتضى مجالا أوسع.

ما ذکرنا فی جریان هذا الدلیل فی المتعاقبه فی جریان سائر البراهین فیها فلا نطیل الکلام بالتعرض لخصوص کل منها.

البرهان الرابع ما أورده الشیخ الکراجکی فی الکنز بعد ما أورد برهان التطبیق بوجه مختصر أنیق قال دلیل آخر علی تناهی ما مضی و هو أنه قد مضت أیام و لیالی وقفنا الیوم عند آخرها فلا یخلو أن تکون الأیام أکثر عددا من اللیالی أو اللیالی من الأیام أو یکونا فی العدد سواء فإن کانت الأیام أکثر من اللیالی تناهی اللیالی لأنها أقل منها و اقتضی ذلک تناهی الأیام أیضا لبطلان اتصالها قبل اللیالی بغیر لیالی بینها فوجب علی هذا الوجه تناهیهما معا و إن کانت اللیالی أکثر من الأیام کان الحکم فیهما نظیر ما قدمنا من تناهی الأول فتتناهی الأیام لزیاده اللیالی علیها و یقتضی ذلک تناهی اللیالی أیضا لما مر فیلزم تناهیهما معا و إن کانت الأیام و اللیالی فی العدد سواء کانا بمجموعهما أکثر عددا من أحدهما بانفراده و هذا یشهد بتناهیهما إذ لو کان کل واحد منهما فی نفسه غیر متناه ما تصورت العقول عددا أکثر منه و قد علمنا أن الأیام مع اللیالی جمیعا أکثر عددا من أحدهما و هذا موضح عن تناهیهما و بهذا الدلیل نعلم أیضا تناهی جمیع ما مضی من الحرکات و السکنات و من الاجتماعات و الافتراقات و من الطیور و البیض و الشجر و الحب و ما یجری مجری ذلک (۱) انتهی ثم اعلم أنه یمکن إبطال ما ادعوه من التسلسل فی الأمور المتعاقبه بل فی غیر المرتبه أیضا بوجوه أخری نذکر بعضها.

الأول أنهم قالوا بالحوادث الغیر المتناهیه التی کل سابق منها عله معده للاحق علی سبیل الاستغراق و أن إیجاد الواجب تعالی لکل منها مشروط بالسابق تحقیقا للإعداد و تصحیحا لارتباط الحادث بالقدیم و أنه تعالی لیس بموجب تام لواحد منها إذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات علی ما ذهبوا إلیه لا- إلی نهایه لزم أن یکون وجوب کل واحد منها وجوبا شرطیا بمعنی أنه یجب کل



---

۱- ۱. یرد علی هذا البرهان و البرهان السابق ما یرد علی برهان التطبیق فأجد التأمل.

منها بشرط وجوب سابقه و لا ينتهى إلى الوجوب القطعى البت الذى يكون تعالى موجبا له لذاته بدون شرط لأنه عندهم أنه تعالى ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا و تأثيره تعالى فى كل منها موقوف على تأثيره فى معد سابق عليه لا إلى نهايه فوجوب كل منها وجوب شرطى لا يجب حتى يجب سابقه و الوجوب الشرطى غير كاف لتحقق واحد منها فإنه بمنزله قضايا شرطيه غير متناهيه مقدم كل لاحق تال لسابقه فإنه ما لم ينته إلى وضع مقدم لم ينتج شيئا و لو توقف تأثير الواجب فى كل حادث و إيجاده إياه على إيجاد حادث آخر و لم تجب لذاتها تلك الإيجادات لكان يجوز للواجب ترك إيجاد الحوادث بالكليه و ما لم يمتنع هذا الاحتمال فى نفس الأمر لم يجب واحد منها فى الواقع لأن وجوب كل حادث إنما هو بشرط إيجاد حادث آخر و هكذا الكلام فى ترك الإيجاد رأسا و ما لم يمتنع جميع أنحاء ارتفاعاته و عدماته فى الواقع لم يجب وجوده (۱).

و توهم بعضهم أنه لا يمكن ارتفاعه ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعه القديمه المستنده بلا شرط إلى الواجب تعالى شأنه و هو مردود بأنه لا يعقل استناد



---

۱- ۱. حاصل هذا الوجه أنّه بناء على كون كل حادث مسبوقا بمعد و كون المعد مسبوقا بآخر و هكذا الى غير النهايه يلزم عدم وجود حادث لا يتوقف على معد أصلا، فكلما فرض حادث كان مسبوقا بمعدات متسلسله غير متناهيه و يتوقف وجوب وجود هذا الحادث عليها، فاذن ليس شى ء لا يتوقف على أمر سوى الواجب، فيلزم اولا كون وجوب الوجود للحوادث شرطيا و الوجوب الشرطى لا يوجب التحقّق فى الخارج، و ثانيا جواز ترك الايجاد بالكليه على الواجب، لانه ليس شى ء من الحوادث بنفسه مستعدا لقبول الوجود من الواجب بل بشرط وجود حادث قبله، فله ان يترك الايجاد رأسا و الجواب عن الأول انه بعد فرض وجود الشرط يصير الوجوب فعليا، و التعليق غير موجود فى الخارج بل الذى هو فى الخارج و يحكى عنه بالقضيه الشرطيه هو نحو من الارتباط الوجودى، ففى قولنا« ان كانت الشمس طالعه فالنهار موجود» لا يوجب اشتراط وجود النهار بطلوع الشمس وجوب وجود النهار، لكن مع فرض طلوع الشمس لا محيص عن وجوب وجوده و الخصم يفرض وجود الحوادث الغير المتناهيه و معه يصير وجوب الحادث فعليا. و ان سئل عن حاله قبل وجود تلك المعدات اجاب بانه لا يمكن فرض حادث لا يكون قبله حوادث غير متناهيه فكلما فرض حادث فى زمان كانت قبله حوادث و ازمنه غير متناهيه و ليست قبلها قبليه زمانيه و عن الثانى بمنع الملازمه و منع بطلان التالى و هو واضح.

الطبیعه بلا شرط إلی الواجب جل شأنه لأن الطبیعه عندهم إذا کانت ذاتیه لما تحتها فإنما هی مجعوله بجعل ما هی ذاتیه له جعلا واحدا و لا یمکن تعلق جعل علی حده بالطبیعه الکلیه قطعا و جعل کل فرد من أفراد الطبیعه عندهم إنما هو بشرط سبق معد نعم لو تحقق تأثیر منفرد فی الطبیعه وراء التأثیر فی الأفراد لوجب أن یکون التأثیر من الواجب فیها إما ابتداء أو بواسطه قدیمه و تأثیر الواجب فی القدیم بلا واسطه و شرط أو بواسطه قدیمه إنما هو منشأ استحاله انعدام القدیم عندهم فظهر أن سلسله الحوادث یجب أن تنتهی إلی حادث یجب وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسله الحوادث به لأنه لا یجوز تقدم شرط أو معد من الحوادث علیه و کذا یمکن إجراء کثیر من براهین إثبات الواجب التی لا- یتوقف علی إبطال الدور و التسلسل هنا بأدنی تصرف لا یخفی علی الفطن اللبیب فإن تأثیر الواجب تعالی عندهم فی کل حادث یتوقف علی معد و وجود الواجب مع عدم

المعد فی حکم قوه(۱)

فرض عدمه تعالی و العیاذ بالله فی عدم التأثیر(۲)

و العله التامه عندهم هو الواجب مع المعد و مجموع المرکب من الواجب و الممکن ممکن فالعلل التامه لجمیع الحوادث الغیر المتناهیه ممکنات فکما لا- ینفع التزام التسلسل فی مسأله إثبات الواجب لا- ینفع التزامه هنا أیضا إذ الأدله الداله علی إثبات الواجب بدون التمسک بإبطال التسلسل یجری هنا أیضا بأدنی تفاوت.

الثانی أن نقول علی تقدیر تسلسل الحوادث علی سبیل التعاقب یلزم أن یتقدم علی کل حادث من الحوادث علی سبیل الاستغراق عدم أزلی لحادث حادث و الحادث الأول و الثانی یجتمعان فی العدم إذ یوجد فی الواقع مرتبه من المراتب



---

۱- ۱. کذا، و الظاهر ان أحد اللفظین کان فی بعض النسخ بدلا عن الآخر فاثبتا معا فی المتن.

۲- ۲. الشرائط التی یتوقف علیها وجود المعلول منها ما هو شرط فعل الفاعل و منها ما هو شرط قبول القابل، و الذی ینافی تمامیه الفاعل فی الفاعلیه هو القسم الأوّل و هو منفی عن الواجب تبارک و تعالی عند جمیع الحکماء، و القسم الثانی راجع إلی نقص المعلول و عدم استعداده لقبول الفیض علی کل تقدیر. و بهذا یظهر وجه الخلل فی کلامه رحمه اللّه.

كانا معدومين فيها و اجتمع معهما عدم الحادث الثالث ضروره أن عدم كل حادث أزلى و أن عدم الحادث المتأخر و إن كان أطول امتدادا من الحادث المتقدم إلا أن الكل متحقق فى ظرف الزمان إذ طبيعه الزمان أزليه عندهم و الأعدام كلها أزليه فلا بد من اجتماعها قطعا فى زمان ما و يجتمع مع هذه الأعدام الثلاث عدم الحادث الرابع و هكذا على ترتيب الآحاد على التوالى فإما أن يستغرق هذا الاجتماع إعدام جميع الآحاد فيكون جميع الحوادث معدوما فى مرتبه ما من المراتب الواقعيه فتأخر جميع الحوادث عن تلك المرتبه الواقعيه و يكون الجميع معدوما فى تلك المرتبه فيكون لها مبدأ و انقطاع و هو المطلوب (۱)

و إن لم يستغرق فينتهى إلى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث إما لأن هذا الحادث لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص و إما لأن الحادث الذى قبله لا يسبقه عدم أزلى فيكون ذلك قديما ضروره أنه لو تقدمهما عدم أزلى يجب اجتماعهما مع ما تأخر عنهما فتنقطع سلسله الحوادث على أى تقدير.

لا يقال كل جمله متناهيه يجتمع فى العدم و يتحقق عدم سابق على الجميع و أما جمله الحوادث الغير المتناهيه فلا.

لأنا نقول قد بينا أن هذا الحكم مستغرق لجميع الآحاد على التوالى و قد مر فى المقدمات الممهده أن أمثال هذه الأحكام على كل فرد تسرى إلى الجمله فلا مجال لهذا التوهم (۲).



---

۱- ۱. ان أريد باثبات العدم الازلى لكل حادث حادث عدم وجود كل واحد من الحوادث فى زمان غير متناه من جهه البدء فلا يمكن فرض ذلك فى الجميع، لانه ليس قبل الجميع زمان لا متناه و لا غير متناه، لان الزمان أيضا من الجميع، كيف و هو مقدار الحركه و الحركه تختص بالحوادث، و ان أريد بالعدم الازلى للكل عدمه فى وعاء آخر غير الزمان فلا يثبت به الحدوث الزمانى لسلسله الحوادث.

۲- ۲. سريان حكم الفرد إلى الجميع إنّما هو فى ما إذا كان ملاك الحكم الثابت لكل فرد موجودا فى الجميع بعينه، لكن حكم المسبوقيه بالعدم الازلى بمعنى العدم المقارن للزمان الغير المتناهى انما يثبت لكل واحده من الحوادث بلحاظ مسبوقيتها بحوادث غير متناهيه، فإذا اعتبرنا جميع الحوادث بحيث لا يشذ منها شى ء لم يمكن تصور هذا الملاك فيه، لان الجميع غير مسبوق بحوادث غير متناهيه إذ لا حادث آخر وراء الجميع فافهم و اعرف به الخلل فى التقريرات الآتيه.

و لـک أن تقول هاهنـا سلسـلتان إحـداهما سلسـله وجودات الحوادث و الأخرى سلسـله عـدماتها فإذا أخـذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشـذ عنها فرد و كـذا العـدمات فلا شک أن جمله العـدمات بحيث لا يشذ فرد متقدمه على جمله الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره و عديله و مثل هذا الحكم يسرى من الآحاد إلى الجمله و لأن جمله العدمات لما كان كل فرد منها أزليا(۱)

و جمله الحوادث حادثه و تقـدم الأزلى على الحادث ضـروريه و لا شـبهه فى إمكان أخـذ المجموع بحيث لا يشـذ فإنه ليس من قبيـل الجمله اللايقفيه التى لا يمكن فيهـا أخـذ المجموع بحيث لا يشـذ و قـد أخـذوا جمله الممكنات فى دليل إثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون فى تلک المرتبه شى ء من الحوادث و هو الانقطاع.

و لنا أيضا أن نقول يتقدم على كل حادث عدم أزلى هو عدم لهذا الحادث و ينعدم معه جميع ما بعده من الحوادث التى هو معد لها و سبق هذا العدم يستوعب جميع آحاد سلسله الحوادث و حكم الآحاد يسرى إلى الجمله فيلزم عدم مجموع الحوادث رأسا و انقطاعها أو نقول مجموع الحوادث واحد شخصـى لأن كل جزء منه واحد شخصى و حادث أيضا لأن جميع أجزائه حادث فيلزم الانقطاع و نقول أيضا السلسـله المـذكوره معـدات عندهم و المعد يعتبر وجوده و عدمه فى المعلول المتأخر و كلاهما سابق عليه فنأخـذ سلسـله العـدمات اللاحقه السابقه على وجود المعلولات و نقول إما أن يسـتغرق سـبق كل فرد من العـدمات لكل فرد من وجودات الحوادث النظير على النظير فيلزم تقدم جمله سلسـله العدمات إذا أخذنا بحيث لا يشذ منها شـى ء على سلسله وجودات الحوادث و هو يسـتلزم الانقطاع و تقـدم عدم اللاحق على الموجود و هذا خلف و إن لم يسـتغرق فينتهى إلى فرد لا يسـبقه عدم المعد فتنقطع سلسله المعدات.

و على هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل إن الأزل ليس وقتا محدودا تجتمع فيه العدمات و غيرها بل مرجعه إلى أن قبل كل حادث حادث إلى غير نهايه



---

۱- ۱. فى بعض النسخ: فالجمله أزليه.

و هکذا عدم الحوادث و لا محذور فیه لأن اجتماع العدم الأزلی الغیر المتناهی فی الماضی فی زمان مع عدم تناهی الزمان عندهم مع مثله بالغا ما بلغ سواء کانت الأعدام متناهیه أم لا بدیهی و لا یلزمنا تعیین زمان معین للأزل و کذا ما قیل و إن تحقق فی الأزل عدم الحوادث لکنه عدم کل حادث مقرون بوجود حادث تقدم علی ذلک الحادث أبدا فلا یتحقق وقت ینتهی (۱)

فیه جمیع الموجودات و یبقی صرف العدم و هذا مع أنه مدفوع بما قررنا لو تم فهو فساد آخر نشأ من عدم تناهی الحوادث إذ جمیع المفاسد التی ذکرنا إنما نشأت من الحوادث إلی غیر نهایه.

و یمکن أن یقال أیضا إن الحادث الیومی مسبوق بعدم معده و بعدم معد معده و هکذا إلی غیر نهایه و عدم المعد البعید بواسطه أطول امتدادا من عدم المعد القریب و المعد البعید بواسطتین أطول منهما و المعد الأبعد بثلاث وسائط أطول من الثلاثه و کلما

تمتد سلسله المعدات تتزاید امتداد الأعدام اللاحقه للمعدات فلو ذهبت السلسله إلی غیر نهایه لزم أن یمتد العدم اللاحق لا إلی نهایه مع أنه عدم لاحق مسبوق بوجود المعد و استحالته ظاهره و هذا برهان لطیف قوی لا یرد علیه ما یرد علی برهان السلم لأن جمیع الأعدام الغیر المتناهیه جزء للعله التامه للحادث الیومی مجتمعه و وجودات المعدات متحققه فی الواقع متمایزه بخلاف برهان السلم لأن ازدیاد الانفراج هنا علی سبیل اللایقف و موقوف علی فرض النقاط فی الساقین.

الثالث قال بعض المحققین إن الأمور الغیر المتناهیه مطلقا یستلزم الأمور الغیر المتناهیه المترتبه و یلزم منه تناهی النفوس و حدوثها علی بعض الوجوه کما سلف بیانه أن المجموع متوقف علی المجموع إذا أسقط منه واحد و ذلک المجموع علی مجموع أقل منه بواحد و هکذا إلی غیر نهایه فیجری التطبیق و التضایف بین المجموعات الغیر المتناهیه إذ هی أمور موجوده مترتبه.



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: ینتفی.

و فیه مراصد.

المرصد الأول قالوا إذا لاحظنا الواجب تعالی شأنه فی طرف و جمیع ما عداه بحیث لا یشذ منها شی ء فی طرف آخر فحینئذ إما أن یکون الواجب سبحانه علة تامه لشی ء ما أو لا و بعباره أخری جمیع ما لا بد منه فی وجود شی ء ما سواء کان ذلک الشی ء الإراده الزائده أو غیرها إما ذاته تعالی أو لا و علی الأول یکون ذلک الشی ء معه دائما فی الأزل لاستحاله تخلف المعلول عن العله التامه و علی الثانی یستحیل وجود شی ء ما أبدا لاستحاله التغیر فی ذاته تعالی و بعباره أخری و بوجه أبسط و هو أن یقال ذات الواجب تعالی إما أن یستجمع جمیع شرائط التأثیر فی الأزل أو لا و علی الأول یلزم قدم الأول (۱)

بالضروره لامتناع التخلف عن الموجب التام و علی الثانی توقف وجود الأثر و هو العالم علی شرط حادث و ننقل الکلام إلیه حتی یلزم التسلسل.

أما علی سبیل الاجتماع و هو باطل بما مر و أیضا نقول إذا أخذنا مجموع تلک الشروط بحیث لا یشذ عنها شرط فإما أن یتوقف وجودها علی شرط آخر غیر ذات الواجب تعالی خارج عن مجموع الشروط فلم یکن ما فرضناه جمیعا جمیعا و هذا خلف أو لا یتوقف فیکون الذات وحده مستقلا بإیجاد ذلک المجموع فأما أن یکون اجتماعها فی آن حدوث الأثر فیلزم إما حدوث الواجب بالذات و إما تخلف الشروط عن موجبها التام و کلاهما محالان أو یکون اجتماعها فی الأزل فیلزم قدم أشخاص غیر متناهیه من العالم هی الشروط بل و المشروط وجوده بها أیضا و إلا لزم تخلف المشروط عن موجبه التام و هو الواجب مع جمیعها إذ المفروض عدم شرط خارج عن المجموع أو علی سبیل تعاقب تلک الشروط إما فی الحدوث



---

۱- ۱. الاثر( ح).

مع اجتماعها فی البقاء فتجتمع فی آن الحدوث أمور غیر متناهیه مترتبه موجوده و تجری فیها براهین إبطال التسلسل بالاتفاق علی أنه یلزم حینئذ قدم نوع الفعل و طبیعته و هو مطلوب فی الجمله و إما علی سبیل تعاقبها حدوثا و بقاء بأن لا یجتمع اثنان

منها فی الوجود فی زمان و لا فی آن فتکون طبیعه العالم قدیمه محفوظه بتعاقب تلک الأفراد الغیر المتناهیه و تلک الأمور إنما یکون تعاقبها علی ماده قدیمه فیلزم أیضا قدم شخص هو الماده و لکونها لا تنفک عن الصوره یکون الجسم قدیما أیضا أو یقال لا یجوز وجود الشرائط علی التعاقب أیضا فإن الفاعل لما توقف تأثیره فی کل من الشرائط علی شرط آخر فهو فی حد ذاته متساوی النسبه إلی طرفی الإیجاد و ترکه فیتساوی فرض وجوده بحیث لا یوجد منه شی ء من تلک الشروط أصلا و فرض وجوده موجدا له فلا یترجح أحد الطرفین علی الآخر إلا لأمر خارج و ننقل الکلام إلیه حتی یظهر أنه یجب أن یکون بین البارئ تعالی و الحوادث توسط أمر واحد ذاتا تتکثر إضافاته و نسبه فیکون قدیما بالذات و حادثا بالإضافه و هو الحرکه فأوجبوا وجود حرکه قدیمه بل وجود جسم قدیم هو المتحرک بتلک الحرکه و ادعوا أنها حرکه الفلک الأعظم فیکون قدیما و کذا ما فی جوفه لامتناع الخلاء و لأن الحرکه الواحده البسیطه کما لا تختلف ذاتها لا تختلف إعداداتها للماده الواحده لتشابه أجزائها فی الحقیقه و أثبتوا حرکات مختلفه و أفلاکا کثیره یحصل من اجتماعها و اختلافها سرعه و بطء و جهه و أوضاع مختلفه من المقارنات و المقابلات و التربیعات و التسدیسات و التثلیثات و غیر ذلک فتنتظم بها سلسله الحوادث عندهم.

و هذه الشبهه بتلک التقریرات أقوی شکوکهم و للتفصی عنها طرق الطریق الأول ما هو المشهور بین المتکلمین و هو أن یقال إنهم یقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط أمر ذی جهتی استمرار و تجدد بین الحادث الیومی و القدیم لئلا یلزم التخلف عن العله التامه و نحن نقول إنه الزمان و لا یلزم القدم لکونه أمرا اعتباریا انتزاعیا و أدله وجوده مدخوله و لا نقول بانتزاعه من

موجود ممکن حتی یلزم القدم أیضا بل هو منتزع من بقائه تعالی فکما أنهم یصححون ربط الحادث بالقدیم بالحرکه و الزمان کذلک نصححه أیضا بالزمان و کون الزمان مقدار حرکه الفلک ممنوع بل نعلم بدیهه أنه إذا لم یتحرک الفلک مثلا یتوهم هذا الامتداد المسمی بالزمان و القول بأنه لعله من بدیهه الوهم لا یصغی إلیه (۱).

ثم إن الزمان و إن کان وهمیا فمعلوم أنه لیس وهمیا اختراعیا بل وهمیا نفس أمری و مثل هذا الوهمی یصح أن یکون منشأ للأمور الموجوده فی الخارج لا- بأن یکون فاعلا- لها بل دخیلا- فیها مع أن محققی الفلاسفه وافقونا علی کون الزمان الممتد المتصل أمرا انتزاعیا مرتسما فی الخیال و خالفونا فیما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود أمر قدیم سرمدی فی الخارج لا امتداد له و لا

تقدر و اعتقدوا أن له جهتی استمرار و تنقل کالحرکه التوسطیه و سموه بالآن السیال و زعموا أن ذلک الأمر یفعل باستمراره و سیلانه فی الخیال أمرا ممتدا متصلا غیر قار الأجزاء فی الوجود



---

۱- ۱. الأمور التی لها حظ من الوجود و نحو تحقّق فی الخارج سواء فرض هناک مدرک أم لا هی الأمور الحقیقیه کالماء و الهواء و الأرض و غیرها، و لا فرق فیها بین ما یدرک بالحواس کالمبصرات و المسموعات و ما لا یدرک کذات البارئ تبارک و تعالی، و تنقسم الی الواجب و الممکن، و الممکن الی الجوهر و الا- عراض التسعه و منها الکم و هو منفصل و متصل و المتصل قار و غیر قار و الکم المتصل غیر القار هو الزمان. إذا عرفت هذا فاعلم ان قوله« نعلم بدیهه انه إذا لم یتحرک الفلک مثلا اصلا یتوهم هذا الامتداد المسمی بالزمان.» ان أراد به انه یمکن وجود الزمان مع عدم وجود جسم أعمّ من الفلک و غیره فممنوع و دعوی البداهه کما تری. کیف و الزمان کما عرفت عرض لا- یقوم الا بجوهر، و ذات البارئ سبحانه اعلی و ارفع و اجل و امنع من ان یصیر موضوعا لعرض او محلا لحال، أو یدرکه عقل أو یناله و هم! و من هنا تعرف ما فی القول بانتزاع الزمان من ذاته تعالی و تقدس، و ان أراد به عدم انحصار راسم الزمان فی حرکه الفلک الوضعیه فله وجه لکنه لا یلائم الالتزام بانتزاعه من بقائه تعالی. و ان أراد انه لا- یتمکن الوهم من ادراک موجود خارج عن ظرف الزمان فیتوهم امتدادا یسمی بالزمان فانا لا ننکر عجز الوهم عن ذلک، لکن التوهم غیر إدراک الواقع فالوهم لا- یدرک ما هو خارج عن ظرف المکان أیضا فهل یمکن القول بعدم تحقّق موجود خارج عن ظرف المکان؟!.

الفرضی الخارجی أو فی حدوث الارتسام کالحرکه بمعنی القطع و سموه بالزمان بمعنی القطع کل ذلک من غیر ضروره و لا برهان یدل علی ذلک الأمر البسیط فی الخارج فإن الشیخ لم یزد فی الشفاء علی تحریر الدعوی و إعادته بعبارات متکرره فی فصول شتی و لا نقل عن السابقین علیه دلیل فی هذا الباب و اقتفی المقلدون أثرهم بحسن الظن بهم و لیت شعری إذا قنعوا بالتقلید فلم لم یقلدوا من قلدهم الله تقلیده و تصدیقه علی أن العقل المستقیم ینقبض عن وجود ذلک الأمر فی الخارج بل یمکن إبطاله أیضا بوجوه لیس هذا مقام إیرادها مع أنه علی هذا القول یرد علیهم ما یرد علینا.

و ما قیل من أن الزمان الموهوم لا تمایز بین أجزائه و طلب الترجیح فیما بینها غیر معقول مدفوع بما مر من أنه و إن لم یکن موجودا لکنه من الأمور الواقعیه التی یحکم العقل علیها بتلک الأحکام حکما واقعیا مع أنه لو کان وهمیا محضا لا یترتب علیه حکم لا یتحقق التخلف أیضا إذا لم یتخلل زمان بین العله و أول المعلولات أصلا حتی یسأل عن الترجیح بین أجزائه فیلزم الترجیح بلا مرجح و الامتداد المتوهم محض اختراع الوهم حینئذ.

و حاصل الجواب حینئذ أنا نختار أنه لیس فی الأزل مستجمعا لشرائط التأثیر قوله توقف علی شرط حادث قلنا هو تمام قطعه من الزمان یتوقف علیها وجود العالم و یرتبط به الحادث بالقدیم علی نحو ما التزمه الفلاسفه فی الحرکه إلا أن توسیط الحرکه یستدعی قدم الحرکه التوسطیه السرمدیه بل قدم المتحرک بها بل سائر الأجسام علی ما عرفت و فی هذا المسلک لا یلزم شی ء من ذلک لأن الزمان و إن کان من الأمور المتحققه فی نفس الأمر لکنه لیس من الموجودات الخارجیه و لا مما ینتزع من حرکه أو جسم حتی یلزم من تحققه فی الأزل قدمه أو قدم منشإ انتزاعه بل إنما ینتزع من ذات الأول تعالی و ما قیل من أن حقیقه الزمان هی التقضی و الاستمرار الممتد فلو کان انتزاعیا لکان منتزعا مما یناسبه و یشابه مهیته کالحرکه القطعیه التی هی أمر تدریجی متصل غیر قار

و وجود الواجب سبحانه أمر ثابت لا يتصور فيه شائبه تدريج و انقسام فأى مناسبه بينه و بين ما ينتزع منه فجوابه أن ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبه بين كل انتزاعى و منشإ انتزاعه حكم غير بين و لا- مبين و لئن سلمنا لزومه فهو لا- ينحصر فيما نفهمه من الزمان من معنى التجدد و الاتصال و لعله تتحقق مناسبه ما بينهما من جهه أخرى خفيه عن إدراكنا و عدم الوجدان لا يعطى العدم أ لا- ترى أن أكثر الانتزاعيات كالزوجيه و الفرديه و الفوقيه و التحتيه و غيرها ينتزع من محالها و لا يحكم وجداننا بتحقق مناسبات تفصيليه بين كل منتزع و ما ينتزع منه و ذلك إما لعدم لزوم تحققها فى الواقع أو لعدم اطلاعنا على تفاصيلها و أيا ما

كان فليكن الأمر فيما نحن بصدده كذلك على أنه يرد مثل ذلك على الفلاسفه أيضا إذ الزمان و الحركه بمعنى القطع منتزعان عندهم من الآن السيال و الحركه التوسطيه مع مباينتهما فيما ذكره المورد من الأوصاف (۱).



---

۱ - ۱. لا- ريب فى عدم ثبوت واسطه بين الوجود و العدم و لا- احتمله أحد من الخاصّه، و هذا لعمرى من الواضحات بل البديهيات، و ان تفوه بعض متكلمى العامّه بثبوت الواسطه و قال بالاحوال و الثابتات! و كيف كان فلا يظن بالمؤلّف- رحمه اللّه- مخالفته لجميع الاصحاب، و موافقته للمعتزله فى هذا الباب، فمعنى ما ذكره من كون الأمور الانتزاعيه غير موجوده فى الخارج و لا- معدومه صرفه انها عناوين ذهنيه يتوسل بها إلى درك الحقائق الخارجيه، فهى موجوده فى الذهن معدومه فى الخارج و لا تتعدى حدّ الذهن ابدا و ليست كالماهيات الحقيقيه التى تتحد فى الخارج مع الوجود الخارجى و فى الذهن مع الوجود الذهنى لكن لها منا شى ء انتزاع حقيقيه خارجيه متناسبه معها، و لا يمكن انتزاع عنوان من شى ء الا لاجل تلك المناسبه و الا لامكن انتزاع كل شى ء من كل شى ء، و كذا لا يمكن للعقل انتزاع عنوان من شى ء لا يدرك مناسبته لذلك العنوان لان الانتزاع فعل العقل و العقل انما يفعل ما يدرك، فلا يكفى فرض مناسبه خفيه عن ادراكه و هو بمكان من الوضوح، و على هذا فلو فرض كون الزمان امرا انتزاعيا فلا- محيص عن الالتزام بادراك العقل مناسبته مع منشأ انتزاعه، و المعنى الذى يحكى عنه لفظه« الزمان» هو أمر تدريجى لا- يكاد يوجد جزءان منه معا، فهل له مناسبه الا مع الحركه التى هى أيضا كذلك؟ و هل له مناسبه مع ذات البارئ سبحانه التى لا يتطرق إليها تغير و تدرج، و نقص و قصور، و زوال و دثور؟ سبحان اللّه عما يصفون. و سيأتى من المؤلّف- ره- الاستظهار من روايات كثيره جدا ان اللّه تعالى غير مقارن للزمان اصلا، و ان الزمان من المقادير، و ان حدوث العالم ليس بمعنى سبق زمان عليه.

و کـذا مـا قیـل من أن اتصافه تعالی بالبقاء یتوقف علی تحقق زمان إذ المفهوم منه وجود أمر فی آن مسـبوق بوجود ذلک الأمر فی آن آخر یتقـدمه فلو کان الزمان منتزعا من الـذات المتصـفه بالبقاء لزم الدور مدفوع بأن هذه العباره صدرت منهم مسامحه و اتکالا علی وضوح الأمر بل المنشأ لانتزاع الزمان هو وجوده سـبحانه الـذی یمتنع علیه طریان العدم بمدخلیه هذا الوصف و ظاهر أن هذا الوصف ثابت له سـبحانه فی ذاته من غیر توقف علی اعتبار بقاء أو زمان أو غیر ذلک لأن هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتی الذی هو عین ذاته أو أمر لا یحتاج ثبوته للذات إلی أمر سوی الذات و مجرد الاسـتلزام بین الوصف المذکور و البقاء غیر کـاف فیمـا المعترض بصـدده کما لا یخفی فإن انتزاع البقاء بالمعنی المـذکور عن الـذات متأخر عن ثبوت هـذا الوصف بل عن انتزاع الزمان أیضا.

و أورد علیه أیضا أنه لو کان منتزعا منه سـبحانه لکان صفه له کما هو شأن سائر ما ینتزع منه کالعلم و الإراده و القدره و الخلق و غیر ذلک من المعانی المصدریه و التالی باطل لأنه سبحانه لا یتصف بالزمان لا بالحمل مواطاه و هو ظاهر و لا اشتقاقا لأنه لیس بزمانی کما أنه لیس بمکانی کما تشهد به العقول السلیمه و النصوص الوارده عن الصادقین علیهم السلام.

و أجیب عنه أولا بأنا لا نسـلم أن کل ما ینتزع من شـی ء یجب أن یکون صـفه له لأن مناط کون شـی ء صـفه لشـی ء هو وجود العلاقه الناعتیه بینهما و کون انتزاع شـی ء من شـی ء مطلقا مسـتلزما لوجود تلک العلاقه غیر بین و لا مبین و من تصـدی له فعلیه البیان (۱) و أمـا ثانیـا فلأنـا لو سـلمنا ذلـک نقول مـا ورد من النصوص من أنه لیس بزمانی و لا مکانی معناه أنه کما لا یحیط به مکـان حتی یکون ظرفا له مشـتملا علیه کـذلک لا یحیط به زمان حتی یتقـدم علیه جزء من ذلک الزمان أو یتأخر عنه جزء آخر منه فیکون وجوده مقارنـا لحـد خـاص من الزمان مسـبوقا بحـد آخر منه خال عن وجوده فیکون ذلک الحـد ماضـیا بالنسـبه إلی وجوده الحق



---

۱- ۱. قد عرفت لزوم العلاقه بین العنوان المنتزع و منشأ الانتزاع فی البیان السابق.

و سابقا على حد آخر كذلك حتى يكون مستقبلا بالقياس إليه (۱) و أما مقارنه الحق القديم للزمان و تحققه معه فى نفس الأمر من الأزل إلى الأبد فلا شك فى صحته و وقوعه و يكفى فى اتصافه تعالى بالزمانى تحقق المعنى الثانى و ليس لمفهوم لفظ الزمانى لغه و لا اصطلاحا اختصاص بما يقارنه الزمان على النحو الأول و أما اتصافه سبحانه بالمكانى فإنه إنما منع لأنه لم يتحقق المقارنه بين ذاته تعالى و بين المكان بشى ء من المعنيين لا بمعنى إحاطه المكان به و لا بمعنى مقارنه وجوده لوجوده أزلا و أبدا و لا شك أن اتصافه سبحانه بالزمانى بهذا المعنى مما لا ينكره العقل و لا النقل بل ما ورد فى النصوص من توصيفه بالباقى و الدائم و السرمدى و الأزلى و الأبدى مما يشهد بصدقه و يؤذن بأن النصوص الداله على نفى اتصافه بالزمانى إنما المراد بها نفى إحاطه الزمان بوجوده الحق على ما هو شأنه مع المتغيرات الحادثه فى حد منه دون حد أو أنه لا يتقدر وجوده سبحانه بالليل و النهار و الشهور و السنين.

الطريق الثانى بناء الجواب على عدم كونه سبحانه زمانيا كما أومأنا إليه سابقا و عليه شواهد كثيره من الأخبار أشرنا إلى بعضها فى مواضعها و قد مر كثير منها فى كتاب التوحيد نحو مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَةِ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

وَ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ هُوَ



---

۱- ۱. لسائل أن يسأل: هل تجوزون أنتم هذا التأول فى نفى المكانيه عنه تعالى بأن يقال: معنى كونه تعالى غير مكانى أنّه لا يقارن مكانا أوسع من ذاته فيبقى بعض أجزاء المكان خاليا فيعتبر مكان سابق على ذاته؟ و لا حقّ لذاته! و إن لم تجوزوا و لن تجوزوا فما المصحح له فى نفى الزمانيه عنه سبحانه و دعوى ظهور النصوص فى كونه تعالى مقارنا لزمان أزلىّ أبدى كدعوى ظهورها فى كونه سبحانه مقارنا لمكان غير متناه من كل طرف و الحل أن معنى هذه الروايات إحاطته تعالى بكل شى ء إحاطه لا يشذ عن دائرتها أى شى ء، و ان بلغ من الامتداد و الوساعه الى حيث يعجز الوهم عن نيله لا مقارنته للزمان الغير المتناهى من جهه البدء و النهايه او للمكان الغير المتناهى من كل جهه.

الْآنَ كَمَا كَانَ الْخَبَرَ.

وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ بِمَکَانٍ وَ لَا یَجْرِی عَلَیْهِ زَمَانٌ.

وَ فِی الْکَافِی وَ غَیْرِهِ فِی أَخْبَارٍ کَثِیرَهٍ: وَ اللَّهُ لَا یُوصَفُ بِخَلْقِهِ.

وَ رُوِیَ عَنْ سَیِّدِ الشُّهَدَاءِ علیه السلام فِی بَعْضِ خُطَبِهِ: لَیْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ.

إذ الظاهر أن المراد أن قدمه سبحانه لیس قدما زمانیا ینشأ من مقارنه الزمان أبدا و قد مر

قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: الَّذِی لَیْسَ لَهُ وَقْتٌ مَحْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ.

وَ فِی النَّهْجِ: لَمْ یَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَیَکُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ یَکُونَ آخِراً وَ یَکُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ یَکُونَ بَاطِناً.

و قد مر

قَوْلُهُ علیه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ قَوْلُهُ علیه السلام مَا اخْتَلَفَ عَلَیْهِ دَهْرٌ فَیَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ قَوْلُهُ علیه السلام لَیْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

وَ فِی التَّوْحِیدِ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام: أَنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ.

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَمْ یَخْتَلِفْ عَلَیْهِ حُقْبُ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: لَا یَزَالُ وَحْدَانِیاً أَزَلِیّاً قَبْلَ بَدْوِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ.

وَ قَدْ مَرَّ أَیْضاً قَوْلُهُ علیه السلام: إِنَّهُ یَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْیَا وَحْدَهُ لَا شَیْ ءَ مَعَهُ کَمَا کَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا کَذَلِکَ یَکُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حِینٍ وَ لَا زَمَانٍ.

وَ قَدْ مَرَّ أَیْضاً فِی حَدِیثِ ذِعْلِبٍ: لَا تَضْمَنُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِیتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی سَبَقَ الْأَوْقَاتَ کَوْنُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ إِلَی قَوْلِهِ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ فِی خُطْبَهٍ أُخْرَی لَا یُقَالُ لَهُ مَتَی وَ لَا یُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّی.

وَ قَدْ مَرَّ فِی خُطْبَهِ الرِّضَا علیه السلام: لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ إِلَی قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بِهَا بَیْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِیُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ إِلَی قَوْلِهِ مُخْبِرَهً بِتَوْقِیتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا إِلَی قَوْلِهِ وَ لَا تُوَقِّتُهُ مَتَی وَ لَا تَشْمَلُهُ حِینَ وَ لَا تُقَارِنُهُ مَعَ إِلَی قَوْلِهِ فَکُلُّ مَا فِی الْخَلْقِ لَا یُوجَدُ فِی خِلَافِهِ وَ کُلُّ مَا یُمْکِنُ فِیهِ یَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ وَ لَا تَجْرِی عَلَیْهِ الْحَرَکَهُ وَ السُّکُونُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ ابْتَدَأَهُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ.

و أمثال هذه كثيره قد مر أكثرها و ظاهر الجميع بل صريح بعضها نفى كونه سبحانه زمانيا و كذا يدل

على ذلک ما ينفى عنه سبحانه المقادير(۱) فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير و كذا ما يدل على استحاله التغير و تجدد الحال عليه تعالى فما يدل على خلاف ذلک مثل قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (۲) و قوله خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّهِ أَيَّامٍ (۳) و أمثال ذلک مما مر بعضها فيمكن حملها على ضيق العباره فإن أهل اللغه لا يفهمون التجرد من الزمان و وضعوا الألفاظ للمعانى المتعارفه بينهم و إما لتفهيم عامه الناس فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحه و إما أن يكون من قبيل قوله تعالى هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (۴) و يكون المعيه مع الزمان كالمعيه مع المكان بل المكانيات و إما أن يقال المنفى عنه تعالى هو الزمان بالذات و المثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف فى معنى السرمد و إما أن يكون من قبيل نفى الزمان و إثبات الثمره كما فى سائر الصفات فإن الآله منتفيه و ثمره السمع و البصر و غيرهما ثابته و كذا مبدأ اشتقاق الرحمه و الغضب و اللطف و غيرها منتفيه و ثمراتها ثابته فالزمان منفى عنه تعالى و ثمرته ثابته من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب و الترتيب و وقوعه فى اليوم دون أمس إلى غير ذلک إما فى الأفعال فى أنفسها أو بالنسبه إلينا بلا تغير فى ذاته تعالى و تجدد و تصرم بالنسبه إليه سبحانه و كون بعضها بالفعل و بعضها بالقوه له تعالى و لا استبعاد فيه فإن جميع الأمور الإلهيه غريبه عجيبه لا تدركها الأبصار(۵)

و لا يخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلاله و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير بل ترجع خاسئه حسيره و نهايه علم الراسخين



---

۱- ۱. هذا اعتراف منه- رحمه اللّه- بأن الزمان مقدار كما ذكرنا سابقا انه كم متصل غير قار، و كونه مقدارا يساوق كونه امرا حقيقيا، فان الأمور الحقيقيه لا تنحصر فى الجواهر ذات الابعاد، فانا لا نشک فى وجود السواد و البياض فى الخارج حقيقه و هما من الاعراض، و كونه امرا حقيقيا ينافى كونه أمرا موهوما فتأمل.

۲- ۲. الرحمن: ۲۹.

۳- ۳. الأعراف: ۵۴.

۴- ۴. الحديد: ۴.

۵- ۵. فى بعض النسخ: الافكار.

فی العلم الاعتراف بالعجز عن إدراک حقیقتها و کیفیتها فلیس لدوامه سبحانه امتداد و طول یمکن انطباقه علی الزمان حقیقه کبقاء الممکنات المنطبقه علی قطعه من الزمان بل الله تعالی فوق ما یصفه الواصفون و لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ و یؤید بعض هذه الوجوه

مَا رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ وَ الصَّدُوقُ فِی الْکَافِی وَ الْمَجَالِسِ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی خُطْبَهِ الْوَسِیلَهِ إِنْ قِیلَ کَانَ فَعَلَی تَأْوِیلِ أَزَلِیَّهِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِیلَ لَمْ یَزَلْ فَعَلَی تَأْوِیلِ نَفْیِ الْعَدَمِ.

وَ فِی الْکَافِی فِی خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام: أَزَلُهُ نُهْیَهٌ لِمَجَاوِلِ الْأَفْکَارِ وَ دَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسَرَ کُنْهُهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ.

و النهیه بضم النون و سکون الهاء اسم من نهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول بفتح المیم و هو مکان الجولان أو زمانه و الجوائل جمع جائله من الجولان.

و اعلم أن عقل العقلاء فی هذه المسأله متحیر فکثیر من المحققین أثبتوا له سبحانه زمانا و قالوا إنه موهوم (۱)

انتزاعی نفس أمری ینتزع من بقائه سبحانه کما عرفت و أکثر الحکماء و المحققین ذهبوا إلی استحاله عروض الزمان و متی للواجب تعالی و للعقول المجرده فی الذات و الفعل التی کمالاتها بالفعل علی زعم الحکماء و قال أرسطو فی أثولوجیا الشی ء الزمان لا یکون إلا فی الزمان الذی وافق أن یکون فیه فأما الفاعل الأول (۲)

فقد کان لأنه لیس هناک زمان فإن الشی ء الملاقی فی الزمان المستقبل قائم هناک فلا محاله أنه هناک یکون موجودا قائما کما سیکون فی المستقبل (۳)

فالأشیاء إذن عند البارئ جل ذکره کامله تامه زمانیه کانت أو غیر زمانیه و هی عنده دائما و کذلک کانت عنده أولا کما تکون عنده أخیرا(۴)

و قال الأشیاء هناک دائم لا یتغیر بل علی حال واحد.



---

۱- ۱. مفهوم( خ).

۲- ۲. فی المصدر: و أمّا فی الفاعل الأول.

۳- ۳. فی المصدر: فان کان هذا هکذا فالشی ء اذن الکائن فی المستقبل هو هناک موجود قائم لا یحتاج فی تمامه و کماله هناک الی أحد الأشیاء البته فالاشیاء ....

۴- ۴. هامش القبسات: ۲۱۸.

و قال أيضا لا ينبغى لسامع قول الفيلسوف يعنى شيخه أفلاطون أن ينظر إلى لفظه فيتوهم عليه أنه قال إن البارئ خلق الخلق فى زمان فإنه (۱) إنما اضطر الأولون إلى ذكر زمان فى بدء الخلق لأنهم أرادوا وصف كون الأشياء فاضطروا أن يدخلوا الزمان فى وصفهم الكون و فى وصف الخليقه التى لم تكن فى زمان البته لأن المرء إذا أراد أن يبين العله اضطر إلى ذكر الزمان لأنه لا بد للعله أن تكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم أن القبليه هى الزمان و ليس ذلك كذلك (۲) انتهى.

و قيل و لعله لهذا الوجه وقعت الألفاظ الموهمه للزمان فى كلام الشارع.

أقول: و كذلك صرح الشيخ بأنه تعالى ليس بزمانى فى تعليقاته و الشفاء كما مر بعض كلماته و الفارابى فى الفصوص و التعليقات و شيخ الإشراق و العلامه الشيرازى و شارح التلويحات و فخر الدين الرازى و المحقق الدوانى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى نقد المحصل و أما البارئ تعالى و كل ما هو عله الزمان أو شرط وجوده فلا يكون فى الزمان و لا معه إلا فى التوهم حيث يقيسها الوهم إلى الزمانيات و العقل كما يأبى عن إطلاق التقدم المكانى كذلك يأبى عن إطلاق التقدم الزمانى بل ينبغى أن يقال إن للبارئ تعالى تقدما خارجا عن القسمين و إن كان الوهم عاجزا عن فهمه و قال أيضا فى جواب الأسئله القونويه لما نفوا عنه الكون فى المكان جعلوا نسبه جميع الأماكن إليه نسبه واحده متساويه و لما نفوا عنه الكون فى الزمان جعلوا نسبه جميع الأزمنه حالها و ماضيها و مستقبلها إليه نسبه واحده متساويه.

و قال رحمه الله فى شرح رساله العلم أزليته تعالى إثبات سابقيه له على غيره و نفى المسبوقيه عنه و من تعرض للزمان أو الدهر أو السرمد فى بيان الأزليه فقد ساوق معه غيره فى الوجود انتهى و اعلم أن تسليم الحكماء لهذا الأصل بل تجويز العقل على



---

۱- ۱. فى المصدر فانه و إن توهم ذلك عليه فى الفاظه و كلامه فانه انما لفظ بذلك إراده أن يتبع عاده الاولين فانه ....

۲- ۲. هامش القبسات: ۱۷۷. و كانه- رحمه اللّه- نقل مخلصا.

سبیل الاحتمال کاف لحل بعض شبهاتهم علی الحدوث و قیل و مما یدل من جهه العقل علی استحاله عروض الزمان له تعالی أن الزمان حقیقته تجدد شی ء و تقضی شی ء و تصرمه و هذا ظاهر عند العقل و مبین مشروحا فی الکتب و تجدد شی ء و انقضاء شی ء آخر محال علی الله تعالی کما یدل علیه العقل و النقل انتهی.

و إذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفا من تحقیق الدهر و السرمد نقول فی دفع شبههم علی تقدیر الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن العله التامه و إنما یتصور التخلف لو کانت العله زمانیه و وجدت العله فی زمان و لم یوجد المعلول معه فی ذلک الزمان و هنا لعل العله أو العله و المعلول کلیهما لم یکونا زمانیین أما العله فقد مر و أما المعلول فالکلام فی الصادر الأول و هناک لم یوجد زمان و زمانی أصلا و لا شی ء إلا الواحد القهار و بالجمله إذا کانت العله و المعلول کلاهما زمانیین یجب أن یجمعهما آن أو زمان و إلا فلا و نظیره التخلف المکانی فإنه لو کانا مکانیین یتصور الاجتماع و الافتراق و المماسه و اللاممامسه و أما إذا لم یکن أحدهما أو کلاهما مکانیین لم یتصور أمثال هذه الأمور و کذا إنما یتصور الترجیح بلا مرجح إذا کان تحقق زمان وقع أمر فی جزء منه دون جزء و صدر المعلول من العله مره و لم یصدر مره أخری و قبل خالق العالم الزمان و الزمانیات معدومه مطلقا و نفی صرف لا یجری فیه أمثال هذه الأوهام الکاذبه المخترعه الناشئه من الألفه بالزمان و المکان و لعله یذهب بعض الأوهام إلی أن العالم لم وجد فی المکان الذی فیه الآن و لم یوجد فوقه أو تحته أو غیرهما من الجهات إلی غیر ذلک من الأوهام و الخیالات الواهیه و الواجب جل شأنه مقدس عن أمثال هذه الأمور و لا یبلغ إلی کنه عظمته و جلاله عقل عاقل و ذهن ذاهن و لا یحوم حول کبریائه فکر مخلوق و ما قیل إنا نجزم بأن بعض الأمور مقدم علی بعض و أن بعضها مع بعض و لو لم یکن الامتداد کذلک بل و لو لم یکن فلک و لا حرکه و لا لیل و لا نهار فممنوع و مثل هذا ما یقال فی الامتداد المکانی إنا نجزم بتقدم بعض الحدود علی البعض بالتقدم و التأخر الوضعی و الرتبی و لو لم یکن جسم و متمکن و به یثبتون البعد الموهوم الغیر المتناهی الذی هو الخلاء و لعل توهم هذین الامتدادین مما یحکم به الوهم

على الإلف و العاده و لا أصل لهما أصلا فصاحب هذا المسلك يقول بأن الزمان و الحركات و سلسله الحوادث كلها متناهيه فى طرف الماضى و أن جميع الممكنات ينتهى فى جهه الماضى فى الخارج إلى عدم مطلق و لا شى ء بحت لا امتداد فيه و لا تكمم و لا تدريج و لا قاريه و لا سيلان و قبل ابتداء الموجودات لا شى ء إلا الواحد القهار و قوله ينتهى الموجودات إلى عدم مطلق و كذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شى ء محض من ضيق العباره و لا تتصور القبليه و الانتهاء إلى العدم حقيقه و نظير تناهى الزمان و الامتداد الغير القار تناهى المكان و الأبعاد القاره فإن الأبعاد القاره و الأمكنه تنتهى إلى العدم المطلق للأبعاد و الجسمانيات و لا يتصور وراء آخر الأجسام بعد و لا فضاء لا بعد موجود و لا موهوم حتى أنه لو مد أحد يده فيه لا يتحرك يده و لا يلج فيه لا لوجود جسم لا يمكن خرقه و لا لمصادم يمنعها بل للعدم المطلق للبعد و الفضاء

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ عَدِّ أَجْسَامِ الْعَالَمِ: وَ لَا وَرَاءَ ذَلِکَ سَعَهٌ وَ لَا ضِیقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ یُتَوَهَّمُ.

فكذا الحال فى انقطاع الزمان و جميع الموجودات الممكنه فى جهه الماضى لا يتصور فيه امتداد أصلا لا موجود كما زعم الحكماء و لا موهوم كما توهمه المتكلمون فلا يمكن فيه حركات كما استدل به الحكماء على عدم تناهى الزمان بل لا شى ء مطلق و عدم صرف و لما ألف الناس بالأبعاد القاره و جسم خلف جسم تعسر تصور عدمه على بعض المتكلمين و ذهب إلى الأبعاد الموهومه الغير المتناهيه و قال بالخلاء و كذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود و زمانا قبل زمان صعب عليهم تصور اللاشى ء المحض فذهب طائفه من الحكماء إلى لا تناهى الزمان الموجود و طائفه من المتكلمين إلى لا تناهى الزمان الموهوم و لكن تصور اللازمان المطلق أصعب من تصور اللامكان و يحتاج إلى زياده دقه و لطف قريحه.

و أقول و هذا الجواب فى غايه المتانه و اختاره السيد المرتضى و الشيخ الكراجكى و غيرهما قال السيد فى جواب شبهه القائل بالقدم فى تضاعيف كلامه غير أن الصانع القديم يجب أن تتقدم صنعته بما إذا قدرناه أوقاتا و أزمانا كانت

غير متناهيه و لا محصوره فدل على أنه لا يقول بقدم الزمان بل يقدره و يفرضه و قد مضى تصريحه رضى الله عنه بحدوث الزمان و أنه سبحانه ابتدأ ما أحدثه من غير زمان و أن الزمان مقدار حركه(۱)

الفلك فى المقصد الثانى.

و قال الكراجكى اعلم أن الملحده لما لم تجد حيله تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعه قالت إنه متقدم عليها تقدم رتبه لا تقدم زمان فيجب أن نطالبهم بمعنى تقدم الرتبه و قد سمعنا قوما منهم يقولون إن معنى ذلك أنه الفعال فيها و المدبر لها فسألناهم هل يدافع ذلك عنها حقيقه الحدث فعادوا إلى الكلام الأول من أن كل واحد من أجزاء الصنعه محدث فأعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الإقرار بحدث الكل و طالبناهم بحقيقه المحدث و القديم فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم فى الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم الذى يكون أحدهما به موجودا و الآخر معدوما و لسنا نقول إن هذا التقدم موجب للزمان لأن الزمان أحد الأفعال و الله تعالى متقدم لجميع الأفعال و ليس أيضا من شرط التقدم و التأخر فى الوجود أن يكون ذلك فى زمان لأن الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض و لا يقال إن ذلك مقتض لزمان آخر و الكلام فى هذا الموضع جليل و من فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيره.

و قال رحمه الله بعد إيراد جواب السيد عن شبهه القائل بالقدم و جميع ما تضمنه من إطلاق القول بأن بين القديم و أول المحدثات أوقاتا لا أول لها فإنما المراد به تقدير أوقات دون أن يكون القصد أوقاتا فى الحقيقه لأن الأوقات أفعال و قد ثبت أن للأفعال أولا فلو قلنا إن بين القديم و أول الأفعال أوقاتا فى الحقيقه لناقضناه و دخلنا فى مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا ثم قال و قال بعض أهل العلم لا ينبغى أن نقول بين القديم و بين المحدث لأن هذه اللفظه إنما تقع بين شيئين محدودين و القديم لا أول له و الواجب أن نقول إن وجود القديم لم يكن عن عدم و ساق الكلام إلى أن قال و لسنا نريد بذلك



---

۱- ۱. حركات( خ).

أنه كان قبل أن فعل مده يزيد امتدادها لأن هذا هو الحدوث و التجدد و هو معنى الزمان و الحركه فإن قال قائل إنه لا يثبت فى الأوهام إلا هذا الامتداد قيل له ليس بحيث يجب إذا ثبت فى الوهم أن يكون صحيحا أ ليس عندكم أنه ليس خارج العالم خلاء و ذلك غير متوهم و ساق إلى أن قال ثم يقال لهم أ رأيتم لو قال لكم قائل ليس يثبت فى وهمى موجود ليس فى جهه فيجب أن يكون البارئ جل و عز فى جهه أ ليس يكون الجواب أن يقال إنما يثبت ذلك فى الوهم متى فرضتموه جسما فأما متى فرضتموه غير جسم و لا- متحيز فإنه لا- يثبت ذلك فى الوهم فهكذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هذا المتكلم فإن قالوا إذا لم تثبتوا مده مديده قبل الفعل فقد قلتم إن البارئ سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول إنه يتقدم على معنى أن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله و قولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا غيره.

أقول: و تكلم فى ذلك كثيرا إلى أن قال و هذه الطريقه التى حكيتها هى عندى قاطعه لماده الشبهه كافيه فى إثبات الحجه على المدل بها و هى مطابقه لاختيار أبى القاسم البلخى لأنه لا يطلق القول بأن بين القديم و أول المحدثات مده و يقول إنه قبلها بمعنى أنه كان موجودا ثم وجدت و هو معنى ما ذكره هذا المتكلم فى قوله إن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل أفعاله ثم قال و اعلم أيدك الله أن العبارات فى هذه المواضع تضيق عن المعانى و تدعو الضروره إلى النطق بما عهد و وجد فى الشاهد و إن لم يكن المراد حقيقته فى المتعارف و يجوز ذلك إذا كان مؤديا لحقيقه المعنى إلى النفس كقولنا قبل و بعد و كان و ثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الألفاظ إلا فى الأوقات و المدد فإذا قلنا إن الله تعالى كان قبل خلقه ثم أوجد خلقه فليس هذا التقديم و التأخير مفيدا لأوقات و مدد و قد يتقدم الأوقات بعضها على بعض بأنفسها من غير أن يكون لها أوقات أخر و كذلك ما يطلق به اللفظ من قولنا إن وجود الله قبل

وجود خلقه فليس الوجود فی الحقيقه معنی غير الموجود و إنما هو اتساع فی القول و المعنی مفهوم معقول (۱)

انتهی.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله فی كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشی ء و ليس هو بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع علی حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا فی وجوده إلی وقت و لا زمان و علی هذا القول سائر الموحدين انتهی.

و إنما أوردت كلام هؤلاء الأجلاء لئلا يتوهم أن هذا القول مستحدث مخالف لمذهب الإماميه و لم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام أكثر القدماء ذلك و الله يعلم حقيقه الحال.

الطريق الثالث أن إمكان وجود المعلول معتبر و هو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تماميه الفاعل فی التأثير لكونه من متممات ذات المعلول المفتقر إلی المؤثر و يجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبه إلی مهيه واحده ممكنا دائما و بعض

آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين فی محله و مثل هذا لا يستلزم تغييرا أصلا لا من طرف العله و لا من طرف المعلول حتی نطلب له سببا بل أبدا هذا النحو من الوجود ممكن و ذاك ممتنع إذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمی لا تقبله الماهيه الممكنه أصلا و قد مر من الأخبار و المؤيدات العقليه ما يؤكده و سيظهر تأييد آخر من جواب النقض علی دليلهم و بالجمله يجب عليهم إثبات أن الممكن يقبل الوجود الأزلی حتی يتم دليلهم و دونه خرط القتاد.

الطريق الرابع النقض بالحوادث اليوميه فإنا نقول لو كان الواجب



---

۱- ۱. كلام هذا المحقق الجليل و كذا كلام استاذه المتقدم ذكره و كذا كلام الشيخ المفيد رحمهم اللّه و سائر كلمات أساطين العلم و أعاظم العلماء تدلّ علی أن الحدوث المجمع عليه ليس ما يدعيه جمهور المتكلّمين من كون العالم واقعا فی جزء من الزمان و وجود زمان غير متناه قبل خلق العالم، بل صريح كلام الكراجكیّ أن القول بوجود زمان بين الحق تعالی و أول الافعال مناقض للقول بالحدوث، فتدبر جيدا.

تعالی فی طرف و جمیع ما عداه بحیث لا یشذ منها شی ء فی طرف آخر فإما أن یکون ذاته تعالی وحده عله تامه لشی ء ما أو لا یکون و علی الأول یلزم قدم شی ء ما و علی الثانی یلزم أن لا یوجد شی ء أبدا ثم نأخذ الصادر الأول معه تعالی و نقول الواجب مع هذا الصادر إما أن یکونا عله تامه لشی ء ما مما عداهما أو لا و یلزم قدم الصادر الثانی و هکذا فی الصادر الثالث و الرابع حتی ینتهی إلی الحادث الیومی و لا ینفعهم توسط الزمان و الحرکه و الاستعداد.

قال المحقق الدوانی فی بحث إعاده المعدوم إذا اقتضی ذات الشی ء فی الأزل وجوده فیما لا یزال یلزم کونه موجودا فی الأزل فیما لا یزال و یلزم اجتماع أجزاء الزمان انتهی و تفصیله أنه إذا أخذنا من العله الأولی ثم لاحظنا الأشیاء علی سبیل التنازل فلا بد من أن تنتهی نوبه الإیجاد إلی الزمان و الحرکه لأنهما من جمله الممکنات فلا بد من أن یکونا فی سلسله المعلولات و لا شک فی أن کل مرتبه منها عله تامه للاحقها و قدیمه عندهم فعله الزمان و الحرکه تامه مستقله بلا مشارکه حادث أصلا فیلزم انقطاعهما و اجتماع أجزائهما و قدم جمیع الحوادث لأن العله إذا کانت عله لجمیع أجزائهما فظاهر و أما إذا لم تکن بل تکون عله لجزء ما منهما ثم یکون ذلک الجزء معدا لجزء آخر و هکذا فلأن ذلک الجزء و إن کان قصیرا جدا فهو قابل للقسمه إلی أجزاء بعضها متقدم و بعضها متأخر فیلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء فیلزم (۱) من اجتماع هذا الجزء اجتماع أجزاء الجزء الذی یلیه و هکذا و أنت خبیر بأن الأخذ من الحادث الیومی علی سبیل التصاعد و القول بأن کل سابق معد للاحقه إلی غیر نهایه تدلیس محض.

و تمسک بعضهم لدفع هذا الإشکال بالحرکه التوسطیه و الآن السیال لأنهما ذات جهتین الاستمرار و التجدد فمن جهه الاستمرار صدرتا عن القدیم و من جهه التجدد صارتا واسطتین فی صدور الحادث عن القدیم و فیه أنه لو تم هذا



---

۱- ۱. و یلزم( خ).

لزم إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصى فى شى ء من أجزاء العالم و هو خلاف مذهبهم مع أنه لنا أن ننقل الكلام إلى جهه التجدد فإن كانت موجوده فى الواقع فيعود الكلام السابق بعينه و إذا لم تكن موجوده فلا يمكن أن يصير واسطه.

و قال الغزالى ردا لجوابهم إن هذه الحركه مبدأ للحوادث إما من حيث إنها مستمره أو من حيث إنها متجدده فإن كان من حيث إنها مستمره فكيف صدر من مستمر متشابه الأجزاء شى ء فى بعض الأحوال دون بعض و إن كانت من حيث إنها متجدده فما سبب تجددها فى أنفسها فتحتاج (۱)

إلى سبب آخر و يتسلسل و اعترض عليه بأن هذا التسلسل عندهم جائز لعدم وجوب اجتماع الآحاد هاهنا.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد فى دفعه إن التجدد عباره عن انقضاء شى ء و حدوث شى ء آخر فإذا عدم جزء من الحركه فلا بد لعدمه من عله حادثه و تلك العله إما أمر موجود أو عدم أمر أو بعضها موجود و بعضها عدم أمر موجود و على الأول ننقل الكلام إلى عله ذلك الأمر و هكذا حتى يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المجتمعه المترتبه و على الثانى فيكون ذلك العدم عدم جزء من أجزاء عله وجوده ضروره أن ما لا يكون وجوده عله لوجود أمر لا يكون عدمه عله لعدمه فيلزم التسلسل فى الموجودات التى هذه الأعدام أعدام لها و على الثالث لا بد أن يكون أحد القسمين من الأمور الموجوده و تلك الأعدام أو كلاهما غير متناه و على الوجهين يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه و الحاصل أنه يلزم التسلسل فى الأمور الموجوده المترتبه المجتمعه إما فى حال وجوده السابق أو حال عدمه اللاحق لأن عدمه إن كان بسبب أمر موجود أو عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث أمر موجود كعدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل فى الموجودات المترتبه المجتمعه الحادثه فى حال عدمه و إن كان بسبب عدم أمر موجود لا يستلزم أمرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجود ذلك



---

۱- ۱. فنحتاج( خ).

الحادث و قس علیه الشق الثالث.

فإن قلت علی تقدیر أن یکون عدم کل جزء مستندا إلی عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا یلزم الترتیب بین تلک الموانع حتی یلزم التسلسل المستحیل بل لا یلزم اجتماع تلک الموانع فی الوجود أیضا لجواز أن یکون حدوثها و لو فی آن کافیا فی انتفاء ما هی مانعه عنه.

قلت تلک الموانع متعاقبه فی الحدوث فإن اجتمعت فی الوجود لزم التسلسل المستحیل لأن آحادها مترتبه فی الحدوث و بحسب الزمان و مجتمعه فی الوجود فیجری فیه التطبیق و لا یقدح فیه عدم ترتبها بحسب الذات کما لا یخفی علی ذی فطره سلیمه فإنا نأخذ السلسله المبتدأه من الحادث فی الیوم و نطبقها علی السلسله المبتدأه من الحادث بالأمس و نسوق البرهان و إن لم تجتمع فی الوجود نقلنا الکلام إلی عله عدمها حتی یلزم التسلسل المستحیل فی الموجودات الحادثه وقت عدمها أو وقت وجودها فإن عله عدم کل مانع إما عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع أو عدم جزء من أجزاء علته و علی الأول یلزم وجود الموانع المترتبه فی الحدوث الغیر المتناهیه و علی الثانی یلزم أن یکون تحقق ذلک المانع موقوفا علی أمور موجوده غیر متناهیه مترتبه فیلزم التسلسل المستحیل فی أسباب وجوده انتهی.

و أنت خبیر بأنه علی سبیل المماشاه مع الحکماء و إلا فقد بیناه و بین هو نفسه أیضا ببعض الوجوه التی ذکرنا أن التسلسل مطلقا محال سواء کانت متعاقبه أو مجتمعه فظهر أن لا مخلص للحکماء إلا بالتزام أن إمکان نحو الوجود معتبر فی جانب المعلول و لا یضر فی تمامیه العله فلما استحال اجتماع أجزاء الحرکه و الزمان لکونهما غیر قارین وقع التخلف و صارا واسطتین بین العله القدیمه و المعلول الحادث و هو بعینه الجواب عن أصل الدلیل و الحاصل أنهم بأی وجه یسندون الحادث إلی القدیم فلنا أن نسند جمیع العالم إلی الواجب تعالی بلا فرق.

و قد یقرر النقض بعباره أخری و هی أنه یرد علی ما قرروه من کون

الحادث اليومی مرتبطا بالأزلی بسبب توسط أمر شخصی له جهتا استمرار و تجدد و هو الحرکه التوسطیه السرمدیه إذ هی باعتبار استمرارها تصدر عن القدیم و باعتبار تجدد ذاتها تکون سببا للحادث أنه حینئذ تکون العله التامه لوجود الحادث أمرا تدریجیا واقعا فی زمان غیر متناه من جانب الأزل و یکون الحادث الذی هو معلوله موجودا فی الآن الذی هو طرف لذلک الزمان و ما هذا إلا تخلفا للمعلول عن علته التامه إذ لا معنی للتخلف إلا کون ظرف وجود المعلول مغایرا لظرف وجود العله فقد وقعوا فیما هربوا عنه من لزوم التخلف.

و أجیب عنه بأن التخلف المستحیل هو ما استلزم الترجیح بلا مرجح و ذلک إنما یتصور بأن یتخلل زمان بین وجود العله و وجود معلوله إذ حینئذ یتوجه السؤال بأنه لم لم یوجد المعلول فی جزء آخر من ذلک الزمان المتخلل و وجد فی الحد الذی وجد فیه مع أن الإیجاب الحاصل من العله متساوی النسبه إلی الزمانین و فیما نحن فیه لیس کذلک إذ لم یتخلل بین وجودی العله و المعلول زمان بل کان وجود المعلول فی آن هو طرف لزمان وجود العله و حینئذ لم یتوجه لا بأن یقال لم لم یوجد المعلول فی حد آخر غیر ما وجد فیه بکون ذلک الحد بعد زمان وجود العله لانتفاء زمان متخلل یفرض فیه حد بینهما و لا بأن یقال لم لم یوجد المعلول فی آن قبل الآن الذی هو الطرف من آنات زمان وجود العله إذ فی شی ء من تلک الآنات لم تخرج العله التدریجیه بتمامها من القوه إلی الفعل و وجود المعلول یتوقف علی تمامها قیل و بهذا الجواب و إن اندفع المحذور المذکور فیما إذا کان المعلول آنیا و علته زمانیه لکن لا- تنحسم ماده الإشکال فی المعلول الذی هو تدریجی بیان ذلک أن الواسطه التدریجیه التی قرروها مشتمله علی أجزاء تحلیلیه و قطعات یحکم العقل علی کل منها بالکون بعد أن لم یکن فلا بد فیها من القول بکون کل سابقه من القطعات شرطا لوجود اللاحقه حتی یصح ارتباطها بالقدیم و کون تلک القطعات غیر موجوده علی سبیل الجزئیه بالفعل لا یقدح فیما قلنا کما تشهد

به الفطره السليمه على أن كتب الفلاسفه مملوءه بما يصرح بذلك و لا شك أن الجواب المذكور لا ينفع بدفع التخلف هاهنا إذ يتوجه أن يقال إن القطعه السابقه إذا وجدت بتمامها فى مجموع زمان و كانت تمامها عله موجبه للاحقه فلم لم توجد اللاحقه فى الآن الذى هو طرف لذلك الزمان أو لم يقع فى نفس الزمان الذى هو ظرف لوجود علتها حتى تكون القطعتان من الحركه التى إحداهما عله و الأخرى معلوله متطابقتين فى الزمان متوافقتين فى الأخذ و الترك فإنه كما أن العله زمانيه الوجود فكذلك

معلولها و كما أن العله لم تخرج من القوه إلى الفعل فى شى ء من الآنات المفروضه فى زمان وجوده فكذلك المعلول فكما أنه إذا انقضى مجموع ذلك الزمان تم وجود العله فى مجموعها صح كون مجموعها كذلك بلا تقدم للعله على المعلول بالزمان و إذا لم يقع المعلول كذلك بل وجد فى مجموع زمان آخر يتصل بالأول لم يكن ذلك إلا تخلفا.

و الجواب بأنه لو وجدت القطعه اللاحقه على أحد الوجهين اللذين ذكرتهما لزم كون الحركه قار الذات و ماهيه الحركه لا تحتمل هذا النحو من الوجود فلم يكن ما فرضته حركه حركه و بأن الاحتمال الثانى يستلزم اجتماع المثلين فى محل واحد هو المتحرك و هو محال على ما بين فى محله (۱).

مدفوع بأن ما يدفع التخلف المستحيل الذى حقيقته تحقق ظرفين فى نفس الأمر يتصور وجود المعلول فى كل منهما و يكون تماميه العله و شرائطها و إيجابها متحققه فيهما بلا تفاوت و يكون مع ذلك وجود المعلول واقعا فى أحدهما على سبيل الترجيح من غير مرجح هو الجواب إما بانحصار الظرف فى واحد كالمعلول الآنى الواقع فى طرف زمان العله أو ببيان مرجح مختص بأحد الطرفين حتى تكون العله فى أحدهما لم تتم و لم توجب بعد و تمت فى الآخر و استجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثانى ليس إلا.

و لا شك فى أن الجوابين المذكورين لا يفيدان شيئا من هاتين الإفادتين



---

۱- ۱. فى المخطوطه: فى موضعه.

بل ليس حاصلهما إلا أن عدم وقوع تخلف المحال لما استلزم محالا آخر هو اجتماع المثلين أو انقلاب ماهيه الحركه فلا محاله وقع التخلف و أنت خبير بأن استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا يصير رافعا لوصف الاستحاله عن التخلف الممتنع فى بداهه العقول و لا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام فى الحقيقه ليس إلا مغالطه ألزمت كون الواقع ظرفا لأحد المحالات إما المحالين المذكورين أو التخلف و لا محيص عن هذا الإشكال إلا بأن يقال القطعه اللاحقه كما توقف وجودها على السابقه توقف على أمر آخر هو الأجزاء التحليليه المفروضه فى نفس اللاحقه كهذا النصف و ذاك النصف منها و بذلك يظهر أنه لا يمكن وجود اللاحقه فى نفس زمان السابقه لتوقف اللاحقه حينئذ على أجزاء لم يشرع بعد فى الخروج من القوه إلى الفعل أصلا و فيه بعد كلام و الأصل ما قدمناه من أن عذر الاستحاله مشترك كما عرفت و هذا الوجه الأخير أيضا يمكن إجراؤه فى الزمان الموهوم كما عرفت.

الطريق الخامس ما ذكره المحقق الدوانى و هو اختيار أنه لم يكن جميع ما لا بد منه فى وجوده متحققا فى الأزل إذ من جملته تعلق الإراده بوجوده فى الأزل و لم تتعلق الإراده بوجوده فى الأزل بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتيه لحكمه و مصلحه و لا يرد أن التعلق الأزلى بوجوده إما أن يكون متمما للعله أم لا و على الأول يلزم وجوده فى الأزل لامتناع التخلف و على الثانى يحتاج المعلول إلى أمر آخر سوى هذا التعلق و هو خلاف المفروض على أنا ننقل الكلام إلى هذا الأمر لأنا نقول القدره تؤثر على وفق الإراده و قد تعلقت الإراده بوجوده فى وقت معين فلا يوجد إلا فيه.

فإن قيل لا بد من اختيار أحد شقى الترديد الذى أوردناه.

قلنا إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فى الأزل فنختار أنه ليس كذلك و إن أردتم أنه متمم لعله وجوده فيما لا يزال فنختار أنه كذلك و لا يلزم أزليته و لا احتياجه إلى أمر آخر كما أن الفاعل المختار إذا أراد إيجاد جسم ما على

صفه معینه کالطول مثلا أو القصر یوجد المعلول بهذه الصفه فکذا هاهنا لما تعلق إراده الفاعل المختار بوجود الحادث لم یتصور إلا کونه حادثا و الحاصل أن المعلول إنما یوجد بإراده الفاعل المختار علی النحو الذی تعلق به إرادته سواء کان مقارنا لوجوده أو متأخرا عنه.

و قد یقال إن الأزل فوق الزمان و معنی کون الشی ء أزلیا أن یکون سابقا علی الزمان فالواجب تعالی لما کان متعالیا عن الزمان لا یوصف بکونه فی الزمان کما لا یوصف بکونه فی المکان فلا شی ء غیره فی الأزل و إنما یوجد ما یوجد حسب ما تعلقت به الإراده الأزلیه من تخصیصها الأزلی بأوقاتها و الزمان من جمله الممکنات و قد تعلقت الإراده الأزلیه بوجوده المتناهی و لیس الله تعالی متقدما علیه بالزمان إذ الواجب تعالی لیس بزمانی حتی یقال أنه متقدم علی غیره بالزمان.

فإن قیل لا شبهه فی أن الإراده القدیمه بذاتها لیست کافیه فی وجود الممکن و علی فرض أن تکون کافیه یلزم قدم الممکن فلا بد من تعلقها و حینئذ لا یخلو هذا التعلق من أن یکون حادثا أو قدیما و علی الأول یلزم التسلسل لأنا ننقل الکلام إلی سبب هذا التعلق حتی یلزم التسلسل و علی الثانی قدم الممکن الذی تعلقت به الإراده.

فقد أجیب عنه تاره بأن التعلق أمر عدمی فلا یحتاج إلی أمر یخصصه بوقت دون وقت و لئن سلم فالتسلسل فی الأمور الاعتباریه و هی التعلقات غیر ممتنع و أنت تعلم أن اختصاص کل صفه سواء کانت وجودیه أو عدمیه بوقت یحتاج إلی مخصص بالبدیهه و أما التسلسل فی التعلقات بأن یکون مخصص تعلق الإراده بذلک الوقت تعلق الإراده بتعلق الإراده فی ذلک الوقت و هکذا حتی تکون إراده وجود الممکن فی ذلک الوقت لأنه أراد إراده وجوده فی ذلک الوقت و أراد إراده إراده وجوده فی ذلک الوقت لأنه أراد إراده تلک الإراده و هکذا فیتسلسل تعلقات الإراده من جانب المبدأ و ینتهی من الجانب الآخر إلی إراده ذلک الممکن و حینئذ تکون

الحال كما تقول به الفلاسفه من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه حتى ينتهى إلى الاستعداد القريب الذى يلى المعلول فقد قيل عليه أنه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لأنه يلزم انحصار الأمور الغير المتناهيه بين حاصرين و هما نفس الإراده و تعلقها الذى يلى الممكن.

أقول: و أنت تعلم أنه لا انحصار هنا بين حاصرين أصلا بل ذات الإراده محفوظه فى جميع المراتب و تتوارد عليها تعلقات مترتبه غير متناهيه على نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهيه على الماده فليست الإراده و لا المريد طرف السلسله كما ليست الماده طرف السلسله فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد و إن ظهر عن بعض من يعقد عليه الأنامل بالاعتقاد انتهى.

و أورد عليه إيرادات لا طائل فى إيرادها و هى مع أجوبتها مذكوره فى كتب القوم.

الطريق السادس ما ذكره المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد و هو أن التخلف عن العله التامه إنما يستحيل إذا أمكن وجود ظرفين يمكن تحقق المعلول فى كل منهما و مع ذلك خص وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت فى أجزاء العله و شرائط إيجابها بالنسبه إلى الوقتين و هاهنا ليس كذلك إذ الوقت من جمله أجزاء العالم فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدود ذلك الوقت و أنه لم لم يقع المعلول فى تلك الحدود و وقع فيما وقع فيه و لما كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله إلى ما حررنا فى الطريق الثانى لم نتعرض لبسط القول فيه.

المرصد الثانى دفع شبهه أخرى لهم و هى أن العالم ممكن و إمكان وجوده أزلى إذ لو كان ممتنعا فى الأزل و صار ممكنا لزم الانقلاب المحال و إذا أمكن وجوده فى الأزل و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره جواد محض لا يفيد إلا ما ينبغى لا لعوض و لا لغرض فما أوجد العالم إلا لجوده الذى هو مقتضى ذاته فوجب أن يوجد العالم أزلا

و الجواب أن يقال ما أردت بقولك و البارئ تعالى قادر كامل فى تأثيره إن أردت أنه لا- نقص فى ذاته و صفاته الكماليه كقدرته و علمه و إرادته و فى اقتضاء ذاته القديمه إفاضه الخير و الجود فذلك مسلم و لا- يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلا لجواز توقف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح و إن أردت به أن الفاعل فى الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع و السند ما مر و الحاصل أن مقتضى كونه كاملا جوادا فى ذاته أن لا ينفك عن ذاته إفاده ما ينبغى و لا نسلم أن وجود العالم فى الأزل كذلك إذ ما ينبغى عباره عما هو أصلح بالنظام بحسب علمه القديم و الأصلح إنما هو وجود العالم فيما لا يزال.

و قال بعض المحققين فى الجواب عن هذه الشبهه إنها مبنيه على استلزام أزليه الإمكان إمكان الأزليه و هو ممنوع فإن معنى الأول استمرار إمكان الشى ء و جواز وجوده و معنى الثانى جواز أن يوجد الشى ء وجودا مستمرا أزلا و أبدا و ظاهر أن استلزام الأول للثانى ليس مما لا يطلب له دليل و استدل عليه بأنه إذا استمر الإمكان أزلا لم يكن فى ذاته مانع من الوجود فى شى ء من أجزاء الأزل فعدم منعه أمر مستمر فى جميع أجزاء الأزل فإذا نظر إلى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها لا بدلا فقط بل و معا أيضا و هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر الأزلى فأزليه الإمكان استلزمت إمكان الأزليه و فيه نظر إذ قوله و معا أيضا ممنوع بل و قوله جاز له الاتصاف بالوجود فى كل جزء منها أيضا ممنوع فإن الآنيات يمتنع وجودها فى الزمان و أيضا ما ذكره منقوض بالحركه التوسطيه الآخذه من مبدإ معين فإنها ممكنه أزلا و لا يمكن لها الوجود أزلا لوجود مبدإ لها فرضا انتهى.

و أقول و يظهر من أجوبه سائر الشبه أجوبه أخرى لهذه الشبهه تركناها للمتأمل الفطن المرصد الثالث دفع الشبهه التى أوردها صاحب المحاكمات و هى أنه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوما ثم يوجد إذ العدم الصريح لا تمييز فيه حتى

یکـون إمسـاک الفاعـل من إیجـاده فی بعض الأـحوال أولی من إیجـاده فی بعض و حـتی یکون الصـدور من الفاعـل فی بعض الأحوال أولی من صـدوره فی بعض بل لو کان صـدوره واجبا کان فی جمیع الأحوال أولا صدوره کان فی جمیع الأحوال فیلزم إما قدم الفعل أو عدمه بالمره و هذا بالحقیقه رد علی من قال إنما حدث فی الوقت لأنه کان أصـلح لوجوده أو کان ممکنا فیه و تقیید العدم بالصریح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالماده انتهی کلامه.

و الجواب أنه لا شک أن جمیع المعلولات قـدیمها و حـدیثها معـدوم مطلق فی مرتبه وجود العله فکیف تعلق الجعل بالممکنات دون الممتنعات و کیف تعلق بالقـدیم و هو معـدوم مطلق فی هـذه المرتبه و کیف تعلق الجعل بالقدیم و لم یتعلق بالحوادث إلا بعـد مده غیر متناهیه فالحق أن التمیز العلمی فی علمه تعالی کاف فی الجمیع و إن کانت فی الخارج معدومه صـرفه فهو سـبحانه یعلم فی ذاته الجمیع ممکنها و ممتنعها مطلقا أو علی بعض أنحاء الوجود و یرید ما أراد منها علی الوجه الذی تقتضـیه الحکمه و المصـلحه و تؤثر القـدره علی وفق الإراده فیوجـد العالم علی النظام الـذی وجـد بلا تغیر فی ذاته و صـفاته الـذاتیه و إنما التغیر و التفـاوت فیمـا عـداه بالإمکـان و الامتناع و التقـدم و التأخر و الصـغر و الکبر إلی غیر ذلک من وجوه التفاوت و لا یمکن للعقول إدراک کنه تـأثیراته و إیجاداته تعالی شأنه کما یسـتفاد من الخطب و الأخبار المأثوره عن الأئمه الأطهار علیهم السـلام و السؤال بـأنه لم لم یخلق العـالم قبـل هـذا أو بعـد ذاک أو فوق الفضاء الـذی هو الآن فیه أو تحته أو یمینه أو یساره أو قـدامه أو خلفه أو أصغر أو أکبر أو المواد بحیث تقبل الاستعدادات علی نحو آخر فهو من هذر السؤال و قد ظهر الفرق بین أزلیه الإمکان و إمکان الأـزلیه و أن الإمکـان الـذاتی من متممات ذات المعلول المحتاج و من مصـححات المعلولیه و مکملات الاحتیاج إلی العله علی سبیل لوازم الماهیه المعلولیه و ذاتیاتها و لیس ملحوظا فی طرف العله التامه المفتقره إلیها و قد مر ما یمکن استنباط أجوبه أخری منه لهذه الشبهه فتفطن.

المرصد الرابع دفع شبهه أخرى لهم و هى أن الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبليه انفكاكيه لا يجامع بحسبها القبل البعد فى الواقع و هذه القبليه معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبه إلى بعض و لا يوصف بها ما عدا الزمان إلا بالعرض من جهه مقارنه الزمان فإذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه و هذا خلف و يمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته.

و مما ينبه أن هذا البيان مغالطه هو أن الزمان إما أن يكون مستندا إلى الواجب بلا واسطه فيكون هو الصادر الأول و هو خلاف معتقدهم و إما أن يكون بواسطه عله ممكنه و لا شك أن هذه العله ممكنه لذاتها و بالنسبه إلى الزمان الذى هو معلولها لأن بالمعلول لا تجب العله و لا يصير منشأ لوجوب علته فظهر أن عله الزمان ممكنه بالذات و بالنسبه إلى الزمان أيضا و عدم الممكن بالوصف المذكور لا- يلزم من فرضه محال أصلا فإذا فرضنا انعدام عله الزمان فإما أن يبقى الزمان موجودا بلا عله مبقيه و هو محال لأن عله الحاجه إلى المؤثر عندهم هو إمكان المعلول وحده و إما أن ينعدم الزمان أيضا و هو محال عندهم و اقتضاه هذا

الدليل فإن مذهبهم أن العدم بعد الوجود محال بالذات على الزمان و إنما الممكن بالنظر إلى الزمان هو العدم رأسا و ابتداء و أما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه و يصرحون بامتناعه بالذات.

و الجواب عن أصل الدليل أنا لا- نسلم أن العدم الصرف الذى صورناه قبل العالم يمكن أن يتصف بشى ء كيف و هو نفى صرف و لا شى ء محض فى الواقع نعم بعد وجود العالم و تحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم و لو سلم فلا نسلم أن منشأ استحاله اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز أن يكون لأنهما متقابلان بالإيجاب و السلب و لأجل هذا التقابل لا يجتمعان و لو سلم فلا نسلم أن مثل هذا السبق لا يعرض إلا للزمان و دون إثباته خرط القتاد و غايه ما لزم من دليلهم على تقدير تسليمه أن هذا النوع

من السبق يعرض للزمان بالذات و أما إثبات أنه لا يعرض لغير الزمان إلا بواسطه فلا سبيل لهم إليه.

و المشهور بين المتكلمين فی جواب هذا الدليل إثبات قسم آخر للسبق سموه بالسبق بالذات و هو فی مقام المنع حسن و إن أريد إثباته فمشكل قال المحقق الطوسی رحمه الله فی قواعد العقائد التقدم يكون بالذات كتقدم الموجد على ما يوجد أو بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين أو بالزمان كتقدم الماضی على الحاضر أو بالشرف كتقدم العالم (۱) على المتعلم أو بالوضع كتقدم الأقرب إلى مبدإ على الأبعد و المتكلمون يزيدون على ذلك التقدم بالرتبه كتقدم الأمس على اليوم.

و قال الرازی فی الأربعين إنا نثبت نوعا آخر من التقدم وراء هذه الأقسام الخمسه و الدليل عليه أنا ببديهه العقل نعلم أن الأمس متقدم على اليوم و ليس تقدما بالعليه و لا بالذات و لا بالشرف و لا بالمكان و لا يمكن أن يكون تقدما بالزمان و إلا لزم أن يكون ذلك الزمان حاصلا فی زمان آخر ثم الكلام فی الزمان الثانی كما فی الأول فيفضی إلى أن تحصل أزمنه لا نهايه لها دفعه واحده و يكون كل منها ظرفا للآخر و ذلك محال فهو تقدم خارج عن هذه الأقسام فنقول تقدم عدم العالم على وجوده و تقدم وجود الله على وجود العالم يكون على هذا الوجه و يزول الإشكال انتهى.

و أقول لهم شبهه واهيه أخرى يظهر جوابها للمتأمل فيما أوردناه و أنت بعد ما أحطت خبرا بما حققناه و تركت تقليد الساده و الكبراء و التمسك بالشكوك و الأهواء لا أظنك تستريب فی قوه دلائل الحدوث و ضعف شبه القدم و لو لم تكن أقوى فلا ريب فی أنها متعارضه فلو كانت متكافئه أيضا كيف تجترئ على مخالفه الكتب السماويه و الأخبار المتواتره النبويه و الآثار المتظافره المأثوره عن الأئمه الهاديه و العتره الطاهره الذين هم معادن الحكمه و الوحی



---

۱- ۱. المعلم( خ).

و الإلهام و بعثهم الله لتكميل الأنعام لشبه واهيه اعترف مبدؤها بضعفها حيث قال الشيخ و أرسطو إنها مسأله جدليه الطرفين فيا إخوان الدين و خلان اليقين إن لم يغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين و ارفعوا العناد من البين و انظروا بأبصار مكحوله

بالإنصاف مشفيه من رمد التعصب و الاعتساف فتكونوا فى أصول الدين من أصحاب اليقين و تدخلوا فى حزب الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و لا تعتمدوا على أصولكم و لا تتكلموا على عقولكم لا سيما فى المقاصد الدينيه و المطالب الإلهيه فإن بديهه العقل كثيرا ما تشتبه ببديهه الوهم و المألوفات الطبيعيه بالأمور اليقينيه و المنطق لا يفى بتصحيح مواد الأقيسه و زن أفكاركم بميزان الشرع المبين و مقياس الدين المتين و ما تحقق صدوره عن الأئمه الراسخين صلوات الله عليهم أجمعين لئلا تكون من الهالكين.

**تكمله**

اعلم أن العلماء اختلفوا فى أول المخلوقات و اختلف الأخبار أيضا فى ذلك فالحكماء يقولون أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثانى و الفلك الأول و هكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع و هيولى العناصر و جماعه منهم يقول بأن تلك العقول وسائط لإيجاده تعالى و لا مؤثر فى الوجود إلا الله و كل ذلك مخالف لما ظهر و تبين من الآيات و الأخبار و أجمع عليه المليون (۱).



---

۱- ۱. العقول العشره فرضيه فرضها المشاءون لتصحيح صدور الكثير من الواحد و هى مبتنيه على وجود الافلاك التسعه و كونها ذوات نفوس مريده و لا برهان على شى ء منها، لكن لا مجال لانكار العالم العقلى فى الجمله، و قد اشبع الكلام فى اثباته فى الكتب الحكميه لا سيما فى الحكمه المتعاليه، فلنشر هاهنا إلى ما يستفاد من الاخبار الشريفه فنقول: الروايات التى وردت فى تعيين اول ما خلق اللّه تعالى على صنفين: منها ما هو صريح فى تعيين جسم ما كالماء مثلا، و منها ما يتشابه المراد منه فى بدء الامر هل هو جسم أو غير جسم؟. مثل ما ورد فى كونه نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله او العقل او القلم لكن فيها ما يفسر سائر الروايات و يوضحها كما ورد فى ان نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خلق قبل خلق المكان، و قد اسلفنا ان تنزهه عن لوازم الماده من الزمان و المكان دليل تجرده عنها، و التجرد لا ينفك عن العقل كما ثبت فى محله و فى الروايات إشارات الى تجرد العقل و القلم أيضا و لعلنا نوفق للتنبيه عليها ان شاء اللّه تعالى فالجمع بين ما يدلّ على كون اول ما خلق اللّه نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أو العقل أو القلم و بين ما يدلّ على كونه الماء مثلا بحمل الأول على اول المجردات و الثانى على اول الماديات و أمّا الجمع بين ما يدلّ على كونه نور النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بين ما يدلّ على كونه العقل أو القلم فان قيل بوحده الجميع او كونها مراتب حقيقه واحده فواضح و إلّا فحمل الاوليه على الاضافيه دون الحقيقيه. و قد مر تصريح ثله من أساطين العلم و الحكمه على كون خلق المحلوق الأول قبل خلق الزمان بل على جواز وجود موجودات كثيره قبل وجود الزمان، و قد أشرنا عند ذكر كلامهم إلى ان ذلك لا ينفك عن تجرد الصادر الأول او كل ما وجد بلا زمان فتذكر.

و أما غيرهم فقيل أولها الماء كما يدل عليه أكثر الأخبار المتقدمه و نقلنا ذلك سابقا عن ثاليس الملطى و رأيت فى كتاب علل الأشياء المنسوب إلى بلیناس الحكيم أنه قال إن الخالق تبارك و تعالى كان قبل الخلق و أراد أن يخلق الخلق فقال ليكن كذا و كذا فكانت هذه الكلمه عله الخلق و سائر المخلوقات معلول و كلام الله عز و جل أعلى و أعظم و أجل من أن يكون شيئا تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعه و لا جوهر و لا حار و لا بارد و لا رطب و لا يابس ثم قال بعده إن أول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركه و دل بالحركه على الحراره ثم لما نقصت الحراره جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك أن طبائع العناصر الأربعه أنما كانت من هاتين القوتين أعنى الحر و البرد قال و ذلك أن الحراره حدث منها اللين و من البروده اليبس فكانت أربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع و كانت هذه الكيفيات قائمه

بأنفسها غير مركبه فمن امتزاج الحراره و اليبس حصلت النار و من الرطوبه و البرد حدث الماء و من الحراره و الرطوبه حدث الهواء و من امتزاج البرد و اليبس حصلت الأرض ثم قال إن الحراره لما حركت طبيعه الماء و الأرض تحرك الماء للطفه عن ثقل الأرض و انقلب ما أصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا و هو أول دخان طلع من أسفل الماء و امتزج بالهواء فسما إلى العلو لخفته و لطافته و بلغ الغايه فى صعوده على قدر قوته و نفرته من الحراره ثم وقف فكان منه الفلك الأعلى و هو فلك زحل ثم حركت النار الماء أيضا فطلع منه دخان هو أقل لطفا مما صعد أولا و أضعف فلما صار بخارا سما إلى العلو بجوهره و لطافته و لم يبلغ فلك زحل لقله لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثانى و هو فلك المشترى و هكذا بين طلوع الدخان مره مره و تكون الأفلاك الخمسه الباقيه عنه ثم قال و الأفلاك السبعه بعضها فى جوف بعض و بين كل فلكين منها هواء واسع مملوء أجزاء لا تتحرك.

و نقل صاحب الملل و النحل عن فلوطرخيس أيضا من الحكماء القدماء أنه قال أصل المركبات هو الماء فإذا تخلخل صافيا وجدت النار و إذا تخلخل و فيه بعض الثقل صار هواء و إذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار أرضا و قد مر نقلا من التوراه أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبه فذابت أجزاؤه فصارت ماء إلى آخر ما مر و قريب منه ما رواه العامه عن كعب أنه قال إن الله خلق ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبه فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ و قيل أول المخلوقات الهواء كما دل عليه ما ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره و الظاهر أنه أخذ من خبر لكن لا تعارض به الأخبار الكثيره المسنده و مع صحته يمكن الجمع بحمل أوليه الماء على التقدم الإضافى بالنسبه إلى الأجسام المشاهده المحسوسه التى يدركها جميع الخلق فإن الهواء ليس منها و

لذا أنكر وجوده جماعه.

و قيل أول المخلوقات النار كما مر و قد مر فى بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور و فى بعضها نور النبى صلى الله عليه و آله و فى بعضها نوره مع أنوار الأئمه عليهم السلام و

فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْعَامِّيَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي.

فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام و تكون أوليه الماء بالنسبه إلى العناصر و الأفلاك فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكه على خلق العناصر و الأفلاك كما مر و دلت الأخبار الكثيره على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم عليهم السلام على كل شى ء.

وَ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ وَ غَيْرُهُ بِأَسَانِيدِهِمُ الْكَثِيرَهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ الْخَبَرَ(۱).

و هذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهواء و أما خبر أول ما خلق الله العقل فلم أجده فى طرقنا و إنما هو فى طرق العامه و على تقديره يمكن أن يراد به نفس الرسول صلى الله عليه و آله لأنه أحد إطلاقات العقل على أنه يمكن حمل العقل على التقدير فى بعض تلك الأخبار كما هو أحد معانيه و كذا حديث أول ما خلق الله القلم يمكن حمله على الأوليه الإضافيه بالنسبه إلى جنسه من الملائكه أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتى فى بابه.

### فائده جليله

اعلم أنه أورد إشكال فى آيات سوره السجده حيث ظاهرها كون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما فى ثمانيه أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها فى سته أيام و الثانى ظاهر و الأول لأنه قال سبحانه أولا خَلَقَ الْأَرْضَ



---

۱- ۱. الكافى: ج ۱، ص ۲۱.

فِی یَوْمَیْنِ و قال بعده وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ و قال بعد ذلک فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (۱) فیصیر المجموع ثمانیه و یمکن التفصی عن ذلک بوجوه.

الأول ما مر و هو المشهور بین المفسرین أن المراد بقوله أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ فی تتمه أربعه أیام بأن یکون خلق الأرض فی یومین منها و تقدیر الأقوات فیها أو هو مع جعل الرواسی من فوقها و البرکه فیها فی یومین آخرین و یؤیده کثیر من الأخبار المتقدمه.

الثانی ما ذکره بعض الأفاضل ممن کان فی عصرنا رحمه الله فی شرحه علی الکافی أن أربعه أیام مخصوصه بخلق ما علی الأرض أولها بخلق الرواسی و الثانی بخلق البرکه و الثالث و الرابع بخلق الأقوات التی هی عباره عن خلق الماء و المرعی المذکورین فی سوره النازعات بقوله تعالی أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها(۲) و أن الیومین اللذین خلق فیهما الأرض متحدان مع ما خلق فیهما السماوات إلا أن الخلق فی الیوم الأول متعلق بأصل السماوات و الأرض و فی الیوم الثانی بتمییز بعض أجزائهما عن بعض فیصدق أن السماوات مخلوقه فی یومین و الأرض فی یومین و لا تزید أیام خلق المجموع علی السته.

الثالث ما ذکرناه فی تأویل خبر الکافی بأن یکون یوما خلق السماوات داخلین فی الأربعه فتذکر.

الرابع ما ذکره بعض المحققین من المعاصرین و هو أن یکون الأیام الأربعه بل الیومان الأخیران أیضا فی سوره السجده غیر الأیام السته التی فی سائر السور و یؤیده تغییر الأسلوب بإیراد لفظ الخلق فی سائر الآیات و لفظ الجعل و البرکه و التقدیر و القضاء سبعا فی السجده و یؤیده لفظ ما بَیْنَهُما فی آیات سور الفرقان و التنزیل و ق فإنه سواء کان خلق الأرض و بعض ما علیها فی أربعه



---

۱- ۱. فصّلت: ۱۲.

۲- ۲. النازعات: ۳۱.

أیام و خلق السماوات فی یومین أو خلق ما علی الأرض فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ و خلق السماوات و الأرض فی یومین کما فی التأویلین السابقین لا- یبقی لخلق ما بین السماوات و الأرض کالهواء و ما فیها من کائنات الجو وقت فینبغی أن یحمل علی أن خلق السماوات فی یومین و خلق الأرض فی یومین غیرهما و خلق ما بینهما فی یومین غیر الأربعه فیبلغ سته کما هو ظاهر الآیات فتتم فی هذه السته ما ذکره تعالی فی سوره النازعات بقوله أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْکَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها(۱) فیکون کل ما ذکره فیها متصلا به بقوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها(۲) فی یوم آخر أو أیام أخر غیر السته المذکوره و یؤیده ما روی أن دحو الأرض کان بعد خلقها بألفی سنه فعلی ذلک لا یبعد أن یکون خلق ما سوی المذکورات کتقدیر الأقوات و سائر المخلوقات التی لا تعد و لا تحصی فی أیام أخر کیف و ما فی السماوات کالملائکه و ما فی تحت الأرض کالصخره و الدیک و الحوت و غیرها المذکورات فی حدیث زینب العطاره غیر السماوات و الأرض و ما بینهما کما یرشد إلیه التسبیح المأثور المشهور سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضین السبع و ما فیهن و ما بینهن و ما تحتهن فیکون خلقها فی غیر السته المذکوره فلا حاجه إلی تکلف لإدخال زمان تقدیر الأقوات و جعل الرواسی مثلا فی زمان خلق السماوات و الأرض و ما بینهما حتی لا یزید زمان خلق المجموع علی سته أیام و أما الروایات التی أرید بها التأویل فحملها علی أن یکون المراد بها التعیین النوعی فی أیام خلق کل من المذکورات فیها فلا ینافی أن یکون خلق الأشجار مثلا فی أربعاء و المیاه فی أربعاء أخری و کذا خلق الشمس و القمر مثلا فی جمعه و کل من النجوم و الملائکه و آدم علیه السلام فی جمعات أخر فلا- یلزم الاتحاد الشخصی و لا التوالی فی تلک الأیام کیف و لو لم تحمل علی ذلک لما أمکن الجمع بینها و بین



---

۱- ۱. النازعات: ۲۹.

۲- ۲. النازعات: ۳۲.

ما مر من الرضا علیه السلام من أن خلق العرش و الماء و الملائکه قبل خلق السماوات و الأرض و کذا بینها و بین ما لا ریب فیه لأحد من أن خلق الملائکه و الجان قبل خلق آدم علیه السلام بدهور طویله. و أما المنظومه المشهوره المنسوبه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله:

لنعم الیوم یوم السبت حقا***لصید إن أردت بلا امتراء

و فی الأحد البناء لأن فیه***تبدی الله فی خلق السماء

حیث صرح فیها بأن خلق السماء فی یوم الأحد فیمکن أن یجمع بینها و بین الروایات الداله علی أن خلقها فی یوم الخمیس بکون أصل خلقها فی أحد ذینک الیومین و تمییز بعضها عن بعض فی الیوم الآخر و مما یلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد فی المنظومه و بلفظ الجمع فی الروایات و إدراج لفظ الابتداء فی المنظومه دون الروایات فیسهل بما ذکرنا طریق الجمع بین الروایات المتعارضه الظواهر فی هذا الباب.

و لنختم الکلام بذکر أقوال بعض من یعول علی قوله من قدماء المؤرخین لیعلم اتفاق جمیع فرق المسلمین علی الحدوث قال المسعودی رحمه الله و کان من علماء الإمامیه فی کتاب مروج الذهب اتفق أهل المله جمیعا من أهل الإسلام علی أن الله خلق الأشیاء علی غیر مثال و ابتدعها من غیر أصل ثم

رُوِیَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَیْرِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءُ فَکَانَ عَرْشُهُ عَلَیْهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاءَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسُمِّیَ السَّمَاءَ ثُمَّ أَیْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِینَ فِی یَوْمَیْنِ فِی الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ عَلَی حُوتٍ وَ الْحُوتُ هُوَ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ وَ الْحُوتُ وَ الْمَاءُ عَلَی الصَّفَا وَ الصَّفَا عَلَی ظَهْرِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الرِّیحِ وَ هِیَ الصَّخْرَهُ الَّتِی فِی الْقُرْآنِ فَتَکُنْ فِی صَخْرَهٍ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَی اللَّهُ عَلَیْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ کَمَا قَالَ تَعَالَی أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِیهَا وَ خَلَقَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا یَنْبَغِی لَهَا فِی

يَوْمَيْنِ فِی يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَكانَ ذلِكَ الدُّخانُ مِنْ نَفْسِ الْماءِ حِينَ تَنَفَّسَ فَجَعَلَهَا سَماءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا وَ جَعَلَهَا سَبْعاً فِی يَوْمَيْنِ فِی يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ بِالْجُمُعَهِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَ أَوْحى فِی كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أَیْ وَ جَعَلَ فِی كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ الْبِحَارِ(۱) وَ جِبَالِ الْبَرَدِ.

ثم قال و ما ذكرنا من الأخبار عن بدء الخليقه هو ما جاءت به الشريعه و نقله الخلف عن السلف و الباقی عن الماضی عبرنا عنهم على ما نقل إلينا من ألفاظهم و وجدنا فی كتبهم من شهاده الدلائل بحدوث العالم و إيضاحها بكونه و لم نعرض لوصف قول من وافق ذلك و انقاد إليه من الملل القائلين بالحدوث و لا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك و قال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا و تقدم من تصانيفنا انتهى (۲).

و قد ذكر أبو ريحان البيرونی فی تاريخه مده عمر الدنيا و ابتداء وجودها عن جماعه من المنجمين و الحكماء و قطع لها بالابتداء و استدل عليه فلا نطيل الكلام بإيرادها.

و قال ابن الأثير فی الكامل

صَحَّ فِی الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِبَادَهُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى فِی تِلْكَ السَّاعَهِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ.

و روى نحو ذلك عن ابن عباس و قال محمد بن إسحاق أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمه فجعل الظلمه ليلا أسود و جعل النهار نورا(۳)

مضيئا و الأول أصح و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ الْقَلَمِ الْغَمَامَ وَ قِيلَ ثُمَّ اللَّوْحَ ثُمَّ الْغَمَامَ.



---

۱- ۱. فی المخطوطه: و البخار.

۲- ۲. مروج الذهب: ج ۱ ص ۱۵- ۱۷.

۳- ۳. فی بعض النسخ: و جعل النور نهارا.

ثم اختلف فيما خلق بعد الغمام فروى الضحاك عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه.

و قال آخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء و هو قول أبى صالح عن ابن عباس و قول ابن مسعود و وهب بن منبه (۱).

و قيل إن الذى خلق بعد القلم الكرسى ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه و قال و قول من قال

إن الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث ابن أبى (۲) رزين عن النبى صلى الله عليه و آله.

و قد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش.

قاله ابن جبير عن ابن عباس فإن كان كذلك فقد خلقا قبل العرش و قال ضمره إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام و اختلفوا أيضا فى اليوم الذى ابتدأ الله فيه خلق السماوات و الأرض فقال عبد الله بن سلام و كعب و الضحاك و مجاهد ابتدأ الخلق يوم الأحد و قال محمد بن إسحاق ابتدأ الخلق يوم السبت و كذلك قال أبو هريره و اختلفوا أيضا فيما خلق فى كل يوم فقال ابن سلام إن الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد و الإثنين و خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء و خلق السماوات فى الخميس و الجمعه و فرغ فى آخر ساعه من الجمعه فخلق



---

۱- ۱. وهب بن منبه- بتقديم النون على الباء الموحده و الهاء الأخيره- ذكر فى تراجم العامّه مقرونا بالثناء و التوثيق، قال الحافظ صفى الدين الخزرجى فى خلاصه تذهيب الكمال( ص ۳۵۹)، وهب بن منبه بن كامل الأبناوى الصنعانى أبو عبد اللّه الاخبارى عن ابن عبّاس و جابر و ابى سعيد- إلى ان قال- وثقه النسائى، قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنه لم يرقد على فراشه، قتله يوسف بن عمر سنه عشر و مائه( انتهى) و عن مختصر الذهبى: وهب ابن منبه الصنعانى أخو همام، عن ابن عبّاس و ابن عمر، اخبارى: علامه، قاض، صدوق، صاحب كتاب، مات سنه أربعه عشر و مائه( انتهى) لكن الامر فى رجال الخاصّه بالعكس، نقل عن الشيخ و النجاشىّ ان القميين استثنوه من رجال« نوادر الحكمه» و قال فى تنقيح المقال( ج ۳ ص ۲۸۱) من راجع كتابه فى قصص الأنبياء عرف أنّه كتاب لا ينطبق على أصول الشيعه و عقائدها فى الأنبياء و يتبين سر استثنائه من رجال« نوادر الحكمه»( انتهى).

۲- ۲. فى بعض النسخ: أبى رزين.

فيها آدم عليه السلام فتلك الساعه التى تقوم فيها الساعه و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من روايه أبى صالح عنه إلا أنهما لم يذكرا خلق آدم و لا الساعه

و قال ابن عباس من روايه على بن أبى طلحه عنه إن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها. و هذا القول عندى هو الصواب.

و قال ابن عباس أيضا من روايه عكرمه عنه إن الله وضع البيت على الماء على أربعه أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت.

و مثله قال ابن عمر. رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَبِي الصَّالِحِ وَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبِي مُرَّهَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَاناً فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَا عَلَيْهِ فَسَمَّاهُ سَمَاءً ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضاً وَاحِدَهً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حُوتٍ وَ الْحُوتُ النُّونُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ن وَ الْقَلَمِ وَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى ظَهْرِ صَفَاهٍ وَ الصَّفَاهُ عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَ الْمَلَكُ عَلَى صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِي الرِّيحِ وَ هِيَ الصَّخْرَهُ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ وَ اضْطَرَبَتْ وَ تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ وَ الْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ.

وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الضَّحَّاكُ وَ مُجَاهِدٌ وَ كَعْبٌ وَ غَيْرُهُمْ: كُلُّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ السِّتَّهِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ كَأَلْفِ سَنَهٍ.

انتهى.

و كلام سائر المؤرخين جار هذا المجرى و لا جدوى فى إيرادها

## باب ۲ العوالم و من کان فی الأرض قبل خلق آدم علیه السلام و من یکون فیها بعد انقضاء القیامه و أحوال جابلقا و جابرسا

### اشاره

الآیات:

الفاتحه: رَبِّ الْعالَمِینَ

الأعراف: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ (۱) و قال تعالی وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ (۲)

تفسیر:

جمع العالمین یومئ إلی تعدد العوالم کما سیأتی و إن أول بأن الجمعیه باعتبار ما تحته من الأجناس المختلفه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ قال الطبرسی رحمه الله أی جماعه یَهْدُونَ بِالْحَقِ أی یدعون إلی الحق و یرشدون إلیه وَ بِهِ یَعْدِلُونَ أی و بالحق یحکمون و یعدلون فی حکمهم و اختلف فی هذه الأمه من هم علی أقوال.

أحدها

أنهم قوم من وراء الصین بینهم و بین الصین واد جار من الرمل لم یغیروا و لم یبدلوا عن ابن عباس و السدی و الربیع و الضحاک و عطاء و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام قالوا و لیس لأحد منهم مال دون صاحبه یمطرون باللیل و یضحون بالنهار و یزرعون لا یصل إلیهم منا أحد و لا منهم إلینا و هم علی الحق.

قال ابن جریح بلغنی أن بنی إسرائیل لما قتلوا أنبیاءهم و کفروا و کانوا اثنی عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن یفرق بینهم و بینهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فیه سنه و نصف سنه حتی خرجوا من وراء الصین فهم هناک حنفاء مسلمین یستقبلون قبلتنا.

و قیل إن جبرئیل



---

۱- ۱. الأعراف: ۱۵۸.

۲- ۲. الأعراف: ۱۸۰.

انطلق بالنبی لیله المعراج إلیهم فقرأ علیهم من القرآن عشر سور نزلت بمکه فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن یقیموا مکانهم و یترکوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزکاه و لم یکن نزلت فریضه غیرهما ففعلوا.

قال ابن عباس و ذلک قوله وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً(۱) یعنی عیسی ابن مریم یخرجون معه

و روی أصحابنا أنهم یخرجون مع قائم آل محمد صلی الله علیه و آله.

و روی أن ذا القرنین رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرنی أن أقیم بین أظهرکم.

و ثانیها أنهم قوم من بنی إسرائیل تمسکوا بالحق و بشریعه موسی علیه السلام فی وقت ضلاله القوم و قتلهم أنبیاءهم و کان ذلک قبل نسخ شریعتهم بشریعه عیسی علیه السلام فیکون تقدیر الآیه و من قوم موسی أمه کانوا یهدون بالحق عن الجبائی.

و ثالثها أنهم الذین آمنوا بالنبی صلی الله علیه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن صوریا و غیرهما

وَ فِی حَدِیثِ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمالِیِّ وَ الْحَکَمِ بْنِ ظَهِیرٍ: أَنَّ مُوسَی لَمَّا أَخَذَ الْأَلْوَاحَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ (۲)

أُمَّهً هِیَ خَیْرُ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً هُمُ الْآخِرُونَ فِی الْخَلْقِ السَّابِقُونَ فِی دُخُولِ الْجَنَّهِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ(۳) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أَنَّهُ کُتُبُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یَقْرَءُونَهَا فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی الْأَلْوَاحِ أُمَّهً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَهٍ ثُمَّ لَمْ یَعْمَلْهَا کُتِبَتْ لَهُ حَسَنَهٌ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ إِنْ هَمَّ بِسَیِّئَهٍ وَ لَمْ یَعْمَلْهَا لَمْ تُکْتَبْ عَلَیْهِ وَ إِنْ عَمِلَهَا کُتِبَتْ عَلَیْهِ سَیِّئَهٌ وَاحِدَهٌ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِی قَالَ تِلْکَ أُمَّهُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّی أَجِدُ فِی



---

۱- ۱. الإسراء: ۱۰۴.

۲- ۲. فی المصدر: لاجد.

۳- ۳. هذه القطعه من المکالمه لم توجد فی المصدر.

الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَ الْكِتَابِ الْآخِرِ وَ يُقَاتِلُونَ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الشَّافِعُونَ وَ هُمُ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ قَالَ مُوسَى علیه السلام رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ.

قال أبو حمزه فأعطى موسى آيتين لم يعطوها يعنى أمه أحمد قال الله يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي (۱) قال وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قال فرضى موسى كل الرضا.

وَ فِي حَدِيثِ غَيْرِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله لَمَّا قَرَأَ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۲) قَالَ هَذِهِ لَكُمْ وَ قَدْ أُعْطِيَ (۳) قَوْمُ مُوسَى مِثْلَهَا انْتَهَى (۴).

و أما الآيه الثانيه فالمشهور أنها لهذه الأمه و دلت الأخبار الكثيره على أن المراد بهم الأئمه و شيعتهم كما مر فى كتاب الإمامه

وَ قَالَ الطَّبْرِسِيُّ رحمه الله قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: قَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْماً عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فَهَذِهِ الَّتِي تَنْجُو.

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیهما السلام أَنَّهُما قَالا: نَحْنُ هُمْ انْتَهَى (۵).

و أقول: قَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ رُوِيَ: أَنَّ بَنِي آدَمَ عُشْرُ الْجِنِّ وَ الْجِنُّ وَ بَنُو آدَمَ عُشْرُ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ وَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عُشْرُ الطُّيُورِ وَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عُشْرُ



---

۱- ۱. الأعراف: ۱۴۴.

۲- ۲. الأعراف: ۱۸۱.

۳- ۳. فى المصدر: و قد أعطى اللّه.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۴، ص ۴۸۹.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ۴، ص ۵۰۳.

حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ وَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ عُشْرُ مَلَائِكَهِ الْأَرْضِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا وَ كُلَّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ كُلَّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ ثُمَّ الْكُلُّ فِي مُقَابَلَهِ مَلَائِكَهِ الْكُرْسِيِّ نَزْرٌ قَلِيلٌ ثُمَّ كُلُّ هَؤُلَاءِ عُشْرُ مَلَائِكَهِ سُرَادِقِ وَاحِدٍ(۱)

مِنْ سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ الَّتِي عَدَدُهَا سِتُّمِائَهِ أَلْفٍ طُولُ كُلِّ سُرَادِقٍ وَ عَرْضُهُ وَ سَمْكُهُ إِذَا قُوبِلَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرَضُونَ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا(۲)

فَإِنَّهَا كُلُّهَا تَكُونُ شَيْئاً يَسِيراً وَ قَدْراً صَغِيراً وَ مَا مِنْ مِقْدَارِ مَوْضِعِ قَدَمٍ إِلَّا وَ فِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ رَاكِعٌ أَوْ قَائِمٌ لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَ التَّقْدِيسِ ثُمَّ كُلُّ هَؤُلَاءِ فِي مُقَابَلَهِ الْمَلَائِكَهِ الَّذِينَ يَحُومُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ كَالْقَطْرَهِ فِي الْبَحْرِ وَ لَا يَعْرِفُ (۳) عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَعَ هَؤُلَاءِ مَلَائِكَهُ اللَّوْحِ الَّذِينَ هُمْ أَشْيَاعُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام وَ الْمَلَائِكَهُ الَّذِينَ هُمْ جُنُودُ جَبْرَئِيلَ عليه السلام وَ هُمْ كُلُّهُمْ

سَامِعُونَ مُطِيعُونَ لَا يَفْتُرُونَ مُشْتَغِلُونَ بِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ رِطَابُ الْأَلْسِنَهِ بِذِكْرِهِ وَ تَعْظِيمِهِ يَتَسَابَقُونَ فِي ذَلِكَ مُنْذُ(۴)

خَلَقَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا يَسْأَمُونَ لَا تُحْصَى أَجْنَاسُهُمْ وَ لَا مُدَّهُ أَعْمَارِهِمْ وَ لَا كَيْفِيَّهُ عِبَادَاتِهِمْ (۵) وَ هَذَا تَحْقِيقُ حَقِيقَهِ مَلَكُوتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا قَالَ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ(۶).

«۱»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ خَلَقَهَا سَبْعَهَ عَالَمِينَ لَيْسَ هُمْ مِنْ وُلْدِ آدَمَ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: السرادق الواحد.

۲- ۲. فی المصدر: و ما فیها و ما بینها.

۳- ۳. فی المصدر: و لا یعلم.

۴- ۴. فی المصدر: مذ.

۵- ۵. فی المصدر و لا یحصی اجناسهم و لا مده اعمارهم و لا کیفیه عبادتهم إلّا اللّه تعالی.

۶- ۶. المدّثّر: ۳۱، مفاتیح الغیب: ج ۱، ص ۳۷۸.

وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ عَالَمِهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ(۱) وَ خَلَقَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُ وَ لَما وَ اللَّهِ مَا خَلَتِ الْجَنَّهُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ خَلَقَهَا وَ لَا خَلَتِ النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَ الْعُصَاهِ مُنْذُ خَلَقَهَا عَزَّ وَ جَلَّ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ صَيَّرَ اللَّهُ أَبْدَانَ أَهْلِ الْجَنَّهِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْجَنَّهِ وَ صَيَّرَ أَبْدَانَ أَهْلِ النَّارِ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ فِي النَّارِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُعْبَدُ فِي بِلَادِهِ وَ لَا يَخْلُقُ خَلْقاً يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ بَلَى وَ اللَّهِ لَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَهٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ وَ يَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضاً تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً تُظِلُّهُمْ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(۲).

العياشي، عن محمد: مثله.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ (۳)

عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعِبَادِيُّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرَضِينَ مَا يَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَهُمْ وَ إِنِّي الْحُجَّهُ عَلَيْهِمْ (۴).



---

۱- ۱. فی المصدر: أبا هذا البشر.

۲- ۲. الخصال: ۱۱.

۳- ۳. فی المصدر:« الحسن بن علیّ بن أبی عثمان» و کلاهما واحد، قال النجاشیّ( ۴۸) الحسن بن أبی عثمان الملقب« سجاده» أبو محمّد کوفیّ ضعفه أصحابنا( انتهی) و قال الکشّیّ: علی السجّاده لعنه اللّه و لعنه اللاعنین و الملائکه و الناس أجمعین فلقد کان من العلیانیه الذین یقعون فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیس لهم فی الإسلام نصیب( انتهی) و« سجاده» بکسر السین و سمع ضمها- کما فی الاساس- بعدها جیم: مقدار ما یضع الرجل وجهه فی سجوده- کما فی النهایه- و لعلّ تلقیبه بها لالتزامه بها، عده الشیخ تاره من أصحاب الجواد و اخری من أصحاب الهادی علیهما السلام.

۴- ۴. الخصال: ۱۷۲.

منتخب البصائر، لسعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد: إلى آخر السند- و عن محمد بن سنان عن المفضل عنه عليه السلام: مثله.

«۳»- التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ فَقَالَ يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ سَكَنَ (۱)

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ(۲)

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالَماً غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ عَالَماً(۳)

مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوَحِّدُونَهُ وَ يَخْلُقُ (۴)

لَهُمْ أَرْضاً غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَ سَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ أَوْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَراً غَيْرَكُمْ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَنْتَ (۵)

فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَ أُولَئِكَ الْآدَمِيِّينَ (۶).

بيان: قوله عز و جل أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ المشهور أن هذه الآيه لإثبات البعث و هو المراد بالخلق الجديد قال الطبرسي رحمه الله أي أ فعجزنا حين خلقناهم أولا- و لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ أي في ضلال و شك من إعاده الخلق جديد(۷).

و الصوفيه حملوه على تجدد الأمثال الذي قالوا به مخالفين لسائر العقلاء و المتدينين و لعل التأويل الوارد في الخبر من بطون الآيه و الجمع بينه و بين ما



---

۱- ۱. في الخصال: و اسكن.

۲- ۲. في الخصال: أو جد اللّه.

۳- ۳. في التوحيد: خلقا.

۴- ۴. في بعض النسخ و في الخصال: و خلق.

۵- ۵. في المصدرين: انت.

۶- ۶. التوحيد: ۲۰۰، الخصال: ۱۸۰.

۷- ۷. مجمع البيان، ج ۹، ص ۱۴۴.

سبق يمكن بأن يكون الأول محمولا على الأجناس و هذا على أنواع العوالم و على أى حال هذه الأخبار تدل على حدوث العالم لا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به إذ الزمان المعدود بالكثره لا يصير غير متناه.

«۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ جَرِيجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَمِائَهِ عَالَمٍ وَ بِضْعَهَ عَشَرَ عَالَماً خَلْفَ قَافٍ وَ خَلْفَ الْبِحَارِ السَّبْعَهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قَطُّ وَ لَمْ يَعْرِفُوا آدَمَ وَ لَا وُلْدَهُ كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ مِنْ (۱)

ثَلَاثِمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ مِثْلَ آدَمَ وَ مَا وَلَدَ فَذَلِكَ (۲)

قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۳).

«۵»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هَلْ كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ قَبْلَ آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ يُعَظِّمُونَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لا يَفْتُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْأَرَضِينَ خَلَقَهَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَهَ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ يَطِيرُونَ بِهَا حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ يُقَدِّسُونَهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ اصْطَفَى مِنْهُمْ إِسْرَافِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ خَلَقَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْأَرْضِ الْجِنَّ رُوحَانِيِّينَ لَهُمْ أَجْنِحَهٌ فَخَلَقَهُمْ دُونَ خَلْقِ الْمَلَائِكَهِ وَ حَفِظَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الْمَلَائِكَهِ فِي الطَّيَرَانِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَسْكَنَهُمْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ فَوْقَهُنَّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ثُمَّ خَلَقَ خَلْقاً دُونَهُمْ لَهُمْ أَبْدَانٌ وَ أَرْوَاحٌ بِغَيْرِ أَجْنِحَهٍ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ



---

۱- ۱. فى المصدر: عن.

۲- ۲. فى المصدر: و ذلك.

۳- ۳. تفسير القمّىّ: ۷۱۵.

نَسْنَاسٌ أَشْبَاهُ خَلْقِهِمْ وَ لَيْسُوا بِإِنْسٍ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ يُقَدِّسُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قَالَ وَ كَانَ الْجِنُّ تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ فَتَلْقَى الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَ يَزُورُونَهُمْ وَ يَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِمْ وَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَ أَسْكَنَهُمْ أَوْسَاطَ الْأَرْضِ مَعَ الْجِنِّ تَمَرَّدُوا وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمَرَحُوا وَ بَغَوْا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْعُتُوِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (۱) حَتَّى سَفَكُوا الدِّمَاءَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ وَ جَحَدُوا رُبُوبِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ وَ أَقَامَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعُونَ مِنَ الْجِنِّ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ بَايَنُوا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَحَطَّ اللَّهُ أَجْنِحَةَ الطَّائِفَةِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ تَمَرَّدُوا فَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ

عَلَى الطَّيَرَانِ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى مُلَاقَاةِ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا ارْتَكَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي قَالَ وَ كَانَتِ الطَّائِفَةُ الْمُطِيعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ تَطِيرُ إِلَى السَّمَاءِ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَ كَانَ إِبْلِيسُ وَ اسْمُهُ الْحَارِثُ يُظْهِرُ لِلْمَلَائِكَةِ أَنَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ الْمُطِيعَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقاً عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ الْجِنِّ وَ عَلَى خِلَافِ خَلْقِ النَّسْنَاسِ يَدِبُّونَ كَمَا يَدِبُّ الْهَوَامُّ فِي الْأَرْضِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ مَرَاعِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذُكْرَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِنَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِمْ شَهْوَةَ النِّسَاءِ وَ لَا حُبَّ الْأَوْلَادِ وَ لَا الْحِرْصَ وَ لَا طُولَ الْأَمَلِ وَ لَا لَذَّةَ عَيْشٍ لَا يُلْبِسُهُمُ اللَّيْلُ وَ لَا يَغْشَاهُمُ النَّهَارُ وَ لَيْسُوا بِبَهَائِمَ وَ لَا هَوَامَّ لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ شُرْبُهُمْ مِنَ الْعُيُونِ الْغِزَارِ وَ الْأَدْوِيَةِ الْكِبَارِ ثُمَّ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَ فِرْقَةً خَلْفَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ فَكَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَةً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَرْسَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ كَوَّنَ عَلَيْهَا سُوراً مِنْ حَدِيدٍ يَقْطَعُ الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْكَنَهُمْ فِيهَا وَ أَسْكَنَ الْفِرْقَةَ الْأُخْرَى خَلْفَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ وَ كَوَّنَ لَهُمْ مَدِينَةً أَنْشَأَهَا تُسَمَّى جَابَلْقَا



---

۱- ۱. فی المخطوطه: حیث.

طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِی اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ کَوَّنَ لَهُمْ سُوراً مِنْ حَدِیدٍ یَقْطَعُ إِلَی السَّمَاءِ فَأَسْکَنَ الْفِرْقَهَ الْأُخْرَی فِیهَا لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَرْسَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَلْقَا وَ لَا یَعْلَمُ أَهْلُ جَابَلْقَا بِمَوْضِعِ أَهْلِ جَابَرْسَا وَ لَا یَعْلَمُ بِهِمْ أَهْلُ أَوْسَاطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَکَانَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَی أَهْلِ أَوْسَاطِ الْأَرَضِینَ مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَیَنْتَفِعُونَ بِحَرِّهَا وَ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِهَا ثُمَّ تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ فَلَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَلْقَا إِذَا غَرَبَتْ وَ لَا یَعْلَمُ بِهَا أَهْلُ جَابَرْسَا إِذَا طَلَعَتْ لِأَنَّهَا تَطْلُعُ مِنْ دُونِ جَابَرْسَا وَ تَغْرُبُ مِنْ دُونِ جَابَلْقَا فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَکَیْفَ یُبْصِرُونَ وَ یَحْیَوْنَ وَ کَیْفَ یَأْکُلُونَ وَ یَشْرَبُونَ وَ لَیْسَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ إِنَّهُمْ یَسْتَضِیئُونَ بِنُورِ اللَّهِ فَهُمْ فِی أَشَدِّ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ لَا یَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ شَمْساً وَ لَا قَمَراً وَ لَا نُجُوماً وَ لَا کَوَاکِبَ وَ لَا یَعْرِفُونَ شَیْئاً غَیْرَهُ فَقِیلَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَأَیْنَ إِبْلِیسُ عَنْهُمْ قَالَ لَا یَعْرِفُونَ إِبْلِیسَ وَ لَا سَمِعُوا بِذِکْرِهِ لَا یَعْرِفُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ لَمْ یَکْتَسِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ خَطِیئَهً وَ لَمْ یَقْتَرِفْ إِثْماً لَا یَسْقُمُونَ وَ لَا یَهْرَمُونَ وَ لَا یَمُوتُونَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ یَعْبُدُونَ اللَّهَ لا یَفْتُرُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً وَ ذَلِکَ بَعْدَ مَا مَضَی لِلْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَلَمَّا کَانَ مِنْ خَلْقِ (۱)

اللَّهِ أَنْ یَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِی أَرَادَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ التَّقْدِیرِ فِیمَا هُوَ مُکَوِّنُهُ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ کَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِکَهِ انْظُرُوا إِلَی أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ هَلْ تَرْضَوْنَ أَعْمَالَهُمْ وَ طَاعَتَهُمْ لِی فَاطَّلَعَتْ (۲) وَ رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ أَعْظَمُوا ذَلِکَ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ وَ قَالُوا یَا رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَؤُلَاءِ کُلُّهُمْ خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ کُلُّهُمْ یَتَقَلَّبُونَ فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَتَمَتَّعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ



---

۱- ۱. شأن( خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: فلما اطلعوا.

بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ لِنَفْسِكَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَى وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَ أَكْبَرْنَاهُ فِيكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَهَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَهً فَيَكُونُ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا مَلَائِكَتِي إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّي أَخْلُقُ خَلْقاً بِيَدِي وَ أَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَ مُرْسَلِينَ وَ عِباداً صَالِحِينَ وَ أَئِمَّهً مُهْتَدِينَ وَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي وَ يُنْذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِي وَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَ يَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً لِي عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أَنْفِي الشَّيَاطِينَ مِنْ أَرْضِي وَ أُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ فَأُسْكِنُهُمْ فِي الْهَوَاءِ وَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ فِي الْفَيَافِي فَلَا يَرَاهُمْ خَلْقِي (۱) وَ لَا يَرَوْنَ شَخْصَهُمْ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُخَالِطُونَهُمْ وَ لَا يُؤَاكِلُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ أُنَفِّرُ مَرَدَهَ الْجِنِّ الْعُصَاهِ مِنْ نَسْلِ بَرِيَّتِي وَ خَلْقِي وَ خِيَرَتِي فَلَا يُجَاوِرُونَ خَلْقِي وَ أَجْعَلُ بَيْنَ خَلْقِي وَ بَيْنَ الْجَانِّ حِجَاباً فَلَا يَرَى خَلْقِي (۲)

شَخْصَ الْجِنِّ وَ لَا يُجَالِسُونَهُمْ وَ لَا يُشَارِبُونَهُمْ وَ لَا يَتَهَجَّمُونَ تَهَجُّمَهُمْ وَ مَنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِيَ الَّذِي عَظَّمْتُهُ وَ اصْطَفَيْتُهُ لِغَيْبِي أُسْكِنُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاهِ وَ أُورِدُهُمْ مَوْرِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِي فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فَقَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ قَالَ وَ كَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِمَهً لِلْمَلَائِكَهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُغَيِّرَ مَا بِقَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْحُجَّهِ عُذْراً أَوْ نُذْراً فَأَمَرَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ فَاغْتَرَفَ غُرْفَهً بِيَمِينِهِ فَصَلْصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْكَ أَخْلُقُ.

إيضاح: أشباه خلقهم أي بالإنس أو بعضهم ببعض أو بالإضافه أي أشباه خلق الجن فمرحوا بالحاء المهمله يقال مرح كفرح أي أشر و بطر



---

۱- ۱. فی المخطوطه: نسل خلقی.

۲- ۲. فی المخطوطه: نسل خلقی.

و اختال و نشط تبخترا(۱)

أو بالجيم و المرج بالتحريك الفساد و القلق و الاختلاط و الاضطراب و الفعل كفرح أيضا لا يلبسهم الليل لعل المعنى أنهم لم يكونوا يحتاجون فى الليل إلى ستر و فى النهار إلى غشاء و ستر أو أنهم لما لم تطلع عليهم الشمس لا ليل عندهم و لا نهار(۲)

و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان من هذا العالم خلق السماء الرابعه بل السابعه على المشهور و أهلهما صنف من الملائكه أو شبيه بهم و اختصر الراوندى الخبر و تمامه مر بسند آخر فى المجلد الخامس.

«۶»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ(۳) عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي



---

۱- ۱. فى أكثر النسخ: و تبختر.

۲- ۲. بل الثانى متعين.

۳- ۳. هو محمّد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدىّ من موالى المهلب بن أبى صفره، و قيل مولى بنى أميّه و الأول أصح، بغدادىّ الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصّه و العامّه و أنسكهم نسكا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليك عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال: اكثرت على، ويحك لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبى عمير، ما ظنك برجل يسجد سجده الشكر بعد صلاه الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس! كان متمولا ربّ خمسمائه الف درهم، روى الكشّىّ انه ضرب مائه و عشرين خشبه امام هارون، و تولى ضربه السندى بن شاهك على التشيع، و حبس فأدى مائه و أحد و عشرين الف درهم حتّى خلى عنه. و أيضا اخذه المامون و حبسه، و أصابه من الجهد و الضيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شى ء كان له و ذلك بعد موت الرضا عليه السلام قيل انه كان فى الحبس أربع سنين، و روى المفيد( ره) فى الاختصاص انه حبس سبع عشر سنين، و فى حال استتاره و كونه فى الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها فى غرفه فسال عليها المطر فحدث من حفظه و ممّا كان سلف له فى ايدى الناس، فلهذا تسكن الاصحاب الى مراسيله، قال المحقق الداماد فى الرواشح السماويه( ص: ۶۷) مراسيل محمّد بن أبى عمير تعد فى حكم المسانيد، إلى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحه، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التى كانت هى من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله فى الحقيقه مسانيد معلومه الاتصال( انتهى) قال النجاشىّ( ص: ۲۵۰) لقى أبا الحسن موسى عليه السلام و سمع منه أحاديث- إلى أن قال- و روى عن الرضا عليه السلام( انتهى) و قيل انه ادرك أبا الحسن موسى عليه السلام و لم يرو عنه و روى عن الرضا و الجواد عليهما السلام و استظهر فى« جامع الرواه» انه ادرك أربعه من الأئمّه: الصادق: و الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام و أيده بتأييدات يطول ذكرها.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَرْفَعُ الْحَدِیثَ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِینَتَیْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَی بِالْمَغْرِبِ عَلَیْهِمَا سُورَانِ مِنْ حَدِیدٍ وَ عَلَی کُلِّ مَدِینَهٍ أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِیهَا سَبْعِینَ (۱)

أَلْفَ أَلْفِ لُغَهٍ یَتَکَلَّمُ کُلُّ لُغَهً بِخِلَافِ لُغَهِ صَاحِبِهِ وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِیعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ مَا عَلَیْهِمَا حُجَّهٌ غَیْرِی وَ الْحُسَیْنِ أَخِی (۲).

و منه عن أحمد بن الحسین عن أبیه بهذا الإسناد: مثله.

«۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْرَاهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فَکُنْتُ مُطْرِقاً إِلَی الْأَرْضِ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی فَوْقٍ ثُمَّ قَالَ لِی ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَنَظَرْتُ إِلَی السَّقْفِ قَدِ انْفَجَرَ حَتَّی خَلَصَ بَصَرِی إِلَی نُورٍ سَاطِعٍ حَارَ بَصَرِی دُونَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی رَأَی إِبْرَاهِیمُ مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ هَکَذَا قَالَ لِی أَطْرِقْ فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ قَالَ لِی ارْفَعْ رَأْسَکَ فَرَفَعْتُ رَأْسِی فَإِذَا السَّقْفُ عَلَی حَالِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی وَ قَامَ وَ أَخْرَجَنِی مِنَ الْبَیْتِ الَّذِی کُنْتُ فِیهِ وَ أَدْخَلَنِی بَیْتاً آخَرَ فَخَلَعَ ثِیَابَهُ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ وَ لَبِسَ ثِیَاباً غَیْرَهَا ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَکَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی وَ قَالَ لِی لَا تَفْتَحْ عَیْنَکَ فَلَبِثْتُ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ لِی أَ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ لِی فِی الظُّلْمَهِ الَّتِی سَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ تَأْذَنُ لِی أَنْ أَفْتَحَ عَیْنِی فَقَالَ لِی افْتَحْ فَإِنَّکَ لَا تَرَی شَیْئاً فَفَتَحْتُ عَیْنِی فَإِذَا أَنَا فِی ظُلْمَهٍ لَا أُبْصِرُ فِیهَا مَوْضِعَ قَدَمِی ثُمَّ سَارَ قَلِیلًا وَ وَقَفَ فَقَالَ لِی هَلْ تَدْرِی أَیْنَ أَنْتَ قُلْتُ لَا قَالَ أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَی عَیْنِ الْحَیَاهِ الَّتِی

شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ وَ خَرَجْنَا مِنْ ذَلِکَ الْعَالَمِ إِلَی عَالَمٍ آخَرَ فَسَلَکْنَا فِیهِ فَرَأَیْنَا کَهَیْئَهِ عَالَمِنَا فِی بِنَائِهِ وَ مَسَاکِنِهِ وَ أَهْلِهِ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَی عَالَمٍ ثَالِثٍ کَهَیْئَهِ الْأَوَّلِ



---

۱- ۱. سبعون( ط).

۲- ۲. رواه فی الکافی( ج ۱، ص ۴۶۲) عن أحمد بن محمّد و محمّد بن یحیی، عن محمّد الحسین، عن یعقوب بن یزید، عن ابن أبی عمیر عن رجاله.

وَ الثَّانِی حَتَّی وَرَدْنَا خَمْسَهَ عَوَالِمَ قَالَ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ مَلَکُوتُ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَرَهَا إِبْرَاهِیمُ وَ إِنَّمَا رَأَی مَلَکُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ هِیَ اثْنَا عَشَرَ عَالَماً کُلُّ عَالَمٍ کَهَیْئَهِ مَا رَأَیْتَ کُلَّمَا مَضَی مِنَّا إِمَامٌ سَکَنَ أَحَدَ هَذِهِ الْعَوَالِمَ حَتَّی یَکُونَ آخِرُهُمُ الْقَائِمَ فِی عَالَمِنَا الَّذِی نَحْنُ سَاکِنُوهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِی غُضَّ بَصَرَکَ فَغَضَضْتُ بَصَرِی ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِی فَإِذَا نَحْنُ فِی الْبَیْتِ الَّذِی خَرَجْنَا مِنْهُ فَنَزَعَ تِلْکَ الثِّیَابَ وَ لَبِسَ الثِّیَابَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ وَ عُدْنَا إِلَی مَجْلِسِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَمْ مَضَی مِنَ النَّهَارِ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ.

بیان: و لم یرها إبراهیم أی کلها أو فی وقت الاحتجاج علی قومه و رآها بعدا و کأن فی قراءتهم علیهم السلام و الأرض بالنصب.

«۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَرَکَضَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَإِذَا بَحْرٌ فِیهِ سُفُنٌ مِنْ فِضَّهٍ فَرَکِبَ وَ رَکِبْتُ مَعَهُ حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَوْضِعٍ فِیهِ خِیَامٌ مِنْ فِضَّهٍ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ رَأَیْتَ الْخَیْمَهَ الَّتِی دَخَلْتُهَا أَوَّلًا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ تِلْکَ خَیْمَهُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْأُخْرَی خَیْمَهُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ الثَّالِثَهُ خَیْمَهُ فَاطِمَهَ وَ الرَّابِعَهُ خَیْمَهُ خَدِیجَهَ(۱) وَ الْخَامِسَهُ خَیْمَهُ الْحَسَنِ وَ السَّادِسَهُ خَیْمَهُ الْحُسَیْنِ وَ السَّابِعَهُ خَیْمَهُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ الثَّامِنَهُ خَیْمَهُ أَبِی وَ التَّاسِعَهُ خَیْمَتِی وَ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَّا یَمُوتُ إِلَّا وَ لَهُ خَیْمَهٌ یَسْکُنُ فِیهَا.

«۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: یَا أَبَا الْفَضْلِ إِنِّی لَأَعْرِفُ رَجُلًا مِنَ الْمَدِینَهِ أُخِذَ قَبْلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا إِلَی الْفِئَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ لِمُشَاجَرَهٍ کَانَتْ فِیمَا بَیْنَهُمْ فَأَصْلَحَ بَیْنَهُمْ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ



---

۱- ۱. خدیجه( خ).

عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ مُذْ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِي بَيْتِكَ.

«۱۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیهم السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ بَلْدَةً خَلْفَ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَابَلْقَا وَ فِي جَابَلْقَا سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ لَيْسَ مِنْهَا أُمَّةٌ إِلَّا مِثْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَمَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا وَ لَا يَقُولُونَ قَوْلًا إِلَّا الدُّعَاءَ عَلَى الْأَوَّلَيْنِ (۱) وَ الْبَرَاءَةَ مِنْهُمَا وَ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ أَرْضاً بَيْضَاءَ ضَوْؤُهَا مِنْهَا فِيهَا خَلْقٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً يَتَبَرَّءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«۱۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ عَيْنِ شَمْسِكُمْ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَمَرِكُمْ أَرْبَعِينَ قَمَراً فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَدْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَمْ لَمْ يَخْلُقْهُ أُلْهِمُوا إِلْهَاماً لَعَنَهُ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ.

«۱۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ وَ أَبِي الْجَارُودِ وَ ذَكَرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ علیهما السلام: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَ مَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ



---

۱- ۱. یعنی الجبت و الطاغوت.

مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَهٍ آدَمِيٍّ لَيْسَ مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا مُخَالِفُ الْأُخْرَى وَ مَا مِنْهَا لُغَهٌ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْنَاهَا وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيٍّ غَيْرِی وَ غَيْرُ أَخِی وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَيْهِمْ.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الزَّيَّاتِ (۱)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذَا النِّطَاقِ زَبَرْجَدَهً خَضْرَاءَ فَمِنْ خُضْرَتِهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا النِّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ وَرَاءَ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ كُلُّهُمْ يَلْعَنُ فُلَاناً وَ فُلَاناً.

بيان: لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسه لنا و بالزبرجده جبل قاف أو المراد بالنطاق ذلك الجبل و الزبرجده خلفه و يحتمل على بعد السماء قال فی

النهايه فی حديث العباس يمدح النبی صلی الله عليه و آله

حتی احتوی بيتك المهيمن من*** خندف علياء تحتها النطق.

النطق جمع نطاق و هی أعراض من جبال بعضها فوق بعض أی نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التی تشد بها أوساط الناس (۲)

انتهی و فی بعض الكتب النطاف بالفاء جمع نطفه و هی الماء الصافی أی خلف البحار فتفسيرها بالحجاب لأنها موانع من الوصول إلی ما وراءها لكنه بعيد.

أقول: أوردنا أخبارا كثيره من هذا الباب فی كتاب الحجه فی باب أنهم الحجه علی جميع العوالم.

«۱۶»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: إِنَّ مُوسَی سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَ



---

۱- ۱. الظاهر أنّه مصحف« علی بن الريان» كما روی فی الكافی( ج ۲، ص ۴۹۴) عن أحمد بن الحسين عن علیّ بن الريان عن عبيد اللّه بن عبد اللّه الدهقان، و هو علیّ بن الريان بن الصلت الأشعریّ القمّیّ الثقه، عده الشيخ- ره- من أصحاب الهادی عليه السلام و وكلائه، و ذكر فی الفهرست ان له مع اخيه« محمد» كتابا مشتركا بينهما.

۲- ۲. النهايه، ج ۴، ص ۱۵۴.

أَنْ يُعَرِّفَهُ بَدْءَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَمْ خُلِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى تَسْأَلُنِي عَنْ غَوَامِضِ عِلْمِي فَقَالَ يَا رَبِّ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا مُوسَى خَلَقْتُ الدُّنْيَا مُنْذُ مِائَهِ أَلْفِ أَلْفِ عَام عَشْرَ مَرَّاتٍ وَ كَانَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَعَمَرْتُهَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَلْقاً عَلَى مِثَالِ الْبَقَرِ يَأْكُلُونَ رِزْقِي وَ يَعْبُدُونَ غَيْرِي خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ أَمَتُّهُمْ كُلَّهُمْ فِي سَاعَهٍ وَاحِدَهٍ ثُمَّ خَرَّبْتُ الدُّنْيَا خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا بَحْراً فَمَكَثَ الْبَحْرُ خَمْسِينَ أَلْفَ عَام لَا شَيْ ءٌ مَجَّاجاً مِنَ الدُّنْيَا يَشْرَبُ ثُمَّ خَلَقْتُ دَابَّهً وَ سَلَّطْتُهَا عَلَى ذَلِكَ الْبَحْرِ فَشَرِبَتْهُ بِنَفَسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ خَلَقْتُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الزُّنْبُورِ وَ أَكْبَرَ مِنَ الْبَقِّ فَسَلَّطْتُ ذَلِكَ الْخَلْقَ عَلَى هَذِهِ الدَّابَّهِ فَلَدَغَهَا وَ قَتَلَهَا فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عاما [عَام] ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ ثُمَّ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا آجَامَ الْقَصَبِ وَ خَلَقْتُ السَّلَاحِفَ وَ سَلَّطْتُهَا عَلَيْهَا فَأَكَلَتْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْ ءٌ ثُمَّ أَهْلَكْتُهَا فِي سَاعَهٍ وَاحِدَهٍ فَمَكَثَتِ الدُّنْيَا خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ خَلَقْتُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ آدم آدَماً ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ آدَم إِلَى آدَم أَلْفُ سَنَهٍ فَأَفْنَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ بِقَضَائِي وَ قَدَرِي ثُمَّ خَلَقْتُ فِيهَا خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ مَدِينَهٍ مِنَ الْفِضَّهِ الْبَيْضَاءِ وَ خَلَقْتُ فِي كُلِّ مَدِينَهٍ مِائَهَ أَلْفِ أَلْفِ قَصْرٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَمَلَأْتُ الْمُدُنَ خَرْدَلًا عِنْدَ الْهَوَاءِ يَوْمَئِذٍ أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَ أَبْيَضَ مِنَ الثَّلْجِ ثُمَّ خَلَقْتُ طَيْراً وَاحِداً أَعْمَى وَ جَعَلْتُ طَعَامَهُ فِي كُلِّ أَلْفِ سَنَهٍ حَبَّهً مِنَ الْخَرْدَلِ

أَكَلَهَا حَتَّى فَنِيَتْ ثُمَّ خَرَّبْتُهَا فَمَكَثَتْ خَرَاباً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ بَدَأْتُ فِي عِمَارَتِهَا فَمَكَثَتْ عَامِرَهً خَمْسِينَ أَلْفَ عَام ثُمَّ خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ عليه السلام بِيَدِي يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَقْتَ الظُّهْرِ وَ لَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطِّينِ غَيْرَهُ وَ أَخْرَجْتُ مِنْ صُلْبِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّداً(۱).

بيان: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم أعتمد عليها.



---

۱- ۱. هذه الروايه أشبه بالقصص التخيليه، و الاعراض عن الشرح و التوجيه لها أولى: على أنها مرسله لا تعويل عليها.

«۱۷»- كِتَابُ مُنْتَخَبِ الْبَصَائِرِ، وَ كِتَابُ الْمُحْتَضَرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ(۱)

عَنْ فَضَالَهَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مَا مَبْلَغُهُ أَ جَوَامِعُ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَمْ تَفْسِيرُ كُلِّ شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ فِيهَا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِينَتَيْنِ مَدِينَهً بِالْمَشْرِقِ وَ مَدِينَهً بِالْمَغْرِبِ فِيهِمَا قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَ لَا يَعْلَمُونَ بِخَلْقِ إِبْلِيسَ نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ فَيَسْأَلُونَّا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَّا عَنِ الدُّعَاءِ فَنُعَلِّمُهُمْ وَ يَسْأَلُونَّا عَنْ قَائِمِنَا مَتَى يَظْهَرُ وَ فِيهِمْ عِبَادَهٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ وَ لِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ مِائَهُ فَرْسَخٍ لَهُمْ تَقْدِيسٌ وَ تَمْجِيدٌ وَ دُعَاءٌ وَ اجْتِهَادٌ شَدِيدٌ لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَاحْتَقَرْتُمْ عَمَلَكُمْ يُصَلِّي الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْراً لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سَجْدَتِهِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ لِبَاسُهُمُ الْوَرَقُ وَ وُجُوهُهُمْ مُشْرِقَهٌ بِالنُّورِ إِذَا رَأَوْا مِنَّا وَاحِداً لَحَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَ أَخَذُوا مِنْ أَثَرِهِ مِنَ الْأَرْضِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ لَهُمْ دَوِيٌّ إِذَا صَلَّوْا كَأَشَدَّ مِنْ دَوِيِّ الرِّيحِ الْعَاصِفِ مِنْهُمْ جَمَاعَهٌ لَمْ يَضَعُوا السِّلَاحَ مُنْذُ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرِيَهُمْ إِيَّاهُ وَ عُمُرُ أَحَدِهِمْ أَلْفُ سَنَهٍ إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ الْخُشُوعَ وَ الِاسْتِكَانَهَ وَ طَلَبَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا احْتَبَسْنَا عَنْهُمْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سَخَطٍ يَتَعَاهَدُونَ أَوْقَاتَنَا الَّتِي نَأْتِيهِمْ



---

۱- ۱. الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران مولى علىّ بن الحسين عليهما السلام- أبو محمّد الأهوازى الثقه، روى عن الرضا و الجواد و الهادى عليهم السلام اصله كوفىّ و انتقل مع أخيه الحسن الى الأهواز ثمّ تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان و توفى بها، و عن النجاشىّ انه قال، قال لى أبو الحسن البغدادىّ السورائى البزاز، قال لنا الحسين بن يزيد السورائى، كل شى ء تراه« الحسين بن سعيد عن فضاله» فهو غلط، انما هو« الحسين عن اخيه الحسن عن فضاله» لان الحسين لم يلق فضاله و ان أخاه الحسن تفرد بفضاله دون الحسين- انتهى- لكن ذكر فى جامع الرواه( ج ۲، ص ۳) موارد كثيره من التهذيبين و الفقيه تربو على عشرين موردا فيها روايه الحسين بن سعيد عن فضاله، ثمّ قال: و مع هذه الكثره بعيد غايه البعد حمل روايته عن فضاله على الغلط: و قال فى تنقيح المقال بعد نقل كلام الأردبيلىّ: و هو كلام موجه متين، ثمّ ذكران الشيخ الطوسىّ- ره- ممن تحقّق عنده خطأ السورائى. و اللّه العالم.

فِيهَا لا يَسْأَمُونَ وَ لا يَفْتُرُونَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَ إِنَّ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ مَا لَوْ تُلِيَ عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَ لَأَنْكَرُوهُ يَسْأَلُونَّا عَنِ الشَّيْ ءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَعْرِفُونَهُ فَإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْتَمِعُونَ مِنَّا وَ سَأَلُوا لَنَا طُولَ الْبَقَاءِ وَ أَنْ لَا يَفْقِدُونَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمِنَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا نُعَلِّمُهُمْ عَظِيمَةٌ وَ لَهُمْ خَرْجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ إِذَا قَامَ يَسْبِقُونَ فِيهَا أَصْحَابَ السِّلَاحِ وَ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ بِهِمْ لِدِينِهِ فِيهِمْ كُهُولٌ وَ شُبَّانٌ إِذَا رَأَى شَابٌّ مِنْهُمُ الْكَهْلَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جِلْسَةَ الْعَبْدِ لَا يَقُومُ حَتَّى يَأْمُرَهُ لَهُمْ طَرِيقٌ هُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الْإِمَامُ عليه السلام فَإِذَا أَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِأَمْرٍ قَامُوا عَلَيْهِ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِغَيْرِهِ لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ لَأَفْنَوْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَخْتَلُّ فِيهِمُ الْحَدِيدُ لَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ حَتَّى يَفْصِلَهُ وَ يَغْزُو بِهِمُ الْإِمَامُ عليه السلام الْهِنْدَ وَ الدَّيْلَمَ وَ الْكُرْدَ وَ الرُّومَ وَ بَرْبَرَ وَ فَارِسَ وَ بَيْنَ جَابَرْسَا إِلَى جَابَلْقَا وَ هُمَا مَدِينَتَانِ وَاحِدَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَ وَاحِدَةٌ بِالْمَغْرِبِ لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينٍ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ التَّوْحِيدِ وَ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ أَجَابَ مِنْهُمْ وَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ تَرَكُوهُ وَ أَمَّرُوا عَلَيْهِ أَمِيراً مِنْهُمْ وَ مَنْ لَمْ يُجِبْ وَ لَمْ يُقِرَّ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ لَمْ يُقِرَّ بِالْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُسْلِمْ قَتَلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا آمَنَ.

«۱۸»- الْبَصَائِرُ، لِلصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بِسْطَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعَتُهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْماً لِلشَّمْسِ فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

بيان: كان حديث محمد بن مسلم حديثان سقط من الراوى أو الناسخ آخر

الأول و أول الثانی

وَ آخِرُ الْأَوَّلِ مَا تَقَدَّمَ بِهَذَا السَّنَدِ فِی کِتَابِ (۱) الْإِمَامَهِ حَیْثُ قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِی یَتَکَلَّمُ فِیهَا النَّاسُ مِنَ الطَّلَاقِ وَ الْفَرَائِضِ فَقَالَ إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَتَبَ الْعِلْمَ کُلَّهُ الْقَضَاءَ وَ الْفَرَائِضَ فَلَوْ ظَهَرَ أَمْرُنَا فَلَمْ یَکُنْ شَیْ ءٌ إِلَّا وَ فِیهِ سُنَّهٌ نَمْضِیهَا.

و صدر الثانی ما ذکرناه بروایه الصفار.

و اللحس أخذ الشی ء باللسان و لعل المراد به هنا بیان اهتمامهم فی أخذ العلم کأنهم یریدون أن یأخذوا جمیع علمه کما أن من یلحس القصعه یأخذ جمیع ما فیه و فی بعض النسخ لحبسوه أی للاستفاده قوله لا یختل فیهم الحدید أی لا ینفذ إما افتعال من قولهم اختله بالرمح أی نفذه و انتظمه و تخلله به طعنه أثر أخری أو من الختل بمعنی الخدیعه مجازا و فی بعض النسخ لا یحتک من الحک أی لا یعمل فیهم شیئا قلیلا و فی بعضها لا یحیک بالیاء من حاک السیف أی أثر و هو أظهر و المراد بالجبل هو المحیط بالدنیا.

«۱۹»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ خَالِدٍ الْأَرْمَنِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَدِینَهً بِالْمَشْرِقِ اسْمُهَا جَابَلْقَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السُّیُوفَ وَ السِّلَاحَ یَنْتَظِرُونَ قِیَامَ قَائِمِنَا وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمَغْرِبِ مَدِینَهً یُقَالُ لَهَا جَابَرْسَا لَهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ بَیْنَ کُلِّ بَابٍ إِلَی صَاحِبِهِ

مَسِیرَهُ فَرْسَخٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ بُرْجٌ فِیهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ یَهْلُبُونَ الْخَیْلَ وَ یَشْحَذُونَ السِّلَاحَ وَ السُّیُوفَ یَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا وَ أَنَا الْحُجَّهُ عَلَیْهِمْ.

بیان: الهلب بالضم ما غلظ من شعر أو شعر الذنب و هَلَبَهُ نتف هُلْبَهُ کَهَلَّبَهُ و یقال شحذ السکین کمنع أی أحدها کأشحذها.

«۲۰»- الْکَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ



---

۱- ۱. فی بعض النسخ: فی باب الإمامه.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَرِّ وَ أَلْفاً وَ مِائَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَ أَجْنَاسُ بَنِي آدَمَ سَبْعُونَ جِنْساً وَ النَّاسُ وُلْدُ آدَمَ مَا خَلَا يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ (۱).

«۲۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَيْلَةً وَ أَنَا عِنْدَهُ وَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَذِهِ قُبَّةُ أَبِينَا آدَمَ علیه السلام وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سِوَاهَا تِسْعاً وَ ثَلَاثِينَ قُبَّةً فِيهَا خَلْقٌ مَا عَصَوُا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ (۲).

«۲۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ عَجْلَانَ بْنِ صَالِحٍ (۳) قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ قَالَ نَعَمْ وَ لِلَّهِ قِبَابٌ كَثِيرَةٌ أَلَا إِنَّ خَلْفَ مَغْرِبِكُمْ هَذَا تِسْعَةٌ وَ ثَلَاثُونَ مَغْرِباً أَرْضاً بَيْضَاءَ مَمْلُوَّةً خَلْقاً يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ يَبْرَءُونَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ (۴).

«۲۳»- الْخَرَائِجُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ حَسَّانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّبِيعِيِّ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ



---

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۲۰.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۳۱.

۳- ۳. کذا فی نسخ البحار و فی المصدر« عجلان أبو صالح» و ذکر الأردبیلیّ- رحمه الله فی جامع الرواه« عجلان بن صالح» و أشار الی روایته هذه ثمّ قال: لا یبعد کونه عجلان ابا صالح الواسطی المتقدم ذکره( انتهی) و عد الشیخ- ره- عجلان ابا صالح من أصحاب الصادق علیه السلام و ذکره ثلاث مرّات قائلا فی الأولی« عجلان أبو صالح الخباز الواسطی مولی بنی تیم اللّه» و فی الثانیه« عجلان أبو صالح السکونی الأزرق الکوفیّ» و فی الثالثه« عجلان أبو صالح المدائنی» لکن یحتمل قویا اتّحاد الجمیع، و أمّا اختلاف النسب کالکوفیّ و المدائنی فیمکن حمله علی انه کان کوفیا ثمّ انتقل إلی« مدائن» و هکذا او بالعکس، و کیف کان فالکشّیّ- رحمه الله روی عن ابن فضال ان عجلان ابا صالح ثقه و ان أبا عبد اللّه علیه السلام قال له: یا عجلان کأنی انظر إلیک الی جنبی و الناس یعرضون علی.

۴- ۴. روضه الکافی: ۲۳۱.

صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَكَ مَعِي سَبْعَهَ مَوَاطِنَ فَذَكَرَهَا حَتَّى الْمَوْطِنَ الثَّانِيَ فَقَالَ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ فَأَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَيْنَ أَخُوكَ فَقُلْتُ أَوْدَعْتُهُ خَلْفِي فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَكَ بِهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَإِذَا أَنْتَ مَعِي وَ كُشِطَ لِي عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ حَتَّى رَأَيْتُ سُكَّانَهَا وَ عُمَّارَهَا وَ مَوْضِعَ كُلِّ مَلَكٍ فِيهَا فَلَمْ أَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ رَأَيْتُهُ.

«۲۴»- أَقُولُ رَوَى الْبُرْسِيُّ فِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ ثُمَّ قَالَ أَ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً سِوَاكُمْ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ.

«۲۵»- وَ رُوِيَ مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهُمَا جَابَلْقَا وَ جَابَرْسَا طُولُ كُلِّ مَدِينَهٍ مِنْهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَرْسَخٍ فِي كُلِّ فَرْسَخٍ بَابٌ يَدْخُلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ هُمْ وَ اللَّهِ أَطْوَعُ لَنَا مِنْكُمْ يَأْتُونَّا بِالْفَاكِهَهِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا مُوَكَّلِينَ بِلَعْنَهِ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ.

«۲۶»- وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ عَالَماً لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَ أَنَا الْمُحِيطُ بِمَا وَرَاءَهُ وَ عِلْمِي بِهِ كَعِلْمِي بِدُنْيَاكُمْ هَذِهِ وَ أَنَا الْحَفِيظُ الشَّهِيدُ عَلَيْهَا وَ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَجُوبَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِينَ فِي أَقَلَّ مِنْ طَرْفَهِ عَيْنٍ لَفَعَلْتُ لِمَا عِنْدِي مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ وَ أَنَا الْآيَهُ الْعُظْمَى وَ الْمُعْجِزُ الْبَاهِرُ.

«۲۷»- وَ رُوِيَ أَيْضاً قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ آهٍ لَوْ أَجِدُ لَهُ حَمَلَهً قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فِي عُنُقِهِ كِتَابٌ فَقَالَ رَافِعاً صَوْتَهُ أَيُّهَا الْمُدَّعِي مَا لَا يَعْلَمُ وَ الْمُتَقَلِّدُ مَا لَا يَفْهَمُ إِنِّي سَائِلُكَ فَأَجِبْ قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عليه السلام لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ

لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دَعُوهُ لِأَنَّ حُجَجَ اللَّهِ لَا تَقُومُ بِالطَّيْشِ وَ لَا بِالْبَاطِلِ تَظْهَرُ بَرَاهِينُ اللَّهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَ قَالَ سَلْ بِكُلِّ لِسَانِكَ فَإِنِّي مُجِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ فَكَمْ (۱)

مَسَافَةُ الْهَوَاءِ قَالَ دَوَرَانُ الْفَلَكِ فَقَالَ كَمْ دَوَرَانُ الْفَلَكِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَمَتَى الْقِيَامَةُ قَالَ عِنْدَ حُضُورِ الْمَنِيَّةِ وَ بُلُوغِ الْأَجَلِ قَالَ صَدَقْتَ فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا قَالَ يُقَالُ سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ قَالَ صَدَقْتَ فَأَيْنَ مَكَّةُ مِنْ بَكَّةَ قَالَ مَكَّةُ أَكْنَافُ الْحَرَمِ وَ بَكَّةُ مَكَانُ الْبَيْتِ قَالَ وَ لِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ مَكَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا أَيْ دَحَاهَا قَالَ فَلِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ قَالَ لِأَنَّهَا بَكَّتْ عُيُونَ الْجَبَّارِينَ وَ الْمُذْنِبِينَ (۲)

قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ عَرْشِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ حَمَلَهُ عَرْشِهِ عَلَى قُرْبِ زُمَرَاتِهِمْ مِنْ كَرَاسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحَاتِ جَلَالِهِ وَيْحَكَ لَا يُقَالُ لِمَ وَ لَا كَيْفَ وَ لَا أَيْنَ وَ لَا مَتَى وَ لَا بِمَ وَ لَا مِمَ (۳)

وَ لَا حَيْثُ وَ لَا أَنَّى فَقَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبَّثَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ فَقَالَ أَ تُحْسِنُ أَنْ تَحْسُبَ فَقَالَ نَعَمْ (۴)

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَ فَرَأَيْتَ لَوْ صُبَّتْ فِي الْأَرْضِ خَرْدَلٌ حَتَّى سَدَّ الْهَوَاءَ وَ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ ثُمَّ أُذِنَ لَكَ عَلَى ضَغْفِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ مُدَّ لَكَ فِي الْعُمُرِ حَتَّى نَقَلْتَهُ وَ أَحْصَيْتَهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِحْصَاءِ مَا لَبَّثَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ إِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ جُزْءاً مِنْ عُشْرِ عَشِيرٍ مِنْ جُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ التَّقْلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ قَالَ فَحَرَّكَ الرَّجُلُ



---

۱- ۱. و كم( خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: بكت عيون المذنبين و رقاب الجبارين.

۳- ۳. فی بعض النسخ: و لا فيم و لا أنی.

۴- ۴. فی المخطوطه: فقال: لعلك لا تحسن، فقال: بلی.

رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ.

«۲۸»- الْمُحْتَضَرُ، بِإِسْنَادِهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ سَلُونِی فَإِنِّی لَا أُسْأَلُ عَنْ شَیْ ءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِیهِ لَا یَقُولُهَا بَعْدِی إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

«۲۹»- وَ قَالَ الْبُرْسِیُّ رَوَی الرَّازِیُّ فِی كِتَابِهِ الْمُسَمَّی بِمَفَاتِیحِ الْغَیْبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَیْلَةَ أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ رَأَیْتُ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ مَیَادِینَ كَمَیَادِینِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَ رَأَیْتُ أَفْوَاجاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ یَطِیرُونَ لَا یَقِفُ هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ قَالَ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِیلَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ جَاءُوا فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَیْنَ یَمْضُونَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ سَلْهُمْ فَقَالَ لَا أَقْدِرُ وَ لَكِنْ سَلْهُمْ أَنْتَ یَا حَبِیبَ اللَّهِ قَالَ فَاعْتَرَضْتُ مَلَكاً مِنْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ كَیْكَائِیلُ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ أَتَیْتَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ أَیْنَ تَمْضِی فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ وَ كَمْ لَكَ فِی السَّیْرِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ غَیْرَ أَنِّی یَا حَبِیبَ اللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ یَخْلُقُ فِی كُلِّ أَلْفِ سَنَهٍ كَوْكَباً وَ قَدْ رَأَیْتُ سِتَّهَ آلَافِ كَوْكَبٍ خُلِقْنَ وَ أَنَا فِی السَّیْرِ.

«۳۰»- النُّجُومُ، قَالَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ رُوِیَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام وَ عِنْدَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَائِفٌ عَرَّافٌ فَنَظَرَ إِلَیْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَی رَجُلٍ قَدْ مَرَّ مُنْذُ یَوْمَ دَخَلْتَ عَلَیْنَا فِی أَرْبَعَهِ آلَافٍ عَالَمٍ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَمَّا الرَّجُلُ فَلَا أَذْكُرُهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ ادَّخَرْتَ فِی بَیْتِكَ قَالَ نَبِّئْنِی قَالَ أَكَلْتَ فِی هَذَا الْیَوْمِ حَیْساً فَأَمَّا فِی بَیْتِكَ فَعِشْرُونَ دِینَاراً مِنْهَا ثَلَاثَهُ دَنَانِیرَ وَازِنَهٌ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْحُجَّهُ الْعُظْمَی وَ الْمَثَلُ الْأَعْلَی وَ كَلِمَهُ التَّقْوَی فَقَالَ لَهُ وَ أَنْتَ صِدِّیقٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَكَ بِالْإِیمَانِ وَ أَثْبَتَ.

بیان: أراد بالرجل نفسه علیه السلام و الحیس تمر ینزع نواه و یدق مع أقط و یعجنان بالسمن ثم یدلك بالید حتی یبقی كالترید و الوازنه الكامله الوزن أو

الصحیحه الوزن التی توزن بها غیرها قال فی المصباح المنیر وزن الشی ء نفسه ثقل فهو وازن.

«۳۱»- أَقُولُ وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ قُدَمَاءِ الْأَصْحَابِ فِی نَوَادِرِ الْمُعْجِزَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ أَبِی الْمُعَافَا عَنْ وَکِیعٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: کُنَّا مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ نَحْنُ نَذْکُرُ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِیَاءِ فَقُلْتُ لَهُ یَا سَیِّدِی أُحِبُّ أَنْ تُرِیَنِی نَاقَهَ ثَمُودَ وَ شَیْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِکَ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ خَرَجَ إِلَیَّ وَ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ وَ عَلَیْهِ قَبَاءٌ أَبْیَضُ وَ قَلَنْسُوَهٌ بَیْضَاءُ وَ نَادَی یَا قَنْبَرُ أَخْرِجْ إِلَیَّ ذَلِکَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ فَرَساً أَغَرَّ أَدْهَمَ فَقَالَ لِی ارْکَبْ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَلْمَانُ فَرَکِبْتُهُ فَإِذَا لَهُ جَنَاحَانِ مُلْتَصِقَانِ إِلَی جَنْبِهِ فَصَاحَ بِهِ الْإِمَامُ فَتَحَلَّقَ فِی الْهَوَاءِ وَ کُنْتُ أَسْمَعُ خَفِیقَ أَجْنِحَهِ الْمَلَائِکَهِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ خَطَرْنَا عَلَی سَاحِلِ بَحْرٍ عَجَّاجٍ مُغْطَمِطِ الْأَمْوَاجِ فَنَظَرَ إِلَیْهِ الْإِمَامُ شَزْراً فَسَکَنَ الْبَحْرُ فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی سَکَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَیَانِهِ مِنْ نَظَرِکَ إِلَیْهِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ حَسْبَنِی أَنِّی آمُرُ فِیهِ بِأَمْرٍ ثُمَّ قَبَضَ عَلَی یَدِی وَ سَارَ عَلَی وَجْهِ الْمَاءِ وَ الْفَرَسَانِ یَتْبَعَانِنَا لَا یَقُودُهُمَا أَحَدٌ فَوَ اللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ أَقْدَامُنَا وَ لَا حَوَافِرُ الْخَیْلِ فَعَبَرْنَا ذَلِکَ الْبَحْرَ وَ وَقَعْنَا(۱) إِلَی جَزِیرَهٍ کَثِیرَهِ الْأَشْجَارِ وَ الْأَثْمَارِ وَ الْأَطْیَارِ وَ الْأَنْهَارِ وَ إِذَا شَجَرَهٌ عَظِیمَهٌ بِلَا ثَمَرٍ بَلْ وَرْدٍ وَ زَهْرٍ فَهَزَّهَا بِقَضِیبٍ کَانَ فِی یَدِهِ فَانْشَقَّتْ وَ خَرَجَ مِنْهَا نَاقَهٌ طُولُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً خَلْفَهَا فَصِیلٌ فَقَالَ لِی ادْنُ مِنْهَا وَ اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا فَدَنَوْتُ وَ شَرِبْتُ حَتَّی رَوِیتُ وَ کَانَ أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ قَدِ اکْتَفَیْتُ قَالَ هَذَا حَسَنٌ قُلْتُ حَسَنٌ یَا سَیِّدِی قَالَ تُرِیدُ أَنْ أُرِیَکَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقُلْتُ نَعَمْ یَا سَیِّدِی قَالَ یَا سَلْمَانُ نَادِ الْخُرُجِی یَا حَسْنَاءُ فَنَادَیْتُ فَخَرَجَتْ نَاقَهٌ طُولُهَا مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ ذِرَاعاً وَ عَرْضُهَا سِتُّونَ ذِرَاعاً مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَ زِمَامُهَا مِنَ الْیَاقُوتِ الْأَصْفَرِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَ جَنْبُهَا الْأَیْسَرُ مِنَ الْفِضَّهِ وَ ضَرْعُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فَقَالَ یَا سَلْمَانُ



---

۱- ۱. فی المخطوطه: دفعنا.

اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا قَالَ سَلْمَانُ فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ فَإِذَا هِيَ تَحْلُبُ عَسَلًا صَافِياً مَحْضاً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَذِهِ لِمَنْ قَالَ هَذِهِ لَكَ وَ لِسَائِرِ الشِّيعَةِ مِنْ أَوْلِيَائِي ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجِعِي فَرَجَعَتْ مِنَ الْوَقْتِ وَ سَارَ بِي فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ حَتَّى وَرَدَ بِي إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ وَ فِي أَصْلِهَا مَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهَا طَعَامٌ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَ إِذَا بِطَائِرٍ فِي صُورَةِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَثَبَ ذَلِكَ الطَّيْرُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَا هَذِهِ الْمَائِدَةُ قَالَ هَذِهِ مَائِدَةٌ مَنْصُوبَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلشِّيعَةِ مِنْ مَوَالِيَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الطَّائِرُ فَقَالَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَقُلْتُ وَحْدَهُ يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَجْتَازُ بِهِ الْخَضِرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدِي فَسَارَ بِي إِلَى بَحْرٍ ثَانٍ فَعَبَرْنَا وَ إِذَا بِجَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا قَصْرٌ لَبِنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَ لَبِنَةٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَ شُرَفُهُ الْعَقِيقُ الْأَصْفَرُ وَ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صِنْفاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى ذَلِكَ الرُّكْنِ وَ أَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَأْتِي وَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ دَخَلَ عليه السلام إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا فِيهِ أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ وَ أَطْيَارٌ وَ أَلْوَانُ النَّبَاتِ فَجَعَلَ الْإِمَامُ يَمْشِي فِيهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى آخِرِهِ فَوَقَفَ عَلَى بِرْكَةٍ كَانَتْ فِي الْبُسْتَانِ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى سَطْحِهِ فَإِذَا كُرَاسِيٌّ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَ أَشْرَفْنَا مِنْهُ فَإِذَا بَحْرٌ أَسْوَدُ

يُغَطْمِطُ بِأَمْوَاجِهِ كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ شَزْراً فَسَكَنَ مِنْ غَلَيَانِهِ حَتَّى كَانَ كَالْمَذِيبِ (۱)

فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي سَكَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَيَانِهِ لَمَّا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قَالَ حَسْبَنِي أَنِّي آمُرُ فِيهِ بِأَمْرٍ أَ تَدْرِي يَا سَلْمَانُ أَيُّ بَحْرٍ هَذَا فَقُلْتُ لَا يَا سَيِّدِي فَقَالَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذِي غَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ إِنَّ الْمَدِينَةَ حُمِلَتْ عَلَى مَعَاقِلِ جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي هَذَا الْبَحْرِ فَهَوِيَتْ لَا تَبْلُغُ قَرَارَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ سِرْنَا فَرْسَخَيْنِ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ لَقَدْ سِرْتَ خَمْسِينَ أَلْفَ فَرْسَخٍ وَ دُرْتَ حَوْلَ الدُّنْيَا عِشْرِينَ مَرَّةً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ (۲)

هَذَا فَقَالَ يَا سَلْمَانُ إِذَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ طَافَ



---

۱- ۱. کالمذنب( خ).

۲- ۲. و کیف( خ).

شَرْقَهَا وَ غَرْبَهَا وَ بَلَغَ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَأَنَّى يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ وَ أَنَا أَخُو سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ حُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ (۱) عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (۲) فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِهِ أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَنَا الَّذِي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَ طَوَى لِيَ الْبَعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمِعْتُ صَائِحاً يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ ثُمَّ وَثَبَ فَرَكِبَ الْفَرَسَ وَ رَكِبْتُ مَعَهُ وَ صَاحَ بِهِ فَتَحَلَّقَ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ حَضَرْنَا بِأَرْضِ الْكُوفَةِ هَذَا وَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا وَ أَنْكَرَ وَلَايَتَنَا يَا سَلْمَانُ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُحَمَّدٌ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُلْتُ بَلْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ فَهَذَا آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا قَدَرَ أَنْ يَحْمِلَ عَرْشَ بِلْقِيسَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَ عِنْدِي عِلْمُ مِائَةِ أَلْفِ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَةٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ كِتَابٍ أَنْزَلَ مِنْهَا عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَةً وَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام اعْلَمْ يَا سَلْمَانُ أَنَّ الشَّاكَّ فِي أُمُورِنَا وَ عُلُومِنَا كَالْمُمْتَرِي فِي مَعْرِفَتِنَا وَ حُقُوقِنَا وَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَلَايَتَنَا فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَ فِيهِ مَا أَوْجَبَ الْعَمَلَ بِهِ وَ هُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ.

بيان: قال فى النهايه كان يخطر فى مشيته أى يتمايل و يمشى مشيه المعجب (۳) انتهى و الغطمطه اضطراب أمواج البحر و الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين و أقول الخبر فى غايه الغرابه و لا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذا من أصل معتبر و إن نسب إلى الصدوق ره.



---

۱- ۱. يقول( خ).

۲- ۲. الجن: ۲۶- ۲۷.

۳- ۳. النهايه: ج ۱، ص ۳۰۲.

«۳۲»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (۱)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا يَمَانِيُّ أَ فِيكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَيَسِيرُ فِي لَيْلَهٍ وَاحِدَهٍ مَسِيرَهَ شَهْرَيْنِ يَزْجُرُ الطَّيْرَ وَ يَقْفُو الْآثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمُ الْمَدِينَهِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِينَهِ قَالَ إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَ سَنَهٍ كَالشَّمْسِ إِذَا أُمِرَتْ إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورَهٍ وَ لَكِنْ إِذَا أُمِرَتْ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ شَمْساً وَ اثْنَيْ عَشَرَ قَمَراً وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَشْرِقاً وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَغْرِباً وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَيْ عَشَرَ عَالَماً قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي يَدَيِ الْيَمَانِيِّ فَمَا دَرَى مَا يَقُولُ وَ كَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

بيان: لعل المراد بسير اليمانى مسيره شهرين الحكم بحسب النجوم فى ليله واحده على قدر مسيره شهرين من البلاد و أهلها و يؤيده أن فى

الاحتجاج هكذا إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر فى ساعه واحده مسيره شهر للراكب المحث.

و لعل المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم و حركاتها و بزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور و أصواتها على الحوادث.

«۳۳»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ(۲) عَنْ سَلَمَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ



---

۱- ۱. كذا فى نسخ البحار، و الظاهر أنّه مصحف« موسى بن سعدان» لان« على بن سعدان» كما قال الشيخ- ره- من أصحاب الصادق عليه السلام و لم يذكر فى كتب الرجال روايه له، و عبد اللّه بن القاسم الذى روى عنه ابن سعدان هذه الروايه من أصحاب الكاظم عليه السلام و محمّد بن الحسين الراوى عن ابن سعدان من أصحاب الجواد و الهادى و العسكرىّ عليهم السلام و هو يروى عن موسى بن سعدان كثيرا كما انه يروى عن عبد اللّه بن القاسم كثيرا و كيف كان فعلى ابن سعدان مجهول و موسى بن سعدان ضعيف كما قال النجاشىّ( ص ۳۱۷) و قال العلامه فى الخلاصه: فى مذهبه غلو.

۲- ۲. فى المخطوطه: الحسن بن أحمد.

بَقَّاحٍ (۱)

عَنِ ابْنِ جَبَلَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لِی حَوْضٌ مَا بَیْنَ بُصْرَی إِلَی صَنْعَاءَ أَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَأَخَذَ بِیَدِی وَ أَخْرَجَنِی إِلَی ظَهْرِ الْمَدِینَهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ یَجْرِی لَا یُدْرَکُ حَافَتَاهُ إِلَّا الْمَوْضِعُ الَّذِی أَنَا فِیهِ قَائِمٌ فَإِنَّهُ شَبِیهٌ بِالْجَزِیرَهِ فَکُنْتُ أَنَا وَ هُوَ وُقُوفاً فَنَظَرْتُ إِلَی نَهَرٍ جَانِبُهُ مَاءٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ مِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَبَنٌ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ فِی وسط [وَسَطِهِ] خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْیَاقُوتِ فَمَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْ تِلْکَ الْخَمْرِ بَیْنَ اللَّبَنِ وَ الْمَاءِ فَقُلْتُ

لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ یَخْرُجُ هَذَا وَ مَا مَجْرَاهُ فَقَالَ هَذِهِ الْعُیُونُ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ فِی کِتَابِهِ أَنْهَارٌ فِی الْجَنَّهِ عَیْنٌ مِنْ مَاءٍ وَ عَیْنٌ مِنْ لَبَنٍ وَ عَیْنٌ مِنْ خَمْرٍ تَجْرِی فِی هَذَا النَّهَرِ وَ رَأَیْتُ حَافَتَهُ عَلَیْهِ شَجَرٌ فِیهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَاتٌ بِرُءُوسِهِنَّ شَعْرٌ مَا رَأَیْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْهُنَّ وَ بِأَیْدِیهِنَّ آنِیَهٌ مَا رَأَیْتُ آنِیَهً أَحْسَنَ مِنْهَا لَیْسَتْ مِنْ آنِیَهِ الدُّنْیَا فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ بِیَدِهِ لِتَسْقِیَهُ فَنَظَرْتُ إِلَیْهَا وَ قَدْ مَالَتْ لِتَغْرِفَ مِنَ النَّهَرِ فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَتْ فَمَالَتِ الشَّجَرَهُ مَعَهَا ثُمَّ نَاوَلَتْهُ فَنَاوَلَنِی فَشَرِبْتُ فَمَا رَأَیْتُ شَرَاباً کَانَ أَلْیَنَ مِنْهُ وَ لَا أَلَذَّ مِنْهُ وَ کَانَتْ رَائِحَتُهُ رَائِحَهَ الْمِسْکِ فَنَظَرْتُ فِی الْکَأْسِ فَإِذَا فِیهِ ثَلَاثَهُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا رَأَیْتُ کَالْیَوْمِ قَطُّ وَ لَا کُنْتُ أَرَی أَنَّ الْأَمْرَ هَکَذَا فَقَالَ لِی هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِشِیعَتِنَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی هَذَا النَّهَرِ وَ رَعَتْ فِی رِیَاضِهِ وَ شَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّیَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَی وَادِی بَرَهُوتَ فَأُخْلِدَتْ فِی عَذَابِهِ وَ أُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَ أُسْقِیَتْ مِنْ حَمِیمِهِ فَاسْتَعِیذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِکَ الْوَادِی.

«۳۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ وَ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ



---

۱- ۱. الحسن بن علیّ بن بقاح- بفتح الباء الموحده و شد القاف و الحاء المهمله الأخیره کوفیّ ثقه مشهور صحیح الحدیث روی عن أصحاب أبی عبد اللّه علیه السلام له کتاب النوادر( النجاشیّ: ۳۱) و ابن جبله هو عبد اللّه بن جبله- بفتح الثلاثه- بن حنان بن الحرّ الکنانیّ ابو محمّد عربی ثقه روی عن أبیه عن جده و مات سنه( ۲۱۹)( النجاشیّ: ۱۶۰).

سَوْرَة(۱)

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَیْنِ قَدْ خُیِّرَ بَیْنَ السَّحَابَیْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ ذُخِرَ لِصَاحِبِکُمُ الصَّعْبُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا کَانَ مِنْ سَحَابٍ فِیهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُکُمْ یَرْکَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَیَرْکَبُ السَّحَابَ وَ یَرْقَی فِی الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

«۳۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام مَلَکَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعُرِضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ وَ کَانَ فِی الصَّعْبِ مُلْکُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِی الذَّلُولِ مُلْکُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَی الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِینَ فَوُجِدَ ثَلَاثٌ خَرَابٌ وَ أَرْبَعٌ عَوَامِرُ.

«۳۶»- مِنْ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ الْقُدَمَاءِ مِنَ (۲) الْقَاضِی أَبِی الْحَسَنِ الطَّبَرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یُونُسَ الْمَقْدِسِیِّ عَنِ الْمُبَارَکِ عَنْ خَالِصِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ وَهْبٍ الْجَمَّالِ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ وَهْبٍ الرَّائِدِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ مَیْسَرَةَ عَنِ الشَّیْخِ الْمُعْتَمِرِ الرَّقِّیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ مِیثَمِ التَّمَّارِ قَالَ: کُنْتُ بَیْنَ یَدَیْ مَوْلَایَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِذْ دَخَلَ غُلَامٌ وَ جَلَسَ فِی وَسْطِ الْمُسْلِمِینَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْکَامِ نَهَضَ إِلَیْهِ الْغُلَامُ وَ قَالَ یَا أَبَا تُرَابٍ أَنَا إِلَیْکَ رَسُولٌ جِئْتُکَ بِرِسَالَةٍ تُزَعْزِعُ لَهَا الْجِبَالُ مِنْ رَجُلٍ حَفِظَ کِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَی آخِرِهِ وَ عَلِمَ عِلْمَ الْقَضَایَا وَ الْأَحْکَامَ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْکَ فِی الْکَلَامِ وَ أَحَقُّ مِنْکَ بِهَذَا الْمَقَامِ فَاسْتَعِدَّ لِلْجَوَابِ وَ لَا تُزَخْرِفِ الْمَقَالَ فَلَاحَ الْغَضَبُ فِی وَجْهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْکَبْ جَمَلَکَ وَ طُفْ فِی قَبَائِلِ الْکُوفَهِ وَ قُلْ لَهُمْ أَجِیبُوا عَلِیّاً لِیَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ



---

۱- ۱. هو سوره( بفتح السین) بن کلیب( وزان زبیر) بن معاویه الأسدی الکوفیّ من اصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام روی الکشّیّ( ره) روایه تدلّ علی حسن حاله مضافا الی روایه« جمیل بن دراج» عنه و هو من أصحاب الإجماع.

۲- ۲. فی بعض النسخ: عن القاضی.

وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الصِّحَّهَ وَ السُّقْمَ فَرَكِبَ عَمَّارٌ فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَهً حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَبَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَهً واحِدَهً فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۱) فَضَاقَ جَامِعُ الْكُوفَهِ وَ تَكَاثَفَ النَّاسُ تَكَاثُفَ الْجَرَادِ عَلَى الزَّرْعِ الْغَضِّ فِي أَوَانِهِ وَ نَهَضَ (۲) الْعَالِمُ الْأَرْوَعُ وَ الْبَطَلُ الْأَنْزَعُ وَ رَقِيَ فِي الْمِنْبَرِ وَ رَاقَى ثُمَّ تَنَحْنَحَ فَسَكَتَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْجَامِعِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ فَوَعَى أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِمَاماً حَتَّى يُحْيِيَ الْمَوْتَى أَوْ يُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَراً أَوْ يَأْتِيَ بِمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي الْآيَهُ الْبَاقِيَهُ وَ الْكَلِمَهُ التَّامَّهُ وَ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ وَ لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ مُعَاوِيَهُ جَاهِلًا مِنْ جَاهِلِيَّهِ الْعَرَبِ عَجْرَفَ فِي مَقَالِهِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ شِئْتُ لَطَحَنْتُ عِظَامَهُ طَحْناً وَ نَسَفْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ نَسْفاً وَ خَسَفْتُهَا عَلَيْهِ خَسْفاً إِلَّا أَنَّ احْتِمَالَ الْجَاهِلِ صَدَقَهٌ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَوِّ فَدَمْدَمَ وَ أَقْبَلَتْ غَمَامَهٌ وَ عَلَتْ سَحَابَهٌ وَ سَمِعْنَا مِنْهَا نِدَاءً يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ يَا كَنْزَ الْمَسَاكِينِ وَ مَعْدِنَ الرَّاغِبِينَ وَ أَشَارَ إِلَى السَّحَابَهِ فَدَنَتْ قَالَ مِيثَمٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمُ السَّكْرَهُ فَرَفَعَ رِجْلَهُ وَ رَكِبَ السَّحَابَهَ وَ قَالَ لِعَمَّارٍ ارْكَبْ مَعِي وَ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا فَرَكِبَ عَمَّارٌ وَ غَابَا عَنْ أَعْيُنِنَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَهٍ أَقْبَلَتْ سَحَابَهٌ حَتَّى أَظَلَّتْ جَامِعَ الْكُوفَهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا مَوْلَايَ جَالِسٌ عَلَى دَكَّهِ الْقَضَاءِ وَ عَمَّارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النَّاسُ حَافُّونَ بِهِ ثُمَّ قَامَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ أَخَذَ بِالْخُطْبَهِ الْمَعْرُوفَهِ بِالشِّقْشِقِيَّهِ فَلَمَّا فَرَغَ اضْطَرَبَ النَّاسُ وَ قَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَهً فَمِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ اللَّهُ إِيمَاناً وَ يَقِيناً وَ مِنْهُمْ مَنْ زَادَهُ كُفْراً وَ طُغْيَاناً قَالَ عَمَّارٌ قَدْ طَارَتْ بِنَا السَّحَابَهُ فِي الْجَوِّ فَمَا كَانَ هُنَيْهَهً حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى بَلَدٍ كَبِيرٍ حَوَالَيْهَا أَشْجَارٌ وَ أَنْهَارٌ فَنَزَلَتْ بِنَا السَّحَابَهُ وَ إِذَا نَحْنُ فِي مَدِينَهٍ كَبِيرَهٍ وَ



---

۱- ۱. یس: ۵۱.

۲- ۲. فنهض( خ).

النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّهِ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ لَاذُوا بِهِ فَوَعَظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ بِمِثْلِ كَلَامِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّارُ ارْكَبْ فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِی فَأَدْرَكْنَا جَامِعَ الْكُوفَهِ ثُمَّ قَالَ لِی يَا عَمَّارُ تَعْرِفُ الْبَلْدَهَ الَّتِی كُنْتَ فِيهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ رَسُولُهُ وَ وَلِيُّهُ قَالَ كُنَّا فِی الْجَزِيرَهِ السَّابِعَهِ مِنَ الصِّينِ أَخْطُبُ كَمَا رَأَيْتَنِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَی كَافَّهِ النَّاسِ وَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَهُمْ وَ يَهْدِیَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ إِلَی الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَ اشْكُرْ مَا أَوْلَيْتُكَ مِنْ نِعْمَهٍ وَ اكْتُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَی أَلْطَافاً خَفِيَّهً فِی خَلْقِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ ثُمَّ قَالُوا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْقُدْرَهَ الْبَاهِرَهَ وَ أَنْتَ تَسْتَنْهِضُ النَّاسَ لِقِتَالِ مُعَاوِيَهَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَبَّدَهُمْ بِمُجَاهَدَهِ الْكُفَّارِ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَمَدَدْتُ يَدِی هَذِهِ الْقَصِيرَهَ فِی أَرْضِكُمْ هَذِهِ الطَّوِيلَهِ وَ ضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ مُعَاوِيَهَ بِالشَّامِ وَ أَجْذِبُ بِهَا مِنْ شَارِبِهِ أَوْ قَالَ مِنْ لِحْيَتِهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَ رَدَّهَا وَ فِيهَا شَعَرَاتٌ كَثِيرَهٌ فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلَ الْخَبَرُ بَعْدَ مُدَّهٍ أَنَّ مُعَاوِيَهَ سَقَطَ مِنْ سَرِيرِهِ فِی الْيَوْمِ الَّذِی كَانَ عليه السلام مَدَّ يَدَهُ وَ غُشِّیَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَ افْتَقَدَ مِنْ شَارِبِهِ وَ لِحْيَتِهِ شَعَرَاتٌ.

بيان: الأروع من الرجال الذی يعجبك حسنه و العجرفه الخرق و قله المبالاه و يقال دمدم عليه أی كلمه مغضبا.

«۳۷»- كِتَابُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: تَقُولُ الْجَنَّهُ يَا رَبِّ مَلَأْتَ النَّارَ كَمَا وَعَدْتَهَا فَامْلَأْنِی كَمَا وَعَدْتَنِی قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ خَلْقاً يَوْمَئِذٍ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّهَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام طُوبَی لَهُمْ لَمْ يَرَوْا أَهْوَالَ الدُّنْيَا وَ لَا غُمُومَهَا.

«۳۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسی أُمَّهٌ الْآيَهَ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَ كَفَرُوا وَ كَانُوا اثْنَیْ عَشَرَ سِبْطاً تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا وَ اعْتَذَرُوا وَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ فَسَارُوا فِيهِ حَتَّی خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتَنَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِيلَ

اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً(۱) وَ وَعْدُ الْآخِرَهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَارُوا فِي السَّرَبِ سَنَهً وَ نِصْفاً(۲).

«۳۹»- وَ عَنْ مُقَاتِلٍ قَالَ: إِنَّ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله أَنَّهُ عَايَنَ لَيْلَهَ الْمِعْرَاجِ قَوْمَ مُوسَى الَّذِينَ مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ وَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي وَ قَتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ دَعَوْا رَبَّهُمْ وَ هُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَقَالُوا اللَّهُمَّ أَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ فَجَعَلَ سَرَباً فِي الْأَرْضِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ (۳)

وَ جَعَلَ مَعَهُمْ نَهَراً يَجْرِي وَ جَعَلَ لَهُمْ مِصْبَاحاً مِنْ نُورٍ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَسَارُوا فِيهِ سَنَهً وَ نِصْفاً وَ ذَلِكَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَجْلِسِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْهَوَامُّ وَ الْبَهَائِمُ وَ السِّبَاعُ مُخْتَلِطِينَ بِهَا لَيْسَتْ فِيهَا ذُنُوبٌ وَ لَا مَعَاصٍ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله تِلْكَ اللَّيْلَهَ وَ مَعَهُ جَبْرَئِيلُ فَآمَنُوا بِهِ وَ صَدَّقُوهُ وَ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاهَ وَ قَالُوا إِنَّ مُوسَى قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ (۴).

«۴۰»- وَ عَنِ السُّدِّيِّ: فِي قَوْلِهِ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ نَهَرٌ مِنْ سَهْلٍ يَعْنِي مِنْ رَمْلٍ يَجْرِي (۵).

«۴۱»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِ يَعْنِي سِبْطاً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْمَلْحَمَهِ الْعُظْمَى يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ (۶).

«۴۲»- وَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً مِنْ وَرَاءِ الْأَنْدُلُسِ لَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَصَاهُ مَخْلُوقٌ رَضْرَاضُهُمُ (۷) الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ جِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ لَا يَزْرَعُونَ وَ لَا يَحْصُدُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ هِيَ لُبُوسُهُمْ



---

۱- ۱. الإسراء: ۱۰۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۳- ۳. فی المخطوطه« فیه» و کذا فی المصدر.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۷- ۷. الرضراض: ما صغر و دق من الحصی.

وَ لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (۱).

«۴۳»- وَ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّهِ الْكُوفَهِ قَالَ: قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَصَدَ نَحْوَهُمْ فَسَكَتُوا فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ قَالُوا نَظَرْنَا إِلَى الشَّمْسِ فَتَفَكَّرْنَا فِيهَا مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ وَ أَيْنَ تَذْهَبُ وَ تَفَكَّرْنَا فِي خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ فَافْعَلُوا وَ تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَاءَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَيْضَاءَ بَيَاضُهَا وَ نُورُهَا مَسِيرَهَ الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَهَ عَيْنٍ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ وُلْدِ آدَمَ هُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ آدَمُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيْنَ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ قَالَ مَا يَدْرُونَ خُلِقَ إِبْلِيسُ أَمْ لَمْ يُخْلَقْ.

«۴۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ حَلَقٌ حَلَقٌ فَقَالَ لَنَا فِيمَ أَنْتُمْ قُلْنَا نَتَفَكَّرُ فِي الشَّمْسِ كَيْفَ طَلَعَتْ وَ كَيْفَ غَرَبَتْ قَالَ أَحْسَنْتُمْ كُونُوا هَكَذَا تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ وَ لَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَا شَاءَ لِمَا شَاءَ وَ تَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَافٍ سَبْعَ بِحَارٍ كُلُّ بِحَارٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُ أَرَضِينَ يُضِيءُ نُورُهَا لِأَهْلِهَا وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا عَلَى أَمْثَالِ الطَّيْرِ هُوَ وَ فَرْخُهُ فِي الْهَوَاءِ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَاحِدَهٍ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ أُمَّهٍ خُلِقُوا مِنْ رِيحٍ فَطَعَامُهُمْ رِيحٌ وَ شَرَابُهُمْ رِيحٌ وَ ثِيَابُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ آنِيَتُهُمْ مِنْ رِيحٍ وَ دَوَابُّهُمْ مِنْ رِيحٍ لَا تَسْتَقِرُّ حَوَافِرُ دَوَابِّهِمْ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَهِ أَعْيُنُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَنَامُ أَحَدُهُمْ نَوْمَهً وَاحِدَهً يَنْتَبِهُ وَ رِزْقُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ظِلُّ الْعَرْشِ وَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّهٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا وُلْدَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِيسَ وَ لَا وُلْدَ إِبْلِيسَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ (۲).

«۴۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ قَالَ الْأَنَامُ الْخَلْقُ وَ هُمْ أَلْفُ أُمَّهٍ سِتُّمِائَهٍ فِي الْبَحْرِ وَ أَرْبَعُمِائَهٍ فِي الْبَرِّ(۳).



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۳۶.

۲- ۲. النحل: ۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ۱۴۱.

أقول: أوردت أخبارا كثيره من هذا الباب فی المجلد السابع فی باب أنهم الحجه علی جمیع العوالم و جمیع المخلوقات.

«۴۶»- وَ رَوَی الْکَفْعَمِیُّ وَ الْبُرْسِیُّ فِی فَضْلِ الدُّعَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوْشَنِ الْکَبِیرِ بِإِسْنَادَیْهِمَا عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَبْرَئِیلُ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضاً بَیْضَاءَ فِیهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ یَعْبُدُونَهُ وَ لَا یَعْصُونَهُ وَ قَدْ تَمَزَّقَتْ لُحُومُهُمْ وَ وُجُوهُهُمْ مِنَ الْبُکَاءِ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِمْ لِمَ تَبْکُونَ وَ لَمْ تَعْصُونِی طَرْفَهَ عَیْنٍ قَالَ نَخْشَی أَنْ یَغْضَبَ اللَّهُ عَلَیْنَا وَ یُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَیْسَ هُنَاکَ إِبْلِیسُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ بَنِی آدَمَ فَقَالَ وَ الَّذِی بَعَثَنِی بِالْحَقِّ نَبِیّاً مَا یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِیسَ وَ لَا یُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ مَسِیرُ الشَّمْسِ فِی بِلَادِهِمْ أَرْبَعُونَ یَوْماً لَا یَأْکُلُونَ وَ لَا یَشْرَبُونَ (۱)

الْخَبَرَ.

**تذنیب**

اعلم أن الأخبار الوارده فی هذا الباب غریبه و بعضها غیر معتبره الأسانید کروایات البرسی و جامع الأخبار و المأخوذ من الکتاب القدیم و بعضها معتبره مأخوذه من أصول القدماء و لیس ما تتضمنها بعیدا من قدره الله تعالی (۲)



---

۱- ۱. قد حاول بعض علماء العصر تطبیق هذه الأرض علی الکوکبه المکتشفه اخیرا المسماه ب« فلکان» بتقریب انها لمکان قربها من الشمس انور الکواکب و لذا وصف بانها بیضاء، و لما کانت تدور حول الشمس فی عشرین یوما و کل یوم مشتمل علی نهار و لیله و کثیرا ما یطلق الیوم علی النهار فقط صح أن یقال انها تدور حول الشمس أربعین یوما و انت خبیر بأن الروایه تأبی عن هذه التکلفات و التعسفات کل الآباء، فان ظاهر قوله« مسیر الشمس فی بلادهم أربعون یوما» ان الیوم فی بلادهم یساوی أربعین یوما فی بلادنا لا أن السنه فیها تساوی أربعین یوما، علی ان هذه الکوکبه أشد حرارتها غیر قابله لنشوء موجود حی فیها الا أن یکون المراد باهلها الملائکه بقرینه قوله« لا یأکلون و لا یشربون» فتأمل.

۲- ۲. الاخبار الموورده فی هذا الباب مع قطع النظر عن ضعافها التی لا یوثق بصدورها لا تجری جمیعا مجری واحدا فی المضمون و الدلاله، و التعرض لکل واحد منها علی حده و التدقیق فی ما یشتمل علیه من الدقائق و تحقیق ما تشیر إلیه من الحقائق یؤدی إلی تطویل ممل لکن. لا بأس بالاشاره الی مهام ما یستفاد منها و هی امور: الأول: ان خلق اللّه تبارک و تعالی لا ینحصر فی ابینا آدم و ذریته، فقد خلق قبله خلائق کثیره و سیخلق بعد انقراضهم ایضا، قال علیه السلام« أو تری ان اللّه عزّ و جلّ لم یخلق بشرا غیرکم؟ بلی و اللّه لقد خلق اللّه تبارک و تعالی ألف ألف عالم و ألف ألف آدم» و قال علیه السلام« لعلکم ترون أنّه إذا کان یوم القیامه ... لا یعبد فی بلاده و لا یخلق خلقا یعبدونه و یوحدونه؟ ...» إلی غیر ذلک. الثانی: ان وراء هذه المنظومه الشمسیه المشتمله علی شمس و ارض و کواکب و اقمار منظومات شمسیه اخری مشتمله علی شموس و کواکب و اقمار کثیره و أن لها أهلین فی الجمله قال علیه السلام« ان وراء عین شمسکم هذه أربعین عین شمس: و ان وراء قمرکم أربعین قمرا» و قال علیه السلام لما نظر إلی السماء« هذه قبه ابینا آدم و ان للّه عزّ و جلّ سواها تسعه و ثلاثین قمه فیها خلق ما عصوا اللّه طرفه عین» و غیر خفی علی اللبیب المتأمل ان اظهار هذا المعنی فی عصر لم یکن یتوهم أحد ذلک و لا یقبله لو لا تسلیمه لائمه الدین و

أهل بيت العصمه و اليقين كاشف عن اعتماد القائلين على مبدإ علمى الهى، و اخذهم من منبع غزير ربانى، و إلّا فمن كان يجترئ على التفوه بان عير الشمس التى كان بزعم انها مركوزه فى الفلك الرابع و القمر الذى كان يزعم انه مركوز فى الفلك الأول تكون شموس و اقمار اخرى؟ و هذا لعمر الحق من أعظم الكرامات، و ادل الدلائل على امامه أهل البيت عليهم السلام، و قد كان هذا العلم مخزونا فى كتب الشيعه مكنونا عند اهله حتى كشف التجارب العلميه و المكبرات العظيمه النقاب عن وجهه و الغطاء عن سره. الثالث: أن وراء هذا العالم المادى عوالم اخرى تغيب عن حواسنا، و لا تنالها علومنا المتعارفه، و هى محيطه بهذا العالم نحو احاطه، و باطنه فيه نحو بطون، و خارجه عنه نحو خروج و قد أراها اللّه بعض اوليائه و عباده الصالحين و هو على ما يشاء قدير. قال زين العابدين عليه السلام للمنجم:« هل أدلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا فى اربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرك من مكانه؟!» فان المرور فى تلك العوالم الكبيره فى زمن يسير فى الغايه مع عدم التحرك من المكان إنّما يتصور بغير هذا البدن المادى الذى لا يمكن أن يسير إلّا بالحركه و الانتقال، و فى عوالم خارجه من عالم الماده، مطلقه من قيودها و حدودها و قال الصادق عليه السلام فى بيان حال أهل المدينتين« و طعامهم التسبيح» فان ذلك ليس من شأن الموجود المادى، و يمكن أن يكون حديث اراءه الملكوت لجابر و حديث خيام. رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السلام و ما ضاهاهما أيضا ناظره إلى هذه العوالم و اللّه أعلم. و بالجمله يستفاد من هذه الروايات ان تلك العوالم اشرف و ألطف من عالم الماده و إن لم تخل عن المقادير و العوارض الجسمانيه مطلقا، فتنطبق على عالم المثال، لكن لا يوجب ذلك اثبات جميع الخواص التى يأتى نقلها عن شارح المقاصد لها، فان جلها لا يخلو عن مناقشه كظهور الصور المثاليه فى المرآه و ادراكها عند غلبه الخوف و الأمراض، فان ما يصحّ من ذلك إنّما هو من خواص المثال الأصغر الذى هو من مراتب النفس الانسانيه و الكلام فى العوالم الخارجيه و ما يجى ء من طعن العلامه المؤلّف- رحمه اللّه- على هذا القول انما هو للالتزام بهذه الخصوصيات و الا فهو لا ينكر الموجود المثالى رأسا، كيف و قد اذعن بصراحه روايات كثيره فى اثباته، و به صحح كثيرا من المسائل الاعتقاديه كما أشار الى بعضها فى ذيل هذا الباب.

و جابلقا و جابرسا ذکرهما اللغویون علی وجه آخر قال الفیروزآبادی جابلص بفتح الباء و اللام أو سکونها بلد بالمغرب و لیس وراءه إنسی

ص: ۳۵۰

و جابلق بلد بالمشرق (۱)

انتهی و یقال إن فیهما أو فی إحداهما أصحاب القائم علیه السلام و الصوفیه و المتألهون من الحکماء أولوا أکثر هذه الأخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتألهین من الحکماء و نسب إلی القدماء أن بین عالمی المحسوس و المعقول واسطه تسمی عالم المثل لیس فی تجرد المجردات و لا فی مخالطه المادیات و فیه لکل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحرکات و السکنات و الأوضاع و الهیئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فی ماده و محل یظهر للحس بمعونه مظهر کالمرآه و الخیال و الماء و الهواء و نحو ذلک و قد ینتقل من مظهر إلی مظهر و قد یبطل کما إذا فسدت المرآه و الخیال أو زالت المقابله أو التخیل و بالجمله هو عالم عظیم الفسحه غیر متناه یحذو حذو العالم الحسی فی دوام حرکه أفلاکه المثالیه و قبول عناصره و مرکباته آثار حرکات أفلاکه و إشراقات العالم العقلی و هذا ما قال الأقدمون أن فی الوجود عالما مقداریا غیر العالم الحسی لا یتناهی عجائبه و لا تحصی مدنه و من جمله تلک المدن جابلقا و جابرسا و هما مدینتان عظیمتان لکل منهما ألف باب لا یحصی ما فیها من الخلائق و من هذا عالم یکون فیه الملائکه



---

۱- ۱. القاموس: ج ۲، ص ۲۹۷، و ج ۳، ص ۲۱۷.

و الجن و الشياطين و الغيلان لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقه المفارقه الظاهره فيها و به يظهر المجردات فى صور مختلفه بالحسن و القبح و اللطافه و الكثافه و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانى فإن البدن المثالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى أن له جميع الحواس الظاهره و الباطنه فيلتذ(۱)

و يتألم باللذات و الآلام الجسمانيه و أيضا تكون من الصور المعلقه نورانيه فيها نعيم السعداء و ظلمانيه فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى فى المنام أو التخيل فى اليقظه بل نشاهد فى الأمراض و عند غلبه الخوف و نحو ذلك من الصور

المقداريه التى لا تحقق لها فى عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضرى المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك من مسافه بعيده جدا فى زمان قريبه إلى غير ذلك و القائلون بهذا العالم منهم من يدعى ثبوته بالمكاشفه و التجارب الصحيحه و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلك الصور الجزئيه ليست عدما صرفا و لا من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمه فى الأجزاء الدماغيه لامتناع ارتسام الكبير فى الصغير و لما كانت الدعوى عاليه و الشبه واهيه كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول فى الرد على من قال إن العالم الجسمانى أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كهرمس و أنباذقلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن فى الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذى نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحه و القبيحه



---

۱- ۱. فيتلذذ( خ).

ما لا يتناهى و يقع هـذا العالم فى الإقليم الثامن الذى فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هى فى وسط ترتيب العوالم و لهـذا العالم أفقان الأول و هو ألطف من الفلك الأقصى الذى نحن فيه و هو يقع (۱) من إدراك الحواس و الأفق الأعلى يلى النفس النـاطقه و هو أكثف منهـا و الطبقـات المختلفه الأنواع من اللطيفه و الكثيفه و المتلـذذه و المبهجه و المولمه و المزعجه لا يتناهى بينهما و لا بد لك من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنه و السحره و أهل العلوم الروحانيه فعليك بالإيمان بها و إياك و الإنكار.

و قال أرسطو فى أثولوجيا من وراء هـذا العالم سماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سماويون و كل من فى هـذا العالم الجسمانى و ليس هناك شى ء أرضى و الروحانيون الذى هناك ملائمون للإنس الذى هناك لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.

و قال صاحب الفتوحات فى كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و خلق الله من جمله عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلك

عبد الله بن عباس فيما روى عنه فى حديث هـذه الكعبه و أنها بيت واحد من أربعه عشر بيتا و أن فى كل أرض من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلى.

و صدقت هـذه الروايه عند أهل الكشف و كل منها حى ناطق و هى باقيه لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الأرض الدنيا و يتجردون و فيها مدائن لا تحصى و بعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار و كل حديث و آيه وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هـذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك و جن و كل صوره يرى الإنسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.



---

۱- ۱. يقطع( خ).

و أقول ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات و الخيالات الواهيه و الأوهام الفاسده و لا يتوقف تصحيح شی ء مما ذكروه على القول بهذا المذهب السخيف و بسط القول فيه يؤدى إلى الإطناب و أما الأجساد المثاليه التى قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه فى المجلد الثالث و أكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء و الأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها و ما قاله الحكماء و الرياضيون فى ذلك فهو على الخرص و التخمين و الله الهادى إلى الحق المبين

**تنبيه**

قد يستدل على ثبوت عالم المثال بِمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ رحمه الله فِي كِتَابِ مِفْتَاحِ الْفَلَاحِ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا وَرَدَ فِي دُعَاءِ التَّعْقِيبِ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ مِثَالٌ فِي الْعَرْشِ فَإِذَا اشْتَغَلَ بِالرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ وَ نَحْوِهِمَا فَعَلَ مِثَالُهُ مِثْلَ فِعْلِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَ يُصَلُّونَ (۱)

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَةٍ أَرْخَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِثَالِهِ سِتْراً لِئَلَّا تَطَّلِعَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا فَهَذَا تَأْوِيلُ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

انتهى.

و أقول و إن أمكن تأويله (۲) على ما ذكروه لكن ليس فيه دلاله على الخصوصيات التى أثبتوها و لا على عمومها فى كل شی ء و كذا الكلام فيما ورد من كون صوره أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و رؤيه الرسول صلى الله عليه و آله و آدم عليه السلام أشباح الأئمه عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلك كثيره و الكلام فى الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثاليه و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلاله الأحاديث المعتبره الصريحه عليها بل لا يبعد عندى وجودها قبل الموت أيضا فتتعلق



---

۱- ۱. فى المخطوطه: فيصلون.

۲- ۲. فى المخطوطه: تطبيقه.

بها الأرواح فی حال النوم و شبهه من الأحوال التی یضعف تعلقها بالأجساد الأصلیه فیسیر بها فی عوالم الملک و الملکوت و لا أستبعد فی الأرواح القویه تعلقها بالأجساد المثالیه الکثیره و تصرفها فی جمیعها فی حاله واحده فلا یستبعد حضورهم فی آن واحد عند جمع کثیر من المحتضرین و غیرهم لکن علی وجه لا ینافی القواعد العقلیه و القوانین الشرعیه و هذا المقام لا یسع لبسط القول فیها و بعض العقول القاصره عن درک الحقائق الخفیه ربما لم یحتملها فلذا طویناها علی غرها و الله الموفق لنیل غوامض الدقائق و سرها

## باب ۳ أنه لم سمیت الدنیا دنیا و الآخره آخره

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ (۱) مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَکَانَ فِیمَا یَسْأَلُهُ (۲) لِمَ سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا وَ لِمَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً فَقَالَ علیه السلام إِنَّمَا سُمِّیَتِ الدُّنْیَا دُنْیَا لِأَنَّهَا أَدْنَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ سُمِّیَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً لِأَنَّ فِیهَا الْجَزَاءَ وَ الثَّوَابَ (۳).



---

۱- ۱. الظاهر أنّه علیّ بن أحمد الدقاق، و روی الصدوق- ره- فی التوحید و غیره من کتبه عنه و عن علیّ بن أحمد بن محمّد، و عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران، و فی الفقیه عن علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و فی کمال الدین( ۱۷۷) عن علیّ بن أحمد بن محمّد بن موسی بن عمران و الظاهر اتّحاد الجمیع، قال الوحید- ره- الظاهر ان علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران من مشایخ الصدوق و هو علیّ بن أحمد بن موسی الدقاق، و قال فی تنقیح المقال: لم اقف علی روایه الصدوق عمن سماه( یعنی الوحید) و اتّحاد علیّ بن أحمد بن موسی مع علیّ بن أحمد بن محمّد بن عمران بعید جدا( انتهی) لکن روایته عن أحمد بن محمّد بن عمران کثیره فی التوحید و سائر کتبه و ما رواه فی کمال الدین یقرب ما استبعده و یؤید ما استظهره الوحید رحمهما اللّه بل ما استظهرنا من اتّحاد الجمیع و اللّه العالم.

۲- ۲. فی المخطوطه: فی ما سأله.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱، ص ۲.

«۲»- وَ مِنْهُ،: فِيمَا سَأَلَ يَزِيدُ بْنُ سَلَّام النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله سَأَلَهُ عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتِ الدُّنْيَا قَالَ لِأَنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ يَفْنَ أَهْلُهَا كَمَا لَا يَفْنَى أَهْلُ الْآخِرَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ تَجِي ءُ مِنْ بَعْدِ الدُّنْيَا لَا تُوصَفُ سِنِينُهَا وَ لَا تُحْصَى أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سُكَّانُهَا(۱) الْخَبَرَ.

بيان: قوله فى الخبر الأول لأنها أدنى من كل شى ء أى أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل على وفق الخبر الثانى و قوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لملزوم العله أى لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلك قال الله عز و جل يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى (۲) يعنى الدنيا من الدنو بمعنى القرب و قال سبحانه وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى (۳) و بالجمله الأدنى و الدنيا يصرفان على وجوه فتاره يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تاره عن الأرذل

و الأحقر فيقابل بالأعلى و الأفضل و تاره عن الأقرب فيقابل بالأقصى و تاره عن الأولى فيقابل بالآخره و بجميع ذلك ورد التنزيل على بعض الوجوه و قال الجزرى الدنيا اسم لهذه الحياه لبعد الآخره عنها.



---

۱- ۱. علل الشرائع ج ۲، ص ۱۵۶.

۲- ۲. الأعراف: ۱۶۹.

۳- ۳. الرعد: ۲۱.

## باب ۴ القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب

الآيات:

هود: وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۱)

طه: قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی (۲)

الحج: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ ما فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(۳)

النمل: وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۴)

سبأ: لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۵)

فاطر: وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ(۶)

یس: وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (۷)

الزخرف: وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (۸)



---

۱- ۱. هود: ۶.

۲- ۲. طه: ۵۲.

۳- ۳. الحجّ: ۷۰.

۴- ۴. النمل: ۷۵.

۵- ۵. سبأ: ۳.

۶- ۶. فاطر: ۱۱.

۷- ۷. یس: ۱۲.

۸- ۸. الزخرف: ۴.

ق: وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ(۱)

الطور: وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ(۲)

الحدید: ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ (۳)

القلم: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ (۴)

النبأ: وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ کِتاباً(۵)

البروج: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ(۶)

تفسیر:

قال الطبرسی رحمه الله : کُلٌّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ هذا إخبار منه سبحانه أن جمیع ذلک مکتوب فی کتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و إنما أثبت ذلک مع أنه عالم لذاته لا یعزب عن علمه شی ء من مخلوقاته لما فیه من اللطف للملائکه أو لمن یخبر بذلک (۷).

و قال رحمه الله فی قوله سبحانه عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی أی أعمالهم محفوظه عند الله یجازیهم بها و التقدیر علم أعمالهم عند ربی فِی کِتابٍ یعنی اللوح المحفوظ و المعنی أن أعمالهم مکتوبه مثبته علیهم و قیل المراد بالکتاب ما تکتبه الملائکه لا یَضِلُّ رَبِّی أی لا یذهب علیه شی ء و قیل أی لا یخطئ ربی وَ لا یَنْسی من النسیان أو بمعنی الترک (۸).

و قال الرازی فی قوله تعالی إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ فی الکتاب قولان أحدهما و هو قول أبی مسلم إن معنی الکتاب الحفظ و الضبط و الشد یقال کتبت



---

۱- ۱. ق: ۴.

۲- ۲. الطور: ۲- ۳.

۳- ۳. الحدید: ۲۲.

۴- ۴. القلم: ۱.

۵- ۵. النبأ: ۲۹.

۶- ۶. البروج: ۲۱- ۲۲.

۷- ۷. مجمع البیان: ج ۵، ص ۱۴۴.

۸- ۸. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۳.

المزاده(۱)

إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ أنه محفوظ عنده.

و الثانی و هو قول الجمهور إن كل ما يحدثه الله فی السماوات و الأرض كتبه (۲) فی اللوح المحفوظ و هذا أولی لأن القول الأول و إن كان صحيحا نظرا إلی الاشتقاق و لكن الواجب حمل اللفظ علی المتعارف و معلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولی فإن قيل يوهم ذلك أن علمه مستفاد من الكتاب و أيضا فأی فائده فی ذلك الكتاب فالجواب عن الأول أن كتبه تلك الأشياء فی ذلك الكتاب مع كونها مطابقه للموجودات من أدل الدلائل علی أنه سبحانه غنی فی علمه عن ذلك الكتاب و عن الثانی أن الملائكه ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخله فی الوجود علی وفقه فصار ذلك دليلا لهم زائدا علی كونه سبحانه عالما بكل المعلومات و أما قوله إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فمعناه أن كتبه جمله الحوادث مع أنها من الغيب مما يتعذر علی الخلق لكنها بحيث متی أرادها الله تعالی كانت يعبر عن ذلك بأنه يسير و إن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فينا من حيث تسهل و تصعب علينا الأمور و يتعالی (۳) الله عن ذلك (۴).

و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله سبحانه وَ ما مِنْ غائِبَةٍ أی خصله غائبه فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يعنی جميع ما أخفاه عن خلقه و غيبه عنهم إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ أی إلا و هو مبين فی اللوح المحفوظ(۵).

لا يَعْزُبُ عَنْهُ أی لا يفوته إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ يعنی اللوح المحفوظ(۶)



---

۱ - ۱. المزاده- بفتح الميم-: ما يوضع فيه الزاد، و خرزها- بالخاء المعجمه ثمّ الراء المهمله ثمّ الزای المعجمه-: شدها و إحكامها. و فی المصدر: كتبت المزاده اكتبها.

۲- ۲. فی المصدر: فقد كتبه.

۳- ۳. فی المصدر: تعالی.

۴- ۴. مفاتيح الغيب، ج ۶، ص ۲۵۹.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ۷، ص ۲۳۲.

۶- ۶. مجمع البيان: ج ۸ ص ۳۷۷.

و فی قوله وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی لا- یمد فی عمر معمر وَ لا- یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ أی من عمر ذلک المعمر بانقضاء الأوقات علیه و قیل معناه و لا- ینقص من عمر غیر ذلک المعمر و قیل هو ما یعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقی إلی وقت کذا و إذا عصی نقص عمره فلا- یبقی إِلَّا فِی کِتابٍ أی إلا و ذلک مثبت فی اللوح المحفوظ(۱) و قال وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ أی أحصینا و عددنا کل شی ء من الحوادث فی کتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قیل أراد به صحائف الأعمال (۲).

أقول: و قد ورد فی کثیر من الأخبار أن المراد بالإمام المبین أمیر المؤمنین علیه السلام کما مر.

وَ إِنَّهُ أی القرآن فِی أُمِّ الْکِتابِ فی اللوح المحفوظ فإنه أصل الکتب السماویه لَدَیْنا لَعَلِیٌّ رفیع الشأن حَکِیمٌ ذو حکمه بالغه کذا قیل و فی کثیر من الأخبار أن الضمیر راجع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام و المراد بأم الکتاب السوره الفاتحه فإنه علیه السلام مکتوب فیها فی قوله تعالی اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ قالوا الصراط المستقیم هو أمیر المؤمنین علیه السلام و معرفته و طریقته.

وَ عِنْدَنا کِتابٌ حَفِیظٌ قال الطبرسی رحمه الله أی حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ و قیل أی محفوظ عن البلی و الدروس و هو کتاب الحفظه(۳).

وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ أی مکتوب فِی رَقٍّ مَنْشُورٍ و هو الکتاب الذی کتبه الله لملائکته فی السماء یقرءون فیه ما کان و ما یکون و قیل هو القرآن مکتوب عند الله فی اللوح (۴)

و هو الرق المنشور و قیل هو صحائف الأعمال و قیل هو التوراه و قیل إنه القرآن یکتبه المؤمنون فی رق و ینشرونه لقراءته و الرق ما یکتب فیه (۵).



---

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۸ ص ۴۰۳.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۸ ص ۴۱۸.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۹ ص ۱۴۱.

۴- ۴. فی المصدر: فی اللوح المحفوظ.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۹ ص ۱۶۳.

و فی قوله تعالی ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ مثل قحط المطر و قله النبات و نقص الثمرات وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ من الأمراض و الثکل بالأولاد إِلَّا فِی کِتابٍ أی إلا و هو مثبت (۱) فی اللوح المحفوظ قبل أن یخلق الأنفس لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ أی فعلنا ذلک لکی لا تحزنوا علی ما یفوتکم من نعم الدنیا وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ أی بما أعطاکم الله منها و الذی یوجب نفی الأسی و الفرح من هذین أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالی العوض علیه فی الآخره فلا ینبغی أن یحزن لذلک و إذا علم أن ما ناله منها کلف الشکر علیه و الحقوق الواجبه فیه فلا ینبغی أن یفرح به و أیضا إذا علم أن شیئا منها لا یبقی فلا ینبغی أن یهتم له بل یجب أن یهتم لأمر الآخره التی تدوم و لا تبید(۲).

و قال البیضاوی مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها أی نخلقها و الضمیر للمصیبه أو للأرض أو للأنفس و قال فی قوله لِکَیْلا تَأْسَوْا فإن من علم أن الکل مقدر هان علیه الأمر و فیه إشعار بأن فواتها یلحقها إذا خلیت و طباعها و أما حصولها و بقاؤها فلا بد لهما من سبب یوجدها و یبقیها و المراد منه نفی الأسی المانع من التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال و لذلک عقبه بقوله وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ(۳) انتهی.

و قال الطبرسی رحمه الله اختلف فی معنی نون فقیل هو اسم من أسماء السوره و قیل هو الحوت الذی علیه الأرضون عن ابن عباس و غیره و قیل هو حرف من حروف الرحمن فی روایه أخری عن ابن عباس و قیل هو الدواه عن الحسن و غیره و قیل هو لوح من نور وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: هُوَ نَهَرٌ فِی الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ لَهُ کُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ وَ کَانَ أَبْیَضَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اکْتُبْ فَکَتَبَ الْقَلَمُ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ



---

۱- ۱. فی المصدر: یعنی إلّا و هو مثبت مذکور فی اللوح المحفوظ.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۹ ص ۲۴۰.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۴۹۹.

عن أبی جعفر الباقر علیه السلام.

و قیل المراد به الحوت فی البحر و هو من آیات الله تعالی إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات کما أن حیوان البر إذا خالط الماء مات و القلم هو الذی یکتب به أقسم الله تعالی به لمنافع الخلق إذ هو أحد لسانی الإنسان یؤدی عنه ما فی جنانه و یبلغ البعید عنه ما یبلغ القریب بلسانه و به یحفظ أحکام الدین و به تستقیم أمور العالمین و قد قیل إن البیان بیانان بیان اللسان و بیان

البنان و بیان اللسان تدرسه الأعوام و بیان الأقلام باق علی مر الأیام وَ ما یَسْطُرُونَ و ما تکتبه الملائکه مما یوحی إلیهم و ما یکتبونه من أعمال بنی آدم و قیل ما مصدریه(۱)

انتهی.

و قال الرازی و القلم فیه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع علی کل قلم فی السماء و فی الأرض کما قال وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۲) الثانی أن المقسم به هو القلم المعهود و الذی جاء فی الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال اکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه قال و هو قلم من نور طوله کما بین السماء و الأرض

و روی مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اکتب القدر فکتب ما هو کائن إلی یوم القیامه و إنما یجری الناس علی أمر قد فرغ منه.

قال القاضی هذا الخبر یجب حمله علی المجاز لأن القلم الذی هو آله مخصوصه فی الکتابه لا یجوز أن یکون حیا عاقلا(۳)

فیؤمر و ینهی فإن الجمع بین کونه حیوانا مکلفا و بین کونه آله الکتابه محال قال بل المراد أنه تعالی أجراه بکل ما یکون و هو کقوله فَإِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۴) فإنه لیس هناک أمر



---

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۱۰ ص ۳۳۲.

۲- ۲. العلق: ۴.

۳- ۳. بناء علی کون القلم مجردا عن الماده یندفع هذا الاشکال لان التجرد لا ینفک عن العقل و الحیاه فافهم.

۴- ۴. البقره: ۱۱۷.

و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدره فى المقدور من غير منازعه و لا مدافعه و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شى ء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روى فى الأخبار أنه أول ما خلق الله و فى خبر آخر أن أول ما خلق الله العقل.

و فى خبر آخر أول ما خلق الله جوهره فنظر إليها بعين الهيبه فذابت.

إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهره التى هى أصل المخلوقات شى ء واحد و إلا لتناقض (۱) انتهى.

أقول: و يمكن الجمع بوجوه أخرى كما مر.

وَ كُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ كِتاباً قال البيضاوى كتابا مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء و الكتبه مشاركان (۲)

فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظه(۳).

فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قال الرازى أى محفوظ عن أن يمسه إلا المطهرون أو عن اطلاع الخلق عليه سوى الملائكه المقربين أو عن يجرى فيه تغيير و تبديل ثم قال قال بعض المتكلمين إن اللوح شى ء يلوح للملائكه فيقرءونه فلما(۴)

كانت الأخبار و الآثار وارده بذلك وجب التصديق به (۵)

انتهى.

و أقول ما ورد فى الكتاب و السنه من أمثال ذلك لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجه و نص معارض يدعو إلى ذلك و ما ورد فى بعض الأخبار

أن اللوح و القلم ملكان.

لا ينافى ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن لله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه فى بابه و يومئ إليه قوله سبحانه



---

۱- ۱. فى المصدر: و إلّا حصل التناقض. مفاتيح الغيب: ج ۸، ص ۲۶۰.

۲- ۲. فى المصدر: يتشاركان.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۸۹.

۴- ۴. فى المخطوطه: و لما.

٥- ٥. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ٥٢٨.

يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ (۱) و ذكر الرازى فى المحو و الإثبات وجوها إلى أن قال الثامن أنه فى الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها فى الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقه ثم قال و أما أُمِّ الْكِتابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل أما(۲)

و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكه فكذلك أم الكتاب هو الذى يكون أصلا لجميع الكتب و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوى و السفلى مثبت فيه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ(۳) ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ وَ أَثْبَتَ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ (۴) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذى تكتبه الملائكه على الخلق و ذلك الكتاب محل المحو و الإثبات و الكتاب الثانى اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الأحوال العلويه و السفليه و هو الباقى

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِى الْكِتَابِ الَّذِى لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

و القول الثانى أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات و المعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزه عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاك (۵)

انتهى. و قال الطبرسى رحمه الله فى تضاعيف الأقوال فى ذلك الرابع أنه عام فى كل شى ء فيمحو من الرزق و يزيد فيه و من الأجل و يمحو(۶)

السعاده و الشقاوه و روى عكرمه



---

۱- ۱. الرعد: ۳۹.

۲- ۲. فى المصدر: مجرى الأصل للشى ء اما له.

۳- ۳. فى المصدر: و لا شى ء معه.

۴- ۴. فى المصدر: أحوال جميع الخلق.

۵- ۵. مفاتيح الغيب: ج ۵، ص ۳۰۹.

۶- ۶. فى المصدر: فيمحو.

عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء و يثبت و أم الكتاب لا يغير منه شی ء و رواه عمران بن حصين عن النبی صلی الله عليه و آله ثم قال و أم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذی لا يغير و لا يبدل.

لأن الكتب المنزله انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما يقع فی الكتب المنتسخه لا فی أصل الكتاب عن أكثر المفسرين و قيل سمی أم الكتاب لأنه الأصل الذی كتب فيه أولا سيكون كذا و كذا لكل ما يكون فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل إنه سيكون و الوجه فی ذلك ما فيه من المصلحه و الاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكه الذين يشاهدونه إذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه و علموا أن ما يحدث علی كثرته قد أحصاه الله و علمه قبل أن يكون مع أن ذلك أهول فی الصدور و أعظم فی النفوس حتی كان من تصوره و تفكر فيه مشاهد له (۱)

انتهی.

و اعلم أن للحكماء فی تلك الأبواب خرافات تنتهی إلی المحالات ثم إلی الزندقه و الخروج عن مذاهب أرباب الديانات و ردوا فی لباس التأويل أكثر الآيات و الروايات و إن زعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحلات فبعضهم يقول القلم هو العقل الأول و جميع صور الأشياء حاصله فيه علی وجه بسيط عقلی مقدس عن شائبه كثره و تفصيل و هو صوره القضاء الإلهی و هو بهذا الاعتبار يسمی بأم الكتاب و منه ينتقش فی ألواح النفوس الكليه السماويه كما ينتسخ بالقلم فی اللوح صور معلومه مضبوطه منوطه بعللها و أسبابها علی وجه كلی و هو قدره تعالی و من هذه النفوس الكليه ينتقش فی قواها المنطبعه الخياليه نقوش جزئيه متشكله بأشكال و هيئات معينه علی طبق ما يظهر فی الخارج و هذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكليه هو لوح القضاء و كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثانی كتاب المحو و الإثبات و فيه يكون البداء لأن القوی المنطبعه الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعه واحده لعدم تناهيها بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا و



---

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۵، ص ۲۹۸.

جمله فجمله مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك و نتائج بركاتها فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيه الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخيل ينتهى إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطه علمه سبحانه بالكليات و الجزئيات جميعا أزلا و أبدا.

«۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۱).

«۲»- وَ مِنْهُ،: فِي قَوْلِهِ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لَهُ طَرَفَانِ طَرَفٌ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَ طَرَفٌ عَلَى جَبْهَهِ إِسْرَافِيلَ فَإِذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْوَحْيِ ضَرَبَ اللَّوْحُ جَبِينَ إِسْرَافِيلَ فَنَظَرَ فِي اللَّوْحِ فَيُوحِي بِمَا فِي اللَّوْحِ إِلَى جَبْرَئِيلَ (۲).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرَهٍ فِي الْجَنَّهِ يُقَالُ لَهَا الْخُلْدُ ثُمَّ قَالَ لِنَهَرٍ فِي الْجَنَّهِ كُنْ مِدَاداً فَجَمَدَ النَّهَرُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَكَتَبَ الْقَلَمُ فِي رَقٍّ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ ثُمَّ طَوَاهُ فَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ الْعَرْشِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى



---

۱- ۱. تفسير القمّيّ: ۵۳۶.

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۷۲۰.

فَم الْقَلَم فَلَمْ يَنْطِقْ بَعْدُ وَ لَا يَنْطِقُ أَبَداً فَهُوَ الْكِتابُ الْمَكْنُونُ الَّذِی مِنْهُ النُّسَخُ كُلَّهَا أَ وَ لَسْتُمْ عَرَباً فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَی الْكَلَامِ وَ أَحَدُكُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ انْسَخْ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَ وَ لَيْسَ إِنَّمَا يُنْسَخُ مِنْ كِتَابٍ آخَرَ(۱)

مِنَ الْأَصْلِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲).

بيان: هذا يدل علی أن أوليه خلق القلم إضافيه لسبق خلق الجنه عليه (۳).

«۴»- الْعِلَلُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَبَشِيِّ بْنِ قُونِيٍّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ عَنْ حُمَيْدِ(۴)

بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَهَ عَنْ يَحْيَی بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِإِبْلِيسَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلی يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذَا الْبَيْتِ كَيْفَ صَارَ فَرِيضَهً عَلَی الْخَلْقِ أَنْ يَأْتُوهُ قَالَ فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَيْهِ وَ قَالَ مَا سَأَلَنِی عَنْ مَسْأَلَتِكَ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً ضَجَّتِ الْمَلَائِكَهُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ جَاعِلًا فِی أَرْضِكَ خَلِيفَهً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مَنْ يَعْمَلُ فِی خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ إِنِّی



---

۱- ۱. فی المصدر: اخذ من الأصل.

۲- ۲. تفسير القمّی: ۹۶۰.

۳- ۳. الظاهر ممّا يأتی عن الصادق عليه السلام فی روايه سفيان الثوری عنه أن ذكر كيفيه خلق اللوح و القلم من نهر الخلد يجری مجری المثل، و حقيقه الامر انهما ملكان، و لا يبعد استظهار ذلك من كل ما يدلّ علی كونهما ملكين. و ربما يؤيد ذلك ما يدلّ علی تأخر خلق الجنه عن خلق القلم فتأمل.

۴- ۴. هكذا فی نسخ البحار، و فی المصدر« جميل بن زياد» و الظاهر ان نسخه البحار هو الصحيح، لكثره روايه« حميد بن زياد» عن القاسم بن إسماعيل القرشیّ و وجود روايه« علی بن حبشی» عنه، و هو حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان أبو القاسم كوفیّ سكن« سوراء» و انتقل الی« نينوی» كان ثقه واقفا وجها فيهم، سمع الكتب و صنف كتاب الجامع فی أنواع الشرائع، توفّی سنه عشر و ثلاثمائه.

أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَهُ أَنَّ ذَلِكَ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ بِبَيْتٍ مِنْ مَرْمَرٍ سَقْفُهُ يَاقُوتَهٌ حَمْرَاءُ وَ أَسَاطِينُهُ الزَّبَرْجَدُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَ يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَهٌ واحِدَهٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَهِ الْأُولَى وَ الثَّانِيَهِ وَ أَمَّا نَ فَكَانَ نَهَراً فِي الْجَنَّهِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ كُنْ مِدَاداً فَكَانَ مِدَاداً ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَهً فَغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْيَدُ الْقُوَّهُ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُشَبِّهَهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَماً ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ وَ مَا أَكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْطِقَنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۱).

«۵»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءٍ عَنْ جُوَيْرَهَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنْ ن فَقَالَ هُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ امْدُدْ فَجَمَدَ فَصَارَ مِدَاداً ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَالْمِدَادُ مِدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَ اللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنْ لِي أَمْرَ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمِدَادِ فَضْلَ بَيَانٍ وَ عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَا أَنَّكَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مَا أَجَبْتُكَ فَنُونٌ مَلَكٌ يُؤَدِّي إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلَكٌ وَ الْقَلَمُ يُؤَدِّي إِلَى اللَّوْحِ وَ هُوَ مَلَكٌ وَ اللَّوْحُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُؤَدِّي إِلَى مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُؤَدِّي إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ جَبْرَئِيلُ يُؤَدِّي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُمْ يَا سُفْيَانُ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ (۲).

«۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الْمِنْقَرِي



---

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲ ص ۸۷.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۲۳.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ فَقَالَ هُمَا مَلَكَانِ (۱).

«۷»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ ن نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَ مَا يَكُونُ فَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعٌ مَا شَاءَ مِنْهُ زَادَ فِيهِ وَ مَا شَاءَ نَقَصَ مِنْهُ وَ مَا شَاءَ كَانَ وَ مَا شَاءَ لَا يَكُونُ.

أقول: تمامه فی باب الطواف.

«۸»- الْإِخْتِصَاصُ،: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله عَنْ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا مِدَادُهُ وَ أَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ وَ عَرْضُهُ مَسِيرَةَ ثَمَانِينَ سَنَةٍ لَهُ ثَمَانُونَ سِنّاً يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ سُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِمَّا هُوَ قَالَ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ أَجْوَافُهُ اللُّؤْلُؤُ بِطَانَتُهُ الرَّحْمَةُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي كَمْ لَحْظَةً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَةً.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ الْيَعْقُوبِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُقَاتِلٍ عَمَّنْ سَمِعَ زُرَارَةَ يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ بَدْءِ النَّسْلِ مِنْ آدَمَ فَقَالَ فِيمَا قَالَ لَمْ يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَ لَا فُقَهَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَجَرَى عَلَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَ أَنَّ كُتُبَ اللَّهِ كُلَّهَا فِيمَا جَرَى فِيهِ الْقَلَمُ هَذِهِ الْكُتُبُ الْمَشْهُورَةُ فِي هَذَا الْعَالَمِ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ وَ الْقُرْآنُ (۲)

أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنَ (۳) اللَّوْحِ



---

۱- ۱. معانی الأخبار: ۳۰.

۲- ۲. فی المصدر: الفرقان.

۳- ۳. فی المصدر: عن.

الْمَحْفُوظِ عَلَى رُسُلِهِ الْخَبَرَ(۱).

«۱۰»- عَقَائِدُ الصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی اللَّوْحِ وَ الْقَلَمِ أَنَّهُمَا مَلَکَانِ.

أقول: قال الشیخ المفید رحمه الله اللوح کتاب الله کتب فیه ما یکون إلی یوم القیامه و هو قوله تعالی وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذکر و القلم هو الشی ء الذی أحدث الله به الکتاب فی اللوح و جعل اللوح أصلا لتعرف الملائکه منه ما یکون فإذا أراد الله تعالی أن یطلع الملائکه علی غیب له أو یرسلهم إلی الأنبیاء بذلک أمرهم بالاطلاع فی اللوح فحفظوا منه ما یؤدونه إلی من أرسلوا إلیه و عرفوا منه ما یعملون و لقد جاءت بذلک آثار عن النبی صلی الله علیه و آله و عن الأئمه علیهم السلام فأما من ذهب إلی أن اللوح و القلم ملکان فقد أبعد بذلک و نأی عن الحق إذ الملائکه لا تسمی ألواحا و لا أقلاما و لا یعرف فی اللغه اسم ملک و لا بشر لوح و لا قلم.

بیان: الصدوق رحمه الله تبع فیما ذکره الروایه فلا اعتراض علیه مع أنه لا تنافی بین ما ذکر المفید و بین ذلک إذ یمکن کونهما ملکین و مع ذلک یکون أحدهما آله النقش و الآخر منقوشا فیه و یحتمل أیضا أن یکون المراد بکونهما ملکین کون حامیلهما ملکین مجازا و لعل الإیمان بمثل ذلک علی الإجمال أسلم من الخطإ و الضلال.

«۱۱»- الْعَقَائِدُ لِلصَّدُوقِ،: اعْتِقَادُنَا فِی نُزُولِ الْوَحْیِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ بَیْنَ عَیْنَیْ إِسْرَافِیلَ لَوْحاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ یَتَکَلَّمَ بِالْوَحْیِ ضَرَبَ اللَّهُ ذَلِکَ اللَّوْحَ جَبِینَ إِسْرَافِیلَ فَیَنْظُرُ فِیهِ فَیَقْرَأُ مَا فِیهِ فَیُلْقِیهِ إِلَی مِیکَائِیلَ وَ یُلْقِیهِ مِیکَائِیلُ إِلَی جَبْرَئِیلَ فَیُلْقِیهِ جَبْرَئِیلُ إِلَی الْأَنْبِیَاءِ.

«۱۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أَبِی نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام مَرْفُوعاً قَالَ: الْکُرْسِیُّ لُؤْلُؤٌ وَ الْقَلَمُ لُؤْلُؤٌ وَ طُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ طُولُ الْکُرْسِیِّ حَیْثُ



---

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۸.

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ (۱).

«۱۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ الْقَلَمُ فَأَمَرَهُ أَنْ یَکْتُبَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ الْکِتَابُ عِنْدَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ (۲).

«۱۴»- وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَبِی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ یَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا بَدْءُ خَلْقِ هَذَا الرُّکْنِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ قَالَ لِبَنِی آدَمَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلی فَأَقَرُّوا وَ أَجْرَی نَهَراً أَحْلَی مِنَ الْعَسَلِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ ثُمَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَاسْتَمَدَّ مِنْ ذَلِکَ النَّهَرِ فَکَتَبَ إِقْرَارَهُمْ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ أَلْقَمَ ذَلِکَ الْکِتَابَ هَذَا الْحَجَرَ فَهَذَا الِاسْتِلَامُ الَّذِی تَرَی إِنَّمَا هُوَ بَیْعَهٌ عَلَی إِقْرَارِهِمُ الَّذِی کَانُوا أَقَرُّوا بِهِ (۳).

«۱۵»- وَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ کَتَبَ کِتَاباً قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ هُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ الْخَلْقُ مُنْتَهُونَ إِلَی مَا فِی ذَلِکَ الْکِتَابِ وَ تَصْدِیقُ ذَلِکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ.

«۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ سَابِطٍ قَالَ: فِی أُمِّ الْکِتَابِ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ وُکِّلَ بِمَا(۴)

فِیهِ ثَلَاثَهٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ یَحْفَظُونَ فَوُکِّلَ جَبْرَئِیلُ بِالْوَحْیِ یَنْزِلُ بِهِ إِلَی الرُّسُلِ وَ بِالْهَلَاکِ إِذَا أَرَادَ أَنْ یُهْلِکَ قَوْماً کَانَ صَاحِبَ ذَلِکَ وَ وُکِّلَ أَیْضاً بِالنَّصْرِ فِی الْحُرُوبِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَنْصُرَ وَ وُکِّلَ مِیکَائِیلُ بِالْقَطْرِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ أَنْ یَحْفَظَهُ وَ وُکِّلَ مَلَکُ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْیَا جَمَعَ بَیْنَ حِفْظِهِمْ وَ حِفْظِ أُمِّ الْکِتَابِ فَوَجَدَهُمَا(۵)

سَوَاءً(۶).



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۴۴.

۴- ۴. فی المصدر: و وکل ثلاثه.

۵- ۵. فی المصدر: فوجدوه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۳.

«۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: فِی قَوْلِهِ وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْكِتابِ قَالَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِيهِ كُلَّ شَیْ ءٍ كَانَ وَ كُلَّ شَیْ ءٍ يَكُونُ وَ مَا نَزَلَ مِنْ كِتَابٍ فَمِنْهُ (۱).

«۱۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَلْوَاحَ فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَ مَا يَكُونُ فِيهَا حَتَّی تَفْنَی مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٍ وَ عَمَلٍ مَعْمُولٍ مِنْ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ(۲)

وَ مَا كَانَ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ وَ مَا كَانَ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ ثُمَّ أَلْزَمَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دُخُولُهُ فِی الدُّنْيَا مَتَی وَ بَقَاؤُهُ فِيهَا كَمْ وَ إِلَی كَمْ يَفْنَی ثُمَّ وَكَّلَ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْمَلَائِكَهَ وَ وَكَّلَ بِالْخَلْقِ مَلَائِكَهً فَتَأْتِی مَلَائِكَهُ الْخَلْقِ إِلَی مَلَائِكَهِ ذَلِكَ الْكِتَابِ فَيَنْسَخُونَ (۳)

مَا يَكُونُ فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ مَقْسُومٌ عَلَی مَا وُكِّلُوا بِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ إِلَی النَّاسِ فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ يَسْتَبْقُونَهُمْ (۴)

إِلَی مَا فِی أَيْدِيهِمْ مِنْ تِلْكَ النُّسَخِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كُنَّا نَرَی هَذَا أَ تَكْتُبُ الْمَلَائِكَهُ فِی كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَ لَسْتُمْ قَوْماً عَرَباً إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يُسْتَنْسَخُ الشَّیْ ءُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ (۵).

«۱۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ هِیَ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْحَسَنَاتُ وَ السَّيِّئَاتُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ غَدَاهٍ وَ عَشِيَّهٍ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِی ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ اللَّيْلَهِ الَّذِی يُقْتَلُ وَ الَّذِی يُغْرَقُ وَ الَّذِی يَقَعُ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ وَ الَّذِی يَتَرَدَّی مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ وَ الَّذِی يَقَعُ فِی بِئْرٍ وَ الَّذِی يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ فَإِذَا كَانَ الْعَشِیُّ صَعِدُوا بِهِ إِلَی السَّمَاءِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا فِی السَّمَاءِ مَكْتُوباً فِی الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۶).

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَتَبَ فِی الذِّكْرِ عِنْدَهُ كُلَّ شَیْ ءٍ هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ بَعَثَ



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۱۳.

۲- ۲. فی المصدر: أو فاجر.

۳- ۳. فی المصدر: فيستنسخون.

۴- ۴. فی المصدر: فيسوقونهم.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۶.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

الْحَفَظَهَ عَلَى آدَمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ فَالْحَفَظَهُ يَنْسَخُونَ مِنَ الذِّكْرِ مَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ ثُمَّ قَرَأَ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱).

«۲۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِأَمْرِهِ وَ عِظَمُ الْقَلَمِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ الْقَلَمُ بِمَا أَجْرِي يَا رَبِّ قَالَ بِمَا أَنَا خَالِقٌ وَ كَائِنٌ فِي خَلْقِي مِنْ قَطْرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ يَعْنِي بِهِ الْعَمَلَ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَأَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَإِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ مَلَائِكَهً يَسْتَنْسِخُونَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ كُلَّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ لَيْلَهَ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَدَثٍ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَهِ الْمُقْبِلَهِ فَيُعَارِضُونَ بِهِ حَفَظَهَ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادِ(۲)

كُلَّ عَشِيَّهٍ خَمِيسٍ فَيَجِدُونَ مَا رَفَعَ الْحَفَظَهُ مُوَافِقاً لِمَا فِي كِتَابِهِمْ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِكُلِّ شَيْ ءٍ مَا يُشَاكِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ مَا يُصْلِحُهُ مِنْ رِزْقِهِ وَ خَلَقَ الْبَعِيرَ خَلْقاً لَا يَصْلُحُ شَيْ ءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَ كَذَلِكَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَرِّ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَرِّ وَ خَلَقَ لِدَوَابِّ الْبَحْرِ وَ طَيْرِهَا مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهَا فِي الْبَحْرِ فَلِذَلِكَ قَوْلُهُ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ(۳).

«۲۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَتَصَوَّرَ قَلَماً مِنْ نُورٍ فَقِيلَ لَهُ اجْرِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ يَا رَبِّ بِمَا ذَا قَالَ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَكَّلَ بِالْخَلْقِ حَفَظَهً يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فَلَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَ قِيلَ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عُرِضَ بِالْكِتَابَيْنِ فَكَانَا سَوَاءً(۴).



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۷.

۲- ۲. فی المخطوطه: علی العباد.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج.

«۲۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ قَالَ إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِنْ دُرَّهٍ بَیْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَ کِتَابُهُ نُورٌ وَ عَرْضُهُ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ یَنْظُرُ فِیهِ کُلَّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ نَظْرَهً یَخْلُقُ فِی کُلِّ نَظْرَهٍ وَ یَرْزُقُ وَ یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یَفُکُ (۱)

وَ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ فَذَلِکَ قَوْلُهُ کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ (۲).

«۲۳»- وَ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ أَنَسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ قَالَ الْقُرْآنُ الْکَرِیمُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ الْکِتَابُ الْمَکْنُونُ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قَالَ الْمَلَائِکَهُ هُمُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ (۳).

«۲۴»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ فَجَرَی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی الْأَبَدِ(۴).

«۲۵»- وَ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ قُرَّهَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ یَجْرِی بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۵).

«۲۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ وَ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبْ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۶).

وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ (۷).

«۲۷»- وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِیَ الدَّوَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی



---

۱- ۱. فی المصدر: و یغل و یفک.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَ لَا يَنْطِقُ (۱) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ وَ عِزَّتِي لَأُكَمِّلَنَّكَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ وَ لَأُنْقِصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ (۲).

«۲۸»- وَ عَنْ قَتَادَهَ وَ الْحَسَنِ قَالَ: النُّونُ الدَّوَاهُ(۳).

«۲۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي الْآيَهِ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اجْرِ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ خَلَقَ الْحُوتَ وَ هِيَ النُّونُ فَكَبَسَ عَلَيْهَا الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (۴).

«۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ لَوْحٍ مَحْفُوظٍ قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ لَوْحٌ وَاحِدٌ فِيهِ الذِّكْرُ وَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّوْحَ مِنْ نُورٍ وَ أَنَّهُ مَسِيرَهَ ثَلَاثِمِائَهِ سَنَهٍ.

«۳۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ كَمَسِيرَهِ مِائَهِ عَامٍ فَقَالَ لِلْقَلَمِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ اكْتُبْ عِلْمِي فِي خَلْقِي فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

«۳۲»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ لِلَّهِ لَوْحاً مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ كَتَبَ فِيهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ بَضْعَهَ(۵) عَشَرَ وَ ثَلَاثَمِائَهِ خَلْقٍ مَنْ جَاءَ مَعَ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَدْخِلَ الْجَنَّهَ(۶).

«۳۳»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَلَوْحاً فِيهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ خَمْسَ عَشْرَهَ شَرِيعَهً يَقُولُ الرَّحْمَنُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا يَجِيئُنِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً فِيهِ وَاحِدَهٌ مِنْكُنَّ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّهَ(۷).



---

۱- ۱. فی بعض النسخ« فلا ینطق الی یوم القیامه».

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۵۰.

۵- ۵. فی المصدر: خلقت ثلاثمائه و بضعه عشر خلقا من جاء بخلق منها مع شهاده أن لا إله إلّا اللّه دخل الجنه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶ ص ۳۳۵.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۵.

«۳۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَلَقَ اللَّهُ لَوْحاً مِنْ دُرَّهٍ بَیْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ کِتَابُهُ مِنْ نُورٍ یَلْحَظُ إِلَیْهِ فِی کُلِّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ لَحْظَهً یُحْیِی وَ یُمِیتُ وَ یَخْلُقُ وَ یَرْزُقُ وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ(۱).



---

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۵ أقول: الروایات فی کون خلق القلم قبل خلق العالم کثیره جدا یوثق بصدور بعضها إجمالا، و قد ذکرنا مرارا ان من العالم الزمان و المکان و انه ان وجد شی ء قبلهما کان غنیا عنهما، و لیس إلّا ما هو مجرد عن شوائب الماده و نقائصها و یؤید ذلک ما ورد فی کون القلم و اللوح ملکین فتفطن، و لعلّ السر فی التعبیر عنهما بالنور هو تنزههما عن ظلمات الماده و غواشی الطبیعه کما ذکرنا فی نور النبیّ و الأئمّه علیهم الصلاه و السلام و علی هذا فعله عدم التصریح بالتجرد عن الماده و الاقتصار علی الرمز و الإشاره فی أمثال هذه الروایات هی الشفقه علی عامه الناس لقصور فهم الاکثر عن درک حقیقته بل عن تصوره أیضا و اللّه العالم و کیف کان فالتصدیق الاجمالی بما ورد عن النبیّ و عترته المعصومین علیهم الصلاه و السلام فی أمثال هذه المقامات أقرب إلی السلامه و أبعد عن الخطاء و الزله و اللّه الهادی.

## كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمدك اللّهمّ على أن وفّقتنى للغوص فى بحار الأنوار، و اقتناء درر الحكم و لآلى الأخبار، و اصلّى و اسلّم على رسولك المختار، و آله المصطفين الأخيار المجتبين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمه و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدك بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفك، و إحصاء نعمك، و من شكر أوليائك أولياء النعمه بالتطأمّن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقّهم، و خجلا من التقصير فى أداء شكرهم، و إجلالا لشأنهم عندك، و إكبار لقربهم منك. أنت كما أثنيت على نفسك و أولياؤك كما أثنيت عليهم، فصلّ عليهم صلاه كثيره دائمه لا تنبغى إلّا لهم، و لا يعلم مبلغها غيرك.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّا علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحسانا إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جهيداهم و أفرغوا طاقتهم و مقدرتهم لحفظ سنن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و آثار الأئمّه من أهل بيته عليهم السّلام و نشر علومهم و حكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد اللّه أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم اللّه عنّا و عن كافّه أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء و جهابذتهم، و فحول المحدّثين و عباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسىّ رضوان اللّه عليه و له من تلك الفضيله حظّ وافر و عليه منّا و من قاطبه الشيعه ثناء عاطر، و شكر متواتر.

و قد كابد رحمه اللّه من المشقّه و التعب، و قاسى من العناء و النصب، فى الجمع و التأليف، و النظم و الترصيف، ما جاز حدّ البيان، و أعجز القلم و اللسان و ليس يخفى ذلك على من تأمّل فى آثاره النفيسه البهيّه، و نظر فى كتبه الثمينه القيّمه، و سبر غور تآليفه الضخمه الفخمه فعلينا و على كلّ من اقتطف من ثمار آثاره، و سبح فى أجواء بحاره، و ارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاما لشأنه، و إكثار الدعاء له إيفاء لحقّه. قدّس اللّه سرّه، و رفع شأنه، و أعلى مقامه.

و لقد بذلنا غايه مجهودنا فى تصحيح هذا الجزء من كتابه المسمّى «بحار الأنوار» متنا و سندا، و تخريجه، و التعليق عليه بما يوضح جدده، و يقيم صدده أداء لبعض حقّه، و شكرا لما أنعم المولى تعالى علينا من ولايه أوليائه، و لما يسّر لنا من الاستضاءه بأنوارهم و الاستفاده من علومهم.

و لست أنسى الثناء على من و ازرنى و ساهمنى فى هذا المشروع من إخوانى الأماجد، لا سيّما على زميلى الثقه الفاضل البارع «الشيخ عبد الكريم النيّرىّ البروجردىّ» حيث عاضدنى بتصحيح الأسانيد، و ترجمه بعض الرجال، و على الفاضل المتتبّع الذكىّ، «السيّد جعفر الحسنى اليزدىّ» و على سائر إخوانى الّذين ساعدونى فى التخريج و المقابله بالنسخ و المصادر، و أسأل اللّه الكريم أن يديم توفيقنا جميعا و يزيدنا من فضله، إنّه ذو فضل عظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى ١٢/ شعبان المعظم ١٣٧٩

## مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فى التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«۱»- القرآن الكريم.

«۲»- تفسير علىّ بن إبراهيم القمّى المطبوع سنه ۱۳۱۱ فى ايران

«۳»- تفسير فرات الكوفىّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فى النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فى طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوىّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فى استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازىّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فى استانبول

«۷»- الاحتجاج للطبرسىّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فى النجف

«۸»- اصول الكافى للكلينى المطبوع سنه- فى طهران

«۹»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فى طهران

«۱۰»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبى فراس المطبوع سنه- فى طهران

«۱۱»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۲»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۳»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۴»- الدرّ المنثور للسيوطىّ

«۱۵»- روضه الكافى للكلينى المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۸۰

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

## كلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الأوّل من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء الرابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه.

و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: ٣٨٢

## فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

أبواب کلیّات أحوال العالم و ما یتعلق بالسماویات

«۱»- باب حدوث العالم و بدء خلقه و کیفیته و بعض کلیات الأمور ۳۱۵- ۲

الآیات و تفسیرها: ۲۴

الأخبار و الخطب: ۲۵- ۲۱۶

تبیین: فی عله تخصیص السته أیام بخلق العالم و معنی الأیام و السنه و الأسبوع فی خلق اللّه: ۲۱۶- ۲۳۳

تفهیم و تتمیم فیما یتعلق بهذا الباب:

المقصد الأول فی بیان معانی الحدوث و القدم ۲۳۴

المقصد الثانی فی تحقیق الأقوال فی ذلک ۲۳۸

المقصد الثالث فی کیفیّه الاستدلال بما تقدّم من النصوص ۲۵۴

المقصد الرابع فی ذکر نبذ من الدلائل العقلیه علی هذا المقصد ۲۶۰

المقصد الخامس فی دفع بعض شبه الفلاسفه

المرصد الأول ۲۷۸ المرصد الثانی ۳۰۱

المرصد الثالث ۳۰۲ المرصد الرابع ۳۰۴

تکمله فی بیان أول المخلوقات ۳۰۶

فائده جلیله فی رفع الاشکال عن آیات سوره السجده ۳۰۹

«۲»- باب العوالم و من کان فی الأرض قبل خلق آدم علیه السلام و من یکون فیها بعد انقضاء القیامه و أحوال جابلقا و جابلسا ۳۱۶- ۳۵۵

«۳»- باب أنّه لم سمّیت الدنیا دنیا و الآخره آخره ۳۵۶- ۳۵۵

«۴»- باب القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أمّ الكتاب ۳۷۶- ۳۵۷

ص: ۳۸۳

## رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ۳۸۵

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹